

ذِيْل

كِتَابُ تَجَارِكِ الْأَعْمَرِ

لِلوْزِيرِ أَبِي شِجَاعٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَلَقِ

(ظهير الدين الروذراورى من سنة ٣٦٩ الى ٣٨٩ هـ)

(وتليه قطعة من تاريخ هلال الصابي الكاتب الى سنة ٣٩٣ هـ)

مع نخب من تواريخ شتى تتعلق بالأمور المذكورة فيه

وقد أعيتني البحث والتحقيق ههنا آمدرؤز

الجزء الثالث

(يحتوى على حوادث (٢٥) سنة من ٣٦٩ الى ٣٩٣ هجرية)

طبعت بمطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر المحمية سنة ١٣٣٤ هـ ١٩١٦ م

﴿ ترجمة المؤلف عن تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي ﴾

قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٨٨ : محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم الوزير ظهير الدين أبو شجاع الروذراوى وزر للمقتدى بالله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جبير سنة ٧٦ وصرف سنة ٨٤ وأعيد ابن جبير ولما عزل قال تولاها وليس له عدو وقارنها وليس له صديق

ثم انه حج وجاور بالمدينة الى ان مات بها كلاً وكان ديناً عالماً من محاسن الوزراء قال العماد الكاتب : لم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين والشرع مثله وكان عصره أحسن الصور رحمه الله . وقال صاحب المرأة : ولما ولي وزارة المقتدى كان سلباً من الطمع في المال لانه كان يملك حينئذ سبائة ألف دينار فأعقها في الخيرات والصدقات قال أبو جعفر الحرقى : كنت أنا واحداً من عشرة قتلى اخراج صدقاته فحبست ما خرج على يدي فكان مائة ألف دينار وكان يبيع الخطوط الحسنة ويتصدق بها ويقول : أنا أحب الاشياء الى الدينار والخط الحسن فانا أقصد بمحبوبى لله . وجاءته قصة بان امرأة وأربعة أيتام عرايا فبعت من يكسوم وقال : والله لا ألبس ثيابي حتى ترجع . وتعمى فماد الفساح وهو يرعد من البرد . وكان قد ترك الاحتجاب ويكلم المرأة والصبي ويحضر مجالسة الفقهاء والموام لا يمنع أحداً . وأسقطت للكسوف في أيامه وألبس الذمة النيار ومحاسنه كثيرة وصدقاته غزيرة وتواضعه أمر عجيب فرحمه الله تعالى ووردت ترجمة أبى شجاع الروذراوى في وفيات الاعيان لابن خلكان ٢ : ٩١ وفيها انه عمل ذبلاً على كتاب مخارج الامم

مقدمة المؤلف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾^(١)

(وبه تقي)

أما بعد حمد الله سبحانه والثناء عليه أهل الحمد والثناء . المفرد بالوحدانية والبقاء الذى لا يحيط به مكان . ولا يفسره زمان . لا اله الا هو مبدع للكان وموجد . ومحدث الزمان ومنفده . خالق الخلق أطواراً . وجاعل الظلمة والضياء ليلاً ونهاراً . كتب على الخلاق قلب الاحوال لانه لا يحول . وقضى على الازمنة حكم الزوال لانه

لا يزول . والصلاة على رسوله محمد الذي بعثه بالرسالة . وهدى به من الضلالة . وأقذ بحرقته من الجهالة . ودل على نبوته بأفضل الدلالة . واختاره من أشرف البلاد وطنا وداراً . وأصلعاه من أكرم البلاد حسبا ونجلا . حيث المشرق الحرام والمشرق الكرام . وجعله آخر الانبياء بعثا في الدنيا الى الابد . وأولهم بعثا الى المماد . وجعلنا من أمة الذين جعلهم أمة وسطا . وأبان لهم من الاسلام منهجا جددا . ووقفهم في الدين فتحروا رشدا . فقولهم سديد . وقولهم رشيد . وهم شهداء على الناس والرسول عليهم شهيد . وعلى آله الذين سبقوا الى مصاحبه وسعدوا بمراقبته .^(١) وشرفوا بتأبضه في هجرته . وكرموا بأبوابه ونصرته . فهم معالم المهدي . ومصايح الدجا . كدراى النجوم تهدي السارى بنورها . وتحيى الفاي من قنة الدنيا وغروها .

والدعاء لحليفه الامام المقتدى بامر الله أمير المؤمنين صاحب العصر المؤيد بالنصر المختار من شجرة طيبة الشرف والملاء . أصلها ثابت وفرعها في السماء . شربت من ماء النبوة الطاهرة عيادها . وفُرعَت بالخلافة الظاهرة أفتانها . كما قال جده العباس لبعض أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين : كان رسول الله دوحه نحن أغصانها . وأنتم جبرلتها . وهو النصب العظيم . من المحدث الصميم . والبيت الكريم . الذى أول درجاته النبوة والكرامة . وثانيتها الخلافة والامامة . ولاناث لها بعد ذلك الى القيامة . وأمرها امام عن امام . وقام بها أمير المؤمنين المقتدى بامر الله خير قيام .

ان الذى رفع السماء بنى لهم بيتا دعاه أعز وأطول^(٢)

شد الله عضده . بذخر الدين . وولى عهده في المسلمين . وبأخوته الفر الميامين . وجعلها كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين .^(٣) وأيد دولته بجلالها الذاب عن حماها . المناضل عن علاها . جمال الله ميث الامة معز الدنيا والدين عين أمير المؤمنين الملك العادل المحب الى القلوب . والركن الشديد المدد لدفع الخطوب . ودبر ملكه بظلمة المبارك . فهداياه . قوام الدين رضى أمير المؤمنين الوزير الظهير . للموفق بحسن التدبير .

وهد أدله الفروض المقدمة الواجبة . والسنن المؤكدة الراتبة . وقضاء حقوقها المستبثة للآزلية وسلوك طرقها المستقيمة اللاحقة . فان أولى ماصته للقبيل . ونغي بقرائه للسفيد . جمع أخبل الامم الخالية . وحفظ توارىخ الازمان الماضية . لأنها أوفى المصنفات فائدة وأكثرها عائدة . وأحسنها أثرا . وأطيبها تمرا . اذ كان أفع العلوم ما أدت مقاصده الى

التوحيد . ووقفت موارده على تثبيت قدرة الخالق في قوس العبد . وفي تدبر اختلاف الليل والنهار . وتأمل مجارى الأقدار وتقلب الأدوار . في توالى الأيام وتاقبها . وتداول الدول وتناوبها . قال الله تعالى : وتلك الأيام ندأوها بين الناس . أكبر دليل على وحدانية من ينبتهم ثم يمحصهم^(٥) ويشقيهم ويسعدهم . وينشئهم ويبدعهم . ويمجدهم ويمجهم . وهو على جميعهم إذا يشاء قدير . تبارك اسمه وجل ثناؤه . وعظمت قدرته وكثرت آلاؤه . مرجع الخلق والأمر إليه ويده ملكوت كل شيء . وهو يحير ولا يحار عليه له الحمد كله ويتوفيقه يتضح في الرشد سبيله فلا عبادة إذا أرقى من التوحيد فوقه من العبادات موقع الرأس من الجسد به اعتداله وقاؤه . ومحل من الاعتقادات على الروح من الجسم بها حياته ونقاؤه . ولو لم يكن علم القصص عظيما لما من الله تعالى به على نبيه عليه السلام فقال : نحن قصص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين وقال سبحانه طسم تلك آيات الكتاب المبين . تتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون وقال تعالى : كذلك قصص عليك من أنباء ما قد سبق وقد أتيناك من لدنا ذكرا () ولو لم يكن في ذلك إلا ما يفتنح به المستر من قلة الثقة بالدنيا الفانية . وكثرة الرغبة في الآخرة الباقية . لكني ما تنتجبه هذه البصيرة من جيل الأفعال . وتحث عليه هذه النتيجة من صالح^(٦) الأعمال . فكيف وأولى ما يستمدد أولو الأمر وأصحاب الزمان . ومن بأيديهم مقاليد الملك والسلطان . وأوجب ما يتشاكل به من الهم أزمة الأمور . وعليهم سياسة الجمهور . ادعان النظر في كتب التاريخ وأحسن التدبّر للاخبار . والآثار والتفكر في حال من مضي من الاخير والاشرار . ليلدوا ما بقى للمحسن من الصيت الحميد الذى صار له حياة مخلدة وبالأجر^(٧) الذى اكتسبه . وللمسيء من الذكر الفحيح الذى جعل محييته مسودة بالوزر الذى احتقبه . ويتصفحوا حال الحازم في حزمه وعقله . والمضيح في قريظه وجهله . فيسلوكوا من الطرائق أوضاعها وأمثالها . ويتقبلوا من الخلائق أشرفها وأفضلها . ويردوا من المشارب أصفها وأعذبها . ويرعوا من المراتع أمرأها وأخصبها . يأخذوا من الأمور بأحزمها . ومن التجارب بأحكمها . فهما يمكن من حسنة اقتبسوا منها . وهما يمكن من سيئة ارتدعوا عنها . قالسعيد من امتنع بالآداب فيما دأب غيره فيه من التجارب . والرابع من حفظنى بالراحة فهاصب به سواء من المطالب . لأن الغفل غرزة في الانسان . والتجارب مكتسبة في الزمان . والرأى^(٨) لقاح العقل والتجربة تاجه . والحير مقصد الحجي والاجتهاد منهاجه . ومن أين للانسان

من العمر الطويل . ما يحصل فيه على تجربة الدقيق والجليل . وقيل : العمر قصير والعلم كثير ^(١) فخذوا من كل شيء أحسنه

فإذا تأمل المرء سيرة الماضين من الأقوام . حتى مع تقارب الشهور والأيام . ثمرة ما غرسوه على تطاول الدهور والأعوام . وعلم علل الأحوال وفوائدها . وجيل أرجال ومكايدها . وعرف مبادئ الأمور ومعاثرها . وقاس عليها أشباهها ونظائرها . وعمل بأقبح ما حيي به من الفهم والعلم . وأتبع بأصوب ما عمل به في الحرب والسلم . وأقدم على الموطن التي يرغبى في أمثالها الظفر . وأحجم عن الأماكن التي يتوقى في أشكائها الحذر . وتلى بمن تدرع الجلد عند حدوث التواب . وتأسى بمن توقع الفرج حين ظهور العجائب . وذكر مصير الدافقة إذ أرخت يد الفتنة غان أسره . ونظر بالبعيرة الثاقبة إذ غطى غرور الدنيا على بصره .

فهذان القسنان يجمعان الدين والدنيا . ويلتان بصاحبهما الدرجة العليا . فلما ماتي ذلك من حسن المناقضة والمذاكرة . وأنس المحادثة والمسامرة . فقد ^(٢) خفت القول فيه لانه يصير في جنب ما قدمت ذكره من التسمين المطيعين . والامرين الجسيدين . كما قال النبي صلعم : كل الصيد في جوف الفراء ^(٣)

وانني تأملت كتاب تجارب الأمم . وعواقب الهدم . الذي صنفه (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه) فوجدت فوائده غزيرة . ومنافعه كثيرة . وعلمه جاف . وبجره خفيا . فرائقي تأليفه . وأعجبني تصنيفه . فرحم الله مصنفه وأجزل في الآخرة أجره . كما طيب في الدنيا ذكره . فلقد اختار فاحسن الاختيار . وغضض فآني يزيد الأخبار . وسلك سبيلا وسطا بين التطويل والاختصار . ثم لم يفتن بذلك حتى قرب مسالك الطرق البعيدة . وبرز من أتماء الاختيار ذكر الآراء السديدة . ونبه فيها على مقامات حميدة . وبين ما جرى في كل وقت من خدعة ومكيدة . ثلاثا يعيد من يد المتناول قطف الثمرة اليابسة . ولا يطول على فكر المتأمل وجود الزبدة النافذة . وأحربه ذلك فإن فض له وإن لم يدرك زمانه باقي النفع بادى الأثر . والروض ينبىء عن فضيلة النيت وإن ولى أدان للطر . فدعاني وقوف حتى عليه الى انتفاء أثره . ^(٤) وسلوك ما سته في ورده وصدوره . وصلا فشكل الذي بنا ^(٥) بنظامه . ونباة عنه في تشديد ما بناه بعد انقضاء أبله . وستة لمن يصدنا يستمر الآتي منها على سيرة الفار . ويتصل بمجبل الأول فيها جبل الآخر . لا تعاطيا منا للمساجلة . ولا غادا في المئاة . لا بجوار في المضار . ولا

(١) هذا الرأي منسوب الى قراط اليوناني (٢) ليراجع كتاب المياداني (٣) لهله بدأ

مساواة في الاختيار . ولا مقالته زهير^(١)

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما على تكاليفه فشبهه لحفا
فهمات كيف الطبع في الحق . وقد شأى المذموم في السابق . لا سببا وطرف
القصاحة تحي كآب . وحد البلاغة في يدي ناب . فأين المصلى . من الخلى . وأين الكمام .
من الحسام . وأين السنج من الملل . وأين العاقل من الخلى . أربها السها وترقى القمر
ولكني أقول ما قاله في البيت الثاني

أو يسبقه على ما كان من مهل قتل ما قدما من صلح سبقا
هنا لمعري أقرب الى الصواب . وأليق بهذا الباب . فأحسنت القياس وسلمت
قصة السابق وأعطيت القوس بإربها . وأشدت الضالة بانحيا .^(١٠)

فلو قبل بكها بكيت صباة إذا لشفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبل فيج لي البكا بكها فكان الفضل للمتقدم^(١١)

ثم إن للتصنيف رجلا أعوا بأمره وعلموا في بحره . وأنشوا بجمع شارده . وقرءوا بنظم
فرائده . وصاروا بصرده . واستولوا على أمده . فهم لقصيه براء . والى غرضه رماة . وفي
طرقه هداة . وقد ربيت في غير هذا الوكر . وسقيت من غير هذا الدر . ونجليت بغير
هذه الصناعة فإن قصرت عن بلوغ سانيه . فاحذوا المذو في العجز وإن وقع سهمى دون
مرامييه . فاعذر فالزع^(١٢) في الفوس لين قلن سبقتنا فضيلة الجمع والاستة ناز . ولنا من
بعدم وسيلة الاختيار والاختصار . وكل مجتهد مصيب . وله من حسن الذكر نصيب
فسلمت الى من تقدمنا الفضل في زمانهم لحسن تلك العلوم المشهورة . ولو أنهم
أدركوا زماننا لسلوا الفضل لنا بحسن هذه الدولة المنصورة . دولة الامام المقتدي
بامر الله أمير المؤمنين ذي الكرم والفخار . والحلم والوقار . والاخلاق الطاهرة .
والأفعال الباهرة . والكرامات العجيبة في المنشأ والمولد . والدلالات الصحيحة في
الغيب والمشهد . به أنقذ الله الرجاء من أسر الأيس^(١٣) وألقي عليه عجة قلوب من
الناس . بعد ان فجعوا بذخيرة الدين (وليس لنا من رضوان الله عليهما غيب سواء .
ولا ليت أحد يصلح للمهد فيولاه) فتقطعت النفوس حشرات . ورجعت الأفاض
زفرات . وبكت اللمة واستولت الوحشة والنفمة فأنى الحبل الميمون به لئام . وبدا وجهه
المبهر فجلا كل ظلام . وسارت « البشري » بذكره في سائر الآفاق . وزعت أعواد

(١) ليراجع قصيدته التي أولها بان الحليط أجد الين قاترقا (٢) البيتان لعدى

بن الزقاق (٣) لله فاعزروا لنزع

الذابر باسمه حتى كادت تمود للإبراق . ثم كلاه في الفتنة الحادثة أحسن كلامه بين
أعدائه . وألفه جناحا من الحياطة سقره بين قوادمه وخوافيه . فكانت قصته كقصّة
موسى عليه السلام حين التي صغيرا في اليم . ونجا كثيرا من الهم . وأعاد القائم بأمر الله
رضوان الله عليه اليه وسلطانه . وفتح في مدته وبورك في زمانه . لاعلم عهده . وأعجز وعده
حتى يعلم الأمر منه على حين السن للاستحققة لتسلم أسبله . وقدمه جلبابه . فكان ذخيرة
الدين خلفا لجله . وكان القائم بأمر الله عاد في تلك انبوية لاجله . فاستحق بنفسه
وارثته شرف الخلافة العظيمة . وحوى في شرح الشبهة جميع محاسن الاخلاق الكريمة
وارتقى من المعبد ما لا تبلغ الاوهام ذروته . (١٢) واجتني من الحسب ما لا تفحل الايام
حبوته . وساس الامور بهمة عليّة . وسيرة رضية . وخلافة جاءت كاتصر من السباه . ولم
يكن مثل ذلك لامثاله من الخلفاء . وكأنما غناه أبو الصاهية بقوله

أتمه الخلافة متقادة اليه تبحر أذيلها
فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره لزلزلت الارض زلزالها

فأخلا متقلد للخلافة في عصر من ينازع في رداها ويجاذب على عنها . ويترشح
لجلها ويتطاول لمكانها . الى أن يستقر الرأي في قراره . ويجتمع الامر من أقطاره .
الا امام عصرنا المتقدم بأمر الله أمير المؤمنين فانه تفرد في عصره بهذا الاستحقاق .
واجتمعت الكلمة عليه لوقتها بالاصطلاح والاتفاق . فلم يخطر منازعته بخلد ولا بال . ولو
كان الزمان ذا لسان لقال « هذا صاحبي بلا مرأ ولا جدال » لاجرم أن سمعته مخصوصة
بأوفي كمال . محروسة بانذ الله تعالى عن قصاص وزوال . ودولته محوطة بأكرم
ظهير وموال .

وأني يكون للدول الاولى مثل جلال الدولة بن عضد الدولة المهام ابن المهام للملك
(١٣) عضد الدولة العظيم من الاخوال والاعلام . الحامي حوزة الاسلام . المهي لدعوة
الامام . الذي كرم طرقة . وعظم شرفه . ودانت لهولته الامم . وانكشف بدولته
الظلم . وجرت بصيرته الاقدار . وانفتحت على يديه الفتوح السكبار . أطول الملوك
بأعاً . وأحسنهم في الدين ذبا ودفاعاً . فهو تاج على جبين الايام الزاهرة المتقدمة يزيد
في أنوارها . وركن الدولة القاهرة السياسية يدفع عن أقطارها . زاد على أنوشروان
فضله وعمدته . وأوفي على بهرام نياسه ونجده . وفضل أردشير بتدبيره وسياسته .
وسلوى الاسكندر بملكه وبسطه . قال شرق والغرب مدعنان لطاقته . والبدو والحاضر

مقادان لتباعته . كل ذلك بركات مخالفة لآمائه . وحسن نيته في محبة أيامه .
وأين كان لتدبير الأقاليم وزم أمورها . وحفظ الممالك وصدد شورها . مثل نظام
الملك قوام الدين الذي أعد للخطوب أقرانها . حين عجم بالتجربة عبدائها . وجمع
رياسة السيف والقلم . لما كفل بسياسة الثرب والعجم . بتيبة في الدولة ميمونة . وضريبة
في التصيحة مأبونة . وحزم لا يشان بهفوة . وعزم لا يخال ببهوة . وخلق لا تجد فيه
عفا . ورأى لا^(١٤) ترى فيه ضفا . وهية مع طلمة بشر . وتواضع مع رضة قدر . فإذا
قيل له اتق الله سمع وأطاع . وإذا خوف بالله خاف وارتاع . فافعله أفعال العباد .
وأخلاقه أحلاق الزهاد . مع اتقاد الدنيا له في الإصدار والإيراد . وقاد أمره على
الرايا والاجناد . وجمه في منهل العدل بين النبايا والآساد .

فأى دولة تباعى هذه الدولة القاهرة في مناقب . وأما ثرها . وأي أيام تضاعى هذه
الأيام الزاهرة في محاسنها ومفاخرها . وأي قول ينهي إلى حد وصفها وإن امتد وطال .
وأي يلين أمد فضلها وإن أسهب وقال .

فأعود الآن إلى ذكر ما أنا قاصده من الاختيار . متسرعاً من عهدة ما أورده من
الأخبار . لأنني أتبم في كتاب التاريخ مسطورها . فاختار بحسب المعرفة عقودها
وميسورها . وما عساه يندر من خبر شاذ تلفظ من أقوال الرجال . وخلا التاريخ
من ذكره أما غفاه أو لسان أو غفال . فإنه ثبت في واطنه . وينظم مع قرائنه . وإذا
انتهت انشاء الله سبحانه إلى أخبار زماننا اتسع المجال . وأمكن المقال . وعمدت حيث
إلى ما شاهدناه وخبرناه فاختبرت به على وجهه وذكرته مجتهداً في التحري وبحسب
الامكان الذي لا أقدر على سواه .^(١٥) وبقدر الوسع الذي لا يكلف الله قسا إلا إياه .
وأول ما أبدأ به الآن في كتابي هو آخر ما ختم أبو على مسكويه رحمه الله به

كتاب في سنة ٣٦٩ والله تعالى ولي حسن التوفيق . والهادي في

جميع المقاصد إلى سواء الطريق . وبه أعوذ من الخطل .

واعصم من الزلل . وإياه أسئل خاتمة

جيلة . بالفترة كريمة .

أه غفور رحيم

❦ انتهت المقدمة ❦

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عضد الدولة عند توجهه الى الجبل ﴾

رحل بالمسكر من المصلى في يوم السبت لثلاث خلون من ذى الحجة وقد استصحب أبا عبد الله الحسين بن سعدان يشد الامور بين يدي عضد الدولة واليه عرض المسكر . فلما حصل بين حلوان وقرميسين عاده المرض الذى كان عرض له من قبل وحجب الناس عنه حجبا وقع به الارجاف والاضطراب ثم أفاق وظهر وركب الى قرميسين . ووافاه بنو حسنويه وقد كانوا راسلوا وبذلوا الطاعة بوساطة أبي نصر خواشاذه الا أنه لم يقدر أنهم يأمنون الى الحضور بأجمعهم^(١٦)

﴿ ذكر القبض على بعض أولاد حسنويه واصطناع بعضهم ﴾

حضروا المسكر فاقصدوا في خركاه من وراء السراق و وكل بهم خواص الديلم وغلماة الخيول ورتب الاعراب والاكراد والرجال (و) القرس من حوالى المسكر ويظهر البلد لئلا يفلت منهم أحد أو من أصحابهم وقبض منهم على عبد الرازق وأبي الملاء وأبي عدنان وبختيار وعلى كتابهم وأصحابهم ووجوه الاكراد الذين معهم . واستدعى بدر عاصم وعبد الملك ووصلوا الى حضرة عضد الدولة وخطبهم بما رآه من واصطناعهم وحملوا الى الخزائن فخلع على بدر القبا والسيف والمنطقة الذهب وحل على فرس بمركب ذهب وقلاد زعماء الاكراد البرزيكاني ومن يجرى مجراهم وخلع على كل واحد من عاصم وعبد الملك الدراعة الدياج والسيف بالحمائل ومحملا على دابتين بمركبين مذهيين ووضع على كل من كان مع القبض عليهم من الاكراد السيف ونهيت حلهم بها فيها . وقد أهرق الوفاة

طاهر بن محمد الى قلعة سراج فافتتحها^(١٧) وأخذ ما كان فيها من ذخائر حسنيه .^(١٨)

﴿ ودخلت سنة سبعين وثلاثمائة ﴾

وسار عضد الدولة الى نهاوند وأقام بها ورتب المال في النواحي وجد في تناول الموجود لانه كان من رأيه أن يحمل همدان ونهاوند لمؤيد الدولة ويستضيف الدينور وقرميدين وما يجري مجراها الى أعمال العراق . ثم انتقل في صفر من نهاوند الى همدان ونزل دار فخر الدولة بها .

﴿ ذكر ورود الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد^(٢٠) ﴾

في هذا الشهر ورد الصاحب ابن عباد الخدمه عن مؤيد الدولة وعن نفسه فثأه عضد الدولة على يمد من البلد وبالغ في اكرامه ورسم لا كابر كتابه وأصحابه تعظيمه فعملوا ذلك حتى أنهم كانوا يشنونه مدة مقامه مواصلة ولم يركب هو الي أحد منهم وكان غرض عضد الدولة بذلك استماله

(١) قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : وفي صفر سنة ٣٧٢ قبض عضد الدولة على أبي الوفاء وحمل الى قلعة الماهكي ثم قتل يمد وفاة عضد الدولة . وقال أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه عجائب البدائع (كنيحة باريس ١٥٦٧) ومن عجائب الاتفاقات الجببية في المفادير وهو ما ذكره هلال بن الحسن بن أبي اسحاق الصابي في تاريخه أن أبا عبدالله الحسين بن أحمد بن سمدان له لا وزير لصمصام الدولة كان أبو الوفاء طاهر بن محمد متغلا في بعض القلاع وكان أبو عبد الله ابن سمدان يماذه فاقذ حاجبا لفته وحمل رأسه فلما قتله أحضر رأسه اليه فشاهده وأمر بدقه تحت درجة داره بما يلي درجة . ثم قتل أبو عبد الله ابن سمدان يمد ذلك ورمي رأسه وجثته الي درجة ولم يزل الله يقدو برأسه وجثته حتى انتهى به الي مشرعة دار أبي الوفاء طاهر بن محمد فألقته الملاحون ودقوه تحت درجة أبي الوفاء والجزاء من جنس العمل .

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الأدب ٢ : ٢٧٣

مؤيد الدولة وتأنيس^(١٨) الصاحب .

ووردت كتب مؤيد الدولة يستطيل مقام الصاحب ويذكر اضطراب
أموره بعده فوقع الشروع في تقرير ارتفاع همدان ونهاوند مهمما عليه
وتولى أبو عبد الله محمد بن المهتم عمل العمل بالارتفاع .

﴿ ذكر عمل رتب في تكثير اعتداد بالارتفاع ﴾

صدر العمل بأن قال : مبلغ ارتفاع النواحي القلانية . وتم الحكاية
عن كذا وكذا ورقا صحاحا . من الورق بنفد المخرج كذا وكذا . وأضاف
إليه الربع اعتمادا للتكثير . وأنفذ العمل مع أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف
وأبي النوفاء طاهر بن محمد وأبي عبد الله ابن سعدان إلى الصاحب أبي القاسم
ورسم لابي عبد الله الحضور معهم عنده وموافقته على أبوابه فعمل واستوفي
مناظرته وكل الارتفاع زيادة على موجوده .

﴿ ذكر عود عضد الدولة إلى مدينة السلام^(١٩) ﴾

برز عضد الدولة إلى ظاهر همدان في شهر ربيع الآخر للمود إلى
مدينة السلام وخلع على الصاحب الخلع الجليلة وحمله على فرس بمركب ذهب
ونصب له دستا كاملا في خروجه يتصل بمضاربه وأجلسه فيه وأقطعه ضياعا
جليلة من نواحي فارس وحمل إلى مؤيد الدولة في صحبته أطافا كثيرة
وضم إليه من العسكر المستأمن عن فخر الدولة عددا ليكونوا برسم خدمة
مؤيد الدولة

﴿ ذكر ما جرى عليه أحوال أولاد حسنيه بعد وما جرى ﴾

(الحسد من القاء من نجاحهم بيده إلى الهلكة)

لما قسم بدر وفضل بالسيف والمنطقة أحفظ ذلك عاصما وأوحشه

وأقام قليلاً ثم انحاز الى الاكراد المخالفين خالماً للطاعة منابذاً لبدر . فخرج اليه أبو الفضل المظفر بن محمود في عدة من الاولياء حتى أوقع بمحمود وأخذهُ أسيراً وأدخله همذان راكباً جل بدراعة دياج ولم يعرف له خبر بعد ذلك وتفرّد بدر بالخدمة والانتساب^(٢٠) الى الحجة . وقتل جميع أولاد حسنيّه .

وفي هذه السنة ورد الكتاب بأن أبا علي الحسن بن عثمان أخذ المروفي بالصيداوي وقتله

﴿ ذكر حيلة تمت على الصيداوي حتى أخذ وقتل ﴾

كان هذا الرجل أحد قطاع الطريق في أعمال سقي القرات فاحتال أبو علي ابن عثمان في أخذه بأن دس عليه جماعة من الصاليك أظهروا الانحياز اليه فلما خاطبوه قبضوا عليه وحملوه أسيراً الى الكوفة فقتله وأخذ رأسه الى مدينة السلام فشهروه بها

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي علي الحسن بن علي التميمي بالقبض على ورد الرومي^(٢١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما توفي أرماتوس ملك الروم اتفق أن تقبور الدمستقي وهو رجل ذو سياسة وصرامة كان قد خرج الي بعض بلاد الاسلام ونكأ فيها ثم عاد فمرف خبر وفاة أرماتوس حين قرب من القسطنطينية^(٢٢) فاجتمع اليه وجوه الجند وقولوا له : ان الملك قد مضى وخلف ولدين لا غناء عندهما مع صغر سنهما وما يصلح للتيابة عنهما في تدبير الملك غيرك ونحن نرى ذلك

(١) هو الفلادروسي قد تقدم ذكره

من المصلحة للناس والمملكة . فامتنع فراجعوه حتى أجابهم ودخل الي
المسكين وخدمهما وأظهر الحجة لهما والنيابة عنهما ثم لبس التاج وزوج
بوالسهما ثم وقع منه جفاء لها استوحشت به منه

﴿ ذكر تدير دبرته المرأة حتى تم لها قتل تقفورا لمة حزمه ﴾

رأست ابن الشمشيق وأطمعته في قتل تقفورا واقامته مقامه في التدبير
واستقر الامر بينهما على ان صار هو وعشرة نفر من خواصه سرا إلى
البلاط التي تزلها هي وتقفورا فادخلته ليلا وكان تقفورا يجلس أكثر الليل
للتنظر في الامور وقراءة السير ويبيت على باب البيت الذي يأوي الي فراشه
فيه خادمان فلما حصل ابن الشمشيق داخل البلاط هجموا على الموضع
وقتلوا الخادمين وأفضوا الي تقفورا وقتلوه ووقعت الصيحة وظهرت القصة
واستولى ابن الشمشيق على ^(٢٢) الامر وقبض على لاون أخى تقفورا وعلى
ورد بن لاون ^(٢٣) فلما لاون فانه كمله وأما ورد فانه حمله الي قلعة في البحر
واعقله . وسار الي أعمال الشام وفعل فيها الافاعيل وانتهى الي طرابلس
فامتنع عليه أهلها فنزل عليهم ونازلهم ^(٢٤) .

فكان لام المسكين أخ خصي واليه وزارة الملك منذ أيام الملك أرمانوس
واسمه بركوس ^(٢٥) فقيل انه دس على ابن الشمشيق سما في طعام او في
شراب فأحس به ابن الشمشيق في بدنه فسار عائدا الي قسطنطينية وتوفي في
طريقه واستولى بركوس على الامر .

وكان ورد بن منير ^(٢٦) كبيرا من كبراء أصحاب الجيوش ومقيا في بعض

(١) هو الفناس (وردبس) (٢) ليراجع فيه تاريخ ابن القلانسي ص ١٤ — ١٢

(٣) هو بلسيل أخ لجدة المسكين (٤) هو العقلاروس

الاعمال فطمع في الامر وجمع الجوع واستعاش بالمسلمين من الثغور وكاتب
ابن تغلب ابن حمدان وواصله وصاهره . واخرج الملك الى عسكر ابيد عسكر
فكسرم واستظفر وسار الى القسطنطينية ودم الملكين ما ضاها به ذرعا
فاطلقا وديس بن لاون واصطغاه واستحقاه على المناصحة وأغذاه للقاء ورد
في الجيوش الكثيرة وجرت بينهما وقائع ابلى كل واحد منهما بلاء ظاهرا
حتى تبارزا وتضاربا بالثبوت الى ان وقفت خوذتهما عن رؤوسهما .

ثم انهزم ورد ودخل الى بلاد ^(٣٣) الاسلام مغلولاً وحصل بظاهر
ميفارقين على نحو فرسخ منها (وأبو علي الحسن بن علي التميمي الحاجب
اذ ذلك بها) وراسل عضد الدولة وأخذ أخاه اليه فأحسن قبله ووثق اليه
نخطه وأعاد عليه بوعده جيل في انجاده .

وتلاه رسول ملك الروم يلاطف عضد الدولة في أمره ^(٣٤) فقوي في
نفسه ترجيح جانب ملك الروم على ورد وبدا له رأى في تدبير القبض عليه
فكاتب أبا علي التميمي بالتوصل الى تحصيله . فخرج أبو علي اليه بعد
مراسلة ترددت بينهما في الاجتماع وقبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من
أصحابه وحملهم الى ميفارقين ثم أقدمهم الى مدينة السلام .

﴿ رأى صواب رآه أصحاب ورد وأشاروا عليه فأهمله واستبد برأيه ﴾
كان وجوه أصحاب ورد اجتمعوا اليه قبل القبض عليه وقالوا : لسا نرى
أمرنا مع عضد الدولة مستقراً عن نصرة ومعونة وقد تردد بينه وبين ملكي
الروم في معنا وان لا نأمن أن يرغب ^(٣٥) فينا فيسلتنا والوجه الاستظهار
وترك الاعتزاز وان قارق موضعنا عائدنا الى بلاد الروم على صلح

ان أمكتنا أو حرب نبذل فيه جهدنا فلما ظفروا أو مضينا أعزاء كراما . فقال :
ما هذا رأى ولا رأيتا من عضد الدولة الا الجبل ولا يجوز أن نقصده ثم
نصرف عنه من قبل أنت نبلو ما عنده . فلما خالفهم وتركهم تركه كثير
منهم وفارقوه .

فاقام ورد وأخوه وولده وتحصلوا في الاعتقال الي ان افرج عنهم
صمصام الدولة في آخر أيامه على ما ياقى ذكره فيما بعد ان شاء الله .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر نغر الدولة ﴾

لما صار الى قزوين بعد هزيمته من همدان فصل عنها الى بلاد الديلم
وحصل بهوسم وأقام بها مدة . وترددت بينه وبين قابوس بن وشمكير^(١)
مراسلات وأمان وعهود سببها الاجتماع على عداوة عضد الدولة ومؤيدها
ثم سار الى خراسان لاستيجاد صاحبها .

﴿ ودخلت سنة احدى وسبعين وثلاثة^(٢) ﴾

كان عضد الدولة أخذ أبا نصر خرشيد يزديار^(٣) الى قابوس برسالة
يستصلحه فيها فبادر بجواب ظاهره المناظرة وباطنه المبانية^(٤) فسأل عضد الدولة
الطائع لله أن يعقد لمؤيد الدولة أبي منصور على أعمال جرجان وطبرستان
وينفذ اليه العهد واللواء والخلع السلطانية فاجابه الى ذلك . وجلس في محرم
هذه السنة وجرّد بألحرب زيار بن شهرا كويه الي مؤيد الدولة مع عدد كثير
وضم اليه أبو نصر خواشاده وأصحاب خزائن المال والثياب والسلاح فوصلا
الي مؤيد الدولة وهو مصكر بظاهر البرى وأوصلا اليه الخلع السلطانية

(١) وردت ترجمته في ارشاد الاوئب ٦ : ١٤٣ (٢) وفي الاصل « بن زيد »
والصواب فيها تقدم (٣) له ثلاثة ولراعي التاريخ البغوي ١٠٦ : ١ ص ١٢٨٦

فلبسها وركب في العسكر وسار . فلما انتهوا الى استراياذ وبينها وبين طبرستان عشرة فراسخ وقابوس مقيم بها حفز بظاها خندا أجري فيه المياه وبني عليه أبراجا رتب فيه الرماة وعمل على المحاولة ولم يهمل مع ذلك الاستعداد للمواقعة ان دعت ضرورة اليها ونزل مؤيد الدولة على فراسخ من البلد في موضع ماء وجده وأخذ الى طبرستان من دخلها وملكها لآل قابوس اخلاها وجم المساكر عنده واحتشد بقاية جهده .

وطلت طلائع السكارين وتمسك قابوس بموضعه وتوقف ^(٢٦) مؤيد الدولة عن مقاربتة اشتغافا من تعذر الماء واقام القرىقان على هذه الحال اياما ﴿ ذكر حرب جرت على غير ترتيب آل عقباها الى الخير والاتفاق ﴾

لم يزل مؤيد الدولة يحيل الرأي ويعمل التدبير الى ان عرف خبر واد بظاهر البلد يجتمع اليه مياه الامطار في ايام الشتاء وانه متى سدت أرجاء تقاربه وأصبح ماؤها اليه أمكن النزول عليه فركب هو وجماعة من خواصه في عدد قليل من الثمان لمشاهدة الموضع وتقدم الى من كان خرج للمناوشة بالتوقف في ذلك اليوم وأقام على الجبل من يمنع ويرد . فما هو ان بعد عن العسكر حتى زحف الديلم منازلهم الى لقاء القوم وقابلهم عسكر قابوس بمثل حالهم واشتد القتال وبلغ مؤيد الدولة ذلك فقامت عليه القيامة وأخذ جماعة من الحجاب والقباء فوجدوا الامر قد فات عن حد القول فانكفأ حيث أخذ الى موضع العسكر . ولم يزل ^(٢٧) الحرب قائمة على ساق اني أن صوبت الشمس للغروب . ﴿ ذكر غلط جرى من قابوس في رد أصحابه بعد ان ﴾

﴿ لاح له الضعف من مؤيد الدولة ﴾

ورد قابوس أصحابه وعاد مؤيد الدولة الى ممسكته وقد قتل من

أصحابه خلق وجرح أكثر ممن قتل من أصحاب قابوس وخرج فانفذ مؤيد الدولة بدر بن حسويه في عدد كثير من الأتراك والاكراذ الى الجبل المجاز بين القريتين نصبة الشافين بسير قابوس على أثرهم فانه لو تبعهم لنكا فيهم وبلغ مراده منهم واحاج مؤيد الدولة الى انقام اسبوعا حتى تاب أصحابه واستراحوا وأجري الماء الى الوادي ثم سار ونزل عليه ثم استعد أربعة أيام وحذف بمسدها في جميع العسكر . واشتبكت الحرب وحملت مينة مؤيد الدولة على ميسرة قابوس فكسرتها وفيها جرة عسكره فانهزم ودخل البلد مخترقا الى جانبه الآخر وثبت القتال من مينة قابوس وفيها أخوه^(٢٨) جركاس ساعتين بعد الهزيمة لانهم كانوا من وراء غيضة ولم يملوا الصورة فلما عرف جركاس هزيمة قابوس انهزم لاحقا به . وأخذ مؤيد الدولة جماعة فرسان من عسكره لاقتصاص أثره فنكب قابوس عن الطريق وسار ماراً على القلاع معتقدا لصمود أحدها متى أدهقه طلب الى أن حصل بنيسابور واجتمع مع فخر الدولة هناك .

ولما ملك فخر^(٢٩) الدولة استرأبازرتب أمورها واستخلف أحد أصحابه فيها وسار الى جرجان فنزلها وأقام بها وأخذ أبا نصر خواشاذة الى الحضرة ببغداد في رسائل ووردها في شهر رمضان مع الاسارى من أقارب قابوس ووجوه أصحابه فأعرض عضد الدولة عنه وأظهر الشكر^(٣٠) له وأخرج أباعلى الحسن بن محمد الى جرجان .

﴿ ذكر خيانة في مشورة جرت نكبة ﴾

كان عادة أبي نصر اذا أنفذ الى الرى وقرب منها ان يلقاه صاحب

(١) يظهر الو المراد مؤيد الدولة وليراجع التاريخ المسمى ١٠١٠ الى ١٠١٠ :

(٢) كذا بالأصل

أبو القاسم ابن عباد وإذا رآه أبو نصر أن يترجل له فلما^(٣٠) خرج في هذا الوقت مع زيار أحب أن يفعل زيارة مثل فعله لئلا يكون له في الامتناع منه زيادة رتبة عليه فقال له زيار قول المستشير : ما الذي تري أن تفعل في خدمة صاحب اذا لقيته ؟ فقال : أنت أعلم الا أن عضد الدولة ينزله المنزلة الكبيرة ويؤثر أن يقضى حقه والذي أفعله أنا الترجل له ومتى فعلت ذلك لم تأمن أن يفعل مثل ذلك . فعمل زيارا على أن يترجل له عند خروجه لثقله ولم يترجل صاحب ولا كان ممن يتقاد لهذا أو يسمح به وانما خدعه أبو نصر جتي تم غرضه . وبلغ عضد الدولة ذلك فغاضه غيظا عظيما أسره اشفاقا من أن يتأذى الى صاحب أبي القاسم فيه ما يوحشه فلما ورد أبو نصر وفي قلب عضد الدولة من^(٣١) هذا الامر ما فيه أطرحه وأعرض عنه ثم قبض عليه بمدمة وحمله الى بعض القلاع بفارس .

ولقايوس أبيات قالها بمد المزيعة مستحسنة

قل للذي بصروف الدهر عيّرنا هل عائد الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر تطفو فوقه جيف ويستقر بأقصى قمره الدرر
فان تكن نشبت أيدي الخطوب بنا ومسنا من توالى صرفها ضرر^(٣٢)
ففي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر^(٣٣)
وفيهما سخط على القاضي أبي علي الحسين بن علي التتوخي^(٣٤) وألزم منزله وصرف عما كان يتقلده

(١) في الاصل ما (٢) وردت الايات في ارشاد الارب ٦ : ١٤٦ (٣) وفيه ترجمته أيضا ٦ : ٢٥١ وهذه الحكاية موجودة فيه ص ٣٦١ رواية عن أبي الحسن هلال الصائفي وفيه أيضا ص ٢٥٥ ان الهائم أبو علي هو أحمد بن علي المعاني .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان التنوخي مع عضد الدولة بهمدان فاتقن يوما انه مضي الى أبي بكر بن شاهويه وكان صديقه ومعه أبو علي الهائم جلسا يتحدثان في خركاه وأبو علي على بابها وقال ابن شاهويه للتنوخي : أيها القاضي اجعل في نفسك المقام في هذا البلد مدة هذه الشتوة . فقال : لم . قال : لان عضد الدولة يدبر في القبض على ابن عباد (وكان قد ورد الى حضرته) فانصرف التنوخي من عنده فقال له أبو علي الهائم : قد سمعت ما كنتما فيه وهذا أمر ينبغي أن تطويه ولا تخرج الى أحده . ولا سيما الى أبي الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي . فقال التنوخي : أفضل . ونزل الى خيمته وجاءه من كانت عادته جارية بملازمته ومؤاكلته ومشاربته وفيهم أبو الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي فقال له : مالي ^(٣١) أراك أيها القاضي مشغول القلب ؟

﴿ تخطيط في اذاعة سر عاد يوبال ﴾

فلترسل اليه وقال له : أما علمت أن الملك مقيم وقد عمل ^(٣٢) على كذا في أمر الصاحب وهذا دليل على تطاول السفر . ولم يمالك ان انصرف واستدعى ركبائيا من ركابية القاضي التنوخي وقال له : أين كنتم اليوم ؟ فقال : عند أبي بكر ابن شاهويه . فكتب الي عضد الدولة رقعة يقول فيها : كنت عند التنوخي فقال لي كذا وكذا (وذكر انه عرفه من حيث لا يشك فيه) وعرفت انه كان عند أبي بكر ابن شاهويه وربما كان لهذا الحديث أصل فاذا ذاع السر فيه فسد ما دبرته في معناه . فلما وقف عضد الدولة على الرقعة وجم وجها شديدا وقام من سباط كان عمله للدين على منابت الزعفران منقطا

واستدعى التوخي وقال له : بلغني عنك كذا وكذا . فضجل التوخي ثم جمع بينه وبين أبي الفضل الساعي به فواقفه فأنكره وأحضر ابن شاهويه وسئل عن الحكاية فأنكرها وسئل أبو علي الهائم^(٣٢) عما سمعه فقال : كنت خارج الخركاه وما وقفت على شيء . فمَدَّ وضرب مائتي مفرقة وأقيم فنفض ثيابه وقال : أكره الله خيركم . واتصل ذلك بمضد الدولة فأمر بضربه مائة مفرقة أخرى واندفعت القصة فرجع التوخي الى خيمته بعد ان ظن انه مقبوض عليه . وبقي يتردد الى خدمة عضد الدولة مدة وهو معرض عنه حتى عاد له الى بعض الاقبال عليه .

ثم رحلوا الى بغداد فرآه عضد الدولة وعليه ثياب جميلة^(٣١) وتحتها بقلعة بركب ثقيل فقال له : من أين هذه البقلعة ؟ . فقال : حملني عليها صاحب بركبها وأعطاني عشرين قطعة ثيابا وسبعة آلاف درهم . فقال : هذا قليل لك مع ما تستحقه عليه . فعلم التوخي انه اتهم بذلك الحديث .

وورد عضد الدولة الى بغداد^(٣٢) فحسب له ان الطائع لله متجاف عن ابنته وانه لم يقربها فقتل ذلك عليه فقال للتوخي : تمضي الى الخليفة وتقول له عن والدة الصبية انها مستزيدة لاقبال . ولانا عليها . فعاد التوخي الى داره ليلبس أهبة دار الخلافة

{ ذكر اتفاق ردىء جاء بالمرض^(٣٣) }

فاتفق أن التوخي زلق عند عوده الى داره ووثقت رجله فاقذف الى عضد الدولة فترفعه عنده فلم يقبله وأخذ اليه من يستعمل ما جرى فرأى غلامه روقة وفرسا جميلة وعاد اليه فقال : انه يتطل وليس بليل وشاهدته على صورة كذا

والناس ينشونه ويمودونه . فاعتاظ غيظا مجددا حرك ما في نفسه أولا فراسله بان : الزم منزلك ولا تخرج عنه ولا تأذن لاحد في الدخول اليك^(١) الا نفر من أصدقائه استأذنه فيهم واستمر السخط عليه الى حين وفاة عضد الدولة وفي هذه السنة أطلق أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب^(٢) من الاعتقال وكان القبض عليه في سنة ٣٦٧ .

﴿ ذكر السبب في القبض عليه والافراج عنه ﴾

كان قد خدم عضد الدولة عند كونه بفارس بالمكاتبه والشمر والقيام بما يمرض من أموره بالخضرة قبله وأرفده في أكثر نكباته بمال حله اليه ولما ورد بغداد في سنة أربع^(٣) وستين ازداد اختصاصه به حتى أشفق من المقام بها بعد عوده . فلستظهر له عضد الدولة بذكره في الاتفاق الذي كتب بينه وبين عز الدولة وعمدتها أخيه واليمين التي حلقاها وشرطا عليهما حراسته في نفسه وماله . فلما انحدر عضد الدولة لم يأمن على نفسه فاستتر حتى توسط أبو محمد ابن معروف أمره وأخذ له الامان من عز الدولة وابن بقة وظهر فتركه مديدة ثم قبض عليه باغراء من ابن السراج لمها به وما زال مقبوضا عليه حتى فسد أمر ابن السراج .

﴿ ذكر اتفاق عجيب في خلاص أبي اسحاق ﴾

﴿ وهلاك ابن السراج ﴾

قد تقدم في كتاب تجارب الامم ذكر السبب في القبض عليه عند اتفاقية

(١) كانه سقط : فلزم منزله ولم يأذن لاحد (٢) وفي الأصل (هلال كاتب)

وترجمة ابراهيم بن هلال الصابي ، موجودة في اوشاد الأريب ١ : ٣٢٤ ووردت هذه

الحكاية من ٣٣٠ رواية عن حفيده هلال بن الحسن الصابي

(٥٦ — ذيل تجارب (س))

ابن بقیة من علته التي أشقى فيها ^(١) فلما قبض عليه قتل القيد من رجل أبي اسحاق الى رجله وعاد أبو اسحاق الى خدة عز الدولة وكتب عنه في أيام المباينة بينه وبين عضد الدولة الكتب ^(٢) التي تضمنت الوقعة فيه ^(٣) فنقم عليه ذلك . فلما ورد عضد الدولة في الدفعة الاخيرة وحصل بواسطه خرج أبو اسحاق بما في نفسه من الحذر الى أبي سعد بهرام بن أردشير وهو يتردد في الرسائل والوساطة وسأله اجراء ذكره واتامة عنده والاحتياط له بأمان يسكن اليه نفسه وكتب على يده كتابا . فعمل أبو سعد ذلك وتجنز له جواب كتابه وفيه توقيع عضد الدولة بالثوقه والامان ودخل عضد الدولة بغداد فاجراه على رسمه . فلما حصل بالموصل كتب الي أبي القاسم المطهر بن عبد الله قبض عليه على مضض منه وكرهية .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما أخرج الى الديوان ما وجد في قلاع أبي تغلب من الحسابات والكتب لتأمل كان فيها الشيء الكثير من كتب عز الدولة الى أبي تغلب بخط أبي اسحاق الصابي فحلت الى عضد الدولة فلما وقف عليها حررت ما في نفسه فكتب من هناك بالقبض عليه . فبقى في الاعتقال يكتب الي عضد الدولة ويستعطفه بأشعاره الى أن ^(٤) قدم عضد الدولة الى أبي القاسم المطهر بالانحدار الى البطيحة فسأل حينئذ في اطلاته والاذن له في استخلافه بحضرته لعناية أبي القاسم به فقال : اما العفو عنه فقد شفقتك فيه وعفونا له عن ذنب لم ننف عمادونه لاهلنا (يعني الدليم)

(١) قد ذكر ٢ : ٣٥٨ (٢) وفي الارشاد : ومنها للكتاب عن الطالع لله بتقديم عز

الدولة وانزله منزلة ركن الدولة وهو اعظم ما قمه عليه

ولا لاولاد فبينما صلى الله عليه (يعني أبا الحسن محمد بن عمر وأبا أحمد الموسوي) ولكننا وهبنا اساءته لخدمته وعلينا المحافظة فيه على الحفيظة منه وأما استخلافك له بحضرتنا فكيف يجوز أن نقله من السخط عليه والنكبة له الي النظر في الوزارة؟ وانا في أمره تدير وبالماجل فاجل اليه من عندك نيابا ونفقة وأطلق ولديه^(١) وتقدم اليه بعمل كتاب في مفاخرنا. فعمل الطهر ذلك وعمل أبو اسحاق الكتاب الذي سماه التاجي في الدولة الديلية فكان اذا عمل منه جزءا حمله الي عضد الدولة حتى يقرأه ويصلحه ويريد فيه ويتقص منه فلما كان تكامل ما أرادته حرر وحمل كاملا الي خزائنه.

وهو كتاب يديع الترصيف حسن التصنيف فان أبا اسحق كان من فرسان البلاغة الذين لا تكبو مرا كهم^(٢٧) ولا تذبو مضلهم. ووجدنا آخره موافقا لآخر كتاب تجارب الامم حتى ان بعض الالفاظ تشابه في خاتمتها وانتهى القولان في التاريخ بهما اني أمد واحد والكتاب موجود يعني تأمله عن الاخبار عنه. (ان الجواد عينه^(٢٨) فرأه)

ومن العجب كيف نكبه عضد الدولة وهو الموصوف بحسن السيرة والانصاف في السياسة مع ما سبق اليه من خدمته وعرفه أولا من خلوص نيته وأعطاه أخيرا من أمانته وموثقه. ان كان الذي قم عليه منه هو ما ذكر في تاريخ من حال الكتب التي كتبها عن عز الدولة ففير مستحسن من الملوك ان ينعموا بغير حق وان يتقصوا الامان من غير موجب. فلو ان عضد الدولة أمره بمثل ما كان عز الدولة أمره به هل كان يقدر على خلافه مع كونه في قبضة سلطانه؟ والله تعالى يقول: الا من أكره وقلبه مطمئن

(١) ومما الحسن وعمر كذا في الارشاد « ٢ » وفي الاصل « عيه »

بالإيمان . وربما خفي السبب أو أخطأ القياس والاشخاص تفنى والذكر يبقى والشاعر يقول :

وكذلك الزمان يذهب بالناس وتبقى الديار والآثار ^{(٣٨) (٣٩)}

ولو قال « ويبقى الحديث والاخبار » لكان أقرب الى الصواب فان الديار تدرس والآثار تذهب والحديث يبقى والاخبار تُروى على ان عضد الدولة أبقي عليه في اعتقاله وعاود الحسنى في اطلاقه وبدأ باستئناف الجليل معه لو ان المنايا أنساه لياليا

ووجدت رواية أخرى ^(٤٠) في سبب اطلاقه وهو ان عضد الدولة رق له لما طال حبسه وان أبا الريان وأبا عبد الله ابن سعدان توليا الافراج عنه ثم شملت عضد الدولة علته عن النظر في أمره واهلأه آثر الرضاء عليه بالاحسان اليه وقد حكيتا ما رأينا .

وفي هذه السنة ورد من أبي القاسم نوح ^(٤١) بن منصور صاحب خراسان رسول يكتي بأبي القنائم فخرج أولاد عضد الدولة مع سائر الجيش لتلقيه وأكرم غاية الاكرام

وفيها أخرج معه أبو القنائم نصر بن الحسين والقضاة وأبو محمد الجهمري وأبو عقبة وأبو محمد ابن عقبة وسالم الى أبي القنائم ^(٤٢) يذكره بما يستعده ويورده من جملتها الكتاب على غفر الدولة وقابوس وابواثما وأنه : ان كان الوفاء بالمعاهدة التي جرت مع السلف وانما فيجب ان يسلموها ^(٤٣) يدا بيد الى مؤيد

(١) يشبه بيت أبي القنائم وكذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس وتخلو أديار (٢) وهي رواية عن أبي ريان أحمد بن محمد الوزير : ارشاد من ٣٣٦ (٣) وفي الاصل : روح (٤) في هذه الجملة اضطراب كثير (٥) له تسلموها

(٣١) الدولة ليحل اليكم مال الموافقة سالفا وآفا على المادة فان أردتم استئناف الصلح يئتنا وهدو ما تقدم وان تجعلوا ايواء الملق وقابوس (يعني بالملق غفر الدولة) عوضا عن المال بناكم اياها بالثمن الذي استرخصتموها به فبين على ممر الايام الرابع بنا ومنكم . وان قال أبو العباس (٣٢) انه يكلمنا في أمر قابوس وما كان يجب في جواب شفاعتنا التسرع اليه قيل له : قد اعترفت وقلت أنت وأبو الحسين العتيبي (٣٣) بأن الرجل أحد أصحابنا وأنه جان علينا مستحق للعقوبة وانكم شافعون في بابه ومعلوم ان الصلح معقود عن جرجان وطبرستان وعن غيرها من قومس (٣٤) بدامغان وكرمان وما يلزم واحدا منا ولا من صاحبك ان شفاعتهما ... ثم انا نقول في الجواب : انه ما كان يجب التسرع في باب أبي الحسن ابن سمجور وقد شفعا فيه فان كان ذلك واجبا علينا فهذا واجب عليكم وان كان بكم التجني فهو ما لا يستعمله أصحاب التحصيل ولنا من يتجنى عليه . وان اخترتم استئناف الصلح على ان تطردوا الملق وقابوس طردا على ان لا يكونا في بلادكم وينهبها حيث شاءا (٣٥) من أرض الله قبلنا وان سألتم ان نرضى بمقامهما عنكم رضينا على ان ينفذا الى بخارا وينفض عنهما أصحابهما وان لم يفضوا عنهم فأنهم سينفضون من ذات أنفسهم . وان سألتم ان تؤمنهما ليعودا الى جلتنا هدرنا ما تقدم من الموافقة واستقبال الوقت الذي وقع فيه الصلح فنحن نقبل ذلك كرامة لذلك الكبير ولكن على ان يردوا حضرتنا ويكون ما فعله معهم تبرؤا منا ومؤكلا الى رأينا من غير اشتراط فذلك خير لهما . وان اخترتم يئنا بمقامها

(١) هو حسام الدولة تاج حاجب نوح بن منصور (٢) هو وزير نوح بن منصور

وليراجع التاريخ البغلي (٣) في الاصل : قومس

عندكم فاننا نسمح لكم بهذين القبلين المباركين ومال الصلح الذي تأخذونه
منا مستأقاً فانه سيذهب بكم عليهما وأكثر فليس يحسن بكم ان تعطوها
أكثر من ذلك فان أحسنتم اليهما خسرتموهما والمال جيبا ولم تحصلوا
منهما على طائل وان لم تحسوا اليهما فارقاكم عن قلى وعادا لنا بلا منة لكم
علينا في باهما وتكون مفارقتهما بكم على ما يليق بهما الى حيث يرمى
بهما جديهما الفار اليه

وقد كنا نقول لقابوس « لا تقبل الماق ولا تؤوه فقد سمعت ما كان
من أبي تملب ابن حمدان حين قبل ^(١١) بختيار الشقى ورأيت عاقبتهما فان كان
محمودا فسترى مغبة فمك وسيرى الماق مغبة فله » ورأيت فيهما ما يليق بهما
ولله الحمد وقد اجتمعا عندكم وأنتم على بصيرة من أمرهما . فان استقر الصلح
بنيسابور فليخرج الى بخارا لمقد الوثيقة واحكام الامر على حسب ما رسمناه
وبمحضر من القضاة والشهود ووجوه الخاشية والقواد والفراسة . وأماتل
البلدان وان أحب ان يتم ماخرج له القضاة الثلاثة من حضرتنا استخار الله
فيه وتمه . واذا عاد الى نيسابور أحكم عقد الصلح فيها بشهادات الاماتل
وان رأي الصواب في أن يشهد على أبي العباس في نسخة العهد الذي يتولى
تجديده بخارا أو يأخذ خطه فيها فعل .

وقد كان عضد الدولة متوقفا عن انفاذ أبي غناتم ^(١٢) وقال له : ان القوم
قد غدروا وانكروا العهد ورفضوا الود ولم يبق بعد ايواء نجر الدولة وقابوس
هوادة وقد سبق مهم في قصة ابن سمجور ما قد سبق مما يدل على فساد
الدخائل . فما زال أبو غناتم يراجعهم ويعرض عليه ما يصله من كتبهم الدالة

على بذل الموافقة حتى أذن له في الخروج على ما تقدم^(١) ذكره ابلاء للمذمر
 ﴿فاما قصة ابن سمجور وتسكر آل سامان عليه فالسبب في ذلك﴾
 انه كان رجلا قد حنكته التجارب وهذبه الايام ورأي الدولة الديلمية
 وهي في ابتدائها تسري في البلاد سري النار في المشيم فكان يرفع الحرق
 ويمتد الرفق^(٢) ويسلك طريق المفارقة فمرف عند آل سامان بالمداينة والصنو
 الى غيرهم وسعى بفساد ذات الين وانهار حتى آل الامر الى ازالة قدمه
 عن مستقرها . وأخبرنا من ثق به عن صدر عظيم في زماننا هذا انه قال
 وضربه مثالا في غرض له : ان ابن سمجور كان كالسد لبلاد سامان يوارى
 صوراتهم وينظي هتاتهم وكان يصرف ما يحصل من مال البلاد التي في يديه
 في مصالحها وعارسها وأنفذوا يتسعون منه مالا ويتجنون عليه أنوالا وأفعالا
 فقال في الجواب : اعلما ان مثلي معكم مثل ستر من خرق على باب دار
 خراب فدعوه بحاله مسبلا على الباب^(٣) فانكم ان رفعتوه بانت آثار
 الخراب . فلم يقلوا منه وكان الامر كما زعم ونعود الى سياقة التاريخ^(٤)

(١) لعله الرقيق (٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧١ سرق السبع
 الفضة الذي على زرب عضد الدولة وعجب الناس كيف كان هذا مع هبة عضد الدولة
 المنطرة وكونه شديد المراقبة على أهل جاية تكون وقلت الارض على سارقه فلم يوقف
 له على خبر ويقال ان صاحب مصر دس من فعل هذا . وكان العزيز البيهقي من قبل
 هذا قد بعث رسولا الى عضد الدولة وكتبا أوله : من عبد الله نزار العزيز بالله أمير المؤمنين
 الى عضد الدولة أبي شجاع مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين محمد اليك
 الله الذي لا اله الا هو ويسأله ان يصلي على جده محمد صلى الله عليه . والكتاب مبني على
 الاسئلة مع ما يسر اليه الرسول عتبة بن الوليد فبعثه مع الرسول رسولا له وكتابه فيه
 مودة وتلاوات مجمة .

وفي ربيع الاول وقع حريق بالكرخ من حد دوت القراطيس الى بعض البزازين

﴿ ودخلت سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما أخرج أبو القاسم ^(١) سعد الحاجب وقراتكين مدداً لمؤيد الدولة عند ورود نغرة الدولة وقابوس وعساكر خراسان .

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر اجتماع نغرة الدولة وقابوس بنيسابور ولما حصلها بها أقام قابوس ومضى نغرة الدولة الى صاحب خراسان فاستجار به وسأله المونة وأقام عنده الى ان جرد معه ناس وجماعة من أكابر القواد وسارت الجماعة حتى نزلت على باب جرجان ومؤيد الدولة بها . ووقعت الحرب بين الفريقين أياما كانت بينهم سجالا ثم وقع الخلف بين عساكر خراسان وانصرفوا ورجع نغرة الدولة وقابوس الى نيسابور مفلولين وفيها خرج أبو القوارس ^(٢) ابن عضد الدولة من بغداد الى كرمان للمقام بها والولاية عليها والإمداد عن الحضرة وقد كانت علة عضد الدولة قويت واستحكمت

وفيهما ورد أبو اسحق محمد بن عبد الله بن محمد بن شهرام ومعه رسول ملك الروم

﴿ ذكر ما جرى بين عضد الدولة وملك الروم ﴾

﴿ فيما ترددت به الرسالة ﴾

كان سبب هذه الرسالة ما تقدم ذكره من دخول ورد الى بلد الاسلام بخاف

من الجانبين وأتى على الاساكفة والمندان واحترق فيه جماعة وبقي له أسبوما وفيها قد أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى كتابة الطائع لله وخلف عليه .

(١) وفي الأصل « أبو الحسن » وهو غلط

ملك الروم وأخذ رسولا الى عضد الدولة في أمره . فأخرج أبو بكر محمد ابن الطيب الاشعري المعروف بابن الباقلائي بجواب الرسالة فاد ومعه رسول يعرف بابن قونس فاعيد وأخذ معه أبو اسحق بن شهرام فاستقى على ملك الروم بمدة حصون ووصل معه رسول يعرف بنفقور الكانكلي بهدية جميلة .

﴿ نكت من جملة مشروح وجد بخط ^(١١) ابن شهرام ﴾

﴿ دلت منه على دهاء وحزم وقوة رأى ﴾

قال : لما حصلت مخرشة عرفت ان الديمستق خرج من القسطنطينية آخذا في الاحتشاد والاستعداد ومعه رسول حلب المعروف بابن مامك وكليب حموي صالح السديد فاما كليب فانه كان مع ورد وحصل في جملة المعاة الذين أومئوا وأقروا في بلد الروم بعد ان صودروا وهم الروم بمصادرة أسوة بنيره وارتجاع الضياع التي سلمت اليه حين سمى في تسليم قلعة برزوية اليهم فتوصل كليب الى البركموس والدمستق بما أرضاهما به وضمن لملك الروم في أمر حلب وغيرها ضمانات دفع بها الشر العاجل وبذل تعجيل ما يتعلق بخراج حلب وحصل لما كان صهره وانه لا يخالفه فتخلص بهذا الحجة وأما رسول حلب فانه لم يفعل معه أمر الا انه طوّل بخراج ماضى من السنين

وحصل الديمستق بموضع عادل من جادة البريد فعدل ابن قونس في اليه ووجده حدث السن ممجبا نفسه لا يؤثر تمام الهدنة لاحوال منها انه يستغنى عنه في العاجل فتبطل سوته ^(١٢) ومنها ان وقع الطمع فيه من ملك الروم فلا تأمن بوائقه والثالثة ما يرجوه ويشتهيه لنفسه الا انه أظهر

جيلا وقيل الهدنة وشكر عليها .

ثم سألني عما وردت فيه فذكرت جملة ووافقه ابن قونس على نسخة الشرط فلما وقف عليه قال : لو تم للرؤساء ان نخلي لهم عما يريدونه من البلدان والحصون باللفظ والرفق لكان كل رئيس يلفظ ويستغنى بذلك عن جميع الرجال وبذل الاموال . قلت : اذا كان اللطف والرفق من وراء قوة وقدرة فهو دليل الفضل ويجب تلقيه بالقبول . قال : أما حلب فليست ببلدكم ولا يريدكم صاحبها وهذا رسوله وكليب يبدلان لنا خراجها ويسألان الذب عنها وأما الحصون فلها أخذت في زمان عمي فقور وغيره من الملوك ولا فسحة في النزول عنها فان كان ملك غير هذا والا فلا تمسك تسك بطول الطريق . فقلت : ان كان أمرك ملك الروم بانصرافي فقلت وان كنت قلته من لقاء تسك فيجوز ان يسمع الملك كلامي وأسمع جوابه وأعود بحجة . فأذن لي في السير .

مشرت الى القسطنطينية ودخلتها بعد ان تلقاني من أصحاب^(٤٧) ملكها من أحسن صحبتي اليها فأكرمت وأزلت في دار فقور البكانسكي الذي وصل الإبن ممي رسولا وهو خصيص بملك الروم ثم استدعيت فدخلت الي البركوس فقال : قد وقفنا على الكتب وقد أحيل فيها على ما قوله فاذا ذكر ما ضدك . فاخرجت الشرط فلما وقف عليه قال : أليس قد قرر الامر مع محمد بن الطيب (يعني أبا بكر الباتلاني) على ما طلبتموه من ترك خراج بلد أبي تلب الماضي والمستأف ورضي بما شرطناه عليه من رد الحصون التي أخذت منا والقبض على ورد وقد رضى مولاي بما شرطنا وفعل ما أردنا وطلبنا ان خطه ملك بتمام الهدنة . قلت : ما عند محمد بن

الطيب معكم شيئاً . فقال : ما خرج من عندنا الا على تقرير ما شرطناه عليه وان يتخذ خطأ مولاكم باجماعه فقد كان أحضر كتابه بالرضا بجميع ما يرضيه هو . فاحتجت الى أن أنطلب مجالاً أقاوم به مجالهم .

﴿ ذكر بدنية جيدة افتدحت لابن شهرام في دفع حجة الخصم ﴾

فقلت : ما عقد محمد بن الطيب معكم شيئاً ولكن ابن قونس قرر هذا الشرط ^(٨) وأخذ نسخته بالرومية . فاشتط البركوس وقال لابن قونس : من أمرك بهذا ؟ فقال : ما قررت شيئاً ولا محمد بن الطيب قرر شيئاً . وانصرفت .

فاستأذني بعد أيام وعاود قراءة الشرط ووقف عند فصال كان قيل فيه « ما تقرر مع شهرام على ما في النسخ الثلاث » فقال : هذه واحدة وأبن الاخرين ؟ فرجعت الى الموضوع فوجدت السهو قد وقع في ترك ذلك فقلت : معنى هذا اللفظ أن يكون الشرط على ثلاث نسخ احداها تكون عند ملك وأخرى بحلب والثالثة تكون بالحضرة . قال ابن قونس : ليس كذا قيل لي « أمل على تفسير الشرط » قال البركوس : لا ولكن هذه النسخة هي الظاهرة والاخرى بترك الحصون والثالثة بترك ذكر حلب وامضاء الشرط على ما قرره محمد بن الطيب وانما أقد هذا لياخذ خط الملك وخاتمه بذلك . فقلت : هذا محال وما عندي الا ما ذكرته من حال حلب والحصون على ما تضمنه الشرط الذي وقفت عليه . فقال : لو كان ورد في عسكره وقد ^(٩) أخذتمونا كلنا أسرى مازاد على هذا فكيف ذلك أسير .

﴿ جواب سديد لابن شهرام ﴾

فقلت : أما قولك « لو كان ورد في عسكره » فهو غلط لانك تعلم ان

أبا تغلب (وأقل تابع لمعصد الدولة أكبر منه) علون ورداً فأهلك مثلك الروم سبع سنين فكيف لو أمدّه عضد الدولة بمساكره ! وهو اليوم وإن كان أسيراً في أيدينا فإننا لم نفعل به ما فعلون أنتم بأسراكم من المشلة وكونه بالحضرة أحوط لنا لأننا لم نستأسره لربما كان يضيق صدره بمدافسنا إياه أو يئس^(١) منا فيستوحش ويعضي والآن فهو متصرف على أمرنا وسأكن إلى ما شاهده بالحضرة من اللز والامن والجل في أيدينا باطرافه . فاشتد عليه خطابي ووجم منه وعرف صحته وقال : الذي تطلبه لا طريق اليه فإن أردت امضاء ما تقرر مع محمد بن الطيب والا فانصرف . قلت : ان أردت أن أنصرف من غير أن أسمع كلام ملك الروم فلت . قال : ما أقوله أنا عنه ولكن استأذنه في ذلك .

ثم استدعيت^(٢) بعد أيام حضرت فاستاد ملك الروم ما جرى فأعيد عليه بمحضري فقال : يا هذا قد جئت بأمر منك لأنه جاءنا رسول لكم فشرط علينا ما أجبناه اليه وشرطنا عليه رد الحصون التي أخذت أيام المعيان وتريد حصونا آخر وبلادا أخذها الملوك من قبلي فإن رضيت بما تقرر أولا والا فامض بسلام . قلت : اما محمد بن الطيب فما تقرر شيئا وأما الشرط الذي قد ورد منه فقد قطعتم فيه نصف بلدنا فكيف يجوز أن تقرر علينا امرا فإن الحصون التي في ديار بكر منها شيء في قبضك وانما هو في أيدينا وليس لك فيها غير المنازعة ولا تدري ما يحصل منها . قال البركوس : هذا رجل ذو جدل وتويه للاقوال والموت خير من الدخول تحت هذا الحكم فدعه ينصرف إلى صاحبه . وقام فانصرف .

فاستدعاني البركوس بعد ان تكملت مدة مقامي شهزين في القسطنطينية وأحضر القربلاط والد المستق وهو مكحول وعددا من البطارقة وتناظرنا في أمر الحصون . وبذلوا خراج حصن كيفا الذي في يد والده أبي تغلب وهو يؤدي الخراج اليها قلت : أنا أدع لكم ^(١) خراج سمند ^(٢) قالوا : ما معنى هذا ؟ قلت : انما نذكر الاطراف في الشرط لتعلموا ان ما وراءها داخل في المدة معها وحصن كيفا داخل من دون آمد بخمسة أيام فكيف تذكرونه ؟ وجرى جدل في أمر حلب حتى قال القربلاط : ان حمل صاحب حلب الخراج الينا علمنا حيث نذكركم انك مبطل في قولك وانه يريدنا دونكم . قلت : وما يؤمنني ان تحتالوا على كاتبه كليب حميه حتى يطمئكم شيئا يجمعونه حجة ؟ فلما تغير حيلة فانا أعلم انه لا يكون . وانصرف ثم أحضرني ملك الروم بعد ذلك وقد وصل خراج حلب فوجدت كلامهم غير الاول قوة وتحكما فقالوا : هذا خراج حلب قد حضر وصاحبها قدسأنا أن نشارطه على حران وسروج ومعاونته عليكم وعلى غيركم . قلت : أما الخراج وأخذكم اياه فانا أعلم انه بحيلة لان عضد الدولة ظن انكم لا تستجيزون ما قد فلتتموه فلم يغذ عسكريا يمنع عسكريكم وأما ما تحكونه عن صاحب حلب فانا أعرف بما عنده وكل ما يقال لكم عنه غير صحيح والدعوة فيها هي قائمة لمضد الدولة . قالوا : هل ملك شيء غير هذا ؟ قلت : لا . قالوا : فيودع ملك وتنصرف مصاحبا . ^(٣) قلت : الساعة . وأقبلت يوجهي نحوه لتوديعه . (رأيي سديد رآه ابن شهرام في تلك الحال) قال : ثم تأملت الحال فوجدت البركوس والقربلاط وجماعة معهم

ليس يؤثرون الهدية وأصحاب السيوف يخافون لئلا يبطل سيوفهم وتنفص
أرزاقيهم على رسم الروم اذا هادنوا ولم يبق لى طريق سوى مدارة ملك
الروم والرفق به قلت: أيها الملك يجب أن تتأمل ما فعله عضد الدولة معك
ولم يعاون عليك عدوك ولم يتعرض لبلادك أيام اشتغالك بمن عصي عليك
وتعلم انك ان أرضيته وحده وهو ملك الاسلام والا احتجت أن ترضي
ألوفاً من أصحابك ثم لاتدرى هل يرضون أم لا ثم ان لم يرضوا ربما احتجت
الى رضائه من بعد . وتعلم أن كل من حول عضد الدولة لم يرغبوا في
هدنتك وانما هو وحده أراد قتل ما أراد ولم يقدم أحد على مراجعته
وأراك تريد هدنته ولعل من حولك لا يساعدونك على مرادك . فاهتز
لخطابي وبان في^(١) وجهه الامتناع من علمي بالاعتراض عليه من أصحابه
وقام وانصرف .

وكان المشرف على الخسيس بملك الروم (وهو الذي يوقع عنه بالحمرة
ولا يمضى أمر دونه) فقهر الكانكلي الذي وصل مي رسولا فسأته
أن ينصرف مي قفعل

﴿ ذكر ما رتبته ابن شهرام مع خصيص ملك الروم ﴾

﴿ حتى بلغ به غرضه ﴾

فلما خلوت به قلت : أريد أن تحمل عني رسالة الى ملك الروم فقد
طالب مقامى وتعرفني آخر ما عنده فان فعل ما أريده والا فلا وجه لمقامى .
ولاطقت هذا الكانكلي بشىء حمله اليه ووعدته عن عضد الدولة بجميل
وكان مضمون رسالتى : انه يجب عليك أولاً أن تحفظ أيها الملك نفسك ثم
ملكك ثم أصحابك ولا تتق بمن صلاحه في فسادك فان بمعاونة أبى تغلب

عليك تم في بلد الروم ما جرى وكيف تكون الحال مع عضد الدولة ان
عاون عليك أيها الملك ؟ واني ^(١) أرى أصحابك لا يريدون تمام الهدنة
بينك وبين أوحد الدنيا وملك الاسلام والانسان لا يتخفى عليه الا ما لم
يجربه وأنت فقد جربت سبع سنين عند عصيان من ^(٢) عصى عليك للملك
وملكك لا يبقى نفسك ^(٣) الروم فايالون هذا ان لم تحرك هو بنفسه . وقد
نصحت لما رأيته من ميل صاحبي اليك واشاره لك فتأمل خطابي واعمل
بعد ذلك برأيك . فعاد فقور . وقال : يقول لك : الامر كما ذكرت
ولكن ليس يمكن مخالفة الجماعة ويروني بصورة من قد خانهم وأهلكهم
ولكن سأعم الامر وافعل ما يمكن فعله .

ومن الاتفاق الحميد ان البركموس مرض مرضا شديدا فتأخر عن الركوب
ورددت الرسالة بيني وبين ملك الروم . ثم استدعاني اياما متوالية
وتولى خطابي بنفسه وساعدني الكانكلي بنضا للبركموس ومنافسة له الى
ان أجاب الى الهدنة على جميع ما تضمنه الشرط بمسءل مراجعات جرت
لاخراج حلب فانه ما أجاب اليه . فلما ضايقته فيه وقلت : هذا كله بغير
حلب لا يتم . فقال : دع هذا فلا نسلم غير ما سلمنا ولا نخلى عن بلد نأخذ
خراجه الا بالسيف ولكني أحملك رسالة الى صديقي ^(٤) وولاءك فاني
أعلم انه فاضل واذا عرف الحق لم يمدل عنه . ثم قال لمن حوله : تباعدوا .
وقال لي سرا من كل احد : قل له : والله اني اشتيت رضاك ولكني أريد
حجة فيه فان أردتم أن نعمل اليكم الخراج عن حلب أو أتركه لكم نأخذونه
على ان تصرفوا ابن حمدان عنها فافعلوا ما بذلتوه على لسان ابن قونس

(اشارة الى تسليم ورد) . فقلت : ما سمعت هذا ولا حضرة واثني أستبعد
فله . فتشكر عليّ وقال : دع التطويل فما بقى شيء . تراجعني فيه وأمر أن
تكتب جوابات فكنت وأحضرت لتوديعه

﴿ واقع جيد وقع لابن شهرام ﴾

وأشفتك انه يمرض من المقادير في موت من قد طلبوا تسليمه
ما يمرض مثله فتخرج من الجميع بغير منية وتحصل الهدنة عن بلدنا الى
دون القرات . وبلد باد بغير حلب فقلت : أنتم تعلمون اني عبد مملوك ولست
مالكا وما أقدر أن أزيد على ما أمرت به وقد صدقتك عنه والقدى شرطه
الان في أمر حلب . فقد حلت لك اني ما ^(١) سمعته بالحضرة . فهل لك
أيها الملك في أمر قد وقع لي انه صواب ؟ قال : ما هو ؟ قلت : تكتب
كتابا بالهدنة بيننا وبينك عن جميع ما [في] أيدينا من حصص الى بلد باد
ولا نذكر فيه حديث من قد التمس تسليمه ولا غيره . وتحلف بدينك
وتوقع فيه خطك وتحمته بتمامك بحضرتي ويخرج به صاحبك معي الى
الحضرة فان رضي به والا عاد صاحبك . قال : فاكذب أنت شرطا مثله .
قلت : ان سلمت أنت شرطك بما طلبت . قل : ان ذكرت في خطك
تسليم الرجل . قلت : لا أقدم على ذكر ما لم يرسم لي . قال : فاثني أكتب
شرطين أحدهما عما قطع القرات وبلد باد والاخر بذكر حصص وحلب على
الشرط فان اختار مولاك ما قطع القرات على ابداد ورد كان اليه وان
اختار الآخر فعل ما يختاره . قلت ^(٢) : فيكتب الشرط ولا يذكر فيه شيء
من هذا . قال : تكتب أنت أيضا ما أعطى خطا بغير خط أخذه . قلت :

ولكن يكتب ترجمانك نسخة ما أقوله فإذا رضى عضد الدولة بما أقوله
كتبت به بحضرة وقع فيه بخطه . فرضى بهذا وكتب الشروط والكتب
عليه وتقررت الهدنة على عشر سنين . ولما فرغت من ذلك قلت له : ^(٥٧)
لا تجعل رسلك مثل فيج وواقه على ما تحب ان يفعله بمد ما تقرر معي
بحسب ما يشاهده وامنض كلما يمضيه . فقال : قد فعلت . وكتب ذكر
ذلك في الكتب .

وركب البركوس من داره لما يرى وقامت قيامته لاحوال منها اقتراد
الكانكلى بصاحبه ومنها اتعام الامر بنفير حضوره ومنها أمر حلب
وحصن وما ضمنه له كليب

﴿ كلام الملك الروم استمال به قلب البركوس ﴾

قال له على ما حدثني به بعض خواصهم : يا بركوس ما معي أحد يشفق
على مثلك ولا من يحل منى عليك لانك منى بأذى نسب وسبب وهؤلاء
فكما قال الرسول لا يزالون من كان ملكا كنت أنا أو غيرى ويجب ان
تحفظ قسى وقسك ولا تسمع كلام القربلاط ولا تقى به ولا برأيه لنا
فقد علمت ما حدثنا به ابراهيم عنه . وعن ابنه ^(٥٨) من اضرار النش للملكنا
وخبت نيتهما في أمرنا . قلت لمن حدثني : ومن ابراهيم ؟ قال : رسول
كان للمدستق اليكم جاء الى الملك فاصحاه وعرفه انه ^(٥٩) أقفذه اليكم يطالب
منكم اعانته على المصيان . فقبل البركوس ^(٦٠) هذا القول من ملك الروم
واستدعاني ورأيت من خطابه وانبساطه معي غير الاول الا انه لم تكن
تختفى على وجهه كراهية لهذا الامر ورتب معي هذا الكانكلى رسولا

(١) وفي الاصل : أياه (٢) وفي الاصل : بركوس

بعد امتناعه لكن ملك الروم لم يجد أحدا يجري مجراه في فتحه فآزره وساعده البركموس طيه فقال له : ليس بمحضرة الملك أكبر مني ومنك فلما ان تسير أو أسير . وجد في الاسر حتى ظننت أنه فعل ذلك ايثاراً لا بإياديه وحسدا لما رأى من اختصاصه

فهذه نكتب معان من ألقاظ ابن شهرام . وعضد الدولة عليل والناس عنه معجرون فامر بشرح ماجرى عليه أمره ليمرض (فان علة عضد الدولة التي توفي فيها كانت في هذا الوقت) وحضر رسول ملك الروم المذكور مجلس صمصام الدولة بعد وفاة عضد الدولة وتسلت الهدايا منه وتمم معه ماورد فيه وكتب شرطان أحدهما الهدية التي قررهما ابن شهرام على اتعام مبانيتها والقاء مراسيها والشرط الآخر بما تقرر آتاهم تقفور^(١)

﴿ ذكر ما تقرر في أمر ورد وأخيه وولده ﴾

جرت مخاطبات تقرر آخرها على ان يقيم تقفور وينفذ صاحبه مع رسول من الحضرة ليأخذ خط ملك الروم وغائمه لآخيه ورد وابنه والامان والترثمة لهما بضممان الاحسان واعادتهما الى مراتبهما القديمة وأحوالهما المستقيمة فاذا وصل ذلك أقدمما حيثنذ على ملك الروم مع تقفور ويكون ورد مقبلا في هذه البلاد ممنوعا من طروق بلد الروم بافساد فاذا عرف ما يعاملان به من الجليل في الوفاء بالمهد المبذول لهما اتبعا حيثنذ وردا في السنة الثالثة بعد أخذ التوثمة لهما بما يرضيهم حسب ما فعل مع ابنه وأخيه وان يكون ما يحمله الآن ابن حمدان من حصص وحلب الى ملك الروم من مال المقارقة عنها معمولا على استقبال اطلاق ورد الى بلد الروم الى خزانة صمصام الدولة فان دافع ابن حمدان حيثنذ عن حمل أزمه ملك الروم ذلك لثلا

يتكاف صمصام الدولة ^(٦٠) تجهيز عسكر اليه وان يجرى أمر بلد بلاد على ما كان عليه من الملائقة التي كان يحملها الى ملك الروم على ان لا يماون بأدأ ولا يجيره ان التجأ الى الروم . وأنفذ الشرطان جيما وعاد الجواب عنهما بامضاء ما تقرر ثم تجدد في أمر ورد واطلاقه من الاعتقال ماسيا في ذكره من بعده .

وفي الثامن من شوال من هذه السنة توفي عضد الدولة وأخفى خبره . وفي التاسع منه قبض على أبي الريان فلما قبض عليه أخذت من كه رقع مشددة ومنها رقعة فيها

أيا واثما بالدهر غرا بصرفه وريدك اني بلزمان أخو خبر

وياشامتاهل فكم ذى شامة تكون له المقي بقاصمة الظهر

فلما وقف أبو عبد الله ابن سمدان عليها قال لحاجبه : امض وسله عنها . فقبل فقال : هذه رقعة أنفذها أبو الوفاء طاهر بن محمد الى عند القبض عليه ولست أحسن قول الشعر ولكن أقول لها كانت من أبي الوفاء من قبل . ونختار الآن طرفا من سيرة عضد الدولة ونورده هنا عن ذكر خاتمة أيامه فإنه أحفظ لترتيب القول ونظامه ^(٦١)

(أخبار من سيرة عضد الدولة)

كان ملكا كامل العقل شامل الفضل حسن السياسة كثير الاصابة قليل السقطه شديد الحمية بيد الهمة نقيب الرأي صائب التدبير محبا للفضائل مجتنباً للرذائل باذلا في مواطن العطاء كأن لا سخاء يده مانعا في أماكن الحزم حتى كأن لا جود عنده يستصغر الكبير من الامر ويستهنون العظيم من الخطب . وكان يقول على ما يحدث عنه : الارض أضيق عرصة من أن

تسع ملكين

(فلما أفضاله في تدبير نفسه وترتيبه في قسمة زمانه)

فانه كان يياكر دخول الحمام فاذا خرج منه ولبس ثيابه أدى فرض الصلاة ودخل اليه خواصه وحواشييه فجلس منهم أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف بحضرتيه ويضع دوائيه بين يديه ثم يؤذن لابن القاسم المطهر بن عبدالله وزيره ومن قام مقامه بعده ^(٦٢) فيسأله عما عمله فيما سبق التقدم به اليه فيخبره بذلك ثم يذكر له ماعرض من الامور ويستأذنه في كل أمر فيوعز اليه بما يعتمده فيه ويقبل مثل ذلك مع أبي الحسن علي بن عماره وأبي عبدالله ابن سعدان عارضى الجيش ذاك للدليم وهذا للآراك والاعراب والاكراد . فاذا ترحل النهار سأل عن ورود الثوب المترددة بالكتب ولما وقت معلوم تصل فيه وتراعى من ساعات النهار فان اتفق ان تتأخر قامت القيامة ووقع البحث عن العارض الماتق فان كان بائق ظاهر فيه عثر قبل أو عن أمر يحتاج الي ازالته أزيل أو من قصير النويين أزل المذاب بهم . ولقد ذكر بعض الطراد ان أحد المرتين قالت له امرأته : قد طبختنا أرزا فتوقف لنا كل منه وتمضي . فتوقف بقدر ما أكل وتأخرت النوبة ذلك المدى فضرب الطراد والمرتبون ما بين شيراز الى بغداد أكثر من ثلاثة آلاف عصا . لا جرم ان الثوب كانت أقصل من شيراز في سبعة أيام وكان يحمل مع المرتين بواكير القواكه والمشعوم من نواحي فارس وخوزستان فحصل طرية سليمة وقيل ان بعض أصاغر الحواشي حصل في النوبة ^(٦٣) من همدان في كتابة دناوير يسيرة الى منزله وقد كان عاينهم بذلك فقصرت عن أهلها وعرف عضدالدولة الخببر فلم يزل يكشف عن ذلك الى ان ظهر الخراشلي .

أخذ الدنانير فأمسر قطع يده .

فاذا وصلت النوبة كان فض ختموها وقطع خرائطها واخراج الكتب منها بخضرته وبأخذ منها ما كان الى جلسته ويخرج الباقي الى ديوان البريد فيفرق على أربابه . ثم يقرأ الكتب اليه كتابا كتابا ويطرحه الى أبي القاسم عبد العزيز فاذا تكامل وقوفه عليها جدد أبو القاسم قراءتها عليه فيأمره في جواب كل فصل بما يوقع به تحته وأخرج منها ما يأمر باخراجه ليوافف عليه المطهر بن عبد الله أو من يجري مجراه في تذكرة . وهي أبدا بين يديه يلق فيها ما يمرض له . ثم يسأل عن الطعام عند فراغه من ذلك فاذا حضر الوقت الذي رسمه بالاكمل فيه استدعاه فاصاب منه وطيب النوبة قائم على رأسه وهو يسئله عن شيء من منافع الاغذية ومضارها ثم يفسل يده وينام فاذا اتبه جدد الوضوء وصلى الصلاة الوسطى وخرج الى مجلس الشرب فجلس وحضر الندماء والمهلون .

ووافى أبو القاسم عبد العزيز فقمه ^(٦٤) بخضرته على رسمه وعرض عليه ما كتبه الكتاب أو كتبه هو بنفسه من أجوبة الكتب الواردة فربما زاد فيها أو نقص منها ثم تصلح ونظم وتجميل في اسكدارها وتجميل الى ديوان البريد فتصدر في وقتها . ومتى غاب أبو القاسم ان عبد العزيز لا يمر يقطعه أو تأخر في داره واحتيج الى كتاب يكتب يستدعي كاتب النوبة فاجلس بين يديه وتقدم بما يريد اليه أو أملاه عليه وهو مع ذلك يشرب ويسمع النناء ويسأل عما يمضي من أشعاره وما يجب معرفته من اخباره ولا يزال على ذلك الى ان يمضي صدر الليل ثم يأوى الى فراشه .

واذا كان يوم موكب برز الاولياء وتبينهم بيشر وتأنيس تملوها هية

ووقار وأجاب كل ذي حاجة بما يجب في السياسة من بذل ومنع وتفرق الناس عند انتصاف النهار وأقام أصحاب الدواوين وكتابهم الى حين غروب الشمس . فاما عموم الايام فان الامر يجري على ما تقدم ذكره .

فيقال انه مال في بعض الايام الى جارية ميلا دعاه الى ان خلا معها خلوة أطالها واقطع بها عن مراعاة ما كان يراعيه من الاعمال فلما حاول النظر في ذلك من غد وجده قد ^(٦٥) تضاعف فشق عليه تلافى ما مضى . ثم دعاه الشنف بالجارية الى ان خلا معها نوبة ثانية كالاولى في الاطالة فوقف من الامور أكثر مما كان وتامل الصورة فرأى الخلل قد استمر فاحضر شكر الخادم ويقدم اليه بأخذ الجارية وتفرقها فلخذاها شكر ورأى ما عرفه من شدة وجده بها فاستبقاها ولم يحدث حدثاً في بابها فلما مضت على ذلك أيام قال له : يا شكر لقد عجننا على تلك الجارية وكان الثبوت أولى . فقال : يا مولاي قد والله ثبت في أمرها خوفاً من ندمك على ذهابها فاستبقيتها . قال : فردها الى موضعها . فردها وعاود عضد الدولة الخلوة بها والاقطاع اليها وعاد الخلل الى حاله السالفة فاستدعي شكرا وأمره بتفرقها وقال : ما يساوى طاعة النفس في شهوتها ترك الدنيا وفساد سياستها . ففرقت ومضت الى حال سيئها . هذه الحكاية وجدناها في كتاب التاريخ كما سطرناها وهي حكاية مستفاضة قد سمعناها مختلفة النسبة الى عدة ملوك وانه أعلم بالصحيح ^(٦٦)

(١) وفي ترجمة عضد الدولة في تاريخ الاسلام انه كان من أفراد الملوك لولاظلمه كان سفا كالدماء حتى ان جارية شغل قلبه بميله اليها فامر بتفرقها . والحكاية موجودة في الصغري أيضاً

وكان ضبطه لداره أشد ضبط ونظره في أمر الصنير من أمر الخزانين
والمطابخ والاقامات ^(٦٦) والوظائف مثل نظره الى الكبير من أمور
الممالك فلا يطلق درهما في غير وجهه ولا يمنح أحدا مما يستحقه
فاما ما ذكر في أمر تديره لجنده فقد كانت أموالهم مطلقه في أوقاتها
متبعة في نصرقاتها وأكثر كتابهم وأصحابهم عوناً له عليهم وطبل المطاء
يضرب في كل يوم ويحضر من ينهي اليه الدعوة من القواد ومنه أصحابه
بأحسن رتبة قبض ماله والزيادات في الاصول محظورة على العموم الا عند
الفتوح وما تدعو السياسة اليه من استمالة القلوب . فقيل ان طنان الحاجب
(وكان أكبر الأتراك في دولته) راسل عضد الدولة وقد جرده الى بعض
الثغور وسأله زيادة عشرة أرطال خبزا في خزائنه فدفعه عن ذلك وحمل اليه
خمسة آلاف درهم صلة وقال له : هذا نحن ما استزدتناه للسنين الكثيرة ولو
أجبتك الى مرادك على ما طلبتنا به لا تفتح علينا باب لا يمكننا سده .
وحدث أبو الحسن ابن عمارة العلوش قال : ورد الى عضد الدولة فلان
الديلمي ^(٦٧) (وأسماء) من أبواب البيوتات المذكورة بديلان فأكرمه
وعظمه وخلق عليه وحمله على فرس بمركب ذهب . واتفق ان دعا قائدا من
أقاربه بالحضرة كانت له مروءة حسنة فشاهد من آله ومروءته وزية
وتجمله ما أكثر في عينه فاستقصر حاله عند ما شاهده فاحضر كاتباً كان عضد
الدولة قد استخدمه له وقال له : قد دعاني ابن عمي ورأيت من مروءته
ما استحسنته وشاهدت عليه فرجة ورداء من حالهما كيت وكيت وأريد
ان تبتاع لي مثلاً . فقال : نحتاج لثمن ذلك الى ما تقصر عنه أيدينا في هذا
الوقت . فقال : خذ المركب الذهب فارهنه . فصار الكاتب الى عضد

الدولة فعرفه ما جرى فاستدعاني (يعني أبو الحسن ابن عمارة العارض نفسه) وقال لي^(١) : انحضر فلانا القائد القتي دعا الديلمي الوارد من ديلمان . فاحضرته وعرفته حضوره فقال : اخرج اليه وقل له : ليس يكفيك بطرك بالنعمة الخالصة لك وتشاغلك بالترف عن الجندية وشروطها حتى تريد ان تفسد عسكريا علينا وتعمل الدعوات وتظهر الزينة الآت قد ندينك للخروج الى البلد القلاني فتأهب واخرج .^(٢) قال : قلنا أوردت عليه هذا القول قبيل الارض وتصل وكاديموت وانصرف على عزم الخروج . ثم رسم بعد ذلك احضار الديلمي الوارد من ديلمان فلما حضر أمر ان يفرش له بساط منجرد ويطرح عليه صدر مثله وثلاث مخاد مخففة ولبس جبة رثة وعمامة شهباني^(٣) وجلس وأوصل الديلمي وتشاغل عنه ساعة الى ان علم انه قد شاهد فرشه وثيابه وسأله عن حاله وخطبه خطاب موانس له : أراك يا فلان تأمل فرشنا وثيابنا ولملك تقول : كيف يمنع ملك الدنيا بهذا . نعم ان الشرف والجمال بالاصول والافعال والمواقف في التدبير والحروب . والثياب الحسان والترفة والنعمة للنساء والمخانيث وثاقه ان الرجل ليدخل على وهو متمنع متمعل فانتصور انه فارغ عاطل ويدخل وهو مقتصد مسترسل فإراه بصورة من له نفس وهمة . ثم حادثه بعد ذلك ساعة وانصرف (قال) وعاد الكاتب فقال له عضد الدولة : أي شيء جرى بعد انصراف صاحبك ؟ قال : لما عاد من حضرة مولانا سألني عما كان واقفي على ابقاعه من الرداء والثوب للفرجية فاحضرته . له فقال : ردتها على

(١) وفي الاصل : له (٢) قال التهامي في لطائف المعارف (١١٩) : قد جرى

الي الآن اسم الشاهجاني على الباب الرقيقة فلما كانت تجلب من مرو شاهجان

صاحبهما^(٧١) وارفع المركب ورده الى موضعه . فتبسم عضد الدولة .
 وحدث أبو نصر خواشاذة قال : كان بالقصر جماعة من النعمان تعمل
 اليهم مشاهيرهم من الخزائن بالحضرة فلما كان في آخر شهر قد بقي منه ثلاثة
 أيام استدعاني وقل لي : تقدم الى الخازن في بيت المال بان يزن كذا وكذا
 الف درهم ويسلمها الى أبي عبد الله ابن سعدان ليحملها الى قيب النعمان
 بالقصر . فقلت : السمع والطاعة . فانسيت ذلك وسألني : بهد أربعة أيام
 فاعتذرت بالنسيان فاعظظ خطاب فقلت : أمس كان استهلال الشهر
 والساعة تحمل السادة وما ههنا ما يوجب شغل القلب بهذا الامر . فقال :
 المعصية بما لا تعلم ما في فلك من الخطأ أكثر منها فيما استعملته من التفريط
 ألا تعلم اما اذا أطلقنا هؤلاء النعمان . اللهم وقد بقي في الشهر يوم كان
 الفضل لنا عليهم واذا انقضى الشهر ولم يستهل الآخر حضروا عند عارضهم
 فاذكروه فيمدهم ثم يحضرونه في اليوم الثاني فيبتدر اليهم ثم في الثالث قبسط
 في اقتضاءه ومطالبته أنسنتهم فضيع المنه وتحصل المرأة ونكون الى
 الخسارة أقرب منا الى الربح . ولعل عضد الدولة نظر^(٧٢) في هذا الوقت
 الى ما وجد في سيرة المتعصم رضوان الله عليه وهل يذكر لبي هاشم ان
 يتسدى باقوالهم أو يهتدى بافعالهم وهم الاصدقون أقوالا والاكروون
 أفعالا والاشرفون أنسابا جبال الخلود وعوار الصلوم وأعلام الهدى وساسة
 الدين والدنيا وفرسان الحروب والمهاضر وأملاك الامرة والمسابر الى
 مكارمهم ينتهى السكرم وبما زعم تحلى الظلم المتعصم بينهم المتعصم
 ﴿ خير مأثور في سياسة جند ﴾

يقال ان جنودا كانوا يدمشق فطالبوا عاملها برزق استحقوه وشكوا اليه

ضيقة وحاجة فاحتج بأن المال الحاصل للعمل وأنه لا يقدم على أخذ شيء منه وسيقيم لهم وجوها من بمد ودعهم حاجتهم الى ان يمدوا أيديهم وأخذوا بعض ما يستحقون وكتب العامل على البريد الى الحضرة بذلك .

وكان المتعمم بنية النزو وقام يكتب جوابه وقال : انتفيت من الرشيد لئن لم يعيدوا المال الذي أخذوه ساعة وصول هذا الامر لاجطن وجه النزاة اليهم ^(١) ولاجطنهم حصائد الديوف . فعاد الجواب أسرع ما يكون إلى العامل فاحضر الجند وقرأ عليهم الكتاب ونظر بعضهم الى بعض وقالوا : هو المتعمم وأنه يقول ويفعل . وتبادروا الى رد ما أخذوه فإكان طرفه عين حتى اجتمع المال كأنه لم يبرح وسألوا العامل التوصل عنهم الى المتعمم وذكر صورتهم التي أحلت في أمثالها الحرّامات فكتب بذلك الى الحضرة فامر المتعمم بالجواب وذم فل العامل وتبين خطيئته كيف جنى على السياسة وجرأ الجند بتأخير أعطيتهم عن أوان وجوبها وبخذره أمثالها وأمره باطلاق ما اجتمع لهم من مال استحقاقهم وإسلافهم عطاء آخر لحسن طاعتهم (ونسود الى ذكر ما تختاره من كتاب التاريخ ^(٢))

وحدث أبو الحسن ولد عمارة قال : دخل بعض الأتراك الخواص الى ديوان الجيش ووجه صك يريد ان يثبت فقال للكتاب : اثبت . فقال : أنا مشغول بعمل استدعاه الملك وما أنا متفرغ لعمل صكك ^(٣) اليوم . فأخذ الحساب من يده ووضع في الارض وقال له : قدم أمرى أولاً . فكتب صاحب الخبر بذلك في وقته فلم يستم الكتاب اثبات الصك حتى استدعاني عضد الدولة وقال . قد جرى من فلان الدبلى كذا وكذا فاخرج الى

ديوانك واستدع الصك من كاتبك وحرره بين يديك وقدم بأن تجبر
رجل الديلمي من موضعه الى باب العامة ووكل به من التقية من يطالبه
بالخروج الليلة من البلد الى دلمان . ففعلت ذلك وتقدم فيما بعد الا تعمل
أعمال الجند الا في أيدي المدبرين

وقيل انه كان رفع أسفار بن كردويه عن قبول الظلمات فيه ومطالبة كتابه
بمحضور مجالس الحكم فيما يماق به اجلاله . وان أحد التناء نظم منه في
معاملة ورفع قصة الى عضد الدولة فوقع على ظهرها : أخونا [أبو] زهير
يرتفع عن مثل هذا الفعل والدعوي عليه بذلك باطلة . وان التوقيع حمل
الى أسفار فانصف الرجل^(١)

وحكى عن بعض التناء انه قال : حصلت ضيقتي في أيام عضد الدولة
في انقطاع أسفار بن كردويه وكان من الظلم على حال معروفة وكان عضد
الدولة قد رفع عنه وعن زيار بن شهر اكويه المدوي^(٢) في كل فصل
وتتابعت على جوائح ولم تحصل لي ما يفي بالخراج فاجتمع لاسفار على
ثلاثة آلاف وسمائه درهم اعتلني بها وأساء اليّ وقيدني وأدخل يده في

(١) ويشبه هذه الحكاية ما رواه الشافعي (وترجمته في ارشاد الاربع ٦ : ٤٠٧)
في كتاب الديارات عن عبد الله بن خرداذبة انه حضر مجلس المأمون يوما وقد عرض
عليه أحمد بن أبي خالد رقاعا فيها رقعة قوم متظلمين من اسحق بن ابراهيم فلما قرأها
المأمون أخذ القلم وكتب على ظهرها : ما في هؤلاء الا بواش الاكل طاعن وأن اسحق
غرض يئذ ومن غرضه انجب ولم يخلف لاعداء عليه أحدا . ثم كتب الى اسحق رقعة
فيها : من مؤدب مشفق الى حبيب متأدب ياني من عز تواضع ومن قد رعى ومن
راعي أنصف ومن راقب حذر ومراقبة الدالة غير محمودة والمؤمن كش فطن والسلام .
وليراجع أيضا قصة المأمون مع أحمد بن هشام في كتاب المحسنين والساوئيين في
بطن علسن النظر في النظام ص ٥٢٩

نياحي فافتت في حبسه سبعة أشهر . فأنس بي الموكل وعلم ان لا أتمكن من
 الحرب مع القيد الذي في ساقى فكان يستخلفني موضعه عند خلوى الباب
 واتصاف النهار ويمضي الى منزله فيتشغل بشغله ويمود . وضاق صدرى
 فاتمى بي سوء الحال وشدة القنوط الى أن اخترت الموت على الحياة
 فخلت قسي في بعض الايام عند مضى البواب وخلوى الباب على ان خرجت
 أمشى بالقيد . وكان أسفار ينزل في دار صاعد بن مخلد بدرب النرجات
 والزمان صائف والماء ناقص فلزمت شاطئ دجلة حتى وصلت الى
 الميدان الذي تحت دار عضد الدولة والناس يرونى في طريقى فن منكر
 لى يقول « مجنون وقد أفلت » ومن عارف بي قد علم انى هارب . فلما
 وقفت فى الميدان رأيت السائر ممدودة وعضد الدولة قائم على الروشن
 وأنا لا أعلم وعلى ابن بشاره القراش على قرب منه فصحت ودعوت فبادر
 الى علي بن بشاره وأوى الى « أن اسكت وصر الى باب^(٧٤) البستان » . فصرت
 اليه وخرج الى وقال : من أنت وما كنتك ؟ فشرحت له حالى وظلامتى
 من أسفار فأجلسنى عند البوابين وعاد واذا به قد خرج فأدخلنى وقال : ان
 الملك كان واقفاً وقت مجيئك وهو الذى رآك فاذا رأيته فقبل الارض بين
 يديه وأكثر الدعاء له . فشيت وأنا أحجل فى القيد حتى قربت منه فى
 الموضع الذى شاهده أولاً فيه فتدخلنى من الحية والجزع ما لم أملك قسي
 معه فقبلت الارض مراراً ودعوت له دعاء كثيراً وبكيت وسكت فقال
 لى بن بشاره : قل له حتى يشرح صورته . فقلت : ما لى لسان يطاوعنى على
 القول لعظم ما قد تدخلنى من الرهبة والخوف . فقال : تكلم ولا تخف .
 فقلت : ان أسفار قبض ضيعتى وطالبني بما لا قدرة لى عليه وحيدى فى القيد

منذ سبعة أشهر . فاطرق ساعة ثم قال لي : عد الى دار أبي زهير واعطه
 انك جئتنا وشرحت حالك لنا وأما أمرناك بالود اليه . قلت : يا مولانا
 أخافه وجهات في قول هذا . قال . لا تخف فانا من ورائك وعد لتعرف
 ما ينتهي اليه أمرك . قبلت الارض وخرجت أجرة قسي وأجعل في
 قيودي حتى وافيت باب أبي زهير فاذا البواب^(٧٥) قد عاد ظم يجدي وبث
 الركايه والتلمان في طلبي وعرف أبو زهير خبري فضرب البواب مائة
 مكررة والدنيا قائمة على ساق . فلما رأني التلمان صاحوا « هاهو ذا » وقلوا :
 أين مضيت ؟ قلت : مضيت الى الملك عضد الدولة فاولصني وشكوت اليه
 أمري فلمرني بالود الى القائم وعدت . فلما سمع التلمان ذلك ذكروه
 لاسفار فاحضرنى وقال : أين كنت ؟ قلت : يا صاحب الجيش لما ضاق
 صدري وغلب يأسي صبري قصدت باب الملك فوجدته قائما على الروشن
 وبين يديه الاساذ على بن بشارة فدعوت له وشكوت اليه حالي فاولصني
 وحديثه حديني فلمرني بالود اليك قلت « أخاف ان أهد » قال « عد
 فانا من ورائك » وقد جئت . قال اسفار : تؤاخذ اذا . وأحضر من فك
 القيد وأعطاني عملة وثوبا ومائة درهم وقال : انصرف مصاحبا . قلت :
 ضيق . قال : اخرج اليها وتصرف فيها ولا تطعم مستأقفا في كسر
 خراجها . فدعوت له وخرجت من عنده فمضيت من فوري ذلك الى
 روشن عضد الدولة وصحت ودعوت له فدنا خادم من الروشن وأوى الى
 ان « تقدم الى الباب » فقدمت اليه وجاءني الخادم قال :^(٧٦) من أنت ؟ قلت :
 المحبوس الذي كان منذ ساعة بمحضرة . ولانا . وتقدم الى بالود فدخل
 وخرج الى على بن بشارة فادخلني ورأيت الملك جالسا على حبة البيت الذي

بناء على ذلك، ونحوها بالقرية مئة قبيلة الارضى او اعرابيتها، قال بنده
 كيف جرحى الانفس؟ فقلت: عاكف على الحال، وارضى بالثياب والذوات، لم يجرى
 اعطانيها لثقلها، فاعتدت على بنه بعلوفاً، وأمر الله ليه ليه ليه ليه ليه ليه ليه
 كم عليك لى
 اليه بخله لى
 قبيلته الارضى، وبعثوا له وبعثوا على بنه بعلوفاً، فقلت: عاكف على الحال، وارضى
 فاخذ بالثياب، لى
 له: فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف
 « فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف
 ديولك بالثياب، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف
 زهير ودخلنا اليه فلما وضع الثياب على الكيس بين يديه، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف
 وقبله الاكل بالثياب، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف
 وبعث في الثياب، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف
 شاذن عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف
 رفع الثياب، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف
 اضرب الثياب، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف
 رأيتك في الثياب، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف
 أقوم بجمعها، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف
 وبها لى
 القول بجمعها، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف على الحال، فقلت: عاكف
 (٧٧) مرة الاصل

فما جرى يقتع من غير صلب . فقال له : أنترف الرجل . قال : نعم . قال :
فامض الى السجن فانظر . فلما دخل رأى الرجل حيا وهو مقيد فناد وقال :
قد وجدته حيا . قال المتضد : انما أمرت باخراج غيره من المفسدين الذين
قطعوا الطريق وأخذوا المال وقتلوا ووجب عليهم فهو لكى يتنوه مصلوبا
وظهر للمامة أن المصاب هو الجاني بالامس ايداعا للرغبة في طلبهم فما
تدبت حدود الله . ولقد وفق المتضد بالله رضى الله عنه وهل يدافع من
حسن سياسة يضرب بها المثل ؟

ولبنى أن بعض أمراء مصر كثر المفسدون في أبله يقتل وتصدى
حدود الله التي أتت بها الشريعة فضاعف الفساد حتى وقع أمره فأشير
عليه باتباع الشرع فأحضر أحد الفقهاء الجتهدين وشاوره واستفتاء وعرض
عليه من في السجون وذكر له أحوالهم فافتاه بما أمر الله تعالى به فأقام
الحدود فيهم بالعدل . من غير زيادة ولا نقصان وسلك هذه الطريقة الحكيمة
فمن ظفر به من المفسدين فما مضى من الزمان الا قليل حتى استقامت له
الاحوال فاقطع الفساد فأمنت البلاد ^(٨٠) وليس للمخلوقين أن يمتثلوا
بصلاح الامة بزيادة على أمر الخالق رب العالمين سبحانه وتعالى .

وما أحسن سيرة هذه الدولة التركية فان مندوبا للمظالم قد سموه
« بأير داد » معناه أمير العدل يجلس للمظالم والى جانبه حاكم من أهل العلم
يرجع ذلك الامير الى رأيه وكله وينفذ ما تأمر الشريعة في الجند والريعية .
وكل عبد من عباد الله تعالى في امداده بحسن التوفيق لم يهذب بسياسة
الاقرب فالاقرب ولم يذل بهيته الاصب فالاصب . نسب ^(٨١) الى احدى

خطئين اما ظلم في طبعه واما عجز في نفسه وكتلها غير حيدة . ولم يكن مثل ذلك يخاف على عضد الدولة بن بويه مع كمال فضله وطلعه سمح لاسفار وزيره بهذا الفعل ان الخبر صحيح^(١) لمدارة عاجلة لئلا فلها من بعد سياسة شاملة فان غوره كان بعيدا وصبره لداواة كل خطب عتيدا . وهو من الملوك الذين لا يقدح التلم في سياستهم بحال ولا يجد العيب في سيرهم أدنى مجال ﴿ ونعود الى سياقة الاخبار ﴾

حدث أبو اسحاق ابراهيم بن هلال^(٢) الصابي قال : لما ورد عضد الدولة في^(٣) الدفة الثانية خرجت لاستقباله الى المدائن وخدمته وخفت أن يطرُق على دارى الشاطئة^(٤) الترك في سورة الدخول لاني من حواشي البختيارية وسألته اتعاذ من يحرسها فاعذمى أحد النقباء الاصاغر وتقدمت عائدا والنتيب ممي . فكان يمضي أكثر النهار في أشغاله فاتفق ان هجم على الدار أحد القواد الاكابر وطرح أصحابه أحمالهم وفرشوا فرشهم وربطوا دوابهم وتقدموا اليها بالانتقال فأيسنا من دورنا ومضى غلمانى يطلبون النقيب فلما حضر سلم على القائد وقبل يده ووقف بين يديه وأخذ يحادثه ثم قال له الديلمي : فيم جئت ؟ قال : أأخذنى الملك لاحفظ هذه الدور من تعرض لها . فقال له : هذا كاتب من أصحاب بختيار فأئى شيء بينه وبين الملك ؟ قال : كان يخدمه وله موضع عنده . قال أبو اسحق : فوالله ما استم النقيب كلامه حتى نهض القائد الديلمي ورى بكرسى كان جالسا عليه وقال لغانما : ارفعوا . وركب في الحال وخرجوا بعده فما رأيت هيئة أعظم من هيئته

(١) يريد ان كان الخبر صحيحاً (٢) وفي الأصل هليل (٣) وأما هذه الدار فلدار الجاج
ما قال فيها خفيه هلال في كتاب الوزراء ص ٢٨٨

(وأما ذكر ما فعله في أمر الحماية ^(٨٢))

فانه حتى البلاد من كل مفسد وحفظ الطرق من كل عاث وهابه
الحواضر والبرادي
وكان منه في قتل داود بن مصعب العقيلي أمر بني عقيل وسيدها بأبي القاسم
ابن الباهلي ما شاع ذكره

(ذكر مكيدة في قتل داود بن مصعب)

وكان من خبره أن عضد الدولة أخذ أبا القاسم ابن الباهلي الى داود برسالة
يدعوه فيها الى الطاعة والدخول الى بغداد وضم اليه عشرين رجلا من
الحميدانية ووافقه على الفتك ان وجد غرفة منه . فلما حصل عنده وكان نازلا
بالقرب من سنجار أورد عليه ما تحمله ورغبة في الخدمة فقال له داود : أما الطاعة
فأنا أؤمها وأما الدخول الى الباب فما جرت لي عادة به . فلم يزل يراوضه
وهو مقبم على أمره فيما بذله وامتنع عنه . وعول ابن الباهلي على اغتياله
ووافق فراشا كان معه على ذلك وطلب النمرة فوجدتها عند رواح الجمال
والبقر والغنم فان الصباح يكثر والرجال والنساء مشغولون بالهم ومواسيهم
وضمها الى ^(٨٣) يوتهم وحلب ألبها فعمل على فعل ما يريد فله في هذا
الوقت واستأذن على داود في بعض المشايخ وحضر عنده وأخذ فراشه معه
(وقد خرج اليه بسره) ورس له أن يمك داود اذا خلا مجطسه وغمره
بمينه واستصحب مكينا ماضية في كه . وراحت الابل والمواشي فارتمت
الحلة بأصواتها وضوضاء الناس وحادثه ساعة ثم غمز القماش فوثب وأخذ
يدي داود ومسكهما وضربه ابن الباهلي بالسكين في صدره وكرر ذلك
حتى أصاب مقتله وخرج غير عجل ولا مضطرب والقماش خلفه طالبا

للصحراء والبدن عن البيوت كأنه قاضي حاجة وقد أعد له وللقراش فوسيع
فركبها وسارا سيرا رقيقا حتى أوغلا في الصحراء ثم حثا وعدلا عن طريق
الموصل وتيسفا الطريق الي برقيد وزلا منها الى دجلة وانحدرا في سفينة.
ودخل أصحاب داود عليه بعد ساعة فوجدوه طريقا قتيلا ولم يجدوا ابن
الباهلي فلموا ان القمل له ومضى قوم من الفرسان يتبعون أثره في الطريق
المؤدية الى الموصل فلم يجدوه فلخذ من كان معه من الهداية فقتلوا صبرا
ومضت على ذلك السنون وقتل ابن الباهلي بالسكوفة قتله بنو عقيل .^(٨١)
وقد قيل « كل قاتل مقتول » وهو أسهل الامرين لان ما جاء من الوعيد
في القرآن وفي الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل نفسا بغير
حق مع ما لقيه في الدار الآخرة أشد نكالا وأعظم عقابا وأدوم عذابا
نسأل الله تعالى العفو والمغفرة في الدنيا والآخرة

وذكر أبو الحسن محمد بن عيسى الميمني قال : أخرجت الى هيت لتقرير
ارتفاعها وارتفاع الانبار على أبي الملاء الحسن بن محمد الاسكافي فورد علينا
في بعض الايام كتاب من عضد الدولة يرسم فيه المسئلة عن اعرابي من بني
عقيل تناول شيئا من بعض زواريق الماعذن والمطالعة باسمه وحاله . فاحضرت
اللاحين وسألهم عن هذه الحال فلم يعرفوها فكتبت بذلك وورد
الجواب بان نريد في البحث فلم أزل أنعرف وأسأل كل واحد حتى
ذكر لي بعض الملاحين ان فلانا العقيلي اعترض سفينة من سفن الماعذن
وهي مصعدة والتمس من بعض المدادين قطعة من شلوفة فأخذها تمهرا
من صدره وأنه لم يجز سوى ذلك فأحضرنا السيئ بن رافع وطلبناه
بالاعرابي فقال : ما تريد ان منه . فأعلمناه ان الملك طلبه . قال أجز الحسن

المعتنى : وكان بيني وبين^(٨٥) المسيب أنسة ومودة فاقسم على أن اطلمه على الصورة فذكرتها له فانصرف واجبا وغاب عنا يومين ورجع ومعه جماعة من أهل المطلوب وبني عمه وسألونا الامساك عنه وانتهى الامر فيما بيننا وبينهم الى أن تصححوا ذنبه . قال أبو الحسن : فلم أجتاسر على مكتبة عضد الدولة بذلك وكتب به أبو الغلاء وعنده انه قد أثر أرا منه فبادر الجواب اليه بانكار ما كان منه في قبول ما قبله من المال واطماع القديم في الرضاء عنهم وان النرض حسم مواد الفساد في الطرق وقيل له فيما خطب به : لولا أنها أول جناية لك لا قدنا من يحسن تقويمك وتأديبك . وكوتبت أنا بالتماس الاعرابي وأخذ المسيب بتسليمه واطماعه واطماع بني عمه في الصنيع عنه اذا سلموه فاعتدت خطاب المسيب والقوم في اخضرار الرجل فأحضروه وسلموه فاعتلته وكتبت بمحصوله فورد الكتاب بأن أطلبه بالشاروفة التي أخذها فاذا أحضرها خنق بها في الموضع الذي أخذها منه وصلب قتل ذلك . ثم راسل عضد الدولة المسيب ووجه بني عقيل بأنه : متى لم يضمن أ كبركم أصاغركم ويلزموا عهدتهم ويضبطوا الطرق^(٨٦) ويحموا مواد الفساد صرفناكم من ممالكنا . فخلع الخوف على العبور الى الجانب الشامي وأوغلوا في البرية .

ومن السجب من حسن سياسة عضد الدولة اطماع المطلوب في الصنيع
 عنه اذا حضر واطماع بني عمه في مثل ذلك اذا أحضره ثم التدر به بسد
 تسليمه . قال الله تعالى : الا الذين تابوا من قبل أن تتدبروا عليهم فاعلموا .
 أن الله غفور رحيم . واستجابة الرجل الى المصور طمعا في الامان قبل
 التدبر عليه هو توبة فالتدبر به بسد بذل الاطماع في الغفر ففتح ان كان

ما ذكر في هذه القصة صحيحاً

ومن بعض توصله ما وجدنا في عين التاريخ وهو ان عضد الدولة أخذ أحمالا من الامة الى مكة مع تجار أوخاج فلما انتهوا الى بعض الطريق عند بعض أحياء الرب خرج عليهم قوم منهم فقطعوا عليهم فقال المأخوذ: هذه الاحمال لمضد الدولة الملك . فسبوه عند ذكره وعاد المأخوذ الى حضرة عضد الدولة وحكى ذلك . فتقدم بعمل شيء كثير من الخلاوات المسمومة وأعاد المأخوذين وأصبحهم أمتة وجعل تلك الخلاوة المسمومة في جلتها وقال : تمعدوا لقاء القوم فاذا وقعوا ^(٨٧) عليكم فقولوا : ان هذه الامة والخلاوات أنفذها عضد الدولة لفقراء مكة ، فاذا أخذوا الاحمال فمردوا لوقتكم . فعملوا ذلك وصادفوا القوم فاخذوا ما صحبهم وأكلوا من تلك الخلاوات فهلكوا ^(٨٨)

فان كان هذا الخبر صحيحا فإنه كيد يأباه كل ذى دين ويأف منه كل سلطان مكين فذو الدين يراه من أعظم الآثام وذو السلطان يراه عجزا وضعفا في الانتقام . وفيه تفرير نفوس من لا ذنب له فهل كان يأمن ان يأكل من ذلك النساء والولدان ومن عسى ان ينزل بالحي من ضيف برى الساحة قال الله تعالى : ولا ترز وازرة وزر أخرى . واستفتى رجل ابن عباس رضوان الله عليه في قتل أولاد المشركين فقال : ان علت منهم ما علمه الخضر عليه السلام من التلام القدى قله فاقتلهم إيجابا للحجة عليه بأنه لا يجوز له قتل من لم يبلغ الحلم منهم .

(١) وردت هذه الحكاية في كتاب الاذكار ص ٤١ رواية عن تاريخ محمد بن

ومن غريب مكايده التي تتداولها الألسن ما كاد به طائفة من القاص
والبلوص حين أوغل في بلاد كرمان لتنظيمها منهم ^(٨١) فإنه انتهى إليه أن قوما
منهم ييوتهم من وراء جبل بحيث لا يمكن الوصول إليهم إلا بعد سلوك
مضيق إذا وقف فيه عدد قليل ^(٨٢) منع عسكريا كثيرا فلما أيس من الوصول
إليها بالقوة أعمل الفكر في الحيلة وراسلهم : باني لا أنصرف عنكم إلا بانارة .
فقالوا : ما لنا مال نؤديه اليك . فقال : أنتم أصحاب صيد وأريد من كل بيت
كلبا . فإن عليهم ذلك فافقد من عدد ييوتهم فأخذ منهم كلابا بعددها . ومن
شأن الكلاب أن يلوذ بصاحبه ويصبص له وحوله . ويحتك به ويألف يته
حتى أنه إذا أفلت من فراسخ كثيرة عاد الى مريضه . فأمر بأن يشد في
أعناقها حلق النفط الايض وتجتمع عند مضيق الجبل ثم تضرب النار في
النفط ويحلى سبيلها ويتبعها المسكر فعملوا ذلك وأسرعت الكلاب عدواً
وأحس القوم بركوب المسكر فاقوم في المضيق وطلب كل كلب صاحبه
لائذا به من حرق النار فكلما احتك بالرجل أسرت النار اليه وأفرجوا
عن الطريق والكلاب تتبعهم وتعدت النار إليهم فاحترق عدد كثير منهم .
وهجمت الكلاب على البيوت غفلا أهلها وأسرع المسكر وراءهم ووضعوا
السيف فيهم واستأصلوا شأقتهم .

فأما ما أقامه من الهية وأودعه ^(٨٣) صدور الرعية من الرهبة فإنه كان قد منع
كل واحد من حمل السلاح بالحضرة الا من كان مستخدما في المعونة أو
مرتبطا في جملة الرجالة المرتزقة فإن وجد مع غيرهم سلاح أخذ وحبس وألزم
جناية وحظر أيضا أن يضرب واحدا واحدا أو يعد إليه يده فن فعل ذلك

أخذ وعوقب وجلس وانفرم فكانت أيدي الناس مقبوضة . قال صاحب التاريخ : واتي لاذكر في درب ابان من الجانب الشرقي وأبو اسحق جدى (١) اذ ذاك في الاعتقال وكان في هذا الدرب رجل شيرازى رث البزة يذهب في أمره مذهب التطايب ويضحكنا اذا جلس معنا فينبأ هوفى بعض الايام قاعد مع والدى على باب دارنا ومعنا رجل يعرف بابن مواتة من أولاد الشهود والجيران اذ اجتاز بائع رمان فدعاه ابن مواتة وسأله وجرى بينهما ما رفع له ابن مواتة يده فطمه . فقبض الرجل الشيرازى يده على كم ابن مواتة وقال : قم الى دار الملك . قال له : أصنع ماذا ؟ قال : أطلع بما فعلته من لطم الطواف ويؤخذ بحقه منك ثم يجرى (٢) حكم السياسة فيك . لقد مات ابن مواتة خوفا وجزعا وعطف والدى على الشيرازى يسأله الامساك والطواف يقول عند ما شاهده من الحال : قد وهبت وساعت . وهو يقول له : اذا وهبت حقك وهب السلطان حقه . ويقول لوالدى : لا أتمكن من الامساك لان خبرنا قد رفع الساعة الى الحضرة واذا أمسكت صارلى ذنب أهلك به وتقطع معيشتى وأنا أرزق رزقا سلطانيا على ثقل هذه الاشياء . وانتهت الحال الى ان قبل والدى وابن مواتة يده تفلّى عنه وقال : قد دخلت معكم في خطر أسأل الله تعالى السلامة منه . وصرنا بسد ذلك نخافه وزرهبه . وكان معلمو الصبيان واقفين على ان يسألوا أولاد الجند الذين في مكاتبهم عن أمور آباؤهم ومتصرفات أحوالهم في منازلهم ويكتبون بذلك الى ديوان البريد ولهم على ذلك رزق دار

(١) أبو اسحاق هو ابراهيم بن هلال الصافي وحفيده هو هلال بن الحسن بن

ابراهيم الصافي وهو « صاحب التاريخ »

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت بإقامة هيئة عظيمة بين رعية بييدة ﴾
 ﴿ خبر الخلاوى ^(١) ﴾

كان أحد جواسيس عضد الدولة المائدين من مصر ذكر لعضد الدولة في جملة ما أخبر به أنه تقدم إلى شيخ خلاوي في زقاق القناديل بمصر فدفع إليه درهماً تاجياً ليتاع به شيئاً مما بين يديه فردّه عليه وتنازعا فيه فشتبه وشتم الأمر بضرب الدرهم وأنه سأل عن اسم الخلاوى حتى عرفه وسماه . قال أبو عبد الله ابن الحسين بن محمد الخلاوى الموصلى : بينما أنا في منزلى في بعض الليالي إذ طارق بابى قيب ومعه نفاط فجرت منه وخرجت إليه فقال لى : ابن عثمان يستدعيك . فضيت .مه إليه فلما حضرت بين يديه وجدت عنده فراشاً من دار عضد الدولة فقال لى : ان مولانا سأل عن صانع حاذق فوصفت له ورسم اتهاذك إلى الدار فصر مع هذا القراش إليها . قلت السمع والطاعة . فزئنا سيارية من سياريات النوبة كانت مقدمة في المشرعة والمحدرونا وصعدنا إلى الدار فوقفني في الصحن ودخل ثم خرج فادخلني إلى الحجرة التي في ظهر القبة الخضراء وإذا عضد الدولة جالس وشكر قائم فلما رأيته قبلت الأرض مراراً فقال الملك : قد أزعجت فلا بأس عليك وما دعوناك إلا الخير . ^(٢) قبلت الأرض ثم قال : قد احتجنا إلى استخدامك في أمر تنفذ فيه إلى الموصل وتقدمنا بإطلاق نفقة لك تحفظها لئلا يك تغذها من أبى البناء (بني شكر) قلت : السمع والطاعة . فقال . انصرف وانظر في أمرك وادفع النفقة إلى أهالك ولا تمرض أنت لاخذ شيء منها فما بك في طريقك حاجة إليها . فخرج شكر وأعطاني عشرين ديناراً وانصرفت بها إلى أهلى وذكرت لهم الصورة ووصيتهم بما أريد . فلما كان

من غد آخر النهار وحضر من يستدعني فحسرت منه الى الدار ووصلت الى
 حضرة عضد الدولة بين المشاء والتمة فقال لي : اخرج في هذه الساعة مع
 من نطمتك اليه الى مصر فاذا حصلت بها فاقصد باب الجامع وصل عن منير
 الخادم الايض فانه يحكون هناك يبيع القراخ المسحنة وهو معروف
 فاذا رأيت فقل له « صديقك يعزئك السلام » فيقوم من موضعه ويمشى
 فاقبمه الى منزله فاذا دخلت فارتع ثياب سفرك التي عليك والبس الثياب
 التي يسلمها اليك وغدا منه ما يريدك لنفسك واقصد بعد ذلك زقاق القناديل
 فانك ستري شيخا حلاويا اسمه كذا ويعرف بكذا فاسئل عنه لتتحقق انه
 هو ثم اجلس عنده فاذا كر له صنعتك ^(١) ومعرفتك بأمر الخلاء
 وتوصل الى أن تعمل عنده من يومك والزمه وخفف مؤنتك عليه
 وان دعاك الى منزله فامض معه فاذا عملت معه خمسة عشر يوما أو أكثر
 وعرفت الناس واشتهر عنك جودة الصنعة فاستأجر بازا دكانه دكانا واجتمع
 ما يريده من آلة ومتاع واستدع عن ذلك من منير الخادم فان زبون الحلاوي
 سيعمل اليك ويقف أمره ويشترك الشركة فاذا ألكها فأجبه اليها وشركه
 وأقم فيها منه شهرا . ثم أظهر له شوقك الى بغداد والى عيالك الذين بها
 وصنفا عنده وعظم الكسب بها في عينه وابته على الخروج اليها وعنده
 المراعيد الكبيرة فان احتج عليك بأهله وولده فقل له « مي دنابر وأنا
 أذهب اليك لتجلبها ففقه لهم مدة غيبتك عنهم » وأعلمه انك تحمل ذلك ايثارا
 لهجه وأنه اذا حصل بغداد أنزله دارك وجعلته في دكانك وأعطته قميا
 وافرآ من الربح مما تجبر فيه من مالك فان أحب بعد ما يشاهده المقام أقام
 وان أتر المود الى مصر زودته من طريق العراق ما يعود به الى أهله وأجهد

أنا والشيخ الحلاوي مي وما زلنا نقفل من مكان الى مكان حتى وصلنا
 الموصل وأقربى بها منزلا عند بعضهم . واستأجرنا في كورة ^(١) بالقرب
 وما زلنا نقفل الى أن وصلنا الى بغداد وأخذنا الى منزلي والشيخ معي
 لتجدد الوضوء ونصلي ونصبر فلما استقرت حتى حضروا فقب من الدار
 يستأجني ومن معي فجيئت من ذلك وكان صاحب الخيرة قد كتب
 بحسب ما جادرت ومعنى الشيخ فغيرنا الى الدار وجلسنا في موضع منها الى
 ان خلا وجه عضد الدولة . ثم أخذت والشيخ معي لواء طواريق وحمل
 ربة نوهو بحقيقتنا الله كل ربة أما نقدر منية ونقد تطاخي الله الرعية
 الشديدة وطالبني الى موضع يكمنه العزلة . كان على من الباب وأنا
 أراهم بعدا كلفت ^(٢) وأخذت الى مطوية الملك فأحيطك بيلي التي اترقبها عنده
 خروجي . ومثت بين يديهم فلما والشيخ فقال : كيف اجزي الامر ؟ قلت : كما
 مثله . بولانا بحال الشيخ : أأنت فاذن من ملان الحلاوي قال : ثم قال :
 لا تخف ولقد كرهت قد اعانينا الي خيلك وميلنا السجون من سواك
 بالقصور من قولك لاصاك . فكن الشيخ بكاه شديدا فتركه عيال ثم قال :
 يا هذا ^(٣) هياك وادعهم اليهم من عز وجلهم فحبب الخليل اليهم في القوابل
 الذي وقف بك فلما بالها شغفه . وشكت اليهم فرباهم . بولوا : نعمي
 فأديك وللقلة بك وأخذت شيخ غريب ولعل وادع من روعيك وطاريق
 منك . بعض الاثم والارم لا مراد بقولك ليكل من ههنا بك الي
 خلقك من عمالك وقد اتفقنا باطلاق جملة لك تراك الي لذلك فلا توافد
 مثل ما كان منك وتحدث في بلدك بصريفا غلك ومن جرمك وميثاق

عليك. فبكى الشيخ حتى كاد يموت ولم يكن له لسان يجيب به وخرجنا وأعطاني شكر عشرين ديناراً وقال: أصرفها في نفقتك. وأعطى الشيخ دنانير وحملته إلى منزلي وأكرمه واستأجرت له ماركبه في بعض القوافل إلى الموصل^(١). فذكر أن الشيخ لما عاد إلى مصر تحدث بحديثه وشاع ذلك هناك فكان التريب إذا جلس إلى بعض أهل البلد صاحوا: الحذر الحذر. فتمسك الناس عن ذكره ضد الدولة وقال الحسين الخلاوي: كانت في الميمنة التي لبستها ملطقات وما علمت بها إلا بعد هودي.

وأما ذكر مراعاته للقوانين وحفظها في الأحوال جميعاً فإنه كان لا يعمل في الأمور إلا على ذوى الكفايات ولا يقضى فيمن لا غناء عنده حقوق ذوى الشفاعات ولا يحمل لمن حوته من ذوى المناصب ولا لاحد من الأقارب والأباعد مساعداً في الجنس المقوض إلى كل فرقة منهم ويجرى الأمر في ذلك على أحسن نظام وبزمه بأحسن زمام. قال أبو محمد الحسن ابن أبي الفرج ابن مسلمة^(٢) الشاهد قال: أحب أبو العباس محمد بن نصر بن أحمد بن مكرم الشاهد أن تقبل شهادة أبي يعلى محمد ابنه وكان أبو عمر محمد ابن عبد الله بن أيوب القطان صهره على ابنته ومما ملا لابي زهير أسفل^(٣) ابن كردويه ومختصاً به. وقال أبو العباس لابي عمر: أنا أعلم نبوك عن^(٤) أبي يعلى ابني لما تنكره من أخلاقه وقد أحييت أن تقبل شهادة وشرعت في أخذ الخطوط بتركه وهذا أمر هو في يدك فإن ساعدتني عليه متى وإن وقف لما يقت الأباك. فقال له: والله لا تركت ممكناً. فقال أبو العباس: القائد [أبو] زهير كثير القول منك قليل الخلاف عليك وإن خاطب عضد

الدولة على ذلك مع حصول التزكية لم يقع امتناع عليه فيه وأريد أن نجعل هذه الحاجة أكبر حوائجك اليه . فقال : افعل . قال أبو عمر : فدخلت الى أسفار وقتل له : يا صاحب الجيش قد خدمتك الخدمة التي وجب بها الحق لي عليك ولي حاجة فيها قيام جاهي في البلد قد جعلتها مرة أملى فيك . فقال لي : ما هي ؟ فقلت : أبو العباس يريد أن قبل شهادة أبي يعلى ابنه واستشفع بي اليك في خطاب عضد الدولة . فقال : افعل وقد جرت المادة فيما بيني وبين الملك بأن أرسله فيما أريد على لسان هبة . وأحضر الرجل الذي أشار اليه فخله في ذلك رسالة استوفاهما فضى وعاد وقال : يقول لك الملك : مالك وللخطاب في مثل هذا الامر ؟ ^(١) قال أبو عمر : فاستدعاني أنا - غار حتى سمعت الجواب فقلت : يا صاحب الجيش والله ما يقبل مني أبو العباس ذلك ولا يقدر الا اني قد قصرت في مسئلك مع عظه بموضي منك وموضعك من الملك وانك لا ترد في الكبير فضلا عن الصغير . فقال : ما جرت لي عادة بماودته ولكني أعاوده بعد أيام . ووضت على ذلك مديدة فأعاد الرجل الرسالة وجدد السؤال فماد مثل الجواب الاول . فأظهرت الهجوم والانكسار ومضت أيام وهو يراني كسف البال فقل لي : يا با عمر قد عملت على الركوب الى الدار في غد . ووصل الى حضرة عضد الدولة ووقف ساجدة ثم قال : قد راسلت مولانا في أمر أبي يعلى ابن مكرم دفعتين وعاد الجواب يرسم فيه الامساك ولي في تمام هذا الامر جاء والقوم الذين سألتني في ذلك في اختلاط وأمل قوي ومتى وقف انكسر جاهي عندهم وعند الناس . فضحك وقال : يا با زهير مالك وللخطاب في مثل هذا وفي الشهادة والشهود ؟ انما يتعلق بك الخطاب على زيادة قائد أو تهويد خاصة

نقل رتبة الى رتبة فاما قبول الشهادة فليس لنا ولك قول فيه وهو متعلق بالقضاة ومتى عرفوا من انسان ما يرون معه قبول^(١٠٠) شهادته فعلوا ذلك بنير أمر ولا شفاعة شافع اليهم والينا واذا أفت عذر تحسك عند من سألك بمثل ما قلنا لك عرف صحة ذلك . وانصرف أسفار بهذا الجواب وحدث أبانمر به ووقف الامر في قبول شهادة أبي بلي الى أن توفي عضد الدولة

وأما ما ذكر من صدقاته وبرائه وما تأدى^(١٠١) ذلك من فضل احتياطه ومراعاته فانه كان يخرج عند اقتتاح مال كل سنة شيئا كثيرا في البر والصدقة ويكتب الى المال في التواحي بتسليمه الى قضائها ووجه أهلها ليصرفوه الى ذوي الحاجة والمسكنة قال أبو نصر خواشاذة : أعطاني عضد الدولة في بعض الايام توقيما على أنه ثلاثين الف درهم للصدقة ورسم وزن ذلك وهرقته بحسب ما جرت به العادة وكان قد غلط وكتب « يخرج من الخزانة ثلاثون بكرة للصدقة » فرددته وقلت : يا مولانا المال ثلاثون الف درهم والتوقيع ثلاثون بكرة^(١٠٢) فقال أرنيه . فقال : لن أعود فيها فأخرجها . فأخرجها فأطلقت في الصدقات .

وقد شوهه في كثير من تذاكيره وما كان يوقمه في تقاويمه « نذرنا للامر الفلاني كيت وكيت وكذا وكذا الف درهم للصدقة » في مواضع كثيرة فكان لا يسهم بعزم ولا يكون في سرور أو هم الا وهو يقدم نذرا اما في السرور فلكماله واما في المم فلزواله وذلك مبني على جيل اعتقاد وخسنيين وصحة ايمان واتقرار بالماذ

وكان يطلق للكتاب والعمال المتعطلين اذا شكروا أحرارهم وقصورهم أو اطلم

على ذلك منها ما ينسب الى الاسلاف التي لا يحاسبون بها عند استمالتهم واستخدامهم . وكان المستخدمون يستسلمون من أبي يعلى سليمان بن الحسن الناظر في التمر والامنة البصرية على ما يسبب به أرزاقهم ما يأخذون به منه التمر وما يجري مجراه بفضل في غمه فيرغب الطالب في الاخذ للعاجلة والانواع بالسلف ويرغب المعطي في الاسلاف للزيادة في الأمان والقائدة مردودة للسلطان . وتوفي عضد الدولة وعلى المتصرفين والمتطلين من هذه الاسلاف مال جزيل كثير . وبازاء ذلك من احتياطه ما ^(١٠٢) ذكره أبو نصر خوارشاذة قال : حضر نيروز وأراد أن يقطع عضد الدولة فيه قباه سقلاطون يجلس فيه للتمتة فقال لي : احضر من الخزانة ثوبا يصلح للقباء . فضيت فاخترت منها ثوبا حسنا مستعملا بختي به فلما وضعت بين يديه تأمله وأخذه ورماني به وقال : ليس من هذا طلبت . فظننت انه قد استرذله وأراد ما هو أرفع منه فددت وأخرجت من بابة أخرى ما هو أجود منه فاحضرته فلما ملا عينه منه قال لي : يا أعني القلب ليس من هذا . فبقيت متحيرة لأدري ما أصنع ورجعت الى الخزانة فقال لي أبو نصر بدار : مالي أراك ضيق الصدر وقد أخذت ثوبين ورددتها . فرفقه الصورة فضحك وقال لو أعلمني لكيتك ما اشتغل قلبك به . وقام وفتح سبطا فيه ثياب سقلاطونيات متقاربات يسوى الثوب منها خمسة دنائير وأخذ ثوبا واحدا منها فبكره ^(١٠١) بين يدي وقال : أحمله اليه فانه يرضيه . فاخذته وحمله فلما وضعت به حضرته وشاهده وأدخل يده فيه وقلبه قل : هذا جيد . تتقدم قطعه واعداده ولبسه في يوم ذلك الفصل ووجهه لمض الدلم ^(١٠٣)

فأما محبته للعلوم وتقريب أهلها فإنه كان يكرم العلماء أوفى الكرام
وينعم عليهم أنها أنعم وبقرهم من حضرته ويدتهم من خدمته ويأرضهم
في أجناس المسائل ويفاوضهم في أنواع الفضائل فاجتمع عنده من كل
طبقة أعلاها وجنى له من كل ثمرة أحلاها . وصنفت في أيامه المصنفات
الرائقة في أجناس العلوم المتفرقة فنما كتاب الحجة في القراءات السبع
وهو كتاب ليس له نظير في جلاله قدر واشتهار ذكر ومنها كتاب الايضاح
في النحو وهو مع قلة حجمه يوفى على الكتب الكبار التي من جتسه
في قوة عبارة وجودة صنعة^(١) وحكي أبو طالب أحمد بن بكر المبدى^(٢)
صاحب كتاب شرح الايضاح ان عضد الدولة كان ضيقا بهذا الكتاب
عيا للاختصاص بقراءته دون كل أحد وان رجلا توصل الى كتبه بخطه
بحيلة فامر عضد الدولة بقطع يده لنفاسة الكتاب في نفسه وحلاوته في
قلبه حتى سئل في أمره فعمى عنه . ومنها الكناس المضدى في الطب^(٣)
المؤلف في أيامه^(٤) الموفى على غيره بآنا وجسن ترتيب وكالا وغير ذلك
من المقالات الرياضية والرسائل الهندسية
وأما ما عمله من الآثار الجميلة فإنه جدد بفارس وخوزستان منها ما هو باق

(١) ومؤلفه أبو على الحسن بن احمد القاسمي وردت ترجمته في ارشاد الاواب
٣ : ٩ وفيه ان عضد الدولة كان يقول : أنا غلام أبى على التحوى في التحوى وغلام
أبى الحسين الرازى الصوفى فى النجوم . وأبو الحسين هو عبد الرحمن بن عمر
كذا في كشف الظنون ٨-٧٨ وفى تاريخ الحكماء لجلال الدين القفطى ص ٤٤٠
انه عد كرة لذلك عضد الدولة وزنها ثلاثة آلاف درهم (٢) وردت ترجمته في
ارشاد الاواب ١ : ٣٨١ (٣) ومؤلفه على بن العباس الجوسى يعرف بابن الجوسى
ولبراجم ترجمته في تاريخ الحكماء لجلال الدين القفطى ص ٣٣٢

الأثر عند الناظر شائع الخبر عند السامع . وعهد الى مصالح بمداد فلو وجدها
 بعد الدم وأعادها الى رسلها بعد الحرم واسترد أفانيق الاعمال بعد ان
 كانت متعزمة واستمد ينابيع الاموال بعد ان كانت مستهدمة^(١) وفعل في
 تجديد العمران وبناء البياراتان ووقف الوقوف الكثيرة عليه وقل أنواع
 الآلات والادوية من كل ناحية اليه^(٢) ما يدرك العيان بعضه الى الآن .
 وعمل السكود وأفق فيها الاموال وأعد عليها الآلات ووكل بها الرجال
 وألزمهم حفظها بالليل والنهار وراعى ذلك منهم أتم مراعاة في آونة المدود
 الجوارف وأزمنة القيوث الموائل وأوقات الرياح المواصل . فقيل انه
 لما سدّ المطهر بن عبد الله بقى السهيلة رتب عليه ابراهيم المعروف بالاعرج
 وأمره بالمقام عليه^(٣) ومواصلة تلميته الى حين اقضاء المدود . قال ابراهيم :
 فافت على هذا السكر زمانا طويلا والرجال مئى وشقيت شقاء طويلا وكان
 لى منزل بجسر النهران وبيتى وبينه مدى قريب فكنت لا أئجابنه على
 الامام به ولا على دخول الحمام اشفاقا من ان يكتب صاحب الخبر بجسر
 النهران بخبرى . فلما مضت المدة الطويلة على هذه الجملة من حالى عصف
 ريع فى بعض الليالى وورد منها مطر شديد فدخلت القبة المبنية على السكر
 أستر بها من الريح والمطر واجتهدنا فى أن نشعل سراجا فلم بدعنا عصف
 الريح وضجرت وضاق صدرى ونازعنى قسى أن أقوم فأمضى فى الظلة
 الى جسر النهران وأبيت فى منزلى وأعاود بكرة موضعى . فيما أنا فى
 ذلك وقد حققت عزمى عليه اذ سمعت كلاما على باب القبة فقلت لفلانى :
 انظر ما هو . فخرج وعاد وقال : انسان على جبل قد أتاخ عندنا . ودخل

(١) : الله : مسددة (٢) فى الاصل : ما

الرجل وسلم فرددت عليه وقتلت للقلام : أشعل سراجا . ففدح وأشعل وجاء بالنار في قاطعة فاذا الرجل من خواص عضد الدولة عراقي قد ورد من بغداد فقات له : ما تشاء . فقال : استدعاني الساعة الاستاذ شكر وقد خرج من حضرة ^(١٠٦) الملك فقال : أمره ولانا ان نحصى على جازة وتقصد سكر السهلة وتدخل الى القبة التي على ظهر المروحة فان وجدت ابراهيم الاغري هناك فاطله انا نجازه على خدمته وطول ملازمته وادفع اليه هذا الكيس فقيه الف درهم ليصرفه في فقته وان لم تجده وكان قد دخل الى داره بحجر النهر وان فاقصده واهم عليه في منزله وخذ رأسه واحمله . واترك الكيس بين يدي وقال : احداقه على ما كفالك اياه . وعاد من وقته فبقيت حيران وعزمت على ان ادخل جسر النهر وان

﴿ وأما ذكر ما رتبته في تربية أولاده ودبرته دار مملكته ﴾

﴿ بفارس عند غيخته عنها ﴾

فان له من محاسن التدبير في أمثله التي مثلها لاصحابه في تذاكير ووجدت له ما يدل على علو همته وحسن سياسته في تربية أولاده وقسمة أيامهم بين آداب البراعة والشجاعة وأوقات الجد واللعب والاقتصاد فيما يجري بينهم من الترافة والتهاجر وتهذيب من يلوذ بهم ^(١٠٧) ويكون في جلهم فان الاخلاق بالملازمة تسمى وبالمجاورة تسمى . وترتبت الامور بدار مملكته بفارس في حال غيخته بالبراق وغيرها تجري على السداد وتستمر على الاستقامة والاطراد فكان اذا بعد عنها يجئها لم يبعد عنها بسلطانها كالشمس التي يبعد جرمها عن العالم وضيؤها فيه موجود . والقليل من ذكر سيرته ينبيء عن الكثير فجنب الاطالة والاكثر اذ قد شرطنا الاختصار والاختصار.

ونذكر الآن طرفا مما رواه صاحب التاريخ من أخبار أضافها الى
جملة محاسنه وهي بضدها أشبه فافردناها عنها اذ لا تستوي الحسنة ولا السيئة
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور

﴿ ذكر الرسوم التي أحدثها عهد الدولة ﴾

زاد في المساحة واحدا في عشرة بالقلم وأضافه الى الاصول وجمله رسما
جاريا واستمر الى هذه الناية في جميع السواد . وأحدث جنابات لم تكن
ورسوم معاملات لم تهتد وأدخل يده في جميع الارحاء وجي^(١٠٨) ارتفاعها
وجمل لاهلها شيئا منه وكثرت الظلامة من ذلك في آخر أيامه . . . ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . . فأزاله صمصام الدولة بمده وأطلق
الارتقاع للملاك . وجعل للراعي وفرائض الصدقات ديوانا وأقرده
عمالا وكتابا وجهاذة فازتفع من أعمال السواد ما زاد على الف الف درهم
في السنة . وأدخل يده في وقوف السواد ورتب لها ناظرين متصرفين
وقرر لاربابها اجارة تطلق لهم عنها فتحصل منها جملة كثيرة وصارت في
المقبوض وخرجت في الاقطاعات من بعد ذلك . وقرر على أسواق
الدواب والخمير والجلل عما يباع فيها من جميع ذلك وفعل في ضرائب الامنة
الصادرة والواردة ما زاد فيه على الرسوم القديمة وحظر عمل الثلج والقرز
وجعلها متجرا للخاص وكانا من قبل مطلقين لمن يريد عملهما والمتجر فيها
ولعل صلح التلويخ قصد بايراد هذه الاخبار في محاسنه التفضيلة
في اقامة وجوه المال واستنباط ينايمة . ولاخير في مال يبيء ذكره ويحبط
أجرا وكما يجمع من أشباه تلك الوجوه فإنه جمع تبديد وما يشرب من

أمثال هذه المناهل فإنه شرب تصديد^(١) والتخبر المشهور المروى^(٢)
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من
عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيامة .

﴿ ذكر أخبار ضبط مسرف لا يليق بملك ﴾

حدث أبو علي ابن مكيخا صاحب ديوان الخزان قال : سألت عضد
الدولة في بعض الايام وقد صادفت منه طيب نفس واثبالا على زيادة في
عادته وذكرت له تغاضف مؤنثي وقصور مالي عن كفايتي فقال لي : أليس
الموجب لك في كل شهر كذا وكذا ولك من رسم الكسوة كذا وكذا
في القصلين ؟ قلت : نعم . قال : فأنت تحتاج لراتبك ومؤنك وعلمائك
ودوابك الى كذا وكذا فواجه الاستزادة هذا فأنت تأكل في كل أيامك
مع أبي منصور نصر بن هرون . فقبلت الارض وتأخرت فإذا هو
يحاسبني ويمتد علي بما آكله على مائدة أبي منصور

وحكى أبو علي أيضا ان عضد الدولة^(٣) رأى له يوما بغلة بمركب
حديد ثقيل فتركه مدة وقبض عليه وألزمه مالا ففرض في جملة ما يبيعه من
رحله دست ديباج كان له وبلغ عضد الدولة خبره فاستدعاه ليشاهده
ويحتسب له بما يقوّم به قال أبو علي : وقد كنت أعطيت فيه ألفا وخمسمائة
درهم فقال : احتسبوا له بالف ومائتي درهم . قلت : قد دفع به الف وخمسمائة
درهم ونحوه على أكثر من ذلك . فضاغته هذه المراجعة وتقدم الى الخادم
بان يسلم الى دستا دونه بكثير الا انه شييء به فاخذته ولم يمكني أن أقول شيئا

في أمره فاجتهدت ان يحتسب لي بالف ومائتي درهم المبدولة فقال :
 لا حاجة بنا الى دسّه . وكان قصارى ان يست هذا المسلم بتسعمائة درهم .
 وحدث أبو الحسن رسم بن أحمد قال : استكتبني عضد الدولة لابي
 جعفر الحاج بن هرمز عند وروده من ديلمان ورسم لي أن أعمل تذكرة
 بما يحتاج اليه راتبه في كل يوم وثقائه في كل شهر فعملت وأحضرت
 التذكرة وكان فيها رطلية شمع في كل ليلة فوقف عليها وقص كثيرا منها
 وزاد في أبواب وقال : رطل شمع في كل ليلة سرف^(١١١) وينبغي ان يكون
 في كل أسبوع رطلية وان يواقف الفراش على ان يتركها في تورها وتُقدّم
 بين يديه المنارة عليها سراج بفتيلتين فان حضر من يحتشم رُفت وأحضر
 التور والشمعة فاوقدت فاذا انصرف شلت وأعيدت المنارة فقلت : السمع
 والطاعة . وجرى الامر على ذلك

وحدث أبو الحسن علي بن أبي علي الحاجب قال : كان لعضد الدولة
 فرجية سقلاطون مبطنة بقماقم فكان يلبسها كثيرا في الطريق بين بغداد
 وهمدان . وكان أحد الديلم قد أغرى بطلبها وواصل المسألة في بلها وعضد
 الدولة يمدّه ويدفعه حتى زاد لحاجه فمارضه يوما في موكبه وقال : يامولانا
 قد طال الودع بهذه الترجية وأسلل لنجازه اليوم . فاعتاظ وقال : نعم . وكان
 يمشي في ركابه أصحاب الركاب ومن جانيه الايمن أحمد بن أبي حفص وفي
 جانيه الايسر ابن فارس فقال لهما سرا وأرسل كمي الترجية : اقربا مني
 وافقنا البطانة من الظهارة واجذبها وسلبها الى "وكيدار . فعملا ذلك ونزل
 عضد الدولة وحضر الديلمي مذكرا فاخرجت اليه في الحال طائفا بغير
 بطاة^(١١٢) فبقي متعجبا وأخذها وأمسك

فلما خلا الملك استدعاهما وقال لهما : أنا أعلم انكما فضوليان وكافى بكما وقد قلتما « ما أشنع هذا السلطان ! طلب منه بعض خواصه فروة منذ أمد ودافعهما فلما أراد عطاءها له أسره بكذا بخلا بالبطانة » فقبلا الارض وقالوا : لا اله الا الله يا مولانا ان تصورنا بهذه الصورة . فقال : بلى أنتم كذلك فاعلمنا ان في جوانبنا من الثياب السقلاطون ما يمكننا ان نمم به عسكريا لو أردنا ان نعطي جميعها وهذه البطائن الورق قليلة وانما تعمل الينا منها في السنة من البلاد البعيدة الخارجة عن ممالكنا المدة اليسيرة ولو وهبنا لهذا الديلمي بطانة القرجية لرفناه الى منزلة لا يستحقها لانه أقل من أن يدفع اليه مبطنا ثم طلب منا غدا من هو أجل منه جبة مبطنة بوبر فخرج ما في خزانتنا من هذا الجنس الى امر قليل

وقد ذكر ارسطاطاليس في رسالته المشهورة : ان الملوك ملك سخي^٢ على نفسه سخي على رعيته وملك شحيح على نفسه شحيح على رعيته وملك سخي على نفسه سخي على رعيته وملك شحيح على نفسه شحيح على رعيته فساهمهم الى الفضل^(١١٣) من كان سخيا على نفسه سخيا على رعيته ونال به من كان شحيحا على نفسه سخيا على رعيته وعضد الدولة كان كذلك الا ان طلب الدرجة العليا أعقب بنوى الكرم وسبب الناية القصوى أولى بأولى الممهم . ولعل بعض من يقرأ كتابنا يقول « اما كان يسع على هذا البساط وقطع هذا الرباط فكم قد طوى من خبر وعما من أثر » بلى ولكننا أردنا التحير وقصدنا التعمق حتى إذا تأمل المتأمل ذلك وتلك الاحاديث الجليلة والافاعيل الشريفة استلذ من طيبها واستروح من نسيبها الى كل ما بهز أريجته لعل التحير وبناء المجد وإطالة الذكر واقتناء الحمد . فاذا انتهى الى ما قد ذكر

أخيراً وجد من الكثر في المنهل والشرق بالزلزال الذي شربه ما يحذره
أهال البير من رياضة أخلاقه فيصفها تصفية الذهب الخالص . والسيد
من تأدب بنيره والكمال عزيز في كل حال وقد قيل
لا سلم من قول الوشاة وتسلمى • «سلمت» وهل حي من الناس يسلم^(١)
﴿ ذكر وفاة عضد الدولة ساعه الله ﴾

توفي عن سبع وأربعين سنة وأشهر وعلة التي توفي بها مشهورة . ولم
تكن أمثال هذا العمر عمله ولا في أضمافه أمه ولكن في خفاء مواقيت
الاجال مشغلة با كاذب الامال . وما أحسن قول عدى بن زيد
ليس شيء على التون يباق • غير وجه الميمن الخلاق^(٢)
ذاك عضد الدولة ساعه الله أعجب بصحة عقله وفيه دعاء وهذا عضد الدولة
البارسلان رحمه الله أعجب بقوة بأسه ومنه ليعلم ان البشر لا يملك شيئاً وان
الملك لله الواحد القهار .

ونورد ههنا كلمات قيلت عند وفاة عضد الدولة فيها حكمة بالغة وموعظة نافعة
ذكر أبو حيان التوحيدي في كتاب الزلفه^(٣) انه لما صحت وفاة
عضد الدولة كنا عند أبي سليمان السجستاني^(٤) وكان^(٥) القومى حاضرا
والنوشجاني وأبو القسم غلام زحل^(٦) [و] ابن المقداد والعروضي
والاندلسي والاصميري فتذاكروا الكلمات المشهورة المشهورة التي قالها

(١) الاغانى ٢ : ٢٦ والميمن المسبح (٢) وردت ترجمته في ارشاد الاروب
٣٨٠ : وذكر فيه من تصنيفه : كتاب الزلفه جزء (٣) هو محمد بن طاهر بن
بهرام اللطفي وردت ترجمته في تلويخ الحكماء لجمال الدين الفطى من ٢٨٢ وهو
مصنف كتاب صوان الحكمة وصحب ابا جعفر ابن كا كويه ملك سجستان (٤) هو
أبو القاسم ابن الحسن المتجم وترجمته في تلويخ الحكماء من ٢٢٤

الحكماء الشرة عند وفاة الاسكندر فقال الاندلسي : لو قد تقوَّض مجلسكم هذا بمثل هذه الكلمات لكان يؤثر عنكم ذلك . فقال أبو سليمان : ما أحسن ما بشت عليك ^(١) أما أنا فأقول : لقد وزن هذا الشخص الدنيا بنير مثقالها وأعطاهما فوق قيمتها وحسبك أنه طلب الربح فيها ففسر روحه في الدنيا . وقال الصيمري : من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم بها فهذا انتباهه . وقال النوشجاني : ما رأيت غافلاً في غفلته ولا عاقلاً في عقله مثله لقد كان ينقض جانباً وهو يظن أنه مبرم ويضرم وهو يرى أنه غائم . وقال الروضي : أما أنه لو كان متمبراً في حياته لما صار جرة [في] ممانه . قال الاندلسي : الصاعد في درجاتها الى سفال والنازل من درجاتها الى معال . وقال القومسي : من جسد للدنيا هزلت به ومن هزل راغياً عنها جددت له انظر الى هذا كيف انتهى أمره والى أى حظ ^(٢) وقع شأنه واني لا ظن ان الرجل ^(٣) الزاهد الفهي مات في هذه الايام ودفن بالشونيزية أحفظهما ^(٤) وأعز ظهيراً من هذا الذي ترك الدنيا شاغرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة . وقال غلام زحل : ما ترك هذا الشخص استظهاراً بحسن نظره وقوته ولكن غلبه مامته كان وبموته بان . وقال ابن المقداد : ان ماء أطفأ هذه النار لمظلم وان ريحاً زعزعت هذا الركن له صوف . فقال أبو سليمان : ما عتدى ^(٥) في هذا الحديث أحسن مما سمعت أباً أسمعيل الخطيب الهاشمي لما ناهى على المنبر يوم الجمعة يقول في خطبته : كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى تهدفك وهلا اتخذت دونه جنة قتيك . ماذا صنعت بأموالك والبيد ورجالك

(٧) - لله : عليه . (٦) - لله : حضيض . (٣) - لله : أخف ظهراً (٤) في

والجنود وبخولك المتيد وبدهرك ^(١) الشديد هلاً صانمت من عجل ^(٢)
على السرير وبذلت له من القنطار الى القطمير من أين أتيت وكنت شهياً حازماً
وكيف مكنت من قسك وكنت قويا صارماً من القى وطأ ^(٣) علي
مكروهك وأناخ بكلكله على ملكك لقد استغفك من طمع فيك ولقد
جهلك من سلم الغل لك ! كلا ولكن ملكك من أخسرك بالتمليك وسلبك
من قدر عليك بالتهليك ^(٤) ان فيك لعمرة للمعتبرين ^(٥) وانك لا لية
للمستبصرين جافى ^(٦) الله جنبك عن الثرى وتجاوز عنك بالحسن وتقل
روحك الى الارجات البلى وعرفنا من خلقك خيراً وعدلاً يكثر من
أنجلها الدعاء وثناؤنا عليك أنه على ذلك قدير وهو عليه بصير ^(٧)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في قيام صمصام الدولة بالملك ﴾

كانت سعادة عضد الدولة قوية في أحواله حتى في موته فإنه انكتم أمره
مع عظم قدره للسياسة التي قدمها في الامور والهيبة التي أودعها بنات الصدور
واختياره من الاصحاب كل من كان بحسن التدبير خيراً وبخدمة الملوكة
جديراً ^(١) فلما توفي أخفي خبره فأحضر الامير أبو كالحجار المرزبان الى دار

(١) له : وبهالك (٢) له جهلك (٣) له وطأ (٤) في الاصل بالقهر
لك (٥) في الاصل ان فيك لمعتبرين (٦) وفيه قال سبط ابن الجوزي في كتابه
مرآة الزمان . بين كلام هؤلاء وأولئك للمتقدمين المتكلمين على تابوت الاسكندر كما بين
للملكين في المساواة (٧) قال يحيى بن سعيد الانطاكي في تلخيصه : وفوض عضد
الدولة تدبير الامور بعده الى أبي الريان محمد بن محمد منتسباً الى خلافة أبي منصور نصر
ابن هرون النصراني لضرورات كانت بين المطهر وبينه فلما مضى للمطهر ليله أفرد أبو
منصور قاتل عضد الدولة ودعى في علته انه الاكبر أبا القوارس شرف الدولة ووزن
الله من شيراز الى بغداد . وكان لعضد الدولة غلام خفي اسود يسمى شكر متولياً على
جميع أموره فلم يكن أحد من أولاده الدخول عليه في علته مع تطلوها واستنصر شرف

الملكة كانه مستدعي من قبل عضد الدولة فلما حضر أخرج الامر اليه بولاية العهد والنيابة في الملك واستخلاف أخيه أبي الحسين أحمد بن عضد الدولة بفارس على أعمالها . وكتبت عن عضد الدولة كتب بذلك الي كل صقع حسب العادة وضمنت ذكر القبض على أبي الريان حمد بن محمد وذم أفعاله واستدعاء^(١١٨) أبي منصور نصر بن هرون الى الخصرة ليقوم مقامه في أعماله وأخذ مع كل كتاب نسخة يمين بالبيعة لتؤخذ على الامراء والقواد وأتباعهم من الاصحاب والاجناد . وروسل الغنائم لله في ذلك وسئل كتب عهد له مقرون بالخلع واللقاب واللواء وامضاء ما قلده عضد الدولة من النيابة عنه فانهم بالاجابة واقبه صمصام الدولة وشرّفه بالعهد واللواء والخلع السلطانية وجلس صمصام الدولة جالوساً عاماً حتى قرئ العهد بين يديه وهناه بما تجدد لديه . ونظر أبو عبد الله ابن سعدان فيما كان أبو الريان ينظر فيه من أمور الاعمال واستترت الحال في اخفاء وفاة عضد الدولة الى أن تمهد الامر لصمصام الدولة

وفي هذا الوقت أزيل ما كان قرر على الارحاء والطحون وأجرى

الناس على رسومهم القديمة .

وفيه خلع على أبي الحسين أحمد وأبي طاهر فيروز شاه ابني عضد الدولة للتوجه الى شيراز وأعمالها وخرج معهما أبو الفتح نصر أخو أبي العلاء عبيد الله بن الفضل برسم النيابة عن أخيه في مراعاة أمرها

الدولة ان أباه قد مات وان شكرا يكتم موته فهجم ودخل الى الموطن الذي عند الدولة متصجماً فيه فرآه في حال الحياة وخرج ولم يعد يدخل اليه فاستوحش أبوه منه وقامه الى كرمان ومات عضد الدولة وأجلس في الامارة المرزبان صمصام الدولة وشمس الله

﴿ ذكر ما جرى عليه أمرها ﴾^(١)

لما أفضى الامر الى صمصام الدولة قبض على الامير أبي الحسين في
الدار ببغداد و وكل به . وكانت والدته ابنة ملك الديلم^(٢) وشوكة الديلم
قوية فمزمت على قصد الدار . تنكرة عند اجتماع الديلم فيها فاذا حصلت فيها
استقامت بهم وهجمت على صمصام الدولة وانتزعت ابنها منه . فعرف
صمصام الدولة ذلك فخاف وراسلها رسالة جميلة ووعداها بالافراج عنه وتقليده
أعمال فارس وفعل ذلك ووافق على المبادرة ليصل الى شيراز قبل ورود
شرف الدولة أبي الفوارس اليها وأزاح عنته في جميع ما يحتاج اليه . فسار
الى الاهواز وعليها اذ ذلك أبو الفرج منصور بن خسره فلما وصل اليها طالبه
بمال والتبس منه ثيابا وأشياء أخر فتمنه اياها ظاهرا وحملها اليه باطنا مرافقة
لصمصام الدولة واتسجت بينهما حالة جميلة واستقر أن يستوزره عند تمهد
أموره فأشار عليه أبو الفرج بالتعجيل الى أرجان فان وصلها وقد سبق
شرف الدولة الى شيراز أسرع الكرة الى الاهواز . فلما وصل الى أرجان
ورد الخبر بمحصول شرف الدولة بشيراز وكر راجعا ودخل الاهواز وعول
على أبي الفرج في مراعاة^(٣) الامور وتدير الاعمال وأظهر المباينة وارتمى
بالمك وتلقب بتاج الدولة وأقام الخطبة لنفسه وعرف صمصام الدولة ذلك
فجرد اليه أبا الحسن علي بن دبش الحاجب في عسكر كثير . وندب الامير
أبو الحسين أبا الاعز ديس بن غيف الاسدي للقاءه فالتقيا^(٤) بظاهر
قرقوب ووقعت بينهما وقعة أجلت عن هزيمة ابن دبش فأسر وحمل الى

(١) هو أبو الفوارس ماناذر بن جستان بن المرزبان السلاوي أحمد بن مسافر كذا
في مرآة الزمان في ترجمة سنة ٣٧١ (٢) وفي الاصل بالتعبئة

الاهواز وشهره بها . فاستولى الامير أبو الحسين على ما كان ممدًا بالاهواز
وبقلعة رامهرمز من الاموال وفرقها في الرجال وصرف همنه الى جمع
المساكر وأرغبهم فمالوا اليه واتلوا عليه فاشتد أمره وسار [الى] البصرة
فلما كان ورتب أخاه أبا طاهر فيروز شاه بها ولقبه ضياء الدولة . وجري
أمره على السداد ثلاث سنين الى ان انصرف الى اصبهان وقبض عليه
شرف الدولة وحمله الى قلعة في بمض نواحى شيراز
وفي هذه السنة سار شرف الدولة أبو القوارس شيرزيل من كرمان الى
شيراز واستولى على الامر

(شرح الحال في ذلك ^(١٧١))

لما توفي عضد الدولة كتب بمض الخواص بالخبر الى كرمان فسار شرف
الدولة عند وفوفه على ذلك الى فارس كأنما أمره

(ذكر رأى سديد في كتمان أمره حتى تم)

فلما وصل الى اصطخر قدم ابراهيم ديلمسار أمامه وأمره بالاسراع
الى شيراز واخفاء خبره والقبض على أبي منصور نصر بن هرون ففعل
ابراهيم ذلك ودخل دار أبي منصور على غفلة من أهلها ووجده في مجلس
نظره فقبض عليه ووكل به وقال للديلم : هذا أبو القوارس فاخرجوا
خدمته . فلحقاه المسكر ودخل البلد واستقر . ثم اظهر وفاة عضد الدولة وجلس
للغزاة وأخذ البيعة على أوليائه وأطلق لهم ما جرت به العادة من العطاء
بذا قضت الايام ما بين أهلها • مصائب قوم عند قوم فوائد ^(١)

[و] أزال التوكيل عن كورتكين بن جستان وقلده اصفهسارية عسكره
وأفرج عن الاشراف أبي الحسن محمد بن عمر^(١) وأبي أحمد الموسوي^(٢)
^(٣) وأخيه أبي عبد الله وعن القاضي أبي محمد [ابن] معروف^(٤) وعن أبي
نصر خواجه بعد ان طال بهم الاعتقال وضعت في خلاصهم الآمال وكما
تطرق النوائب من حيث لا يحتسب فقد يأتي الفرج من حيث لا يرتقب .
فأما أبو منصور ابن هرون فإنه وكل امر مطالبته الي المعروف بالشابشي
الحاجب فمسهف حتي انه انتهى به الى أن ملا طسّاً بالجر ووضع على صدره
فیات ﴿ ذكر اتفاق عجيب ﴾

كان أبو منصور ابن هرون ينفذ هذا الشابشي في أيام نظره وبعده
من بين يديه ويقول : اني أكره هذا الرجل كرها لا أعرف سببه . حتي
كان هلاكه على يده وبأن ان تلك الكراهية لعله خافية

(١) وفيه قال الحافظ الذهبي في ترجمته سنة ٣٦٠ : محمد بن عمر بن يحيى بن
الحسين بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن الشهيد زيد بن علي الزيدي العلوي أبو الحسن
السكوفي نزيل بغداد كان رئيس الطالبين مع كثرة المال والضياع والبسار . . . وكان
وافر الجاه والخدمة تاب عن بني بويه ولما دخل عضد الدولة بغداد قال له : ادع الناس
من القضاء والضجة وقت دخولي . فقبل فحجب من طاعة العامة له . ثم فيما بعد قبض
عليه وأخذ أمواله بنفي في السجن مدة حتي أطلقه شرف الدولة فأقام معه وأشار عليه
بطلب المال ثم لهذفت ودخل معه بغداد وعظم شأنه . فقبل أنه أخذت منه لما صودر
إليه ألف دينار عينا (٢) . وفي تاريخ الاسلام أنه الحسين بن موسى بن محمد بن
موسى بن إبراهيم ابن موسى السكظم الشريف الطاهر ذي المناقب ولقب أيضاً بالأوحد
والد الرضى والمرضى ولد سنة ٣٠٤ وقد ولأه بها الدولة فضله القضاة فلم يتمكنه القادر
بأنه وولي القضاة خمس مرات وتوفي سنة ٤٠٠ (٣) هو عبيد الله بن أحمد المعتزلي
قاضي القضاة وتوفي بعد عمرين اكم وتوفي سنة ٣٨٨

﴿ ذكر اغترار بسلامة عاجلة آلت بصاحبها الى هلاك ﴾
 كان سبب سوء رأى شرف الدولة في نصر بن هرون اغترار نصر
 بيوم، وترك النظر لندبه وأنه كان يضايقه في أيام عضد الدولة ^(١٣) في آرايه
 ويستصغى عليه في أسبابه ثم لداوة كانت بينه وبين أصحابه فهم لا يزالون
 يوغرون صدره عليه ويحبسون أمره لديه . ومن سوء التدبير التقصير بأهل
 بيت الملك فكم قد خرج ذلك من وبال : ولم يكن سبب هلاك محمد بن عبد
 الملك الزيات الوزير على يد المتوكل على الله الاماسبق من تقصيره في أيام
 أخيه الواثق بالله ولجبر مشهور ^(١٤).

وفي هذه السنة قتال أبو الفرج ابن عمران أبا محمد أخاه ^(١٥) واتصّب في
 موضعه وكتب الى الخضره يظهر الطاعة ويشل التقليد والولاية
 ﴿ ذكر حسد حمل صاحبه على قطيعة رحم ﴾

كان أبو الفرج جاهلا مهورا فحسد أبا محمد على موضعه فأعمل الحيلة
 في الفتك به . واتفق ان أختها اعتلت فقال أبو الفرج لابي محمد : ان أختنا
 مشغية فلو عدتها . فعمل وركب اليها ورتب أبو الفرج في دارها قوما
 ووافقهم على مساعدته فلما دخل أبو محمد وقف أصحابه لانها دار حرم .
 وحمل أبو الفرج سيفه على عادته ومشي من وراءه فلما تمكن منه ^(١٦) جرد
 السيف وضربه وخرج القوم الذين رتبهم فساعدوه على الاجهاز عليه وقتل
 الصبيحة فصعد أبو الفرج اليهم مظلما عليهم من سطح الدار وقال : قد فأت

(١) لبراجم تاريخ الطبرى ٣ : ١٣٧٠ (٢) هو الحسن بن عمران بن شاهين
 صاحب البطيحة قد تقدم ذكره وفي الاصل بن عمر بن أبان والصواب في الكمال
 لابن الأثير ٩ : ١٧

الامر ولكم عندى الاحسان . فسكتوا ثم وضع فيهم المطايا فاطاعوه وأمروه .

وفي هذه السنة قتل أبو على المحسن بن بشر الراعى بنصيبين وكان واليا وعامليا

﴿ ذكر سيرة عادت بخسران دنيا وآخرة ﴾

كان هذا ابن الراعى ظالمًا شريرا وخبره في سمل عنه قد تقدم في كتاب تجارب الامم^(١) ثم ولي نصيبين فأساء الى أهل البلد واستحل عارهم فلما شاعت الاراجيف بلمة عضد الدولة وبعد ذلك بموته ثار العامة وقصدوا داره للفتك به فخرج في لباس امرأة وغمز عليه فأخذ وقتل ومثل به ثم أحرق . واستولى أحد الاكراد على البلد وورد الخبر بذلك فلخرج أبو سعد بهرام بن أردشير لتساقط الامر فلما وصل الى الموصل تقاعد به أبو المطرف عاملها وانزاع المستولي عليها منها ولحق بهاد . وكان أمر بهاد قد قوي بميافاوقين ففجّل بهرام الى قصده واستهان بامرهم وواقعه فأجلت الوقعة عن هزيمة بهرام^(٢) وأسر جماعة من الديلم الذين معه . وشمّت أبو المطرف به وكتب الى أبي القاسم سعد الحاجب يطعن على بهرام ويقول : انه قد جني على الدولة وأطعم بهاداً وانني قد عملت على مكينة بهاد واعلامه موقع الخطأ في المكاشفة . فأجاب به سعد بجواب يقول فيه : أنا واردة واليف أصدق أنباء من الكتب . فلما وصل الى أبي المطرف الجواب قال

سيوف نمري يالوي بن غالب حداد ولكن ابن بالسيف ضارب
فبلغ ذلك سعداً فحفظه وأسر في نفسه عليه

﴿ ذكر خبر ياد ومبدأ أمره ﴾

ياد لقبٌ وهو أبو عبد الله الحسين بن دوشنك من الاكراد الحميدية وكان يتصلك كثيراً ويمضى الى الثغور ويفزو بها دائماً وكان فظيح المنظر عظيم الهيكل . فلما حصل عضد الدولة بالموصل حضر على الباب بواسطة زيار بن شهر اكويه^(١) ثم هرب

﴿ ذكر فزاسة دلت على دعاه^(١٢٦) ﴾

يقال انه لما خرج من بين يدي عضد الدولة مضى على وجهه هارباً فسأله أصحابه عن سبب هربه فقال : شاهدت رجلاً ظننت ان لا يبق على بعد حصولي في يده . وطلبه عضد الدولة في أثر خروجه آمراً بالقبض عليه وقال : هذا رجل ذو باس وبطش وشرّ وغدر ولا يجوز الاجابة عليه . فأخبر بهربه وحصل بثور ديار بكر وأقام بها الى ان استفحل أمره . ثم خرج اليه أبو القاسم سعد الحاجب فكان من أمره معه ما سيأتي ذكره في موضعه

﴿ ودخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ﴾

وفيها ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة وخلع عليه الخلع السبع والعمة السوداء وسُور وطُوق وتُوج وعُمِّد له لواءٌ وحمل على فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه شمله وقرى عهده بتقليده الامور فيما بلغت الدعوة من جميع الممالك وعاد الى داره . وجددت له البيعة وأطلق رسومها وأقيمت الدعوة وغيّرت السكة

(١) هو أبو الحرب ذكره ابراهيم الصابي في رسالة كتبها عن صمصام الدولة

في سنة ٣٧٥ الى ابن القاسم سعد الحاجب وهو مقم بصيين على مطربة ياد الكردي بأمره فيه ان يتفادى الحضرة الوثيقة للكتنبة على ياد

وفيهما خلق على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان خلق الوزارة وكان رجلا باذلا لمطأته مانعا للقائه فلا يراه أكثر من يقصده الا ما بين نزوله من درجة داره الى زبزه ومع ذلك فلا يخيب طالب احسان منه في أكثر مطلبه لكن يسير البشر أملك للقلوب من كثير البر . فبسط يده في الاطلاقات والصلات وتقرير المعاش والتسويات وأحدث من الرسوم استيفاء العشر من جميع ما تسبب به الاولياء والكتّاب والحواشي من أموالهم وارزاقهم والتوقيع في آخر الصكك الى العمال بمقاصدة أوليائها به وجمعه عليهم وأخذ منهم وصرفه في مشاهرات غلمان الخيول وتفتاتهم . وانضاف الى ضيق خلقه ما اتفق في وقت نظره من غلاء سعر فتطيرت العامة ورجعوا زبزه وشفوا الديلم عليه لاجله وهجموا على نهب داره وانتهت الحال الى ركوب صمصام الدولة الى مجتمهم حتى تلافهم وردهم . وفيها ورد زياد بن شيراكويه وأبو القاسم سعد بن محمد الحاجب عائدين من جرجان فندب أبو القاسم الى الموصل لقصد باد وتلافى خطئه وجدد معه عسكريا اجتهد في عنه وعُدته .

(ذكر ما جرى عليه أمر سعد بن محمد مع باد .^(١٧٣))

سار سعد فلما حصل بالموصل قبض على أبي المطرف عاملها وفي نفسه عليه تمثله باليت الذي تقدم ذكره واعتقله بالموصل . ويم سعد الى لقاء باد وهو واثق باقتناصه ورب واثق خجل فتوافقا على خابور الحسينية فلهمز سعد واستولى باد على جميع الديلم فاسر بمضا وقتل بضائهم ضرب رقاب الاسرى صبوا وسار الى الموصل . وقد كان سعد سبقه اليها عند الهزيمة فتار العامة به وخرج ناجيا بنفسه حتى بلغ تكريت وكتب الى الحضرة يخبره فأجيب

بأن يقيم في موضعه

﴿ ذكر حصول باد بالموصل وافرلجه عن أبي المطرف ﴾

لما حصل باد بالموصل أفرج عن أبي المطرف، واستوزره . وقويت شوكة
بما تم له من كسر عساكر السلطان دفعة بعد أخرى واستولى على الاعمال
وجبي وجوه الاموال وخرج عن حكم البوادي والمتطرفين وصار في اعداد
الخوارج التجوفين وأرجف بأنه محدث نفسه باخذ سرير الملك وقامت له
هبة في النفوس وعظم ذلك على صبصام الدولة وابن^(١٢٢) سعدان وزيره
وقطعها لهم به عن سائر الامور . ولم يبق في الحضرة من يندب لهذا الامر
مع استفحال الازيار بن شهرا كويه فوقف على المسير اليه وخلص عليه
واستظهر له في العدد والمعد وأخرج معه شُكرا في الفلمان الاتراك وسار
الى الموصل وانضم اليهما أبو القاسم الحاجب من تكريت ووافعوا باداً
في صفر سنة أربع وأجلت الوقعة عن انهمزام باد وأسر كثير من أقاربه
وأصحابه وورد الخبر بذلك فسكن ما عليه الناس من الارجيف به . ثم وصل
الاسارى الى بغداد فشهروا

﴿ ذكر ما جرى عليه امره بعد الهزيمة ﴾

لما انهمز باد وخيم زيار بظاهر الموصل خرج سعد الحاجب الى الجزيرة
من الجانب الشرقى في عدد وافر وحصل باد في أطراف بلاده يجمع الرجال
الى نفسه ليقصد ديار بكر . فرأى ابن سعدان ان كتب الى سعد الدولة ابن
حمدان وبذل له تسليم ديار بكر اليه على ما كانت مع أبيه واستدعى منه تجريد
أصحابه اليها قبل استيلاء باد عليها فالتفت ابن حمدان أصحابه الى ميفارقين
فقاتلوا مديدة ثم انصرفوا ولم يكن لهم^(١٢٣) طاقة بمقاومة باد وملك باد

ميفارقين وسار الى تل فافان مرهبا وراسل في الصلح وتناقل المسكر الذي مع سعد عن المسير معه الى لقائه فعمل على المدول الى الحيلة ودس رجلا لقتل بادغيلة^(١)

{ ذكر حيلة جيدة لو وافقت قضاء }

يقال ان الرجل الذي دسه دخل على باد في خيمته ليلا ووصل الى موضع منامه وضربه بالسيف ضربة على رجله ظن انها على رأسه وصاح باد وهرب الرجل فلم يلحق ومرض باد لتلك الضربة حتى أشفى واجتهد سعد في انتهاز الفرصة منه عند مرضه فلم يطاوعه من معه . وكان شُكر قد توجه مع الاتراك الى نصيبين على ان يكون مسيرهم ومسير سعد من الجانبين فاضطرب من كان معه من الاتراك عليه . وراسل باد زيارا وألقى عليه نفسه ورد أمره اليه قال زيار للصلح غير مظهر للميل مراقبة لابي القاسم سعد وأشار على باد بسلوك سبيل الاستصلاح معه أيضا . فلما أعييت سعدا الحيل وكثرت عليه الاسباب والعلل وعلم ان كثير الاجتهاد مع معاندة الايام ضائع وتقليله مع مساعدتها نافع صالح بادا على^(٢) ان تكون له ديار بكر والنصف من طور عبيد من غربها وعاد سعد الى الموصل وزيار بها وانحدر زيار الى الحضرة وأقام سعد بمكانه . وكان أمر هذه الوقعة والصلح في سنة أربع ولكن سياقة الحديث اقتضت ايراده هنا في اخبار سنة ثلاث وفي هذه السنة قتل المظفر بن علي الحاجب أبا الفرج محمد بن عمران وأجلس أبا المعالي ابن أبي محمد الحسن بن عمران في الامارة ثم استولى المظفر على الامر بعد .

(ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك)

قد تقدم ذكر ما كان من أبي الفرج في قتل أخيه أبي محمد فلما جلس في الامارة قدم القوم الذين ساعدوه وجفا مشايخ القواد فالحفظ الاكابر قدّم الاصاغر . وكان المظفر أحد قواد عمران الذين أبلوا معه في حروبه فاتفق هو والمعروف بابن الشراني اصفهسلار الجند وقالوا لشيوخ القواد: قد فعل هذا الرجل ما فعل من استحلال محرم أخيه وصبرنا عليه مع وجوب حقّه وحق آيّه ولم يقنعه سوء فعله حتى استأنف حط منازلنا وتقديم أراذلنا ولا تأمن ان يمتدّى الامر من ^(١٣٢) بمعد الى ازالة نعمتنا واطراح حرمتنا . فاتفقت كلمة الجماعة على كراهيته ثم تكفل المظفر لابن الشراني بامر قتله وتكفل ابن الشراني بامر جنده وتواعدا على ذلك

(ذكر تهوّر سلم صاحبه بالاتفاق)

ثم ان أبا الفرج ركب من دار الامارة الى بناء استحدثه وعرف المظفر خبره فقصده الى الموضع ودخل عليه فلما رآه أبو الفرج قال له : قيم حضرت؟ قال : علمت ركوب الامير فاحيت خدمته . وحضر من أعطاه كتابا فلما أخذه وتشاغل بقرائه جرد المظفر سيفه وثار اليه فضربه . وبادر ^(١) من كان بين يديه من خواصه الى المظفر بسيوفهم وهو كالجلج المائج يدافعهم عن نفسه وأكب على أبي الفرج ضربا حتى فرغ منه وقد أصابته جراحة في يده وضربات في ذهاب سيفه . وزل في ورجيته ^(٢) الى المنصورة التي بها دار الامارة وأخرج أبا المعالي ابن أبي محمد ابن عمران وهو صغير السن فاقامه أميرا وأطلق المال وأرضى الجند . ومضى أبو الفرج بعد أخيه سريعا صرع

(١) رفي الاصل : وباد (٢) كانه مشتق من ورج كلمة فارسية معناها المرتبة

خاه فاصبح بعده صريما وباع دينه بديناه فخرها جميعا وكذلك كل قاتل
مقتول وكل غاذل ^(١٣) مخذول وكن كيف شئت فكما تدين تُدان .

﴿ ونمود الى ذكر ما جرت عليه الحال بعد ذلك ﴾

لما فعل المظفر ما فعله أظهر الصرامة وقيل له في التوثقة من المسكر
بالإيمان فقال : التوثقة سبقي من استقام غمدهُ عنه ومن اعوجَّ سلكهُ عليه .
وكتب الى الحضرة بما فعله من أخذ نار أبي محمد واعادة الامر الى ولده ^(١٤)
وسأل في تقليده وأنفذ من استخلف صمصام الدولة له ولنفسه فأجيب الى
ذلك جميعه وأخذ المظفر أمره بالرهبة وقتل الشرعاني مع بضعة عشر قسا
من القواد الذين ساعدوه في يوم واحد . ومضت أيام والمظفر يتولى الامور
وأبو المالبي صبي لا فضل فيه ولا تدبير ثم نازعت المظفر نفسه الى التردى
برداء الامارة والتفرُّد بها لفظا ومعنى

﴿ ذكر منصوبه عملها المظفر في اظهار أمارته ﴾

أمر كاتبه أن يكتب كتابا عن السلطان اليه بالتعويل في تدبير الامور ^(١٥)
عليه ثم أمره باحضار ركابي غريب وتسليم الكتاب اليه وموافقته على
الدخول بالكتاب عند احتفال المجلس بالناس . فبَرَّ الثياب والوجه كأنه
بشمت الطريق ففعل ذلك . فلما كان في غد ذلك اليوم واجتمع الناس دخل
الركابي على تلك الصورة وأوصل الكتاب اليه فلما أخذه المظفر قبله ودفعه
الى الكاتب فقرأه وأظهر الاستبشار وقال لابي المصالي في الوقت : قُم الى
أُمك . وتظاهر بالامارة ثم أحضر الجند وتوثق منهم (وقد كان أباه من
خاف جانبه ولم يبق الا من أمن بوثاقته) : فلقب بالموفق واستمال القلوب

وعدل عن الطريق الاول

﴿ ذكر ما اعتمده من حسن السيرة ﴾

لما استتب له الامر على ما أراد حمل الناس على محبة العدل وخفض لهم جناح اللين وكف يده عن القتل واستعمل الرأفة بعد تلك القفازة والرحمة بعد تلك القساوة . وزد على أرباب الضياع ما كان قبضه عمران وولده منهم وأجرى على أبي المال وأمه جارية واسعة وأقرهما في دارهما مدة طويلة ثم أمرهما بالانصراف فانصرفا الى واسط وكانت جاريته ^(١٣٥) دارة عليهما مع بعدهما عنه . ومضت مدة فهدى في الامر الى أبي الحسن على بن نصر الملقب أخيرا بهذب الدولة ولقبه اذ ذلك بالامير المختار والى أبي الحسن على بن جعفر من بعده وهما ابنا أخته

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة مؤيد الدولة بمرجان وجلس صمصام الدولة للزهاء به وجاءه الطائع لله ممزياً

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وفاة مؤيد الدولة والى ان ﴾

﴿ استقرت الامارة لتفخر الدولة من بعده ﴾

لما انصرفت عساكر خراسان الواردة مع نغر الدولة وقايوس الانصراف الذي تقدم ذكره استقر مؤيد الدولة بمرجان وجعلها داره وأقام أبو الحسن على بن كامة عنده . واتصلت الاخبار باشتداد علة عضد الدولة والمهدى على صمصام الدولة في الملك من بعده وأخذ البيعة له على جنده وتفرقة الاموال بالحضرة على الرجال فشغب الجيش بمرجان وأفردوا خيهم الى ظاهر البلد واتمسوا الزيادة والاحسان ^(١٣٦) وتوسط زيار بن شهر كويه والحسن بن ابراهيم الامر معهم حتى سكنوا وعادوا . فاستأذن بعد ذلك زيار

ومن كان معه في المسير الى بغداد ففرق مؤيد الدولة بهم ايثارا المقامهم فلم يفعلوا نزاعا الى اوطانهم مع ما تجدد لهم من أمر صبصام الدولة على ما قد ذكر قضي عند ذلك حقوقهم وأذن لهم في الانصراف فانصرفوا شاكرين ﴿ ذكر ما دبره مؤيد الدولة في الاستيلاء على الملك ﴾

﴿ وحالت المقادير دونه ﴾

لما علم مؤيد الدولة بوفاة عضد الدولة سمّت نفسه للاستيلاء على الممالك والقيام بمقامه فيها وكان قد أشدّ أبا على القاسم الي فارس متحملا لرسالة الي الامير أبي القوارس ابن عضد الدولة فورد كتاب أبي على هذا عليه بوقوع الخطبة له في بلاد فارس وثبوت اسمه على الدينار والدرهم . وقدم أبو نصر خواشاذه ورسول من الامير أبي القوارس اليه فلبث عنده أياما وعاد بالجواب ثم راسل أخاه نغر الدولة بالوعود الجميلة ^(١٣٧) وبذل له ولاية جرجان وتقوته بما يحتاج اليه من الاموال فلم يسكن نغر الدولة الى قوله وأقام بموضعه . وينا الحال على ذلك اذ جاءه الامر الذي لا يئلب والنداء الذي لا يجيب فغضض الامر الامر مطيعا ولبّي دعوة الداعي سرعيا قضية الله سبحانه في الاولين والآخريين ومشيتته في القاهيين والغابرين قال الله تعالى : لقد أحصاهم وعدّهم عدّا وكلّمهم آتية يوم القيامة فردّا ﴿ ذكر كلام سديد للصاحب ابن عباد ﴾

ولما عرضت لمؤيد الدولة علة الخوانيق واشتدت به قل له صاحب : لو عهد أمير الامراء عهدا الى من يراه يسكن اليه الجند الى ان يتفضل الله تعالى بعافيته وقيامه الي تدبير مملكته لكان ذلك من الاستظهار الذي لا ضرر فيه . فقال له : أنا في شغل عن هذا وما للملك قد مرع انتهاء الانسان

الى مثل ما أنا فيه فافعلوا ما بالكم . ثم أشنى فقال له الصاحب : بُب
 يامولانا من كل ما دخلت فيه وتبرأ من هذه الاموال التي لست على ثقة
 من طيبها وحصولها من حلها واعتقد متى أقامك الله وعافاك صرفها في
 وجوهها ورد كل ظلالة تعرفها وتقدر على ردها . ففعل^(١٣٨) ذلك وتلف
 به وقضى نجه ولعل الصاحب اقتدى في هذا القول بقصة ابن أبي دؤاد مع
 الوائق بالله رضى الله عنه ألا أن تلك قول وفعل

(خبر حسن فيه تنبيه على فعل خير^(١٣٩))

يقال انه لما اشتدت علة الوائق التي توفي فيها وكان في حبسه جماعة
 من الكتاب والعيال وهم في ضنك شديد من المطالبة دخل ابن أبي دؤاد عليه
 وسأله عما يجد فشكا الوائق بالله شدة ما به اليه فقال : يا أمير المؤمنين ان في
 حبسك جماعة وراءهم عدد كثير من العيال وهم في ضر وبوس ولو أمرت
 بالافراج عنهم لرجوت لك القرج من هذه الشدة . فقال له : أصبت .
 وأمر بذلك فأفرج عنهم فلما أصبح حضر ابن أبي دؤاد عنده على رسمه فقال
 له الوائق : انى وجدت البارحة بمض الخف . فقال ابن أبي دؤاد : وفق الله
 لأمير المؤمنين فلقد رفعت البارحة ألوف من الايدي بالدعاء له كانت ترفع
 من قبل بالدعاء عليه هذا وقد عاد من أفرج عنهم الى دور شعبة وعيال جياع
 وأحوال مختلة ولو قد أطلقت ضياعهم^(١٤٠) المقبوضة وأعيدت اليهم أموالهم
 المأخوذة لكان الدعاء أكثر والاجر أعظم . فأمر الوائق عند ذلك بتسليم
 ضياعهم اليهم واعادة ما أخذ من أموالهم وخرج الامر بذلك على يد ابن أبي

(١) وردت هذه الحكاية رواية عن علي بن هشام في كتاب القرج بعد

دؤاد ققام بتمامه في يومه وأحيا الله أقراما على يده . ولم يكن قد بقي للوائق
أجل فضي لسيله واستصحب أجر ذلك القمل معه وفاز ابن أبي دؤاد
بهذه المنقبة بقية الدهر . ونمود الي سياقة الحديث

﴿ ذكر ما دبره ابن عباد بعد وفاة مؤيد الدولة ﴾

كتب في الوقت الى فخر الدولة بالاسراع وأرسل أخاه وبعض ثقاته
ليستوثق منه باليمين على الحفظ والوفاء بالهد . وتجرد صاحب لضبط
الامر ووضع العطاء في الجند ونصب أبا العباس خسر فيروز بن ركن الدولة
في الامارة تسكينا للفتنة وازالة للخلف في عاجل الحال وكتب الناس
مثي^(١) وفرا دى الى فخر الدولة بالطاعة وهو يومئذ بنواحي نيسابور على
حالة مختلفة^(٢) واضافة شديدة

وقد أخذ نصر بن الحسن بن فيروزان^(٣) الى صاحب بخارا مع من
تخذ من جهة قابوس من^(٤) وجوه قواده حين استدعاهما صاحب بخارا
للخلف الواقع بينه وبين ابن عمه عبد الملك بمقب انهزام عساكره بباب
جرجان فاعتذر اليه في تأخرهما عنه بنفسهما وأخذ اليه أصحابهما المذكورين
فلما ورد الى فخر الدولة كتاب ابن عباد وتلاه كتب وجوه المساكر أولا
فأولا سار على الفور وعرف قابوس الخبر فارسل اليه : أن يتنا ما أريد
مفاوضتك فيه . فأجابه : بأنني قد توجهت ولا قدرة لي على العود بعد
التوجه ومهما أردت فاكتب به . وبادر يطوى المنازل نحو جرجان

(١) وفي الأصل : متى الامارة (٢) له : مخلة (٣) هو خلد فخر الدولة

وله قصة مع صاحب ابن عباد : اوشاد الارب ٢ : ٣٠٦

﴿ ذكر وصول فخر الدولة الى جرجان ﴾

﴿ واستقراره في دار الامارة ﴾

لما ورد الخبر بقرب وصول فخر الدولة الى جرجان قال صاحب ابن عباد للجنيد : انما أخذت البيعة عليكم لابي العباس خسر فيروز على انه خليفة أخيه فخر الدولة فبادروا الي تلقيه وخدمته . فندبوا عند ذلك أبا الحسين محمد بن علي بن القاسم العارض للاستيثاق بمجامعتهم فدار اليه ولقيه بالترزية باخيه والتهنئة بالملك والتوثق ^(١١١) للأولياء فأكرمه فخر الدولة وقبل منه ما أورده . وبادر الناس بمد أي الحسين الى خدمته فوجاً فوجاً وهو يقرهم ويدنيهم ثم تلقاه صاحب أبو القاسم ابن عباد مع الامير أبي العباس خسر فيروز وأكابر القواد فرحب به فخر الدولة وبالغ في اكرامه وتلأهى في اعظامه ونزل بظاهر المدينة في الموضع الذي كان مؤيد الدولة مسكراً فيه عند قتال عسكر خراسان ثم دخل البلد من غده وأخذت البيعة له بالطاعة والمخالصة واستقرت الامارة عليه .

وكذلك الدهر يتقلب من حال الى حال وينتقل باهله بين أسفل وعال والبؤس والنعيم فيه الى زوال

﴿ ذكر كلام اختبر به مافي نفس فخر الدولة ﴾

لما انتظم الامر لفخر الدولة قال له صاحب : قد بلغت امة يا مولاي وبلغني فيك ما أملت لنفسك وأملت لك ومن حقوق خدمتي عليك اجابني الى ما أورثه من ملازمة دارى واعتزال الجندية والتوفر على أمر المعاد . وقال له : لا تمل أيها صاحب هذا فاني ما أريد الملك ^(١١٢) الا لك ولا يجوز أن يستقيم أمرى الا بك واذا كرهت ملازمة الامور كرهت ذاك بكر لهيتك

وانصرفت . فقبل الارض شكرا وقال : الامر أمرك . وتلا ذلك انه خلع عليه خلع الوزارة وأكرمه منها بما لم يكرم وزير يشله
ثم عمل نغرة الدولة والصاحب جميعاً على أخذ علي بن كامة والاستيلاء على ماله وأعماله وعلما أنهما لا يقدران عليه بحيلة قدره فعدلا الي أعمال الحيلة في أمره
﴿ ذكر حيلة تمت في قتل علي بن كامة ﴾

اجتمع رأيهم ما على موافقة شرايبي كان له على سمه فتوصلا اليه وقررا أمور ذلك واتفق ان علي بن كامة عمل دعوة واحتفل فيها واحتشد وسأل نغرة الدولة والصاحب الحضور عنده فواعده بذلك وراسلا الشرايبي بفعل ما يقرر .
معه في هذا اليوم وأعطياه سماء وجبا . ودخل علي بن كامة خزانة الشراب يتخير الاشربة ويذوقها فطرح الشرايبي السم في بضع ما ذاقه فأحس في الحال باضطراب جسمه فدخل بيتا وطرح نفسه فيه وألقى عليه كساء وعلم نغرة الدولة^(١١٣) خبره فتأخر عن الحضور . وأطعم الناس وسقوا وتركه أصحابه في موضعه وعندما انه نائم ولم يقدموا على انباهه فلما كان من غد رأوه على نخلته فدخلوا اليه فوجدوه ميتاً . فأتخذ نغرة الدولة الي داره من توكل بها والي خزانته من استظهر عليها والي قلاعه من أخذها والي أعماله من تولاها وكان لملي بن كامة أولاد فلم يتم لهم الامر مع نغرة الدولة .

وليس المحب من نغرة الدولة في سم الرجل كالمحب من الصاحب الذي سال بالامس في الخبر الذي تقدم هذا الخبر في الاذن له في ملازمة داره والتوفر على أمر المعاد

ووصل أبو نصر شهر بسلا بن مؤيد الدولة الي حضرة نغرة الدولة في هذا الوقت فأكرمه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر باصيهان مقبياً نائباً عن أبيه مؤيد الدولة في ولده وحرمة فلما عرف خبر وفاته بادر بمن خفّ معه يريد جرجان فلقه في بعض الطريق خبر استقرار غفر الدولة في الامارة فأقام بموضعه وكتبه يستأذنه في الانعام الى حضرته فاجابه بالجميل وصلة^(١٤٤) الزحم وأمره بالانعام والمسير فصار ووصل الي جرجان فأكرم غاية الاكرام.

وقدم أبو علي القاسم بن علي بن القاسم عائداً من فارس مع المال المحمول وقد كان مؤيد الدولة أئذنه اليها حسب ما تقدم ذكره . وأئذ غفر الدولة أبا القاسم القاضي الصاوي رسولا الى الامير أبي القوارس ابن عضد الدولة وأقام بجرجان يجمع الاموال ويملأ بها القلاع الي أن ورد اليه تاشي هاربا من خراسان فازله بجرجان وقر عليه ارتقاءها وانصرف هو الى الري وأقام تاشي بها الي ان توفي وقيل مات مسموماً

وفي هذه السنة شب الازراك ببنداد وبرزوا متوجهين الي شيراز بعد ان كانت طائفة منهم قد سارت قبلهم ولحقت بفارس . فركب زيار بن شهرأكويه في آر هؤلاء ورداً أكثرهم وأخذ أبا منصور ابن أبي الحسن الناظر وكان قد خرج هاربا وولده مع شرف الدولة لم يقبض عليه فرد بعد ان جرح لاه مانع عن نفسه واعتقل . وكان خال ولد أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف فلما عرف عبد العزيز هربه من الليل خاف أن يسي أبو عبد الله ابن سعادته به الى صمصام الدولة ويوغر صدره عليه وينسب هربه اليه فرأى أن يسبق باظهار ابراء الساحة قبل أن^(١٤٥) ينهز عدوه الفرصة

﴿ ذكر رأي سديد وقع لعبد العزيز بن يوسف ﴾
 ﴿ أمن به ما خاف وقوعه ﴾

وذلك انه غلس في صبيحة تلك الليلة الى الدار وجلس في الدهليز وراعي قيام صمصام الدولة من منامه وانتظر حضور علي ابن أبي علي الحاجب وكان له صديقاً فلما حضر الحاجب خرج اليه عبد العزيز بما في نفسه وسأله الاستئذان له على خلوة قبيل كل أحد فدخل الحاجب وأعلم صمصام الدولة بحضوره فأذن له فلما حضر قبل الارض وبكا بكاء شديداً وقال : قد خدمت عضد الدولة وخدمتك ولم تهدي مني الا الصدق والمناصحة . وحلف بطلاق صاحبه أخت أبي منصور وبالايمان المغلظة ان كان عرف خبر أبي منصور فيما عمل عليه من الحرب أو شاوره فيه . فسكن منه صمصام الدولة وخطبه بما طابت نفسه به وانصرف من بين يديه وقد زال اشفاقه وخوفه . وحضر من القد ابن سعدان وأشار الي أبي القاسم عبد العزيز في هرب ^(١٦) أبي منصور في أثناء كلامه اشارة لم يتقبلها منه صمصام الدولة وقال : أبو القاسم بريء من هذا الامر ولا علة له فيه . فامسك حينئذ ابن سعدان وزادت العداوة بينهما وجد أبو القاسم في افساد حال ابن سعدان حتى تم له القبض عليه والانتصاب في مكانه حتى ياتي شرح ذلك من بعد باذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة اربع وسبعين وثمانية ﴾

وفيهما شرف فخر الدولة من حضرة الطائع لله بالخلع السلطانية والعهد والولاء وزيادة اللقب وسلم جميع ذلك الي أبي العلاء الحسن بن محمد بن سهلويه رسول فخر الدولة

﴿ شرح ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

لما توفي مؤيد الدولة وانتصب نضر الدولة في موضعه شرع أبو عبد الله ابن سعدان في اصلاح ما بين صمصام الدولة وبينه وكتب الصاحب أبا القاسم ابن عباد في ذلك وتردد بينهما ما انتهى الى ورود أبي الملاء ابن سهلويه للسفارة في التقرر وتنجز الخلع السلطانية لخير الدولة ^(١٤٧) فأكرمه أبو عبد الله ابن سعدان اكراما بالغ فيه وأقام له من الانزال وحمل اليه من الاموال ما جاوز به حد مثله . واتصلت مدة مقامه من المكاتبات ما دل على اظهار المشاركة بين الجنسين في كل تدبير وتقرير وتجديد السنة التي كانت بين الاخوة عماد الدولة وركنها ومميزها من الاتفاق والالفة . وسدّى الصاحب في ذلك قوله وألم وأمرج فيه عزه وألجم حتى انه كان لا يجرى أمر ولا بال بخضرة نضر الدولة الا كتب به مساهما ولا يعرف حالا يتعلق بمصاحبة صمصام الدولة الا أشار بها مناصحا

﴿ فن جملة ما كتب الصاحب بشرحه الى الخضر ﴾

ذكر وصول أبي سعيد أحمد بن شيب صاحب جيش خوارزم رسولا من أمير خراسان متحلا من الرسالة ألطف الاقوال وورود كتب أبي [العباس] تاش ^(١) مشتملة من اقرب والاخلاص على أجل الاقوال وان الخطاب دار مع الرسول الوارد في الصالح على قواعد أولها طاعة الخلافة (فهي التي لا دين الا بها ولا دنيا الا معها) ثم ان لا يفرج لهم عن شيء من هذه ^(١٤٨) البلاد ولا يكون منهم في باب قابوس قول أو فعل في معونة واسناد وان يُرد الى محاروا ويستخدم في أمد الاطراف وان يقتصر على المال المبذول الذي يجري

عجى المونة من أمير المؤمنين هم على ما سد^(١) اليهم من الثغور. وانه قد أخرج مع الرسول العائد أبو سعد صالح بن عبد الله فاذا استتب التقرير واستحصف المقدأخذت نسخه على شروحه الى بغداد حسب ما يقتضيه التمازج بين الحضرتين .

وما فطقت به الكسب من المشورة والرأى

الحث على استئالة الامير أبى الحسين واستخلاص طاعته وان فخر الدولة قد راسله وخطبه فى ذلك بما يجرى عجرى التقدم والتولية ومتى أريد التكفل بالتمام فهو على غاية الطاعة . وقد أثبت على الدينار والدرهم اسم فخر الدولة وكتب من البصرة باقامة الدعوة كما أقامها بالاهواز وليس يتجاوز ما يهيج له ولا يتمدى ما يحكم به والصواب طلب التوازن والتعاضد وترك التباين والتخالف . ولا يقال هذا الامن طريق ابتناء المصالح لصمصام الدولة وجمع الاهواء^(٢) المتفرقة اليه ورد القلوب النافرة عليه .

ثم لما طال مقام ابى - هلو به وتمادت به الايام ساء ظن فخر الدولة والمصاحب ووردت كتب على ابن سعدان بالمعابة . وكان السبب فى تأخر ذلك خطب باد واتساع الخرق فيه وشغل ابن سعدان به عن كل أمر ينجزه وارب يقتضيه فلما ورد الخبر بهزيمة باد واستقر الامر فى ذلك وأسفر الخطب عن المراد كما قد تقدم ذكره خلا درع ابن سعدان وخوطف الطامع لله على ما يجدهه فخر الدولة من الخلع السلطانية فلجأ . وجلس على المادة فى أمثالها وحضر أبو العلاء الرسول وأحضرت الخلع السبع والعمة السوداء واليسف والطوق والسواد واللواء والدايتان بركبى الذهب وقرىء العهد

بتولية الاعمال التي في يده وأضيف الى اقبه الاول فلك الامة وسلم جميعه الى أبي السلاء . وصُفَّ اليه أبو عبد الله محمد بن موسى الخازن وخرجوا الى جرجان وسلموا ذلك وعادا وأقام أبو السلاء برسم النيابة عن فخر الدولة بالحضرة الى آخر أيام صمصام الدولة .

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي بكر محمد بن شاهويه . بشرًا بأقامة الدعوة لصمصام الدولة بمكان ^(١٠٠)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بشأن الى ان عادت ﴾

﴿ الى شرف الدولة ﴾

كان المتولى بها في الوقت أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن ^(١١) من قبل شرف الدولة فزال ابن شاهويه يقتل له في القردة والتارب حتى أماله الى الحملة وازاله عما كان عليه من الانحياز الى شرف الدولة وكان صفوه مع من يفتد السكون أبي على الحسن ولده بها فجمع الاولياء والرعية بمكان على طاعة صمصام الدولة وخطب له على منابر تلك الاعمال . ووصل الخبر الى بغداد فظهرت المسرة وجلس صمصام الدولة للهيئة وكتب كتب البشائر الى اصحاب الاطراف على العادة وأفد الى أستاذ هرمز المهدي بالتقليد مع اطلع والحلان . وأحضر ابنه أبو على الحسن وخلع عليه ونقله من رتبة النقابة الى رتبة الحجية . ولما عرف شرف الدولة عصيان أستاذ هرمز أخرج اليه أبا نصر خواشاده في عسكر استظهر فيه ووقعت بينهما وقعة أجلت عن ظفر أبي نصر وحصول أستاذ هرمز أسيراً تحت اعماله واستيلائه على رجاله وأمواله . وعند بلوغ أبي نصر ما أراد من ذلك ^(١٢) رتب بمان

من يراعيا ويشحنها بن يحميا وعاد الى فارس ومعه أستاذ هرمن فشر بها
 ثم قرّر عليه مالا قليلا وحمل الى بعض القلاع مطالبا بتصحيحه
 وفي هذه السنة أفرج شرف الدولة أبو الفوارس عن أبي منصور محمد
 ابن الحسن بن صالحان وعن أبي القاسم الملاء بن الحسن وعن أبي الحسن
 الناظر أخيه واستوزر أبا منصور من بينهم ورد الامور الى نظره
 ﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في اعتقالمهم والافراج عنهم ﴾

﴿ والتحويل على أبي منصور في الوزارة ﴾

ولما وصل شرف الدولة أبو الفوارس الى شيراز قبض على نصر بن هرون
 كما تقدم ذكره واستوزر أبا القاسم الملاء بن الحسن ققصر أبو القاسم في
 أمور الخواشي والخواص وهم أفسدوا رأى شرف الدولة فيه وأنغروه به
 وبأخيه أبي الحسن الناظر على سخية كانت في نفس فخر^(١) الدولة على أبي
 الحسن قبض بعد مدة يسيرة عليهما وعلى أبي منصور محمد بن الحسن
 ابن صالحان معهما وأمر بحملهم الى بعض القلاع . ورد النظر الى أبي محمد^(٢)
 على بن العباس بن فسانجس والى^(٣) أبي الحسن محمد بن عمر العلوي فانه
 أشار به للمودة البندادبة التي جمعتهما وبقي أشهراً ثم قبض عليه . وأفرج
 في هذا الوقت عن هؤلاء المتقلين وعول على أبي منصور في الوزارة من
 بينهم فاتفق له بالمرض ما صار سببا لثباته فيها

﴿ ذكر اتفاق حميد صابر سببا لثباته ﴾

حكى أبو محمد^(٤) ابن عمر ان شرف الدولة أخذ رسولا الى القرامطة فلما

(١) له يريد شرف الدولة (٢) وفي الاصل : ابن (٣) له :
 أبو الحسن محمد

عاد الرسول من وجهه سألّه عن مجارى الاحوال فقال له فى جملة الافوال :
ان القرامطة -ألوفى عن الملك فوصفت لهم حسن سياسته وجبل سيرته
فقالوا : من حسن سيرة الملك انه استوزر فى سنة واحدة ثلاثة لغير ما سبب.
فحصل هذا القول فى نفس شرف الدولة ولم يغير على أبى منصور أمرا وبقى
فى خدمته الى ان توفى

وأما أبو الحسن الناظر فانه أقعد الى جرجان برسالة وتوفى بها .
وأما أبو القاسم السلاء فانه أقام فى داره الى ان خرج شرف الدولة
الى الاهواز فخرج معه على ما ^(١٠٣) -يأتى ذكره فى موضعه

وفى هذه السنة قبض على أبى عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان
ومن يليه وعلى أبى سعد بهرام وأبى بكر بن شاهويه وسائر أصحابهم ونظر
أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف فى الامور ودبرها مديدة
(ودخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة)

فبها شورك بين أبى القاسم وبين أبى الحسن أحمد بن محمد بن برمويه فى
الوزارة وتنفيذ الامور وخلم عليهما جميعا

(شرح الحال فيما جرى عليه أمر هذه الوزارة المشتركة)
كانت الحال فيما بين أبى القاسم وبين أبى الحسن بن برمويه ثابتة على
الإخاء جائزة على الصفاء وكانا يتجاوران فى منازلهما ويتزاوران فى مجالسهما
فهما أبدا ما كفان أما على مباشرة وأما على مشاركة فلما توفى أبو الحسن
على بن أحمد الهامى كاتب والدته صمصام الدولة سعى أبو عبد الله ابن
سعدان لابن نصر والده فى كتابتها فعمل أبو القاسم عبد العزيز فى ^(١٠٤)
عكس ذلك للمداوة التى بينهما

﴿ ذكر كلام شديد لعيد العزيزين يوسف في تحذير ﴾

(صمصام الدولة من المجر عليه)

قاله : ان أبا عبد الله قد استولى على أمورك وملك عليك خزائنك وأموالك
واذا تم له حصول والده مع السيدة حصلنا تحت المجر معه وهذا أبو
الحسن ابن برمويه رجل قد خدم عضد الدولة وهو أسلم خبية وأطهر أمانة
وأبقى خدمة الحرم لأنه كان خصيا خصاه [ابن] الياس^(١) واشتراه عضد
الدولة من البلوس عند حصوله في أسرم . فوقر هذا القول في سماع صمصام
الدولة وقبلة . وقد أبا الحسن كتابة والدته . فلما نظر أبو القاسم بعد أبي عبد
الله ابن سعدان استخلف أبا سعد الفيروز باذى وأبا عبد الله ابن الحسين بن
الميثم فاستوحش أبو الحسن ابن برمويه بمدولة عنه بعد ان قدر ان الامور
تكون مفوضة اليه للحال التي بينهما فواصله أيا ما على رسمه ثم انقطع عنه
وصار يجتاز بابه ولا يدخل اليه . وشرع مع والدته صمصام الدولة في طلب
الامر لنفسه فتضير أبو القاسم^(٢) عليه واعتقد كل واحد منهما عداوة صاحبه
﴿ ذكر رأى ضيف أشارت به والدته ﴾

(صمصام الدولة عليه فعل به)

خاطبته على أن يجمع بين أبي القاسم وبين أبي الحسن في الوزارة فاجابها اليه
وخوطف أبو القاسم في ذلك فامتنع وجدت السيدة في الامر وتردد
من الخطاب ما انتهى آخره الى الزامه الرضاه به فخلع عليها وسوى في الرتبة
والخطاب بينهما وجلسا جميعا في دست واحد في دست الوزارة المنصوب ،

(١) هو الياس بن محمد بن محمد بن الياس وكان انهزم الى خراسان بعد استيلاء عضد الدولة

على قلعة برسير في سنة ٣٥٧ كما تقدم ذكره

وقرر أن يكون اسم أبي القاسم متقدما في عنوانات الكتب عنهما . فلم يتم ذلك واستولى ابو الحسن بقوة سره واستظله بناية السيدة به وخوف الناس منه وصار الامر سخيلا بهذا الرأي الضعيف . والدولة اذا كفها النساء فسدت أحوالها ووهنت أساليبها وبدأ اختلالها وولّى أقبالها والامر اذا ملكته انتقضت قواه وانهدم بناءه ولم تحمد عقباه والرأي اذا شارك فيه قل سداؤه وحل رشاده وعند ذلك يكون الفساد الى الامور أسرع من السيل الى الحدور . لا جرم أن أبا القاسم احفظه ذلك وما علمته السيدة^(١٥٦) من نصرة أبي الحسن عليه و [لما] رأى ان أبا الحسن أشد بطشا في عداوته من ابن شهرآ كويه^(١٥٧) شرع في اخراج الملك من يدي صمصام الدولة واستنوى أسفار بن كردويه وواقعه على ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في عصيان أسفار ﴾

كان قد تردد بين صمصام الدولة وبين زيار بن شهرآ كويه أسرار اطلع عليها أبو القاسم بحكم امتزاجه بالخدمة وخرج بها الى أسفار وخاض فيها الفترات وأشهر قلبه وحشة أخرجه من أنس الطاعة . وقرر بينهما في ذلك ما أحكما عقده ودخل متهما في هذا الرأي المظفر أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن جدويه وأبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازي كاتب الطائع يومئذ وقد كان صمصام الدولة اعتل علة أشفى فيها فواقف أسفار أكبر المسكر وأصاغرم على خلع صمصام الدولة واقامة الامير أبي نصر (وسنه في الوقت خمس عشرة سنة) خليفة لاختيه شرف الدولة ووعدهم بمواعيد الاحسان واستظهر عليهم بمواثيق الايمان وابتدأ الفتنة بالتأخر عن الدار واستعمال

التخيي^(١٧) ورددت^(١٧) اليه من صمصام الدولة مراسلات التأسيس والتسكين
فما زاده الا اغراء وتقميرآ. فصار اليه أبو القاسم عبد العزيز وأبو الحسن ابن
برمويه وأبو الحسن ابن عمارة المارضي برسالة من صمصام الدولة هي ألطف
مما تقدم فلما حصلوا عنده امتنع من لقائهم وقبض عليهم وجمع المسكر
وأحضر الامير أبا نصر ونادي بشعار شرف الدولة وأفرج عن أبي القاسم
لان القبض عليه كان بموافقة منه واجتمعوا على تدبير الامور وترتيبها
وتولى المظفر بن الحسن بن حمدويه وأبو منصور الشيرازي أخذ اليمعة على
الجند. وبغ صمصام الدولة الخبر وقد أبل^(١٨) من مرضه فتخير في أمره وجمع
غلان داره وراسل الطائع لله في الركوب فاستغنى وامتنع منه

﴿ ذكر رأى سديد واتفاق حميد اتفاقا لصمصام الدولة ﴾

(أسفرهما الامر عن المظفر)

لم أرأى الخطب مطالبا استنصر فولاذ بن مانادر^(١٩) مستصر خا وبذل له
المواعيد الكيرة على ذلك وكان فولاذ مع القوم فيما عقدوه لكنه أنف من
بمدرتبة الانحطاط لاسفار عن رتبة المتابعة. وكان من^(٢٠) حميد الاتحاق
اطلال المساء وحجاز الليل ولوسار أسفار في الوقت الذي اظهر فيه ما اظهره
الى صمصام الدولة لاختذه ولم يكن له دافع عنه لكنه ظن ان لن يضره الامر
وكان قدرا مقدورا. فاصبحوا وقد خالفهم فولاذ وانحاز الى صمصام الدولة
فحضر لديه وأكد العهد والمقد عليه وتبجز منه توقيفا بجميع ما التمس منه من
جهته وتكمل له بالذب عن دولته والقيام بخدمته. وانضاف الى صمصام الدولة

(١) وفي الاصل : مانادر . هو ملك الديلم وابنه . فولاذ المذكور مع صاحب ابن

فولاذ ورجاله والجبل وهم اقاربه واخوانه وغلات داره وعدتهم كثيرة وشوكتهم قوية ففتح خزانتي السلاح والنال وجعل لهم واعطاهم ووعدهم من بعد ومناهم وسار بهم فولاذ معه مدا للقاء القوم .

﴿ ذكر تدبير جيد دبره فولاذ في أمر الحرب ﴾

نزل الى زربب صمصام الدولة وجلس على كرسيه في دسه وعلى رأسه علامته ومن وراءه وامامه الزبابز والطيارات حتى ظن الناس ان صمصام الدولة قد خرج بنفسه . وسير المسكر بازائه على الظهر فلما انتهى الى الجزيرة بسوق يحيى وجد الجبل وعدتهم قليلة يقاتلون ديلم أسفار وقد ^(١) ثابتهم وصاروهم . فصعد من الزربب وهي المصاف وسار قليلا قليلا حتى صدم عسكر أولئك (وعددهم ان تحت العلامة صمصام الدولة) فانكسروا . وراهم أسفار من روشسته مولين فاقن بالهزيمة فركب وولى هاربا وتبعه طلائفة من اقاربه وشيعته وأبو القاسم عبد العزيز وأقلت أبو الحسن ابن عمارة العارضي جريحا وأخذ الامير أبو نصر وحمل الى صمصام الدولة . فرق له لما شاهده وعلم انه كان لا ذنب له فلم يؤاخذه وتقدم باعتقاله وترفيه فكان في الخزانة محروسا مراعى . ونهت دور الديلم والأتراك العاصين ودور أتباعهم وأشياءهم

وقتل في الليلة التي وقعت في صبيحتها الهزيمة أبو عبد الله ابن سمدان

﴿ ذكر مكيدة لعبد العزيز في أمر ابن سمدان ﴾

﴿ صارت سببا لقتله ﴾

لما قبض أسفار على أبي القاسم وأبي الحسن ابن برمويه وأبي الحسن ابن عمارة

انهر أبو القاسم الفرصة وأرسل في الحال الى صمصام الدولة يعرفه بابن سعدان ويوهمه ان الذي جرى كان من فعله وتديره وانه لا يؤمن ما يتجدد^(١٦٠) منه في محبسه فسبق في هذا القول الى ظنه . وكان أحمد بن حفص الهري عدوا له فزاد بالاغراء به فأمر حينئذ بقتله وقتل معه أبو سعد بهرام على سبيل الجرف وقد كان خليفته وقت نظره وقتل أبو منصور غيظا لابي القاسم . قال الله تعالى : واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . وكان أبو بكر ابن شاهويه معتقلا فسلم لحسن اتفاق

﴿ ذكر اتفاق عيب سلم به ابن شاهويه من القتل ﴾

كان محبوبا في حجرة تتصل بالحجرة التي فيها هؤلاء لكن بابها خاف الاخري فاذا فتح ذلك غطى هذا فلا يؤبه له فانستر لهذه الملة وسكت سورة الفتة فافرج عنه من بعد . وأطلق أبو الريان حمد بن محمد من الاعتقال وعول عليه في الوزارة وعلى أبي الحسن على بن طاهر في كتابة السيدة وكتب الكتب بذكر البشارة الى نغرا الدولة وسائر الاطراف وقبض على أخوي أبي القاسم وكتابه وأصحابه . وكان المظفر أبو الحسن ابن حمدويه وأبو منصور الشيرازي هربا من دار اسفار يوم الهزيمة فظفر بهما وقرر أمرهما^(١٦١) على مال صودرا عليه .

وخلع الطابع لله على صمصام الدولة وجدد له تشريفا واكراما وخلع على أبي نصر فولاذ بن ماناذر الخلع الجميلة وخوطب بالاصفهان لاريد بعد ان استخلف على الوفاء والمناحمة .

ومضى اسفار بن كردويه وأبو القاسم ومن معها الى الاهواز مناولين

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر اسفار وعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ والاراك الخارجين من بغداد ﴾

خرجوا من بغداد الى جسر النهر وان ساروا الى الاهواز فلما حصلوا بها تلقاهم الامير أبو الحسين وأرغبهم في المقام فلما الاراك فانهم أظهروا الموافقة وأسروا غير هائثم ركبوا في بعض الايام غفلة وساروا . فتقدم الامير أبو الحسين الى سابور بن كردويه بتبهم وردهم فركب ورامهم ولحقهم بقطرة اريق فلم يكن له بهم طاعة وجرت بينهم مناوشة ورموه فاصابوا بمض أصحابه ومضوا هم وعاد هو . وأما اسفار بن كردويه فانه أقام بالاهواز مكروما وكان أخوه سابور زعيم^(١٦٢) الجيش تقدم عليه اسفار لكبر سنه وجماله فقدره وأقام على ذلك الى ان أقبل شرف الدولة من فارس فاتخذ الامير أبو الحسين الى عسكر مكرم لضبطها في خمسمائة رجل من الديلم فلما حصل شرف الدولة بالاهواز صار اسفار اليه فامر بالقبض عليه وحمل الى بعض القلاع بفارس . وكان بها الى ان توفي شرف الدولة وأفرج عنه عند الافراج عن مصمم الدولة وأقام بفارس مديدة ومضى الى الري . وأما أبو القاسم عبد العزيز فان أبا الترج منصور بن خسرته تكفل بأمره وأعظم منزلته وعرف له حق تقدمه فجازى أبو القاسم احسانه بسوء النية فيه وحدث نفسه بطلب مكانه وألقى ذلك الى بعض من عول عليه فيه فاحس أبو الترج واستظهر لنفسه بالتوثيق من الامير أبي الحسين ومن والده باليمن على اقراره في نظره وترك الاستبدال به . ولم يزل يتوصل حتى غير نية الامير أبي الحسين في أبي القاسم وقصه في المنزلة التي كان أنزله اياها في ابتداء وروده واطرح الرجوع في شيء من الامور الى رأيه وجزاء سيئة

سيئة مثلها والبادي أعظم . وبقي على هذه الحال الى ان ورد شرف الدولة قبض عليه مع اسفار وأخذ الى القلعة وأفرج عنه بعد وفاته وفي هذه ^(١٦٣) السنة ورد اسحق وجعفر المجران في جمع كثير وهما من القرامطة الستة الذين يلقبون بالسادة فلما الكوفة وأقاما بها الخطبة لشرف الدولة . فوقع الانزعاج الشديد من ذلك بمدينة السلام لما كان قد تمكن في قلوب الناس من هبة هؤلاء القوم وقوة باسهم ومسالمة الملوك لهم لشدة مراسهم حتى ان عضد الدولة وعز الدولة قبله أقطاعهم اقطاعا بواسطة وسطي الفرات فكانت ما ربههم تقضى ومطالبهم تُنضى وأبو بكر ابن شاهويه صاحبهم يجري بالحضرة مجرى الوزراء في حاله والاصفاء من الملوك راجع الى أقواله وأكابر الناس يخشونه يُجتمِلين لكبره متفادين لاسره ولا سبب الاعتزاؤه الي هؤلاء القوم

﴿ ذكر ما جرى عليه امر اسحق وجعفر القرمطين ﴾

لما ورد الخبر باستيلائهما على الكوفة بداهما أبو الريان بالمكاتبه وسلك معهما طريق الملائكة والممانبة ودعاهما الى المودعة والمقاربة وبذل لهما ما يحاولانه . وعول على أبي بكر ابن شاهويه في ^(١٦٤) الوساطة معهما وكان قد أطلقه من الاعتقال وتلافى بالاحسان اليه والاحمال . فعدلا في الجواب الي التليل والتسديع وجملا ما كان من القبض على ابن شاهويه حجة في اللوم والتقريع وزاد الخطب معهما في بث أصحابهما في الاعمال ومد أيديهما الي استخراج الاموال حتي لم يبق للصبر موضع ولا في القوس منزع . وحصل المعروف بابن قيس الحسن بن النذر وهو وجه من وجوه قوادم بالجامعين في عدد كثير بفرد اليهم من بغداد أبو الفضل المظفر بن محمود

الحاجب في عدة من الديلم والأتراك والعرب وأخرج أبو القاسم ابن زعفران إلى إبراهيم بن مروح المقيلي لتسييره في طائفة من قومه . وحصل أبو الفضل الحاجب بمجرى بابل والقوم بازائه فمقدوا جسرا على الفرات فإلى أن فرغ منه وصل إبراهيم وابن زعفران وحصل مع القرامطة على أرض واحدة وتناوشوا وتطاردوا وفرغ الجسر وعبر سرعان الخيل من الأتراك وفرسان الديلم وحلوا مع إبراهيم بن مروح وأصحابه على القوم حملة واحدة انكشفت عن هزيمتهم وأسر أبو قيس زعيمهم مع جماعة من قوادهم وأسرع إليه إبراهيم بن مروح فضرب عنقه لئلا يله عنه وعاد القل إلى الكوفة . وجاء البشير إلى بنداد فظهرت البشارة بها ^(١٦٥)

﴿ ذكر ما كان من القرمطين بمد قتل أبي قيس صاحبهما ﴾

لما عاد القل إليهما هزيمتهما الحية (وللقرامطة قس أيسة) فجزا جيشاً جملاً عليه قائداً من خواصهما يعرف بابن الجيش واستكثروا معه من العدد والعدة : ووصل الخبر بذلك إلى بنداد فخرج أبو مزاحم بحكم الحاجب في طوائف من المسكر وعبر إلى القوم وهم بنري الجامعين وواقعهم وقعة أجلت عن قتل ابن الجيش وأسر عدد من قوادهم وانتهاب معسكرهم وسوادهم ونجا من نجا منهم هارباً إلى الكوفة فرحل القرمطيان فيمن تخلف عندهما وولوا ادبارهم . ودخل أبو مزاحم الكوفة وقص آثارهم حتى بلغ القادسية فلم يدرهم وعاد إلى الكوفة وزالت الفتنة وبطل ناموس القرامطة عند ذلك وذهبت الية التي اشرأت النفوس منها . ولكل قوم سعادة تجري إلى أجل معدود وتنتهي إلى أمل معدود ثم تعود إلى قفصان وزوال وتغير من حال إلى حال الا سعادة الدين فلها إلى نماء فإذا انفصلت من

دار القناء^(١٦٦) اتصلت بدار البقاء

وفي هذه السنة أفرج عن ورد الرومي ومن معه من الاسرى بفسارة
زيار بن شهر اكويه

﴿ شرح ما جرى عليه أمر ورد في الافراج عنه واصماده الى بلد الروم ﴾
قد تقدم ذكر القبض عليه في أيام عضد الدولة وثق في الاعتقال الى
هذا الوقت فسفر زيار في اطلاله وخطب مصمام الدولة على اصطناعه^(١٦٧)
فاشترطت عليه وله شروط وتوثق منه فيها ووثق له على الوفاء بها . وأما
ما اشترط عليه فهو ان يسترف لضممام الدولة بالصنمية ويكون حربا لمن
حاربه سلما لمن ساله من المخالفين في الدين والمواقفين عليه وان يفرج عن
جماعة المسلمين بين من أحاطت ربة الاسر بارقابهم أو طالت يد الحصر في
أعتاقهم ويعينهم على النهوض الى بلادهم وحراستهم على طبقاتهم في نفوسهم
وأموالهم وحرهم وأولادهم وان لا يجهز جيشا الى ثمر ولا ينفضي السنين
لاحد من أصحابه في مثل ذلك على غدر وان يسلم سبعة من حصون الروم
برساتيقها ومزارعها أهلة عامرة^(١٦٧) وان يبق بقية ما عاش بجميع ما قرر
معه واشترطت عليه . وأما ما شرط له فالتخليه عن سبيله وحمايته من
الايدي الخاطفة حتي يخرج هو ومن في صحبته موفورين من البلاد التي

(١) قال فيه يحيى بن سعيد الاطفاكي : واتصل بالسفلاروس هزيمة البفرسيل
الملك فراسل مصمام الدولة يسأله اطلاق سبيله لينتزع الفرصة والتمس منه ان ينجده
بالرجال والعدد وبذل له القيام بما كان شرطه لوالده عضد الدولة فنجح الى ذلك وأخذ
على السفلاروس وعلى أخيه قسطنطين وعلى رومانوس بن السفلاروس اليهود والموائيق
بالوفاء بذلك وأفرج عن سائر أصحابه وكانوا زهاء ثلاثمائة رجل وأطلق لهم دواب
وصلاحا ما كان أخذهم منهم

تضمها مملكة صمصام الدولة وان يكون أمر الحصون اذا سلمها يجري العبادة المستمرة في حراسة أهلها وقرارهم على أملاكهم وحقوقهم واجرائهم في المعاملات والجبایات ^(١) على رسومهم وطسوقهم . واستوتق من أخيه قسطنطين ومن ابنه ارمانوس بمثل ما استوتق منه وكتب بذلك كتب وسجلات استؤذن الخليفة الطائع لله في امضائها فاذن فيها وأمر باحكام قواعدها ومبانيها . فلما استقرت القاعدة أفرج عنه وحل اليه مال وثياب وجلس صمصام الدولة للقائه

﴿ ذكر ترتيب جلوس صمصام الدولة بحضور ورد ﴾

قال صاحب التاريخ : عهدي بصمصام الدولة وجلوس حتى يقامه ورد ويشاهده ويخدمه ويشكره وقال : كان الوقت شتاء والدار وبجالسها مملوءة بالقرش الجليلة وستور الديباج النسيجة معلقة على ^(١٦٨) أبوابها وغللمان الخليل بالبرزة الحسنة والاقية الملونة وقوف سباطين بين يدي سدة . وكانت قد نصبت في السدي الذهب الذي تفتح أبوابه الى البستان والى بعض الصحن والدليم من بسهم على مثل ترتيبهم وزيمهم الى دجلة . وعبر ورد وأخوه وابنه في زرب أهد اليهم يمشون بين السباطين الى حضرة صمصام الدولة وبحضرته كرايين من ذهب موضوعة فيها قطع المود توقد فلما قرب منه ورد طاطارأسه قليلا وقبل يده ووضع له كرسي ومخدة فجلس عليها . وسأله صمصام الدولة عن خبره فدعا له وشكره بالروضة والترجمان يفسر عنه وله وقال قولاً مثناه : قد تفضلت أيها الملك مالا أستحقه وأودعت جيلا عند من لا يجهله وأرجو أن يعين الله على طاعتك وتأدية حقوق فملك . وقلم

ومشى الحجاب والاصحاب بين يديه كفعلهم عند مدخله وعبر في الزيزب الى داره .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ورد بعد اصماده من بغداد ^(١٦٩) ﴾
لما توجه لقاء بلده استمال كثيرا من البوادي وأطعمهم في المطاه والاحسان ^(١٧٠) وأخذ في السير حتى نزل على ملطية وبها كليب عامل للملكي الروم عليها وكليب من أصحاب ورد (كما قد تقدم ذكره في المشروح الذي وجد بخط ابن شهرام) فاطاعه وحفظ عهده وسلم اليه ما كان معدا عنده فلم

(١) قال يحيى بن سعيد الانطاكي ان مصام الدولة أضر بنى السبب ورؤساء بنى عقيل ليسروا معه ورز به الى ظاهر مدينة السلام قتل على كثير من المسلمين اطلاقه وأكثروا السلام في مناه وأتمى السلام الى السفلاوس فتخوف ان يتقب الأمر في بابه فسأل العرب ان يهربوا به سرعة فساروا به وبسائر أصحابه الى حلهم واستدعوا أيضا قوما من بنى عير وسلوكوا به في البرية الى ان وصلوا به الى الجزيرة وعبروا القرات وحصل في ملطية في شوال سنة ٣٧٦ وكان كليب البطريق الذي سلم حصن برزوه حينئذ بملطية باسليفا عليها وناظر فيها قبض عليه السفلاوس وأخذ ما عنده من المال والكرع والكسوة وقوى به ودعا لنفسه بملك . ونحى أيضا ققور الاوراثوس الذي رسل به الملك الى عهد الدولة في باب السفلاوس واستدعى رجلا من البادية وأخذته وأوصله الى بلد الروم وعاد الى بابل الملك . وهاجم أمر السفلاوس واجتمع اليه من العرب القليلين والتميريين الوارد بن معه عدد كثير من الارمن واستجد أيضا ياد الكردي صاحب ديار بكر وأخذ اليه أخاه أبا علي في عسكر قوى واضطر بابل للملك الى ان أعاد برديس القوقاس الى الدومستيقية في ذي الحجة من السنة وسر اليه الجيوش فزعم اليه لقاء السفلاوس بعد ان أخذ اليه من استحلقة بجميع الآثار المقدسة وأخذ عليه اليهود والمواثيق بمناصحته وموالاه والمحافظة على طاعته . فكتب القوقاس الى السفلاوس يثمنه ان ينفذ اليه أخاه قسطنطين وهو زوج أخت برديس القوقاس فآخذته اليه ورسله برديس القوقاس الى أخيه السفلاوس ليقرر معه ان يتفقا جميعا على منازعة بابل الملك وحربه ويخوزان ملكه وقتلاه ويكون القوقاس في مدينة

به شتمه وقوي به حزبه وعمل على السير الى ورديس بن لاون مظهر احر به فترددت بينهما رسائل انتهت الى تهنيز قاعدة في الصالح على ان يكون قسطنطينية وما والاها من جانبها لورديس بن لاون وما كان في الجانب الآخر من البحر لورد واقفا بدت تؤكد الايمان بينهما على الاجتماع وسار كل واحد منهما للقاء صاحبه فاجتما على ميماد فلما تمكن منه ابن لاون قبض عليه .

القسطنطينية والسقلاروس خارجا عنها فاجابه السقلاروس الي ما اراد وتحالفا وتامدا عليه ولما استقر بينهما ما عقده على ان يجتمع السكان أنكر ذلك رومانوس بن السقلاروس ولم يوافق أباه على رأيه وأعلمه انها مكيدة من الفوقاس عليه ولم يقبل منه أبوه فحلى رومانوس ابنه عنه وقصد باسيل الملك وكشف له ما شرع القوم فيه وما تقرر بين أبيه وبين برديس الفوقاس . وسار الفوقاس الى جيحان واجتمع مع السقلاروس وتفاوضا فيه ما يحتاجان اليه واتصلا على وعد ان يجتمعا أيضا وعاد السقلاروس أيضا اليه وعند اجتماعهما قبض الفوقاس على السقلاروس وحمله الى حصن كانت حرمة مقيمة فيه فاعتقله هناك وقال له : تكن مقبلا على حاك في هذا الحصن حيث حرمتي فاذا أنا بلغت ما أقصد واستوليت على الملك أوفيت لك ما وافقتك ولم أغدر بك

وكشف برديس الفوقاس بالصبيان ودعى له بالملك يوم عيد الصليب الموافق لثلاث عشر ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٧٧ وملك بلد الروم الى درولية والى شاطيء البحر وبلغت عساكره الى خريصوبولى واستفحل أمره . وجزع باسيل للملك منه قوة جيوشه واستظلماره عليه فتعدت أمواله فدعته الضرورة الى ان أرسل الى ملك الروس وهم أعداؤه يتس منهم المساعدة على ما هو بصدده فاجابه الى ذلك وعقد بينهما مصاهرة وتزوج ملك الروس أخته باسيل الملك بعد ان أشرط عليه ان يمتد هو وسائر أهل بلاده وهي أمة عظيمة (وكان الروس يومئذ لا يمتدنون الى شريعة ولا يتقنون ديانة) وأخذ اليه باسيل الملك فبا بعد مطاردة وأساقفة وعمدوا للملك وجميع من يحويه أعماله وسير اليه أخته وبنيت كنائس كثيرة في بلد الروس . ولما استقر بينهما أمر التوزيع وردت جيوش الروس أيضا وانضفت الى عساكر الروم التي لبسيل الملك فتوجبت باجمعهم اللقاء

﴿ ذكر غدر ورديس بن لاون بورد وقبضه عليه ﴾

﴿ ثم مراجعته الحسنى بالافراج عنه ﴾

كان ورد قد وثق بما أكده من اليهود التي اطمأن اليها واعتقد ورديس^(١٧٠) بالبدية انه فرصة قد قدر عليها فقدر به وقبض عليه وحمله الى بعض القلاع . فلما راجع رويته علم انه أندم على خطة شنعاء تبقى عليه سمة الغدر وتجلب اليه وصبة في الذكر وأجرى الى فصله نكرا ينفر كل قلب عن معاهدته ويحمل كل قريب على مباعدته فاستدرك الامر بتعجيل الافراج عنه والاعتذار اليه وتجديد الموائيق معه فمادا الى ما كانا عليه من الالفة والاتفاق ودفعاً لأسباب القرقة والشقاق . وانصرف ورديس فنزل بإزاء

برديس القوقاس برأ وبحراً الى خريصبولي فاستظفروا على القوقاس واستولى باسيل على ناحية البحر وملك سائر المراكب التي في يد القوقاس . وكان باسيل الملك بعد نزول القوقاس على ظاهر مدينة القسطنطينية واحتوانه على ناحية المشرق قد سير الطاروني الماجسطرس في البحر الى طرازندة وجمع خلقاً وتوجه الى شاطئه القرات فانفذ برديس القوقاس ولده تقفور الموج الى داود ملك الخزر يستجده على الطاروني فسير معه غلاماً له في الف فارس وغار معه أيضاً ابناً براط البطريقان صاحباً الخالدات (وهي مذكورة في تاريخ المقدسي ص ١٥٠) في الف فارس فلقوا الطاروني وهزموه فانصل بهم في الحال استظفروا عما كر باسيل الملك على القوقاس في البحر في خريصبولي فماد غلام داود الخزوي برجاله وكذلك ابناً براط الي مواضع واحتجوا عليه بهم قد فعلوا ما أواده منهم من هزيمة الطاروني . وتفرق السكر الذي مع تقفور بن القوقاس فسار الى والدته وهي مقيمة بالحصن الذي فيه السقلاروس ممثلاً

وخرج باسيل الملك وأخوه قسطنطين في سائرهما وفي جيوش الروس ولقوا برديس القوقاس في ابدو وهو بالقرب من عبر القسطنطينية وظفروا بالقوقاس وقتل يوم السبت ثالث المحرم سنة ٣٧٩ وحمل رأسه الى القسطنطينية وأشهر بها وكانت مدة عيانه سنة واحدة وسبعة أشهر

قسطنطينية منازلًا لباسيل وقسطنطين ملك^(١) الروم وقد اجتمعت الكلمة عليه وانضوى الماسكر وأهل البلاد اليه وبقي المكان في قل من الناس متحصنين بالمدينة ومحصينها

﴿ ذكر تدير للملكي الروم عاده به أمرها ﴾

﴿ الى الاستقامة بعد الاضطراب ﴾

لما انتهت الحال منهما الى الضعف راسلا ملك الروسية واستجدها فافترح عليهما الوصله باختمها فاجاباه الى ذلك وامتمت المرأة من تسليم نفسها الى من يخالفها في دينها وتردد من الخطاب في ذلك ما انتهى الى [دخول] ملك الروسية في النصرانية ونعمت الوصلة منه وهديت المرأة^(٧١) اليه فانجدها من أصحابه بمدد عديد وهم أولو قوة وأولو بأس شديد . فلما حصلت النجدة بقسطنطينية عبروا البحر في السفن للقاء ورديس وهو يستقلهم في النظر ويمزأ بهم كيف أقدموا على ركوب النمر فهاهو الا ان وصلوا الى الساحل وحصلوا مع القوم على أرض واحدة حتى نشبت الحرب بينهم واستظهر فيها الروسية وقتلوا ورديس وتفرقت جموع عساكره^(٢) وناب

(١) الصواب : ملكي (٢) وقال فيه يحيى بن سعيد الانطاكي : ولما

سمعت امرأة القوقاس خبر قتلها أطلقت السقلاروس من الاعتقال فاجتمع اليه سائر من كان مع القوقاس من الخائفين على لبسيل الملك وعادليس الخلف الاحمر وانضوى اليه قفود الموج بن برديس القوقاس وراسل السقلاروس الى قسطنطين الملك أخيه لبسيل الملك في ان يتوسط حاله مع أخيه لبسيل في رجوعه الى طاعته ويصفح له عن سائر ما سلف منه والفقو عما بدأ منه من العصاة وضمن له عنه الاحسان التام فاجابه الى ذلك وتزع الخلف الاحمر عن رجله يوم الجمعة حادي عشر تشرين الاول سنة ١٣٠١ وهو مستهل رجب سنة ٣٧٩ فاحضره قسطنطين الملك الى أخيه لبسيل ووطيه بساطه وقبل الأرض بين يديه واستقرت الحال

أمر الملكين الى الاستقامة والاعتدال واشتد ملكهما بعد التضعف والانحلال وراسلا وراسلا وراسلا وأقراء على ولايته فقام على جلته مديدة ثم توفي وقيل انه سُم . وتقدم بسيل في الملك وظهر منه حسن سياسة وأضاء له رأي وقوة عزم وثبات قلب حتى انه صبر على قتال بلتر خمسا وثلاثين سنة يواقمهم ويواقمونه والحرب [لم تزل] بينهم حتى ظفروهم وملك ديارهم وأجلى عنها الجمل الفقير منهم وأسكنها الروم بدلا عنهم . وشاع ذكره في عدله ومحبة للسلاطين وطال أعده في بلادهم واسكه بالكف عن بلادهم واحسان معاملته مع من يحصل في ممالكه منهم

وفي هذه انسنة هم صمصام الدولة بان يجعل على الثياب الابرسميات والقطنات ^(١٧٢) التي تنسج ببغداد ونواحيها ضريبة العشر في انعامها

ذكر السبب في ذلك

كان أبو الفتح الرازي كثير ما يحصل من هذا الوجه وبذل تحصيل الف

على ان جعل باسيل الملك لبرديس السقلاروس قربلاط ورتب أخاه وجميع أصحابه وأقطعه بلد الاميناغون (الارميناغون) وورعان جزيا وخراجا مضافا الى نمته القديمة وصفح عن قفودين برديس القوقاس وأقطعه نمرة حسنة وفي مدة عصيان القوقاس واشتغال الملك باسبيل بحربه انتهز البلتر الفرصة وغزوا بلد الروم دفعات وآوا الى بلد صالونيكى وتطرقوا أعمال الروم التي في المغرب فأهاب باسيل الملك لفزوم وخرج الى ديوطمة في سنة ٣٨٠ وفيها بيت السقلاروس وجمع الساكر فيها واستدعى السقلاروس ليسير معه في غزوانه وكان هو وأخوه جميعا مريضين مدقين وحمل السقلاروس الى حضرة في سربر وألقى نفسه على رجل انك ولما شاهد الملك حاله رسم له المقام في بيته ووصله بقطار دنابر ليصدق به وتوجه الملك الى البلترية . وبعد أيام يسيرة مات السقلاروس ومات أخوه قسطنطين بعده بخمسة ايام وكان بين قتل برديس القوقاس وبين موت السقلاروس دون سنتين

الف درهم منه في كل سنة . فاجتمع الناس بمجامع المنتصور وعزموا على النعم من صلاة الجمعة وكان المدن تفتن فاعفوا من احداث هذا الرسم

وفيهما مات أبو العباس ابن سابور المستخرج تحت المطالبة بالتعذيب والمعاقة . فقيل انه عرضت فتوى على أبي بكر الخوارزمي الفقيه . ضمنوها : ما يقول الشيخ في رجل معاتب . ما قُبِيع قد ترددت عليه . مكاره هونت عليه الموت هل له فسخة في قتل نفسه واراقتها مما تلاقيه . فكتب في الجواب : انه لا يجوز ولا يحل فعله والصبر على ما هو فيه ادعى الي تضاعف ثوابه وتحصيل ذنوبه . فلما انصرف حاملها قال بعض الحاضرين لزيد بن أبي بكر : هذه فتوى ابن سابور المستخرج . قل أبو بكر : رُدُّوا حامها . فردوه فسأله عنها فاجاب انها لابن سابور فقال أبو بكر : قل له : ان قتلت نفسك أو أُجيت عليها ^(١٧٣) فماتتلك الى الخسارة ومصيرك الى النار

وفيهما اتصلت الاخبار بحركة شرف الدولة ^(١) من فارس طالبا للعراق فاخرج اليه أبو عبد الله محمد بن علي بن خلف رسولا وسفيرا في تقرير الصلح . فورد كتابه من الاهواز يذكر فيه انه صادف شرف الدولة بها فبلغ ما تحمله من الرسالة فتوبل بالجميل الدال على حسن النية ووعده بإحسان السراح وضم رسول اليه ليقدر أمر الصلح والصلاح .

وبعد ذلك قبض على أبي الريان حمد بن محمد وعلى أصحابه وأسبابه

(ذكر السبب في ذلك)

كان أبو الحسن علي بن طاهر قد استولى على أمور والده صمصام الدولة بحكم كتابتها وعظمت حاله ونزله عندها وعند صمصام الدولة لاجل

خدمتها . وقد تقدم القول بان تملك النساء لامور الدولة عائد عليها بعظيم الخلل فلا يزال بين التنض والايрам حتى تزيج القلوب وتزل الاعدام . وكان ابن طاهر هذا وأبو عبد الله ابن عمه قد استوحشا من أبي الريان فافسدا حاله عند صمصام الدولة واستمانا بالسيدة عليه وقرناه بالليل الى شرف الدولة وان قوذ^(١) ابن خلف لاصلاح^(٢) أمره منه ومازالا يسلان الحيلة حتى تم القبض عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الريان ﴾

حضر الدار على رسمه وجلس ينظر فيما جرت عادته بالنظر فيه . ومن غريب الاتفاق انه قد خافه في تلك الحال ولم يلم كيف سقط من يده وطلب فلم يوجد ثم استدعى الى حضرة صمصام الدولة وعده به الى الخزنة ووقع القبض عليه فكانت مدة وزارته هذه سبعة أشهر وأياما . واستولى أبو الحسن وأبو عبد الله ابن عمه على الامور وكان اليهما مصادر الاوامر في الاصول ونصبا أبا الفتح ابن فارس وأبا عبد الله ابن الميثم لمراعاة القروع وكانا يحضران في حجرة لطيفة في دار الملكة وبوقمان باخراج الاحوال واطلاق الصكك واستيفاء الاموال . وجرت الحال على ذلك الى ان زال صمصام الدولة . وورد في أثر القبض على أبي الريان أبو نصر خواشانه رسولا عن شرف الدولة ومعه أبو عبد الله ابن خلف فلقاه صمصام الدولة في خواصه وقواده وأكرمه^(٣)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وروده ﴾

قد كان أبو نصر هذا وأبو القاسم الملا بن الحسن وأكثر الحواشي الذين

مع شرف الدولة يمجون المقام فارس لانها وطنهم وبها أهلهم ونسبهم وفي جبلّة البشر حب الاوطان واختيار الثواء بين الامل والإخوان . وكان أبو الحسن محمد بن عمر يشير على شرف الدولة بقصد العراق وهم لا يتابعونه في الرأي على هذا الاتفاق ويقولون : غرضه العود الى مستقر قدمه والرجوع الى بلده وأملاكه ونفمه وان عضد الدولة منذ أعرض عن فارس وأقبل على العراق لم يكن له بالرخي ولا عيش هني . وكان شرف الدولة يوعيه لهذا الامر سماً ويحب المقام بشيراز طيباً لان فيها مولده وبها منشاء ولما قيل

بلادها نطت على تمانى وأول أرض مس جلدي تراما
فذلك كانت كلمة هذه الجماعة عنده قوية ومشورتها لديه مقبولة مرضية . فلما ورد عليه ما ورد من كتب مصصام الدولة ووالدته وأبي الريان يبدل الطاعة والبخوع بالتباعة والاذعان بأقامة الدعوة^(١٧٦) والتظاهر بشمار النيابة وجد هذا القول من قلبه قبولاً وأقصد أبو نصر خواشاذة لآلهم هذه القاعدة رسولاً وأصحبته تذكرة تشتمل على التماس الخلع السلطانية واللقب وأقامة الخطبة واتخاذ الامير أبي نصر مكرماً واستدعاء آلات وفرش وخدم وجوار عازماً على الفتاة بذلك فلما حصل بالاهاوز وأتته الدنيا طوعاً باقهاها وألقت البلاد مفاتيح أفضالها بدله من ذلك الرأي فعزم على قصد العراق مصصماً وسار نحو بغداد متمماً . وسيأتي ذكر ذلك في موضعه باذن الله تعالى

﴿ شرح الحال في مسير شرف الدولة من فارس واستيلائه ﴾

﴿ على الاهاوز وانصراف الامير أبي الحسين عنها ﴾

لما عزم شرف الدولة على المسير من فارس كتب الى الامير أبي

الحسين بالجميل والاحسان وبذل له اقراره على ما في يديه من الاعمال
والبلدان وأعلمه ان مقصده بغداد لاستخلاص الامير أبي نصر أخيه وأنه
لا يحدث في الاجتياز في بلاده أمراً يضره أو يؤذيه . فلم يقع هذا القول
من الامير أبي الحسين موقع التصديق وعرض له من سوء الظن^(١٧٧)
ما يعرض للشعبي . واتفق ان والدته توفيت وهي بنت ملك مانادر ملك
الديلم ولها الحب المسمى والخطر العظيم وكانت تكتب شرف الدولة
وتجاهله وشرف الدولة يحلها ليتها الجليل ويراقبها لاذعان طوائف الديلم
لها بالتبجيل فلما مضت ليلها خلا سابور بن كردويه بالامير أبي الحسين
فشاء عن هذه الطريقة

﴿ ذكر رأى أشار به سابور على الامير ﴾
(أبي الحسين في هذه الحال)

قال له : ان هذه الكتب الواردة هي على وجه الخديعة والمكر واذا
اغتررت لم تأمن ان تحصل معه في جبال الاسر فما سار من فارس الا لطلب
الممالك جيمها والاحتواء على عاصيها ومطيعها ولا يبدأ الا بك وما لنا لانحارب
وقاتله ولنا من السكر والمدة ما تقاومه ونمائله ؟ فاصنى الى قوله وعمل
لامر الحاربة ممدآ وشمر عن ساق المباينة مجداً . فبينما هو في ذلك اذ ورد
الخبر بنزول قراتكين الجشياري ارجان على مقدمة شرف الدولة ونزل
شرف الدولة ارجان وسار قراتكين الى رامهرمز .^(١٧٨) وتبرز الامير أبو
الحسين الى قطرة اريق وأخذ اسفار بن كردويه الى عسكر مكرم لضبطها
وبدأ الديلم يتسللون الى شرف الدولة لوادآ وتقطعت الكلمة المجتمعة جذاذا
وتحيز الفلجان الانراك الى جانب من السكر ونادوا بشمار شرف الدولة

فاشرف الامير أبو الحسين وسابور بن كردويه وأبو القرج ابن خسره على ان يوخذوا ويسلموا فمرَّج الامير أبو الحسين الى فورة الاختلاط على الجبل وسار من ورائه طالبا صوب المأمونية وراسل سابور بن كردويه بالحق به فلقعه بمد هئات جرت له حتى خلص اليه وثلثما أبو القرج ابن خسره وتبعهما غلام من غلمان داره فسار هو ومن معه طالين حضرة فخر الدولة حتى وردوا أصفهان . فسكتب منها الى فخر الدولة وهو يومئذ بمجرجان يشكو اليه أمره ويرجو منه نصره وكتب في جوابه وعددا لم يعقبه وفاء وأظهر له ودأ لم يتبعه صفاء . ووقع له على الناظر باصفهان بما قدره في الشهر مائة الف درهم فاجتمع عنده بتناول مقامه فل من الديلم الذين كانوا في جلته . وتبين له سوء رأى فخر الدولة فالبس عليه أمره وضل طريق الصواب ٤٤

(ذكر تدبير سيي^(١٧٨) التي به نفسه الى الهلاك)

لما تبس من صلاح حاله أظهر لمن كان باصفهان من الاولياء ما لاحقيقة له وأعلمهم ان بينه وبين شرف الدولة مراسلة استقر معها النداء بشعاره والانضواء الى انصاره واستمال قوما من الجند المقيمين بها وعمل على التخاب على البلد . وكان المتولى لتلك الاعمال أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي^(١) وندب الخبىر اليه فهاجس الامر وقصد دار الامير أبي الحسين في عدة قوية وأوقع به وأنهم من كان حوله من ليفه وأمر هو وأبو القرج ابن خسره واعتقلا في دار الامارة . وأما أبو القرج فانه قتل من يومه وأما الامير أبو الحسين فانه صفد وحمل الى الري واعتقل بها مدة يسيرة ثم قتل الى قلعة بيلاد

(١) وترجمته في ارشاد الارباب ١ : ٦٥ وليراجع فيه أيضا ٢ : ٣١١ - ٣١٠

الدبلم ولبت فيها عدة سنتين فلما اشتدت بفخر الدولة العلة التي قضى فيها
نحبه أقعد اليه من قتله . و يروى له يتان قالمها في الحبس وكان يقول الشروها
هب الدهر أرضاني وأعتب صرفه

وأعتب بالحسنى وفك من الاسر

فمن لي بأيام الشباب التي مضت

ومن لي بما قد فات في الحبس من عمرى ^(١٨٠)

دسار شرف الدولة من أرجان ودخل الاهواز وقد تمهدت الامور فاطلق
من كان اعتقله الامير أبو الحسين من أصحابه وقبض على اسفار وعبد العزيز
ابن يوسف وعلي أصفهان بن علي بن كامة الوارد معه وأخرج العلاء بن
الحسن الى البصرة للقبض على الامير أبي طاهرا بن عضد الدولة وعلي من
كان في جلته من الخواص قبض عليه وعاد العلاء بن الحسن بعد تقرير أمر
البصرة وأعيد الى شيراز للمقام بها . واستدعي أبو منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان وعُول على أبي نصر سابور ^(١) بن اردشير في مراعاة الامور
الى ان يصل أبو منصور وأزعم شرف الدولة على المسير الى العراق .

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة ابن مؤيد الدولة فجلس صمصام الدولة

للغزاة وبرز الطائع لله لتعزيتة

قال صاحب التاريخ : عهدي بالطائع لله وهو في دسته منصوب علي ظهر
حديدي وهو لابس السواد والمهمة الرصافية السوداء وعلي رأسه شمشة
وبين يديه الحجاب والسودّة وحول الحديدي الانصار والقراء والاولياء في
الزبازب . وقد قدم الى مشرعة دار المملكة من باب الميدان فزل صمصام

الدولة اليه وقبل الارض بين يديه وردّه ^(١٨١) بعد خطاب جرى بينهما في
الغزاه والشكر .

(ودخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة)

فيها وقع الخوض مع أبي نصر خواشاذه في انجاز ما وعده واحكام قواعده
ومبانيه فاجيب الى جميع ما تضمنته التذكرة الا افاذا الامير أبي نصر فانه
أرجى أمره الى ان يستين أمر الصلح

﴿ ذكر ما تقرر الامر عليه مع أبي نصر ﴾

(خواشاذه في ذلك)

قررت أقسام الصلح على أقسام ثلاثة قسم منها يعم القرعين وقسمان يخص
كل فريق قسم منها . فلما الامر الذي يعم فهو : تألف ذات البين حتى
لا يدرك طالب نبوة مقصدا في تنفير وتصافي العقائد حتى لا يجحد جالب
وحشة ملهما في تكدير فان ظهر عدو مبين لاحدهما ناضلا جميعا عن
قوس الموافقة والمساعدة ودافعا بمنكب المظاهرة والمماضة . وان يمنع كل
واحد من تعرض يسلاد الآخر ولا يطعم فيها جندا ولا ^(١٨٢) يقطع منها
حدّا ولا يجير منها هاربا ولا يأوى متحيزا أو موازيا

وأما ما يخص شرف الدولة : فهو ان يوفيه صمصام الدولة في مخاطبة
ما يقتضيه فضل السن والتقديم ويلتزم من طاعته ما يوجهه حق الاجلال
والتعظيم ويقيم له الخطبة على منابر مدينة السلام وسائر البلدان التي في يديه
ويقدم بدائمة دعوة الخليفة دعوته عليه . وأما ما يخص صمصام الدولة :
فهو ان يكف شرف الدولة عن سائر ممالكه وحدودها ويمنع أصحابه كافة
عن طرقها وورودها وان يراعيه في كل أمر يستمد فضله فيه مراعاة الاخ

الاكبر لآخيه وآله

وصدر كتاب المواضعة بالاتفاق على قوى الله تعالى وطاعة الخليفة الطائع لله وامتنال ما أمرها به من الالة على الشروط المذكورة . وجعل على نسختين ختم أحدهما يمين حلف بها صمصام الدولة معقودة بأن يحلف بتبليها شرف الدولة .

فلما تحرر ذلك جلس الطائع لله وحضر الاشراف والقضاة والشهود ووجوه أصحاب صمصام الدولة وأبو نصر خواشاذه وقرىء كتابه الى شرف الدولة وزين الملة بالتلقيب والتقليد وسدت الخلع الكاملة والولاء . وندب أبو القاسم على بن الحسن الزينبي الهاشمي^(١٨٣) وأحمد بن نصر الباسي الحاجب ودعى الحاجب للخروج من قبل الطائع لله بذلك وأبو على ابن عثمان من قبل صمصام الدولة برسالة جميلة مشتملة على خفض الجناح والاستمالة الى الصلاح والاذعان بالطاعة والولاء والترقيق بالرحم والاخاء وسارت الجماعة على هذه القاعدة المذكورة . ووجد فيها خلقه أبو الحسن ابن حاجب النعمان^(١) نسخة أخرى بمثل الذي تقدم ذكره وانصلت به يمين واشتمل آخرها على لفظ شرف الدولة بذلك وانه قد ألزم ذلك وأشهد الله عليه به وحلف باليمين المذكورة فيه . وعلى ظهرها بخط أبي الحسن ابن حاجب النعمان :

بسم الله الرحمن الرحيم : ثبت بحضرة سيدنا وولانا الامام الطائع لله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأعز نصره وادام توفيقه وكبت عدوه ما تضمنه الاتفاق المكتوب في باطن هذا الكتاب وصبح عنده التزام شرف الدولة

وزين الملة أبي الفوارس أمد الله تأييده اصمصام الدولة وشمس الملة أبي كاليجار مولى أمير المؤمنين أذن الله نصره ما شرح فيه بمد أن الزم له مثله .
 فحكم مولانا أمير المؤمنين أعز الله نصره عليهما به وجمعهما الى الائتلاف
 عليه في طاعته وخدمته وقطع^(١٨٥) به بينهما الفرقة والاختلاف . وأمر بهذا
 التوقيع تأكيداً لما تصانفا عليه والزاماً لها الوفاء به وأنتم بسلامة بخط يده
 السريفة في أعلاه والحكم الشريف النبوي في منتهاه والله عون . ولانا
 أمير المؤمنين على ما التزمناه وتوخيانه . وكتب علي بن عبد العزيز بالخضرة
 الشريفة وعن الأذن السامي والحمد لله حمد الشاكرين . علامة الطائع لله
 « الملك لله وحده » نقش الخاتم في الاسرنجبة المسك والنبير « الطائع لله »
 وأمر هذه النسخة عجيب لان هذا الصالح لم يتم وما عاده أبو نصر
 خواشاذه ونفذ فيه أبو علي ابن عثمان لم يلتزم وربما يكون ذلك فيما كتب
 بالاهواز وأخذ الى بغداد ثم انتقض والله أعلم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر الرسل الخارجين الى شرف الدولة ﴾

انحدرت الجماعة الى واسط ومديرها قرائكين الجهشباري فأكرمهم
 السكرامات الوافية وأقام لهم الاقامات الكافية وسار أبو علي على طريق
 الظهير . فورد كتاب شرف الدولة في أثر ذلك الى قرائكين بالقبض عليه
 وحمله الى الاهواز فركب في جماعة من^(١٨٦) التلمان متبعا له فلققه بياذين
 وقد نزل بها فقبض عليه وعلى جميع ما صحبه مما كان حمل الى شرف الدولة
 وردده الى واسط واعتقله ثم أئذنه وما كان معه على طريق البصرة . وتوجه
 أبو نصر خواشاذه في المساء الى البصرة مع رسل الطائع لله وتم منها الى
 حضرة شرف الدولة فوجده وقد تنير عما غارقه عليه من حاله وانقادات

له الامور اقبادا ألواء عما كان ماثلا اليه . وخلا به أبو الحسن محمد بن عمر
 فتناء الى ما أراده فلم يكن لآبى نصر موضع قول الافباء علا بناء هذا الرأي
 وشييده . وقد كان العمال والمتصرفون مضوا الى شرف الدولة من كل بلد
 من أعمال العراق وتقدم أبو علي التميمي من واسط وتلاه أبو عبد الله ابن
 الطيب من النهروانات وأبو محمد الحسن بن محمد بن مكرم من الكوفة
 وقصد الناس حضرته على طبقاتهم من كل فج عميق ووافاه الديلم والأتراك
 فوجا بعد موج وفريقا أثر فريق . وكان هؤلاء قراتكين الجهشياري الى
 واسط على مقدمته بمد وصول أبي عبد الله ابن الطيب فضمه اليه ناظرا في
 البلد وأعماله ومقيا لتفقات قراتكين الجهشياري ورجاله . فد ابن الطيب
 جناحه على الاعمال ويده الى ^(١٨٦) الاموال فلما حصل [أبو] محمد ابن مكرم
 بالاهواز كثرت الاقوال على ابن الطيب فيما أخذه من النهروانات عند
 مفارقتها لها وبواسط عند حصوله بها [ف] أخرج أبو محمد ابن مكرم للقبض
 عليه والنظر بواسط

(ذكر ما جرى الامر عليه في ترتيب القبض على)

(ابن الطيب واخفاء الحال فيه الى ان تم)

أخذ أبو محمد من الاهواز وفي الظاهر انه رتب في اقلية المير لشرف الدولة
 وعساكره بين الاهواز وواسط وفي الباطن قرر معه النظر بواسط والقبض
 على أبي عبد الله ابن الطيب واخوته فاصحب كتباً باطنة وظاهرة بذلك .
 فلما حصل بواسط واجتمع مع قراتكين ووافقه على ما ورد فيه قبض على
 الجماعة الحاضرين والناخبين في يوم واحد بتدوير دبره ويقوم قدم اتاذهم الى
 كل من عاتبا على ميعاد قرره ومقدار وقته . ورأي ان يسلك مع أبي عبد الله

على طريق المياسرة والمقاربة فاحتسب له بجميع الظاهر^(١٨٧) المأخوذ منه في جملة مال المطالبة واعتمد مع اخوته اظهار بعض التشديد والاستقصاء ثم سبيل أمورهم عند التحقيق والاستيفاء وعلم ان أعمال السلطان عوارى قسائل وقارن وجمال وقارب. فمن أحسن فأنما يحسن لنفسه ومن أساء انما يسيء اليها والعارية في الحالين مردودة وأيام لبثها عند الممار معدودة ومهما سلكه الانسان من طريق فتجاحه فيه بهداية وتوفيق

﴿ ذكر مسير شرف الدولة من الاهواز لما ﴾

(استبنت له الامور بواسط)

سار اليها في عساكر كثيرة بالجوع الظاهرة التجميل وكانت زينته وأهبتها في صاحته من كل نوع علي أحسن ما شوهد قليل ان جماله كانت ثلاثة عشر الف رأس وجمال عسكره أكثر من هذا المدد وغلان خيوله مع الخدم الف ونعمائته ما بين غلام وخادم الى ما يتبع ذلك وبشاكله من كل ما يكون للملوك المخولين والسلاطين الممولين . يقول صاحب التاريخ هذا القول ويستكثر هذا القدر ولو أدرك هذه الدولة القاهرة ورأى سلطانها وغلانها وأركانها^(١٨٨) وعسنتها ورجالها وزينتها وأموالها لعلم ان الذي استكثره في قليل الاغلال ولا أقر ان البحر لا يقاس بالاشوال .

فلما استقر شرف الدولة بواسط سار قرانكيين الى دير الماقول ولما أجلت الاحوال بمدينة السلام حذر بالامير أبى نصر ابن عضد الدولة الى حضرة شرف الدولة مع غلام من الخواص . وزادت أمور صمصام الدولة اختلالا وتناقصت حالا فخالا وشنب الديلم حتى أحاطوا بداره مطالبين بالمال ورفضوا سبغ المراقبة ونابى سلاسر سرخ بشمار شرف الدولة وثار

الطامة في عرض هذه الفتنة وكبسوا حبس الشرطة فاطلقوا من فيه وأذنت
دولته بزوال وعقدته بأغلال ولم يزل الاولياء والحواسي والنظار والمال
يصيرون الى حضرة شرف الدولة بالاهواز وواسط من غير احتشام
ويقدمون من غير احجام فلما رأى صمصام الدولة ووالده وأبو حرب زيار
وفولاذ بن مانذر ما قد انتهى الامر اليه أجالوا الرأي بينهم
﴿ ذكر رأى سديد رآه زيار في تلك الحال وأشار به ﴾

﴿ على صمصام الدولة فلم يعمل به ^(١٨٩) ﴾

أشار بالاصعاد الى عكبرا ليدرف بذلك من هو مهمم بمن هو عليهم ويتعيز
الآنس بهم من التافر عنهم وقال : ان الجيل كلهم في طعنا مخلصون وفي
سلكتنا منخرطون ولا بد من ان يضاف اليهم قوم آخرون فان رأيتم عدتنا
كثيرة وشوكتنا قوية بحيث تسكافي في المقارعة أخرجنا ما في أيدينا من
المال وأطلقناه للرجال ولن ضعفنا عن القراغ وعجزنا عن الدفاع نعمنا الى
الموصل وينضم أبو القاسم سعد الحاجب ومن الساكر الينا ويكثر جمعنا
ويقوى أمرنا . فان الديلم والأتراك سيكترون عند شرف الدولة ثم لا يزال
بهم التافس والتحامد حتى يحدث بينهم التباين والتباعد وبازاتهم منك ملك
تلق به آمالهم وتطمح نحوه أبصارهم وهي الايام والتير والقضاء والقدر
والامر يحدث بعده الامر

﴿ ذكر رأى آخر سديد أشار به فولاذ فلم يقبل منه ﴾

قال فولاذ : الصواب المسير الى قرميسين والمحمول في أعمال بدرين
حسنويه ومكاتبه غفر الدولة (وكان في صلح صمصام الدولة ^(١٩٠) بحسب
مانسجه ابن عباد بينهما) واستمداد عسكر والمسير على طريق أصفهان الى

فارس والتنب عليها . وفيها آخر : اين شرف الدولة وذخايره فليس بإزائنا في تلك الاعمال أحد يقاومنا ويدافعنا وإذا حصلنا بها لم يستقر لشرف الدولة قدم بالمراق ولم يستمر له أمره على الانساق ويضطرب أمره وتتعلم قراه وينزل في الصالح على حكم اختياره ورضاه .

فقال صمصام الدولة الى رأى زيار في الاصماد ووقع الشروع في ترتيب أسبابه ثم بدا له من ذلك

﴿ ذكر رأى خطأ استبد به صمصام الدولة في ﴾

(اسلام نفسه الى شرف الدولة)

لما رأي الخرق قد اتسع والامر قد التبس ضائق صدره وقل صبره . وكل ملك لم يكن صدره في الثوابت وحييا وصبره في الحادثات عتيذا ونفسه في المضلات مديدا أو شك ان يضل شأنه ويولي زمانه . فعمل على أطراح ذلك كله والانحدار الى شرف الدولة ونزل الى زبزه مستبدآ برأيه غير ناظر في بصائره وواردا على أمر غير ^(١١١) عالم بمصاحده . فلما حصل تحت روشن زيار قدّم الى فنامه وتقدم باستدعائه فنزل اليه وعنده انه يصعد الى داره فلما لم يصير لصعوده أثرا قال : الى أين أيها الملك ؟ قال : الى أخي . قال : أو قد تدير رأيك عما كنا عليه . قال : نعم : قال : لا تفعل فان الملك عقيم والخطب عظيم والملوك لا تصل أرحامها ولا تربي للتربي ذمامها وفي اسلام النفوس أخطار وحسن الظن في مثل هذه المواطن اغترار فراجع فكرك وتبصر أمرك . فقال له : ما أرى لنفسى رأيا صوابا الا ما عملت عليه . قال له : خار الله لك . ثم قال له صمصام الدولة : فعلى ماذا عملت أنت ؟ قال : اذا كنت قد رأيت ذلك رأيا وأنت أنت لم أرغب بنفسى عن نفسك ولم يكن

خوفى أعظم من خوفك . فقال له : أما أنت فلا أرى لك ان تضع يدك في يد شرف الدولة . وودعه وانحدر . فلما قرب من معسكر شرف الدولة وقد خيم بنهر سابس اتهم من يؤذن بوصوله فوافى أبو نصر خواشاده في زرب وقرب من زربه وخدمه ثم قال له : الملك يتعرف خبر الامير والمحمد لله على ما وقفه من هذا العزم الذي يبلغ فيه مراده . ثم صار الى المشرقة وهناك دابة قد قدمت لاجله ^(١٣) فركبها ونزل عند خيمة شرف الدولة وهو واقف ينظره وبين يديه حواشيه وخواصه وقد ارتج المسكر بالخبر . فلما وصل اليه قبل الارض ثلاث مرات بين يديه وقرب منه تقبل يده فسأله شرف الدولة عن حاله في طريقه فاستصوب رأيه في وروده فاجابه صمصام الدولة جوابا شكره فيه وأراه قوة نفسه به . فوقف قليلا ثم قال له شرف الدولة : تمضي وتبني ثيابك وتتودع من تبك . فخرج من حضرنه وحمل الى خيمة وخر كما قد ضربنا له بنير سراق وفي صدر الخركاه ثلاث مخاد فدخل وجلس على المخدتين وأطرق اطراق الواجم وأبصر أمر غلظه فبان عليه أسف النادم : وأخرج أبو الحسن نحرير وأبو بكر البازيار الى بنداد للاحتياط على ما في دار الملكة والخزائن والاصطبلات

(ذكر ماجرى عليه أمر زيار وفولاذ)

لما انحدر صمصام الدولة ولم يبق لهما ملجأ أعينهما الحيل وضاعت بهما السبل فخذنا قوسيهما بالانحدر ووقع في قلوبهما حسن ^(١٣) الظن لثين مواقع الانذار فتأبتهما الاراء وظلت عليهما تلك الانحاء . وقام الرشيد فأنحدر بدمصام الدولة على الاثر وحملأ أمرها على النمر فامازيار فانه قبض عليه بيد وصوله وقتل وأما فولاذ فاعتقل ثم حمل الى قلعة نهر . وسار

أبو على التميمي من دير الماقول الى مدينة السلام بمد انحدار صمصام الدولة
فدخلها وسكن البلد وورد شرف الدولة ونزل الشفيبي في شهر رمضان
واجتمع في عسكره من الديلم الواردين والمقيمين تسعة عشر ألف رجل ومن
الانراك ثلاثة آلاف غلام فاستطال الديلم على الانراك فوقعت بينهم مناوشة
(ذكر القتلة التي جرت بين الديلم والانراك)

كان الديلم قد أعجبهم كثرتهم وغرتهم قوتهم فجرت منازعة بين ثمر
من الطائفتين في دار واصطبل جرت خطبا عظيما
فان النار بالعودين تذكي وان الحرب أولها كلام^(١)

فاجتمع الديلم بالحلبة وركب النملان وجرت بينهم حرب كانت^(٢)
اليد فيها للديلم وقيل انهم ذكروا صمصام الدولة وهووا بانزاعه
(ذكر اتفاق سلم به صمصام الدولة من)
(القتل بمد اشرافه عليه)

قال أبو منصور أحمد بن القيث: حدثني صمصام الدولة قال: كنت في خركاه
بالشفيبي وليس بيني وبين شرف الدولة الا ليدوها وثوب خيمة تجاورها
وقد ثارت القتلة وذكرت في الديلم فسمعت نحرير الخادم يشير على شرف
الدولة بقتلي ويقول: نحن على شرف أمر عظيم فاثؤمتنا ان يهجم الديلم علينا
ويترعونه من أيدينا فيصير الى الملك ونصير الى الاسر. وشرف الدولة
يتمتع عليه وعلى من كان يشد رأيه فلما زاد الامر أقيمت على باب الخركاه
التي كنت فيها غلام بسيف وأطه وصي بقتلي ان يهجم الديلم فارتقت وأقبلت
على القراءة في مصحف كان في يدي واستغلضت في الدعاء الى الله تعالى

بالخلاص قفض الله بالسلمة وتفرق جمع الديلم
﴿ ذكر تخطيط جرى من ^(١١٥) الديلم في هذه الحرب ﴾
(حتى آل أمرهم الى التشرذ والمهلاك)

كان الاستظهار للديلم على الأتراك في أول الامر لانهم أفلتوا من
أيديهم مولين فحملهم الخنق والطمع فيهم حين قلوا في أعينهم على تتبع آثارهم
وتشوشت مصافهم والديلم اذا اضطربت تبيتهم بانت عورتهم فوجد
الأتراك مجالا من ورائهم وأمامهم فحملوا عليهم من وجوههم وظهورهم
وكانت الدائرة على الديلم ولم يمض الساعة حتى قتل منهم زهاء ثلاثة آلاف
رجل وكرّ الغلمان الى البلد فنهبوا دُورهم واحتوا على أموالهم وقتلوا كل
من أدر كوه منهم وتشرذ الديلم فبعض أصعد الى عكبرا وبعض مضى الى
جسر النهر وان ولاد الاكثر منهم بخيم شرف الدولة .

وبان سداد الرأي الذي كان راه زيار لصمصام الدولة في الاصماد الى
عكبرا قلوا انه قبل منه لكان مع هذه الفتنة قد ناب أمره الى الصلاح لكن
القدر غالب والتسليم للقضاء واجب

ودخل شرف الدولة ^(١١٦) في ثاني هذا اليوم والديلم اللاثذون به قد
أحدقوا بركابه ونزل في المضارب تحت الدار الملكية . وركب الطائع لله في
غد في الحديدي مهتاله بالسلمة وعلقاه شرف الدولة الي آخر دار الفيل
فقبل الارض بين يديه وعاد الطائع لله الى الدار . ووقع الشروع في اصلاح
ما بين الديلم والأتراك فبسر الله اتمامه وأخذت اليهود على الطائفتين
فتصالحوا وتواهبوا وتهذبت الامور وجرت على الارادة وكان ذلك من
أقوى دلائل الاقبال والسعادة

﴿ ذكر جلوس شرف الدولة للهشة وما جرى ﴾
﴿ أمر صمصام الدولة عليه في الاعتقال ﴾

لما حضر عيد الفطر جلس شرف الدولة جلوساً عاماً ودخل الناس على طبقاتهم وجاء صمصام الدولة قبيل الارض بين يديه ووقف من جانب السرير الايمن وجاء بعده الامير أبو نصر ابن عضد الدولة وفعل مثل ذلك ووقف . وحضر الشراء فانشدوا وعرض بعضهم^(١١٧) بذكر صمصام الدولة بما فيه غمزة عليه فانكر شرف الدولة ذلك ونهض من المجلس . ولم يُعرف لصمصام الدولة خبر بعد ذلك الموقف حتى قيل انه حل الى فارس فاعتقل في القلعة وسيأتي ذكر ما جرى عليه الامر في كحله ثم عود الملك اليه بخارس في موضعه بأذن الله

ولما حصل شرف الدولة بمدينة السلام سأل عن أبي الريان وطالب فوجد ميتاً مدفوناً بقيوده في دار أبي الهيجاء عقبة بن غناب الحاجب وكان سلم اليه بعد القبض عليه وأمر بقتله فقتله فأخرج من مدفنه وسلم الى أهله وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي القاسم المظفر بن علي الملقب بالمرقوق أمير البطيحة واستقرار الامر بعده لأبي الحسن علي بن نصر بالعهدة التي عهدت اليه حسب ما تقدم ذكره وكتب الى شرف الدولة يبذل الطاعة والخدمة ويسئل التقليد والتلقيب والخلع فاجيب الى ذلك جميعه ولقب بالهذب أولاً ثم بهذب الدولة من بعده

﴿ ذكر استقرار الامارة بالبطيحة على الملقب بهذب الدولة^(١١٨) ﴾

لما توفي المظفر انتصب أبو الحسن علي بن نصر في موضعه . وكان أبو الحسن علي بن جعفر يفوته في كثير من الللال سخاء وشجاعة وأبوة

ولكنه قدمه ووطىء عنقه تمسكا بالوصية التي أحكم المظفر عقدها وقلدها
صهدها . وكان مع تقديمه اياه ينزل نفسه منه منزلة المشارك في الاعمال
والمشاطر في الاوال فأبقاه على بن نصر وقارب وأفرد له النواحي الكثيرة
والمابش الجليلة وخلق بينه وبين ارتقاها . وابتسرت الحال على ذلك (الى)
ان توفي على بن جعفر فارتجع على بن نصر ما كان في يديه سوى أملاكه
الصحيحة فانه أقرها على ولديه . وتدرجت الاحوال لعلى بن نصر الملقب
بمehذب الدولة في أفضاله الرضية الى الرتبة العلية حتى عظم قدره وسار ذكره
واستجاره اخطانف فأجاره بأمانه ولاذ به الملهوف فوطأ له كنف احسانه
وسلك بالناس طريقة جميلة في العدل والانصاف وصارت البطيحة معقلا
لكل من قصدها من الاطراف واتخذها الاكابر وطنا فبنوا فيها الدور
وشيدوا فيها القصور وقصدها المسترفد^(١) والشراء من كل صوب وفتح
الى بابها فاولسهم جودا ونوالا واكراما وافضالا . وكان ملوك الاطراف
وكاتبوه وقاربهم وقاربوه وزوجه بهاء الدولة ابنته وقلها اليه واستمان به
في عدة أوقات فأعانه واستدان منه فأدانه وخطب له بواسط والبصرة
وأعمالها وصرفت اليه الدنيا أعة أقبالها . وتوالت الايام منفرق مفخرة
بمقام القادر بالله رضوان الله عليه في جواره فضاغت له هذه المنية حسبا
وصارت له الى استحقاق المدح سببا ولولا كرم نفسه وخيرها لما مدحت
البطيحة ولا أميرها :

نفس عصام سوّدت عصاما وعوذته الكر والاقداما
وهذه عجب أفضال الخير فانها تبلغ بصاحبها درجة توفي على آماله وتنتهي

به الى منزلة لا تخطر بباله فالسميد من قدّم عملاً صالحاً لا خراء وخلف
ذكر اجيالا في دنياه . وسأني ذكر ما تصرف به الامور في مواضعه بمون
الله تعالى وحسن توفيقه

﴿ ذكر ما اعتمده شرف الدولة من الافعال ^(١٠٠) الجميلة ﴾

(عند استقراره بمدينة السلام)

رُدّ على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع ما كان له في سائر
البقاع من الاملاك والضياع وجدده عنده آثار النعمة والاصطناع فاستضاف
ضياعا الى ضياعه وتضاعفت موارد ارتفاعه فكان خراج أملاكه في كل سنة
التي الف وخمسمائة الف درهم يصححها في ديوان السلطان وناهيك بذلك
زروة حال وكثرة استقلال

ورُدّ على الشريف أبي أحمد الموسوي أملاكه وأقر ابن معروف على قضاء
القضاة ورأى لكل من الكتاب والمتصرفين معه ^(١٠١) وأدرّ عليه معيشة
ورزقة ورفع أمر المصادرات وقطع أسلحتها وضم ^(١٠٢) طرق السعابيات وسد أبوابها
﴿ ذكر اتفاق عجيب دل على حسن نية وعاد بصرف أذية ﴾

ذكر أبو الفضل ميار بن حاتم المجوسي استاذ الدار انه سلم الى شرف
الدولة ^(١٠٣) مدرجا فيه سعاية فوقف عليه وطواه وتركه على كرسى مخاذة
ونفض من مجلسه وانسيه فلما كان بعد أيام ذكره فقال لي : يا أبا الفضل امض
الى ذلك المجلس واطلب مدرجا تركته هناك . فضيت الى المكان فلم أجده
وسألت عنه فلم أعرف خبره فعدت اليه فأخبرته فشق عليه وشدد عليّ في
الكشف عنه فخرجت من بين يديه وأنا قلق لما رأيت من شغل قلبه

وأحضرت كل حاضر في الدار وغائب عنها من الحواشي والفراشين وبالت في الوعيد والتهديد وكدت أوقع ببعضهم . فبينما أنا في ذلك إذ حضر فرّاش ومعه قطعة من قرطاس وقال : وجدت النزالان عند المخاد وقد أكل أكثره وبقيت منه بقية هي هذه . فدخلت الى شرف الدولة وشرحت له ما قال الفرّاش وأرسته القطعة الموجودة فلما تأملها سرى عنه وقال : هذه قطعة من المدرج وقد كنت عازما على تغية أثره لئلا يقف أحد على خبره فإذا كان النزال قد كفانا أمره فقد أراد الله تعالى بذلك صرف الاذى عن الناس ولعن الله الشر وأهله . فانظر الى آثار الخير ما أحسن موضوعها واصنع الى أخبار العدل ما أطيب مسموعها وقسما بضدها من الشر والظلم ^(٢٠٢) تجد لهما منظرًا فظيما ومسمعا شنيعا . فطوبى لمن حكّم في التمييز سمعه وبصره ثم وُفق في الاختيار للاحسن وتبع أثره

ونظر أبو نصر سابور بن اردشير في الاعمال والمعاملات وغس يده فيها انحل عن الدلم من الاقطاعات ونظر في الامور وقدمها الى حين ورود أبي منصور محمد بن الحسن بن صالحان علي ما يأتي ذكره

(ودخلت سنة سبع وسبعين وثمانئة)

فيها ورد الامير أبو منصور وتقاءه الناس كافة من مدينة السلام الى المدائن ثم لقاءه شرف الدولة الى الشفيعى فدخل البلد على غاية الاكرام . وانتظمت الامور على يديه كل الانتظام وطالب المال بعمل المصالح وأخذهم باقامة العمارات ووجد الاسعار متزايدة والافوات مبتذرة فرتب نقل الفلّات من بلاد فارس في البحر وجدة في حملها من كل بلد . واستتر سابور ابن اردشير مدة ثم توسط أبو بكر الفرّاش حاله على أخذ الامان له من أبي منصور فأمنه .

﴿ ذكر بعض أخلاقه وطرائقه ^(٢٠٣) ﴾

كان الغالب عليه فعل الخير واثار العدل وحسن الطريقة في الدين فاذا سمع الاذان بالصلاة ترك جميع شغله ونهض من مجلسه لاداء فرضه ثم عاد بعد ذلك الى امره . قال صاحب التلويخ : ما رأينا وزيرا دبر من الممالك ما دبره فان مملكة شرف الدولة أحاطت بما بين الحد من كرمان طولاً الى ديار ريعة وبكر وعرضا الى الاحساء والرقه والرجبة وحلوان . وكانت له تجارات وحمولات ينسابور قبل توقيماته عليها في المعاملات وانه عرضت عليه رحال باستحقاق بعض الجند والحواشي فوقع بمالها على الموصل وعمان نصفين ^(٢٠٤) ونحن نقول كيف به لو أدرك زماننا ورأي هذه الدولة القاهرة التي تجول عساكرها وجند ملكها في الاقطار [نافذ] بامرهم فترد مشارع الخليج كما ترد مشارع جيحون وسرايها الآن بالخفاقر قاربة لورد النيل وكفي بما بين هذه الموارد الثلاث ممالك واسعة الطول والعرض . وأوامر وزيره نافذة فيها بالايام والنقض . والدهاء ساكنة في جميعا برأيه وتديره والهيئة ضابطة لجميعا بسياسته وتقريره . وأين من يوقع على الموصل وعمان ممن يوقع على أعمال الشام وأقصى خراسان ! ان الفرق بينهما بعيد

ثُرَيْي السها ^(٢٠٤) وأريه القمر

وأني فخر في أن يقبل في بلاد المخالفين خط يكتب على معاملة تجارية ^(٢٠٥) فان يكن ذلك من جملة المناقب فامر التجار اذا أخذ في المشرق والمغرب لانهم يكتبون بالاموال الجملة على معاملاتهم فيكون أسرع في الرواج من

(١) روى هذا بينه سبط ابن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان عن ابن الصابي

(٢) له : تجارة

مال الجباية والخراج . وإنما الفخر في هذا الأحكام على البلاد التي مهدتها
السيوف للاسلام والملك ما قطر الدم من الصفائح في افتتاح أعماله ثم جرى
المداد في الصفائح باطلاق أمواله . وليس هذا موضع بسط المقال في ذكر
هذه الفضائل ولكننا ننزه الفرصة أولاً فاولاً في إقامة الشواهد والدلائل
على تفصيل والدليل على تفضيل زماننا حسب ^(١) ما قدمنا ذكره في صدر
كتابنا هذا لتكون أقوالنا محققة بالبيان ودعاؤنا مصدقة بالبرهان . فأحسن
القول ما صاحبه الصديق فزانه وأسوؤه ما مازجه الكذوب فشانه والله تعالى
ولي حسن التوفيق بمنه

ونعود الى سياقة التاريخ . وفي هذه السنة ندب قراتكين الجهمياري
لقتال بدر بن حسوبيه وخلق عليه الخلع الجليلة وفيها السيف والمنطقة الذهب
وخرج شرف الدولة الى معسكره لوداعه ^(٢٠٥)

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر قراتكين في هذا الوجه ﴾

كان شرف الدولة منيظاً على بدر بن حسوبيه لانحرافه عنه ونحيزه الى
فخر الدولة فلما استقرت قدمه وقرُب من طاعته كل جامع شرع في تديير
أمر بدر . وكان قراتكين قد جاز الجدل في التبسط فرأى ان يخرج في هذا
الوجه فلما ان ينظر بدر ويشفى منه صدره واما ان يستريح من قراتكين
فيلنى أمره فجرد منه من المساكر وأصحبه من الخزائن ما استظهر فيه
وعرف تداريجه فاستمد واحتشد وتلاقيا على الوادي قريسين

﴿ ذكر خدعة تمت لبدر على قراتكين وعسكره تغريطهم وقلة حزمهم ﴾

لما تواصوا انهزم بدر حتى تواري عنه وظن قراتكين وعسكره انه

قد مضى على وجهه فزلوا عن خيولهم وتفرقوا في خيمهم فلم يلبثوا ساعة^(٢٠٦) حتى كر بدر راجعا وأكب عليهم اكبابا أعجلهم من الاستعداد والتجمع وقتل منهم مقتلة عظيمة واحتوى على جميع ما في معسكرهم . وأفلت قراتكين بحشاشة نفسه في شردمة من غلماة وعاد في يومين الى جسر النهروان وتلاحق القل به واحد بعد واحد وحمل اليه من بغداد ما لم به شمه ودخل الى داره . واستولى بدر بعد ذلك على أعمال الجبل وما والاها وقويت شوكته

* (ذكر ما جرى عليه حال قراتكين بعد)

(هوده في سوء تديره وما انتهى أمره)

(اليه حتى آل الى قتله)

قد تقدم القول فيما كان حصل في نفس شرف الدولة منه لاسرافه في استمهال الدالة واستيلاء كتابه وأصحابه والتجاء كل مترزز الى بابه . وعاد من الهزيمة المذكورة وقد زاد تجنيه وتعضبه وتضاعفت تبسطه وتسجبه وأغرى النعمان بالتوثب في دار المملكة على الوزير أبي منصور حتى لقوه بالصعب وقتلوا له : أنت كنت السبب^(٢٠٧) في هزيمتنا بتأخيرك المال والسلاح والتجدة عنا . فلو طفقوا ودفعوا عنه ثم وقع الشروع في اصلاح الحال بين الوزير وبين قراتكين فتم . وأسر شرف الدولة من ذلك غيظا فكنهه في قلبه وأمسك مرويا في تدير خطبه فلم تمض أيام حتى قبض عليه وقيد ثم قتل من يومه وأخذ الى داره من قبض على أصحابه وكتاباه واحتاط على معاملاتهم وأسبابهم . وخاض النعمان في الشغب لاجله فلما أيقنوا بقتله وأرضى أكابرهم تبهم أصاغرم فامسكوا

وقدّم طعان الحاجب بينهم وأقيم مقامه فيهم فلموا بعد ذلك الطريقة السوية واستشعروا المراقبة والتقية

ومن أعظم الاغلاط دالة الاتباع على السلاطين وان سبقت خدمهم وسلفت حرّمتهم فانها مودنة بزوال نعمهم منذرة بورود مناهل الحما. ومثل المدال على السلطان بتمكنه منه كمثل راكب الاسد فينبأ تراه عزز ارفيما اذ صار بين برائه ذليلا صريحا ألا وان ذلك لمن أخطر المراكب وأحقها بسوء المواقب . وكفالك بقصة قراتكين تذكرة وبصرة

ولما تمهدت الامور عُقد مجلس حضره الاشراف والقضاة والشهود (٢٠٨) وجُددت التوقفة فيه بين الطائع لله وبين شرف الدولة واستقر ركوب شرف الدولة الى دار الخلافة

(ذكر ماجرى عليه الامر في جلوس الطائع)

(بحضور شرف الدولة)

ركب شرف الدولة في الطيار بعد ان ضربت له القباب على شاطئ دجلة وزينت الدور التي عليها في الجانبين بأحسن زينة وجلس الطائع لله جلوسا عاما وخلع عليه الخلع السلطانية وتوجّه وسوره وطوقه وعقد له يده لواثين أسود وأبيض وقرى عهده بين يديه . وخرج من حضرته فدخل علي أخته المتصلة بالطائع لله وأقام عندها الى وقت المصير ثم انكفأ الى داره والناس مقيمون على انتظاره . ولما حمل اللواء تخرق وانفصلت منه قطعة قطير من ذلك فقال له الطائع لله : انما حملت الريح منه قطعة وتأويل ذلك ان تملك مهبّ الريح.

(٧١ — ذيل نجلوب (س))

وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد معروفا في جملة من حضر مع شرف
الدولة فلما رآه الطائع لله قال له
مرحبا بالأحبة القادمينا أوحشونا وطلال ما آنسونا .^(٢٠١)
فقبل الارض وشكر ودعا

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الحاجب بالموصل
« ذكر ما جرى عليه أمر سعد بعد انحدار زيار من الموصل الى ان توفي »
لما أراد زيار الانحدار أقر سعدا على الحرب وأبا عبد الله ابن أسد على
الخارج فلم يلتأم ما بينهما وحصلا على وحشة . وورد شرف الدولة مدينة
السلام فكتب سعدا باقراره على الامر تأنيسا له وكان من عزمه ان يضربه
بأبي على التبعي يوعده سبق من شرف الدولة اليه فأتى أبو على وبطل ذلك .
وعرف شرف الدولة ما يجري بين سعد وأبي عبد الله ابن أسد من الخلف
في الامور فامر باستدعاء ابن أسد وترتيب ابن أخيه في مكانه نائباً عنه
وكتب سعد يذكر تضاعف ما تأخر للاولياء من أرزاقهم وفرط مطالبهم
بما اجتمع في استحقاقهم فمؤل به في الجواب على بقايا الموصل وأعمالهم^(٢٠٢)
بحسب ما ذكره ابن أسد بالحضرة . وأخرج اليه أبو سعد الحسن بن عبد الله
القيروز اباضى وأمر بمناظرة الديلم على النزول عن القائن جميعه أو معظمه فما
وصل أبو سعد الى^(٢٠٣) الحصاء خيتم بها حمل اليه سعد انزالا فلم يقبلها .
« ذكر رأى سبي لابن سعد من رد ما حمله »

(ومكيدة لسعد تمت عليه)

كان من غلط الرأى ما اعتمده أبو سعد من رد ما حمله اليه سعد من

الانزال فان ذلك عاد بسوء ظنه فيه وأوجس في نفسه أنه لم يفعل ذلك الا
عن قاعدة أحكمت في طلب مكروهه . وكان الدليم يميلون الى سعد
ويطيعونه فأوحشهم من أبي سعد ووضهم باطنا على الايقاع به فشنوا
وراسلوا سعدة : بانك لم تنزل تمدنا وتمطنا بورود من رد من حضرة السلطان
لأنظر في أمورنا وقد ورد هذا الرجل وما رأينا وجهها لما كنا نتوقمه وبلغنا
أنه معول على المسير اليها لاستئذاننا عن أموالنا وارضائنا من البقايا وهذا
مما لا نتمنع به . فاجابهم جوابا ظاهرا أسكتهم به وراسل أبا سعدة بان :
الصواب ان ترفق بهم اذا راسلك رفقا لا تئين لهم فيه وتستوفى عليهم
استيفاء لا تنفرم به . فلما حضره رؤسائهم^(١١١) غلظ في جوابهم فوثبوا به
وهما يقتله فهرب والقي نفسه الى دجلة فاستنقذ منها الى بعض السفن
وهو مجروح وعبر الى الجانب الشرقي الى ان سكنت النائرة ثم رده سعد
الحاجب وأزله داره وأمر بمداونه مما به . ومضت أيام فاعتل سعد
الحاجب وقضى نحبه (وقيل ان أبا سعدة القيروزي أباض واطأ بعض خواصه
على سمه) فلما توفي ظهر أبو سعد وجلس في داره واحتاط على ماله وتولى
الامور الى ان وصل اليه من الحضرة من اجتمع معه على تحصيل التركة وحملها .
وأخرج أبو نصر خواشاهه الى الموصل لحفظ أكتافها وزم أطرافها .
وتجدد لباد بن دوشنك مع وفاة سعد الحاجب طمع في التغلب على

البلاد فصار الى طور عيدين وهو جبل مطل على نصيبين

(ذكر ماجرى عليه أمر أبي نصر خواشاهه مع باد)

(عند اصماده من الموصل)

لما عرف أبو نصر الخبر دعت الضرورة لقصد نصيبين لدفع باد^(١١٢)

فكتب الى الحضرة يستمد ويستجد فأمد وأنجد بما هو غير كاف وخاف
ان يجري حاله مع باد على ماجرت عليه حال أبي سعد بهرام وأبي القاسم
سعد فاستدعى بنى عقيل واستدناهم وعول في حرب باد عليهم لانهم أخف
خيولا وأسرع خروجاً وقولا والا كراخيولهم بطاء وعددم للحرب فقال
(ذكر رأى رآه أبو نصر في اقطاع البلاد حين)

(تعذرت عليه وجوه الاطلاق)

كان الوزير أبو منصور يقصده لشبب بينهما فأخر أمره وعلله بالمواعيد
ثم كان قدر ما حمله له بعد تلك المواعيد المكررة ثلثائة الف درهم وأين
يقع ذلك القدر من مثل هذا الخطب ! وكان أبو نصر يطل من معه بوصول
الحمل فما عرف ميلته رأى أن يكتم أمره خوفا ان يظهر فتقطع الا مال
وتتفرق الآجال^(١) ويهجم عليه باد فينهزم بأسوأ حال . فعدل الى تفرقة البلاد
على العرب وتسليمها اليهم وقال : هذه بلاد بازاء عدو وقد استفحل أمره
واذا حصلت لهؤلاء العرب دفعوا عنها في عاجل الحال لنفوسهم دفع القوم
عن حريمهم فان قوى أمر السلطان^(٢) كان انتزاعها من أيديهم أسهل من
انتزاعها من يد باد . فكان الواحد منهم يكتب نصة ويسأل فيها اقطاعه
الخربة القلاية (وتكون ضيعة جليلة) فيوقع له بها من غير اخراج حال
ولا تعرف ارتفاع وارتق كاتبه على ذلك أموالا جهة

• (ذكر حيلة سجر بها باد عين من بلازائه واسترهبهم) •

كان يقم البقر على رؤس الجبال ويحمل بينها رجاله يرقون بالسيف
والحراب فاذا شوهدهوا من بعد ظنوا رجالا فلا يقدم المسكر على الصعود

اليهم . فاتفق انه نزل أخ لباد وقَاتل قومًا من العرب فقتل وبلغ قتله من باد كل مبلغ وضمف أمره فيينا هو في ذلك اذ ورد الخبر على أبي نصر بوفاة شرف الدولة فكتبه وعاد الى الموصل فظهر فيها الزاء به . واتسع باد وأصحابه وتمكن من طور عبيدين واستضافهما الى ديار بكر ولم يقدم علي الاصحار خوفا من العرب فصار الجبل له والسهل لبنى عقيل وغير . وكان أبو نصر على اصلاح أمره ومعاودة حرب باد اذ أصعد ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة ^(١٤) الى الموصل . وسيأتي ذكر ما جرى عليه أمرهم من بعد بأذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة ثمان وسبعين وثمانائة ﴾

فيها قبض على شكر الخادم من الموضع الذي كان مستترا فيه وحمل الى حضرة شرف الدولة وعلى أبي منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي لاجله

* (شرح الخال في ذلك) *

كان شكر قد أسلف الى شرف الدولة ما أوحته وتولى ابادته عن بغداد الى كرمان في حياة عضد الدولة وقام بامر صمصام الدولة فحقد عليه شرف الدولة فلما انحل أمر صمصام الدولة ووقع اليأس منه خاف شكر . وكان أبو منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي صديقا خصيما له فقال له : شرف الدولة قد أقبل وأرى الاستظهار لنفسي بالاستئمان ثم اعمل الحيلة في الخروج عن البلد فاعد لي موضعا عندك لا يصير اليك . فقال له أبو منصور : اما حصولك في داري فلا يفتني لكثرة من بطرقها ولكن اختار لك مكانا منه . فلما كان في ^(١٥) الليلة التي انحدر فيها صمصام الدولة

الى شرف الدولة استدعى من قبل أبي منصور من يصير به ليلاً الى الموضع الذي أعدّه . فاقبض اليه زوجته بنت أبي الحسين ابن مقله ونزل شكر في سيارية وأصعد الى الجسر كأنه ماض الى عكبراً ثم انتقل الى سيارية أخرى مع المرأة ولبس خفاً وازاراً كان قد استصحبها وصارت به الى دار أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي الفقيه فاقام عنده مديدة . فظن به فانتقل الى دار رجل بزّاز في رجة خافان يعرف بابن هرون وكان أبو منصور الشيرازي يثق به

« ذكّر رأي سديد رآه البرّاز وقبله شكر »

(ثم خالقه فيه من بعده)

قال له : أيها الاستاذ ملاك أمرك وأمرى في سترك ان أتولى خدمتك ولا يدخل الى بيني وبينك وبين هذه المرأة (إشارة الى زوجته) رابع . فقال : افضل . فقام الرجل بخدمته فلما مضت مدة راسل شكر أبا منصور وقال له : لي جارية حبشية وأنا اتق بها وأريد ان تتولى خدمتي . فاجابه : بانني لا آمن عليك . فراجعه حتى استقر الامر على ^(٢١٦) احضارها فأحضرت وأقامت معه . وكان قد علق قلبها بهوى فكانت تأخذ من الدار ما كول وغيره وتخرج الى حيث يدعوها هواها وربما احتسبت في أكثر الاوقات فلتحق شكراً ضجّر من فعلها ومنعها من الخروج فلم تمتنع « ذكّر فساد رأي شكر فيما دبر به أمره »

لم يقنع بما غلط فيه من الخروج بسره الى غير أهله وقد قيل في المثل « لا تمس سرك الى أمة » حتى غلط ثانياً بالفجر في غير وقته فإنه لما كثر ضجيره منها رماها في بعض الايام بحمدي أصاب به وجهها فخرجت

من الدار غضبي ومضت الى باب شرف الدولة وصاحت «النصيحة
النصيحة» فسئلت عنها فقالت : لا أتموها الا له . فأدخلت الدار وأخرج
اليها بعض خواص الحاشية فآخبرته بحال شكر فرتب مع صاحب المونة
من الخواص من يعضى للقبض عليه فقالت : قد جرى بيني وبينه قرعة وربما
استوحش وانتقل فأبدعوا بدار أبي منصور الشيرازي . فعملوا ذلك فاشعر
أبو منصور وهو قاعد في داره عند حرمه^(٢١٧) الا بهجوم القوم عليه بنته
قبض عليه وقششت الدور والعُجُر ظم يوجد شكر . فمضوا الى دار البراز
وكبسوها وأخذوا شكر امها وحملها جميعا الى حضرة شرف الدولة فاما شكر
فلما نحريرا استوهبه قبل وصوله فوهبه له وعذل به الى داره وأحسن اليه .
ومضت مديدة وحضر وقت الحج فسأله الاستئذان له في الحج فأذن له
وخرج ثم عدل عن مكة الى مصر وحصل عند صاحبها . وأما أبو منصور
فانه اعتقل فتلف الوزير أبو منصور ابن صالحان في أمره

﴿ ذكر تدير لظيف عمله الوزير أبو منصور ﴾

(في خلاص أبي منصور الشيرازي)

قال لشرف الدولة : هذا رجل اليه ديوان الضياع وعليه خلق
وحسابات وأما آخذه الى الديوان وأتولى عاقبته ومطالبته بما عليه .
فسلم اليه ونقله الى حجرة تجاور داره وأولاده الجميل ثم توصل الى اطلاقه
بعد شهر

ولم يوجد في بقية احداث هذه البنة ما فيه ذكر تدير وسياسة^(٢١٨)

﴿ ودخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة ﴾

فيها أقرض الطائم أبا الحسن علي بن عبد العزيز [بن] حاجب النعمان كاتبه

الى دار القادر بالله رضوان الله عليه وهو أمير للقبض عليه فخباه الله تعالى منه

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى عليه الامر فيه ﴾

لما توفي اسحق بن المقتدر بالله والد القادر بالله رحمة الله عليهم جرى بينه وبين أخته آمنة بنت مبيعة منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما وعرضت للطائع لله علة^(١) أشنى منها ثم ابل^(٢). فسعت آمنة باخيا القادر بالله الى الطائع لله وقالت له : انه شرع في قتل الخلافة عند عتلك . فظن ذلك حقا وتغير رأيه فيه وأخذ أبو الحسن ابن حاجب النعمان وأبا القاسم ابن أبي تمام الزينبي^(٣) المباسي الحلاب للقبض عليه فاصعدوا في الماء الى داره بالحريم الطاهري . فحكى القاضي أبو القاسم التتوخي عن صفية بنت عبد الصمد ابن القاهرة^(٤) بالله قالت : كنت في دار الامير أبي المباس (تتني القادر بالله) يوم كبست بمن أئتمه الطائع لله وقد جمع حرمه في غداة هذا اليوم وكنت من فقال لنا : رأيت البارحة في منامي كأن رجلا قرأ على الذين قال لهم الناس ان الناس قد جموا لكم فأخشَوْهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، وقد خفت ان يطلبني طالب . وهو في حديثه اذ شاهد زرب ابن حاجب النعمان قد قدم الى درجة داره فقال : انا لله هذا حضور مريب بقب هذا المنام . وصعد القوم من الزرب اليه وتبادروا الى وراء الابواب فقالوا له : أمير المؤمنين يستدعيك . قل : السمع والطاعة .

(١) وفي الاصل : على (٢) أبو تمام الزينبي هو الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد الشريف قاضي القضاة قدم بغداد مع ممر الدولة واشترى دارا باربعة وعشرين ألف دينار وولى قنابة بغداد وحقه على أبي الحسن الكرخي توفي سنة ٣٧٢ . كذا في تاريخ الاسلام

وقام فقال له أبو الحسن : الى أين ؟ قال : ألبس ثيابا تصلح للقاء الخليفة .
فلقى بكه ومنه فبرزنا اليه وأخذناه من يده ونزل الى سرداب في الدار
ووقفنا في صدره حتى تخلص وعاد القوم الى الطائفة وعرفوه الحال ^(١)
وانحدر القادر بالله بعد ذلك مستخفيا الى البطيعة فاقام عند مذهب
الدولة الى ان عقدت له الخلافة . وجعل علامته حين تقلد الامر « حسبنا
الله ونعم الوكيل » تبركا بالرؤيا التي رآها

ومن بعد هذه ^(٢) الحكاية قول ان الله تعالى اذا اصطفى عبدا اظهر
عليه آيات الكرامات ودل على اصطفاؤه بالآيات والعلامات واذا اختاره
لامر هيا له اسبابه وفتح عليه ابوابه ونجاه من كل سوء يخشاه وجعل الى
الخير ماله وعقباه . قال سبحانه في محكم التنزيل « وينجي الله الذين اتقوا
بمغازيهم لا يمسمهم سوء ولا هم يحزنون »

وفي هذا الوقت أخرج محمد الشيرازي القرائش لكحل صمصام الدولة
﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

كان نحرير الخادم يحض شرف الدولة على قتل صمصام الدولة ويقول
له : انه ملك قد قعد على السرير ولا يؤمن الدهر وحوادثه ودونك مع مقامه
على خطر . فيعرض شرف الدولة عن هذا القول فلما اعتل وأشفى الح عليه
في ذلك وقال له : ان لم تر القتل فالكحل اذا . فلخرج محمد القرائش
لسجل صمصام الدولة وسلم اليه شيأ أمر بان يكحله به ثلاثة أيام كحلا ويشد
عليه عيذه ففضي القرائش قبل ان يصل توفي شرف الدولة . فحصل القرائش
بسيراف والقلمة التي فيها ^(٣) صمصام الدولة كانت من أعمالها وعاملها رجل

(١) وردت هذه الحكاية في الدول المتقطعة رواية عن ثابت بن ستان

يهودي يسمى روزبه فذكر التراش للعامل ما ورد فيه فقال : هذا أمر قد
 بطل حكمه مع وفاة شرف الدولة ولا يجوز تمكينك منه الا بعد اعلام أبي
 القائم الملاء بن الحسن الناظر . فكتب اليه يستأذنه فعاد جوابه بتكينه
 مما ورد فيه فقصد القلعة وكحل صمصام الدولة بما صحبه فذهب ناظره
 • (ذكر قلة حزم في استرسال عاد على صاحبه بوبال) •

كان في جملة الموكفين بصمصام الدولة فرأى يسمى بنداراً وقد أنس
 به لطاول المدة فقال له قول المترني : كيف الملك ؟ فقال له بالاسترسال :
 قد بقيت من نظري بقية أبصر بها من تلك الكوة . فاعاد بندار قوله على
 محمد فاجتمعا على ان يحصا عينيه بمبضع . فلما عاد صمصام الدولة الى الملك
 بفارس رام بندار ان يخدمه على رسمه فامر صمصام الدولة بان يكون مع
 السترين^(١) بالبعد منه فقال بندار . هكذا أستحق من الملك بعد خدمتي له
 وصحبتى معه ؟ فأعيد قوله عليه فقال : أما يرضى بالابقاء^(٢) عليه حتى يذل
 بهذه الدالة . واتصل الحديث بالامير أبي طاهر واطلع على قصته فامر بأخذه
 وصلبه فصلب . وكان صمصام الدولة يقول : ما سلنى الا الملاء بن الحسن
 فانه أذى فى أمر ملك قدمات . ولما قبض عليه واقفه على ذلك ثم عفا عنه .
 وحصل محمد التراش ببنداز فلما ورد عميد الجيوش أبو على الحسن بن أستاذ
 هرمز من العراق قال : أريد ان أشفى صدرى بقتله جزاء له على سوء فعله .
 فهرب منه الى مصر وأقام بها الى ان مات عميد الجيوش

وفى هذه السنة توفى شرف الدولة وقام الامير أبو نصر مقامه فى الملك

(١) قال ابن بطوطا ان الستارين هم الذين يمسكون دواب الخدام على باب المشور

« ذكر ما جرى عليه الامر في علة شرف الدولة) »
(واستقرار الامر للامير أبي نصر بعده)

اعتل شرف الدولة العلة التي توفي فيها وكانت من استسقاء فلما اشتدت به نذب أبا علي ولده الى الخروج الى فارس للتيابة عنه بها وأخرج معه والده وجماعة من خرمه وأصحابه جلّ عدده ^(٣٣٣) من مال وسلاح وضم اليه عددا كثيرا من وجوه الأتراك . وعلى آر انحدار ولده غلب عليه المرض حتى غلب اليأس منه على الرجاء فيه فاجتمع وجوه الاولياء ورأسلوه باستخلاف الامير أبي نصر فيهم الى ان يبلّ من مرضه فاجابهم الى سؤالهم وروسل الامير أبو نصر بالحضور فلمتنع وأظهر القلق والجزع . واستقرت الحال على اظهار استخلافه في غد ذلك اليوم وغدا الناس الى دار المملكة لذلك . فجزئى من بعض القواد والخواص مطالبة باستحقاقهم خرجوا فيها الى التشديد فتقوض الجمع من غير تقرير أمر . وعاجلت شرف الدولة منيّه ففضى نجه وكيّم أمره ليلة واحدة وأصبح الناس وعنداً أكثرهم خبره واجتمع المسكر فطلبوا الامير أبا نصر برسم البيعة وتردد الخوض معهم في أمر العطاء وبلغ ما أطلق لكل واحد منهم . فتولّى خطابهم بنفسه وأعلمهم خلوا الخزان من المال الذي يميمهم ووعدهم بكسر ما فيها من الاواني والصياغات وضربها عينا وورقا وصرفها اليهم وأطل المساء وراحوا الى منازلهم من غير استقرار وباكروا الفدو الى الدار فوجدوا الامير أبا نصر قد أظهر المصيبة وجلس للتزية ^(٣٣٤) فامسكوا عن الخطاب .

وخرج تابوت شرف الدولة وتقدم للصلاة عليه أبو الحسن محمد بن عمر العلوى وحمل الي المشهد بالكوفة . فكان مقام شرف الدولة بيقعاد

ستين وثمانية أشهر وأياما وعاش ثمانى وعشرين سنة وخمسة أشهر ثم بلغ الكتاب أجله ودعاه الداعي فاستجله وبرزته المنية نوبى ملكه وشبابه واختطفته من بين حشمه وأصحابه ففضى غضا طرياً أما سجيدها وأما شقيها فى سبيل لا بد للخلائق من سلوكها ولا فرق فيها بين سوقها وملوكها ولربما كانت السوقة أخف ظهوراً وأسرع فى تلك النمرات عبوراً . فأف لدار هذه صورة سكانها ولشجرة هذه ثمرة أغصانها ! لقد ضل من اتخذ هذه الدار قراراً واستطاب من هذه الشجرة تماراً فطوبى لمن قصر فى الدنيا أمله وأصلح للآخرة عمله . قال الله تعالى : إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار

وترددت بين الأمير أبى نصر وبين الطائم لله مراسلات انتهت الى ان حلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء وركب الطائم لله من غدا للزهاء (٢٢٥)

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر فى ركوب الطائم لله للتنزية ﴾

قدم الطيَّار على باب الدرجة وفرش سطحه بديقى وعليه مقرمة ديباج حمراء منقوشة ووسطه بدياج أصفر وعليه مقرمة ديبقية ووقف الثلمان الأتراك الأصاغر بالسيوف والمناطق فى دائر المجلس الاوسط ووافى حجاب شرف الدولة الأتراك والمولدون فى الزبازب بأثياب السود والسيوف والمناطق وكل منهم قائم فى زبزه واجتمع من السفن التى فيها العامة عدة كثيرة . وخرج الطائم لله من داره وتحت فرس صنبانى بمركب خفيف وسرج منرى أحر وعليه قباء ملحم أسود وعمامة خز سوداء على رُصافية وهو متقلد بسيف وبن يديه خمسة أرؤس فوق سروجهما جلال

الدياج ونزل الى الطيار فجلس في المجلس الاوسط على المقرمة في الدست على خلاف عادة الخلفاء فانهم كانوا يجلسون على سطح حرقاة وبين يديه مجلس طيار وقيل انه فعل ذلك لانه كان في صيب علة وأراد ان يخفى ما بوجهه من آثارها .

فوقف بين يديه أبو الحسن علي بن عبد العزيز كاتبه ودجي خادمه ^(٢٢٧) والعباس حاجبه وسار الطيار الى دار الملكة بالخبر فزل الامير أبو نصر متشعبا بكساء طبري والديلم والاراك بين يديه وحواليه الى المشرعة التي قديم اليها الطيار وقبل الارض وصعد أبو الحسن ابن عبد العزيز الى الامير أبي نصر فأدى اليه رسالة عنه بالتعزية فقبل الارض ثانيا ودعا وشكر . وعاد أبو الحسن الى حضرة الطائع لله وأعله شكره ودعاه . وعاود الصمود الى الامير أبي نصر لوداعه عن الطائع لله فأعله شكره ودعاه فقبل الارض ثالثا وانحدر الطيار على مثل ما أصعد وعاد الامير أبو نصر الى داره

ثم ركب الامير أبو نصر بعد خمسة أيام الى حضرة الطائع لله فخلع عليه الخلع السلطانية ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة وقرئ عهد بين يديه بالتقليد وقدم اليه فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه آخر بمثل مركبه وسار المسكر حواليه الى باب الشمسية في القباب المنصوبة ونزل الى الطيار وانحدر الى دار الملكة

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة عند قيامه بالملك ^(٢٢٧) ﴾

أقر الوزير أبا منصور ابن صالحان على الوزارة ومُصاحب النواوين وغيرهم على ما كان اليهم ثم صرف أبا سعد ابن الخياط عن ديوان الانشاء مع مذهبده وحوّل فيه على أبي الحسن علي بن محمد الكوكجي المظم وخلق عليه

الطائع لله وكناه ولقبه بالكافي وكانت الخلعة دُرّاعة ديقية وعملة قصب وحمله على فرس بمركب . وقبض على نحرير الخادم وأبى نصر ابن كعب فاعتقلنا ثم قتلا

فاما نحرير فكان هلا كه على يد الحسين الفراش فاما أبو نصر ابن كعب فعلى يد أبى الحسن الكوكبي

(شرح الخال في ذلك)

كان بهاء الدولة شديد الميل الى نحرير كثير الثناء عليه فلما توفي شرف الدولة أراد منه ان يجري في خدمته على ما كان عليه في خدمة شرف الدولة فامتنع نحرير وظاهر بلبس الصوف واجتهد معه كل الاجتهاد مراسلة بالشرىف أبى الحسن محمد بن عمر والوزير أبى منصور محمد بن صالحان ومشافهة بنفسه فما أجدى معه تقعا (٢٣٨)

هـ) ذكر ما ارتكبه نحرير من اللجاج حتى آل به شر مآل هـ

لم تزل الحكماء وأولو العقول الراجحة يحذرون ركوب مطبة اللجاج فانها كثيرة السكوة والنفور تلقي صاحبها الى الورطة والتبور . قال أبو نصر الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : كنت قائما بين يدي بهاء الدولة وهو يخاطب نحريرا ويقول له : لا تزهد فيّ مع دغيتي فيك فانا أولى بك على ما كنت عليه من قبل . ونحرير يقبل الارض ويستغنى الى ان انتهى بهاء الدولة الى ان قال له باللغة الفارسية وقد دمت عيناه : افضل لله . فاقام نحرير على أمر واحد في اللجاج الذي لا يقابل الملوك بمثله وانصرف من بين يديه ودخل الحسين الفراش بصد ساعة وقال : قد طلب نحرير عشرين الف درهم من الخزانة . فقال : احموها اليه

﴿ ذكر حيلة عملها الحسين القراش قهر بها قلب بهاء الدولة ﴾
(من تحرير حتى أمر بالقبض عليه ^(٣٣٩))

لما حلت الدراهم الى تحرير عاد الحسين القراش وقال : عرفت انه معول على الحرب في هذه الليلة وانه أخذ الدراهم وجمها في أكياس نفقة الطريق . فانزعج بهاء الدولة لذلك وسهر ليلته يراعيه وينفذ فرأشا بعد فراش الى داره ليمرف ما هو فيه الى ان أسفر الصبح ولم يكن لما ذكره الحسين القراش أصل وانما أراد الاغراء به . وعطفت الجماعة بعد ذلك على بهاء الدولة بالالوم له ولا سيما أبو الحسن ابن عمرو فانه كان عدواً لتحرير وقال : أيها الملك قد أسرفت في مداراة هذا الخادم اسرافاً يشيع ذكره وأصر على مخالفتك اصراراً يصفر عنه قدره . وما زالوا بهذا القول وأمثاله حتى غيروا رأيه في تحرير وزادوا غيظه منه . فحضر تحرير بعد أيام ومعه أبو نصر ابن كعب وكان خصيصاً به وأبو الحسن محمد بن عمر وأبو منصور الوزير وأبو سعد ابن الخياط في الحجرة مجتمعون فأذن بهاء الدولة في القبض عليه . وراى أبو نصر أمارات التنير والتتكر فلشار الى يده وقال : ما الخير . فاومأت اليه بالقيام فقام وتبعه أبو سعد ابن الخياط وأخذ أبو نصر ابن كعب الى الخزانة فاعتقل فيها . وبقي أبو الحسن محمد بن عمر وتحرير فقال له محمد بن عمر : ^(٣٤٠) يا هذا قد أسرفت في الدولة ومن أنت وما قدرك حتى تمتنع من خدمة هذا الملك العظيم ؟ فاعلظ له في القول وتحرير مطلق فلما زاد الامر عليه رفع رأسه وقال له : أيها الشريف أين كان هذا القول منك في أيام مولاي وأنت ترى أفضل آمالك اذا تسمت في وجهك؟ فأما الان وأنا على هذه الحال فاستعمال ما أنت مستعمله لؤم قدرة وسوء

ملكه وكيف ألام على ترك الدنيا بعد ملك ابتاعني بالف درهم ثم دفعني الى ان كنت تخدمني ولا أخدمك وتحتاج الي ولا أحتاج اليك ؟ فاعتاظ أبو الحسن ابن عمر وانصرف . وأخذت يد تحرير فاقدمته على القراش من الارض فقال لي : أريد أن تحمل الي مصحفا وان تقول لمولانا الملك « ما كان امتاعي عليك الا ما جرت به الاقدار من ادباري وقد خدمتك وخدمت أخاك وأوجبت عليك حقا بذلك وأسألك أن لا تسلمني الى عدو يشتقي مني وان تكون أنت الأمر بما فعل بي » وأعدت قوله على بهاء الدولة فقال : ارجع اليه واحمل اليه مصحفا كما طلب وقتل له « هذه ثمرة الجاحك فالي من تريد أن أسلمك » وحملت اليه المصحف وأعدت عليه القول فقال : الي أبي جعفر الحجاج . وعدت الي بهاء الدولة فاعلمته فاعترض (٧٣١) الحاضرون على ذلك فلم يصغ بهاء الدولة الى أقوالهم وتقدم بحمله الى أبي جعفر فحمل

﴿ ذكر مكر أخرى عملها الحسين القراش ﴾

سكن بها من قتل تحرير)

جاء الحسين القراش بعد أيام فقال لبهاء الدولة : أيها الملك قد بلغني عن قرة صادق ان أبا جعفر الحجاج معول على الركوب في غد ومسلتك في أمر تحرير فان أجبته الى ذلك أفرجت عن عدو لا تأمنه فيما علمته به وقد علمت طاعة الأتراك له وان منته أضفت الى استيعاش تحرير استيعاش أبي جعفر . قال : فما الرأي . قال : ان تسبقه الى أخذه من داره . قال : فلي أين يحمل . قال : الي داري التي تأمن فيها علي . مثله . فامر عند ذلك بأخذ من يأخذه فنقل واعتقل في غرفة . ومضت أيام وانفق ان بهاء الدولة خرج يوما في

آخر النهار من المجرة والحسين القراش يساراً أخاه وظهره الى الموضع الذي خرج منه بهاء الدولة فلم يشعر به حتى رآه أخوه فأنذره فاقبل اليه فقال له بهاء الدولة وقد رأى في وجهه وجوماً وتغيراً : في أي شيء أنت ؟ قال : يا مولانا ذكر أخي ان جماعة من الغلمان الشرفية ^(٣٣٣) اجتازوا على داري وراهم نحرير من الترفقة فصاح اليهم وقال لهم « أنا نحرير فاهجموا على الدار واستخلصوني » فخاف الموكلون به ان يؤخذ من أيديهم فقتلوه . فقال : وبلك ما تقول . قال : ما يسمه مولانا . فورد على بهاء الدولة من ذلك ما أزعجه وعرف بعد ذلك ان ما حكاه الحسين القراش باطل وانه هو الذي أمر الموكلين بقتله فاسرّها في نفسه ولم يديها له

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر ابن كعب في قتله ﴾

كان أبو الحسن الكوكبي قتل الى داره وأخذ منه مالا فلما قُتل نحرير خاف ان يظهر ما وصل اليه منه . قال أبو نصر المروفي بالاستاذ القاضل : كنت في بعض الايام جالسا مع الكوكبي فوافاه بعض غلمان الخزانة وأسرّ اليه شيئا لم أسمعه وعاد فقال لي الكوكبي : أندري ما نحن فيه . قلت : لا . قال : قد أسقي ابن كعب السم دفعتين وما عمل فيه وسقي ثالثا وكان غاية فله ان أظهر نفخا في وجهه . فوجئت من قوله فلما كان في غد قال لي : أعندك خبر ابن كعب ؟ قلت : لا . قال : لم ينفع ذلك السم حتى ^(٣٣٣) أعناه بالسيف وهو يضحك

﴿ ذكر مقابلة عجيبة فيها عبرة وتذكرة ﴾

لما تجرأ القراش والكوكبي على ما تجرأ عليه عجّل الله الانتقام منهما جميعا . فاما القراش فانه اعتقل في دار نحرير وقتل بعد قليل وأما الكوكبي

فانه سُقي السم عند قتله مرارا فلم يعمل فيه حتى خنق بمجل الستارة وحضر
بعض الارك فوجاه بسكين كانت معه .

فانظر الى هذه المقابلة الوجيمة الشريفة كيل الصاع بالصاع
وكن كيف شئت * فكما تدين تدان

واذا كانت هذه حال الدنيا التي عود الله فيها للمقابلة امهالا فما ظنك في
الآخرة التي جعل الله فيها لكل ذرة مثقالا ؟ قسمًا للظالم ما أشقاه وتبًا له
ما أجهله وأعناه أنظن أنه ظلم غيره ؟ كلا انه ما ظلم الا نفسه أما تعلم ان الحاكم
عدلٌ وان القضاء فصل فهل أعد لموقف سؤاله جوابا في اليوم الذي قال الله
تعالى : يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقولُ الكافر « ياليتني كنت ربا »
وفي هذا الوقت جرت منافرة بين الديلم والارك أثارت من الصدور
(٢٣٤) اضنانا ولقحت بينهم حربا عوانا . وتحصن الديلم بالدروب وعظمت
القصة واستمر القتال أياما حتى برز بهاء الدولة الى معسكر الارك ونخيم
عندهم لانهم كانوا أخشن في القوة جانباً وألين في الطاعة عريكة . فتلافي
الامر وراسل الديلم ورفق بالارك حتى ألفت الحرب أوزارها ووقع
الصلح وعاد الارك الى البلد وتواهبوا وتصافحوا وحلفت كل طائفة
للأخرى . وقويت شوكة الارك وعلت كلمتهم وضعف أمر الديلم بعد
هذه الوقعة وتفرق جمعهم وتسللوا في كل طريق ومضى فريق بعد فريق
﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي علي بعد انحذاره ﴾

انحدر الامير أبو علي ومن في صحبته على ما تقدم ذكره فلما حصلوا
بواسطة استجبت عليه أخبار شرف الدولة وانقطعت التوبة المترددة بالكتب
فساءت الظنون ثم ورد عليهم ما دل على اليأس منه فسار الامير أبو علي

والأثرak على الظهر وانحدرت الخزانين والحرم والاقبال الى البصرة ووقع الاجتماع بطارا . ووردت الكتب بوفاة شرف الدولة وانحدر^(٣٣٥) أبو شعاع بكران بن أبي القوارس والماجب أبو علي ابن أبي الريان يريد الجماعة فأشير على الأمير أبي علي بالتهجيل الى ارجان قمل وصحبه خواص الحرم في عماريات واستصحب ما خف محمله وعول على طاهر بن زيد صاحب عبادان في توجيه بقية الحشم والاقبال التي معهم في البحر الى ارجان فقدم بتنفيذ شيء منها . ووصل بكران وابن أبي الريان فاستوتفا كل من كان تأخر مع بقية الاقبال وقال لهم : انما وردنا لتعليب قلوبكم . [ثم] ورد الأمير أبو علي الى حضرة بهاء الدولة عمه ليقتضي فيه حق شرف الدولة عليه وأعاد الجماعة من عبادان الى البصرة .

ثم شغب الديلم بالبصرة وطلبوا رسم البيعة ولم يكن للمال وجه فاخذ بكران على سبيل القرض من تلك الثياب والصياغات شيئا كثيرا وصرفه اليهم ثم وقع اليأس من عود الأمير أبي علي فتسلم البقية . وحصل الأمير أبو علي بالرجال وكان أبو القاسم الرضيع بها على ما رتبته شرف الدولة من النيابة عنه وحصل معها عدد الأثرak وفيهم مثل خمارتكين الحمصي^(٣٣٦) وأبو الفارات والبكي ومن يجري مجراهم وكانوا جمهور السكر فعملوا على المسير الى فارس

﴿ ذكر رأي رآه أبو القاسم^(٣٣٦) الملاء بن الحسن ﴾

﴿ بالبصرة وندم عليه بعد الروية ﴾

لما انتهى اليه تميز القوم خاف ان يستقيم الدولة للأمير أبي علي ولا

يكون له فيها قدم فاستعجل بمكاتبة الامير أبي علي وأبي القاسم الرضيع وعرفهما ما اعتمد من جمع كلمة الديلم علي الطاعة . وكان المرتب في القلعة التي فيها صمصام الدولة والامير أبو طاهر قد أطلقتهما وكذلك المرتبة التي فيها فولاذ بن ماناذر أيضا وجصل الثلاثة (١) كلمة الديلم على تملك صمصام الدولة وأبي طاهر ونادوا بشعارها وتام فولاذ بتقرير ذلك . وندم أبو القاسم العلاء بن الحسن على مكاتبة الامير أبي علي وعلم ان أبا القاسم الرضيع باستيلائه سيستل عليه ويستبد بالامردونه فكاتب صمصام الدولة وأبا طاهر [و] فولاذ واستدعاهم ووعدهم ومناهم . وسار الامير أبو علي حتى نزل على ثلاثة منازل من شيراز

(ذكر ما دبره أبو القاسم العلاء بن الحسن في أمره)
(الرضيع حتى قبض عليه (٢٣٧))

اختار ستين رجلا من وجوه الديلم ووافقه على ان يلتقوا الامير أبا علي ويخدموه ويمرّ فوه عن الاولياء طاعتهم له ويطلبوه بالقبض على أبي القاسم الرضيع قبل الدخول الى البلد وترتيب من يقوم مقامه بعد الاستقرار فيه . وضمن العلاء بن الحسن لهؤلاء الوجوه اقطاعات الرضيع بفارس وكانت كثيرة فطمعوا فيها وبالنوا في خطابهم حتى أجبوا الي القبض على الرضيع وحمل الي العلاء بن الحسن فاقذه الى القلعة . وتم الامير أبو علي والاراك الى شيراز فخيّموا بظاهرها

{ ذكر حيلة رتبها العلاء بن الحسن أفسدها الحال }

(بين الديلم والأتراك حتى بلغ غرضه)

أحضر غلاما من الأتراك يعرف بانوشتكين وخدعه وقال له : هل فيك لاستخدامك في أمر يكون فيه رفع لقدرك وتقديم لمزلتك ؟ قال : نعم . قال : تعرض للديلم فتقتل منهم رجلين أو ثلاثة على سبيل القيلة وتهرب لا تظهرك من بعد وأوفى لك بما وعدتك به . فالتجذع العلاء لجله وخرج^(٢٣٨) وصعد الى حائط بستان ورى رجلين من الديلم جازا تحته بفردات أصابت مقاتلها ونارت الفتنة بين الديلم والأتراك ثم وقع الشروع في اصلاح ما بين الفريقين وتم على ذحل . وعدل العلاء بن الحسن الى مرسله الامير أبي علي ووالدته ويخبرهما من الديلم وبواذرهم لما ظهر من ميلهم الى صمام الدولة وأنى طاهر نخرج الامير أبو علي من دار الامارة مستغنيا بالليل الى مخيم الأتراك وتبعته والدته . وأصبح الديلم قد اجتمعوا رأيهم على الابتداء بالامير أبي علي والاحتياط عليه فوجدوه قد برزوا الى المسكر فكشفوا القناع وناذبوا الأتراك وجرت بينهم مناوشات في عدة أيام . ثم ارتحل الأتراك بالامير أبي علي وساروا الى فسا فوجدوا بها أبا الفضل ابن أبي مكتوم عاملا وتحت يده مال معد يرد حملة الى شيراز وعنده نحو أربع مائة من الديلم فراسلوه واستألوه فقال اليهم واستوزره الامير أبو علي وفرق المال المجتمع عليهم وحاصروا الديلم المقيمين بها في دار لجوا اليها فلما فتحوها قتلهم بأسرهم وقوى أمر الأتراك بما حصل في أيديهم من أسلحتهم . وعاد الامير أبو علي مع علفهم الى أرجان ومضى اليكي ومعه جرة المسكر الى باب شيراز وقد حصل فيها صمام الدولة^(٢٣٩) فقاتلوا بظاهرها مدة يتقاتلون

الدليم وينهبون السواد . ثم ضجروا من المقام فانصرفوا الى ارجان .

﴿ ذكر سوء تدبير ابن أبي مكتوم في عداوة ﴾

(البكي حتى هلك)

كان قد جرى بين [ابن] أبي مكتوم وبين البكي تنافر أصراً البكي على عداوته فيه فلما قرب من البلد تلقاه الامير أبو علي [و] ابن أبي مكتوم معه يسير على جانبه فحين وقف للقاء الواردين سبقوا اليه وخدموه . والبكي بمنزل عنهم . ثم تقدم أحد الأتراك الى ابن أبي مكتوم فجذبه بكم دراعته وساعده الباقون على سحبه الى البكي فضرب عنقه . وسار البكي لوقته الى الامير أبي علي وقد ماج الناس وتوارى أكثر الحواشي فحين بصر به قبل الأرض بين يديه واعتذر اليه وقال : ان عبيدك ما أقدموا على قتل هذا الرجل الا لما عرفوه من سوء نيته فيك وفيهم واطلموا عليه من مكاتبه صمصام الدولة وتسلطك وتسليمهم ونحن خدمك وممالكك ورؤوسنا ونفوسنا دونك . فاجابه بما أظهر به الرضاء عنه .

ومضت مديدة ووافي أبو علي ^(١١٠) الحسن بن محمد بن نصر رسولا . من حضرة بهاء الدولة بالمواعيد الجميلة فكأثر الأتراك وكأثره واستألم في السرح حتى اتفقت كلمتهم على الانكفاء الى حضرة بهاء الدولة بواسطة . فلما قرب منها تلقى وأكرم ووصل الى حضرة بهاء الدولة وهو في مجلس أنس فقرّبه وأدناه وبأسطه وسقاه ثم قبض عليه بعد أيام وحدر الى البصرة واعتقل بها . وسار بهاء الدولة الى فارس فلما عاد الى المراق استدعاه وتولّى أبو الحسن السكوكي الملم قتلته خنقا يديه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة في خلاصه ﴾
(وعوده الى الملك فارس بعد شرف الدولة)

قد تقدم ذكر خلاصه و خلاص أبي ظاهر و حصولها بسيراف فلما ارتحل الامير أبو علي والاراك من باب شيراز كتب أبو القاسم العلاء بن الحسن اليهما بما فعله من تمهيد الامور وأشار عليهما بتقديم السير فساروا ونزلوا بدولتا باذنهم دخلا البلد . فاستولى الامير أبو طاهر على الامر بقوة نفسه وشدة يأسه وتقلد فولاذ بن ماناذر أمور الديلم^(٢٤١) ومايله العلاء بن الحسن فتماضدا وصارت كلمتهما واحدة . ثم مات الامير أبو طاهر وقيل انه سُمّ قُتِل فولاذ على الامور واستبد بالتدبير وعرض من فساد الحال بينه وبين العلاء ما صار سببا لافصاله عن فارس وحصوله بالري وسيرد ذلك في موضعه ان شاء الله .

وفي هذا الوقت ورد الخبر بمسير نفر الدولة من همدان طالبا أعمال خوزستان ومعدّا نفسه بقصد العراق

﴿ ذكر السبب في حركة نفر الدولة لطلب العراق ﴾

كان صاحب ابن عباد على قدم الايام وحديثها يحجب بغداد والرياسة فيها وبراصد أوقات الفرصة لها فلما توفي شرف الدولة سمت نفسه لهذا المراد وظن ان الغرض قد أمكن . فوضع على فخر الدولة من يطمح في عينيه بممالك العراق ويسهل عليه فتحها وأحجم صاحب عن تجريد رأي ومشورة بذلك نظرا للعاقبة وتبرّئا من المهدية الى ان قال له نفر الدولة : ما الذي عندك أيها صاحب فيما نحن فيه . فقال : الامر لشاهان شاه وما يذكر^(٢٤٢) من جلالة تلك الممالك مشهور لا خفاء به وسعادته غالبه فاذا هم بامر خدمته فيه

وبلغته أقصى مراميه . فعزم حينئذ على قصد المراق وسار الى همدان ووافاه بدر بن حسنويه وأقام بها مدة يجيل الرأي ويقلبه ويدبر الامر ويرتبته حتى استقر العزم على ان يسير الصاحب وبدر بن حسنويه على طريق الجادة ويسير فخر الدولة وبقية المسكر على طريق الاهواز ورحل الصاحب مرحلة ﴿ ذكر رأى أشير به على فخر الدولة اقتضى ﴾

(رد الصاحب من الطريق)

قيل لفخر الدولة : من النط مفارقة الصاحب لك لانك لا تأمن ان يستيله أولاد عضد الدولة فيميل اليهم . فاستماده وسارت الجماعة الى الاهواز وكان أبو منصور ابن عليكا والياً للحرب بالاهواز وأبو عبد الله ابن أسد ناظر افي الخراج على مارتبها شرف الدولة فلما توفي شرف الدولة عمل أبو الحسن السكوكي الملم في تغيير أمر أبي منصور ابن عليكا والقبض عليه . وندب لذلك أخا للحسين القراش وانتهى ^(٢٤٣) الخبر الى أبي منصور من أصحابه بالحضرة فترك داره ورحله وأكثرت كراعه ومضى مع بعض العرب قاصدا حضرة فخر الدولة ونهب الديلم بعد انصرافه رحله وكان شياً كثيراً ﴿ ذكر رأي سديد لابي عبد الله ابن أسد استرجع به ﴾

(المأخوذ وحفظ فيه السياسة)

جمع قواد الديلم وقال لهم: ان هذا الرجل والكراع المأخوذ هو اليوم ليهاء الدولة واذا أخذ ونهب كان ذلك خروجاً عن الطاعة فلما ان ردوا المأخوذ واما ان تخلوا عني لافارق . وضمني وأنتم بشأنكم أبصر . فقالوا : انما فعل ذلك أصاغرنا الذين لا قدرة لنا على انتزاع ما في أيديهم . فراجعهم وراجعوه حتى التزموا رد المنهوب وتحالفوا على استخلاصه فعملوا ذلك

فاعادوه . ثم عدلوا الى المطالبة بمال الية فجمع أبو عبد الله صندرا من مال
الارتفاع وقوم بقية الرحل والكراع على القوم وأرضاهم به .
وشاع خبر مسير فخر الدولة فوقم بين الديلم والآراك^(٢٤١) تنافر
أدّى الى حرب بينهما أياما ثم سار الآراك ومن مال الى بهاء الدولة من
الاهواز على سنتي المراق

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر فخر الدولة عند حصوله ﴾

﴿ بالاهواز وما اعتمده من سوء التدبير ﴾

(والسياسة حتى عاد بالحمية)

كان الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد سبق الى الاهواز وملكها
ولحقه فخر الدولة بعد عشرين يوما وخيم يستأن البريدى . وتشوف الجند
الى ما يكون من عطاءه واحسانه فلم يكن منه في ذلك ما اقتضته الحال ولا
بعض ما كانت عليه الآمال . وحضر المهرجان فساد القواد الخوزستانية
خيلا برسم خدمته على ما جرت به العادة في مثل هذا الفصل فردّها عليهم
وسامهم ان يمكنوا المخيرين من اختيار ما يرتضونه لمراكبه وأخذ من خيلهم
جيادها ففرت قلوبهم لذلك . ثم حفر على اقطاعانهم ومنعهم التصرف في
ارتقاها وان لم يظاهروهم بحلها وارتجاعها ومدّ المال في أثناء الخطر أيديهم في
تناول موجودها فضاخوا صدوروا وزدادوا نفورا

فلما وجوه الديلم الذين وصلوا مع فخر الدولة فان نيّاتهم ساءت أيضا
لأن اقطاع كل واحد منهم بالري وأعمال الجبل كان من عشرين ألف^(٢٤٢)
درهم الى ثلاثين ألف درهم ورأى كل واحد من قواد الديلم الخوزستانية

واطلعه ما بين مائتي الف درهم الى ثلاثمائة الف درهم فكثر تحاسدهم
 وظهر تحادهم . وكان من عجب الاتفاق (ليقضى الله أمرا كان مفقولا) ان
 دجلة الاهواز زادت في تلك الايام زيادة لم تجربها العادة ودخل الماء الى الخيم
 فاخذ بعضها فرحل فخر الدولة وعسكره وعظم في أعينهم ماراؤه لانهم ألقوا
 المدود ^(١) وقال بعضهم لبعض : انما حملنا الصاحب الى هذه البلاد طلبا
 لهلاكنا . فاشأزت قلوبهم وساءت ظنونهم وقلقل الامر ولاح من كل
 وجه وهي أسبابه . واتصلت الاخبار الي بئداد بمحصول فخر الدولة بالاهاواز
 ﴿ ذكر ما دره بهاء الدولة في تجهيز السكر ﴾

(للقاء فخر الدولة)

لما عرف وصول فخر الدولة الى الاهواز انزعج انزعاجا شديدا ونذب
 الحسين بن علي الفرائش للخروج في هذا الوجه والقيام بتدبير الحرب وقدمه
 وعظمه ولقيه « الصاحب » منايظة لابن عباد وخلق عليه ^(٢) خلما توفي على
 قدر من هو أوفى منه وأصحبه من المال والسلاح والآلات كل خطير كثير
 وجرده معه أبا جعفر الحاج بن هرمز والتفكيكين الخدام ومعهما عسكر
 جرار . وسار بعد ان خرج بهاء الدولة لتوديعه فرتب نفسه في طريقه ترتيب
 الملوك في مجالسه ومواكبه والتفرق في العطاء وأسرف في التدبير . وكان
 السبب في بلوغه هذه المرتبة مع عناية بهاء الدولة بتمجيد أبي الحسن الكوكبي
 الملم تشييد أمره لا عن صفاء له وانما قصد بمساعدته على ذلك ابداءه عن
 الحضرة والاستراحة منه فانه كان شديدا . الاستيلاء على بهاء الدولة . فلما حصل
 بواسطة وبمدح حكيته عنه حكايات وأقوال ووجد في تنبؤ رأي بهاء الدولة

متسع ومجال

﴿ ذكر السبب في تغير رأى بهاء الدولة في الحسين ﴾

﴿ القراش وما جرى عليه الامر في القبض ﴾

﴿ عليه ورده من الطريق الي بغداد ﴾

﴿ وقته في دار نحرير ^(٢١٧) ﴾

قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل : لما أراد الحسين القراش التوجه قل لي بهاء الدولة : أريد أن أشاهده اذا ركب في موكب وبرز الى مضاربه . فقلت : الامر لك . فخرج ووقف من باب الخطابين ينظر الى الطريق فاجتاز للحسين عدة غلمان أترائه بالسيوف والمناطق وتحمل الخيل بالمراكب الجميلة فقال لي : يا أبا نصر هذه المراكب من الخزانة ؟ قلت : نعم لما يمت اتباعها وطراها . واجتازت بعد ذلك جناحه بمراكب ذهب وغير ذهب وفيها بقله عليها مراكب كان يحبه بهاء الدولة فالخرج فيما يبيع وحصل له فقال : يا أبا نصر هذا مركبي الفلاني ؟ قلت : نعم . ولم يزل يسأل عن شيء شيء . ويقول : متى جمع هذا وحصله ! فلما مضى الحسين عاد بهاء الدولة الي مجلسه . ورأيت وجهه قد تغير ونشاطه قد فتر ودخل الحجرة فنام الي مصر ولم يعلم طعاما الي آخر النهار ثم راسله الحسين القراش على لسانى يسأله الاذن في ضرب طبول القصاع فامتنع عليه من ذلك وقال : هذا لا يجوز . وعذت اليه بهذا الجواب فاشتط وقال : بتل هذه المعاملة يراد منى ان أدفع نحر الدولة وقد استولى على المملكة مما ذهب فيه . ذهب الجهل ! واتفق ان أحد القراش كان حاضر آمني ^(٢١٨) وسامعا لما يجري وقتنا وسبقني أحمد للقراش فحدث بهاء الدولة بما جرى ثم جئت من بعد فسالني عما كان من الجواب

قلت : قد كان أحمد الفراهيدي حاضراً وقد أتى الى حضرتك ولعله قد شرحه .
قال : أعيده . فحسنت ما أوردته فقال : ما كان هكذا . قلت : اذا كان
مولانا قد عرف الامر على صحته فما الفائدة في تكرير اعادته ؟

ثم تناولت الاخبار بما فعله الحسين في طريقه من الافعال التي تجاوز
الحديث فوجد أبو الحسن الكوكبي سبيلا الى تبيين آثاره وحكى عنه
الحكايات التي أدت الى بواره . فقال له بهاء الدولة في بعض الايام وقد
جاراه ذكره : انخذ من قبض عليه . فانهز أبو الحسن الكوكبي الفرصة
وبادر باقتاد أبي الفتح أخي أبي عبد الله محمد بن عليان وأبي الحسن على بن
أبي علي لذلك

(ذكر اتفاق عجيب انكم به الامر عن الحسين)

(الفراهيدي حتى قبض عليه)

ذكر الثلاثة المنحدرون انهم لما وصلوا الى مطارا والحسين بها ساء
ظنه بورودهم فانفذ الى زبازبهم من فتشها وأخذ ما وجده من الكتب فيها
(١١٢) فلحسن الاتفاق لهم وسوء الاتفاق عليه كانوا قد استظفروا بترك
الملفوظات المكتوبة بالقبض عليه في سارية كانت في صحتهم الا انها مفردة من
جملة ما يخضعهم فلم يجدوا الا الكتب الظاهرة التي كانت اليه فانس وسكن .
ثم اجتمعوا مع أبي جعفر والفتكين فأوضحوا اليهما الملفوظات ووقفوها على
ما رُسِم فيها وصاروا الى الحسين واجتمعوا في خركاه له وحادثوه ساعة
ونهبوا من عنده وأطبقوا عليه بابها ووكلوا به ونمزاته ثم حملوه مقيدا الى
البصرة وسلموه الى بكران بن أبي القوارس وأبي علي بن [أبي] الريان فخل
منها الى بغداد . وقد أوعز عليه صدر بهاء الدولة فحس في دار تحرير وأمر

باخراج لسانه من فمها فأت ورثي من بعد الى دجلة . فكان بين استخدامه في الكنكس والقرش وبين الخلع عليه مدة يسيرة وبين الخلع عليه وبين قتله مدة أيسر من الاولى

وان من صمد من الحضيض الاوهد الى محل الترقد ولم يكن ليديه باسباب الخير تملق ولا لقدميه في أبواب البر تطرق يوشك ان يهوى سريما ويختر صريما فتبت حاله ^(١) وتقطع أوصاله فتحول حاله الى الفساد ونحور ناره الى الرماد فالتار في الحلقاء أعجل وقودا ^(٢) وصمودا ولكنها أسرع خودا وهودا وهي في جزل النضا أبطأ عملا ولكنها أبقى جراً وأفسح مهلا . والممول في كل حال على العاقبة فمنها تين الناجية من العاطبة

وعول بهاء الدولة بعد أخذ الحسين التراس على أبي العلاء عبيد الله بن الفضل في هذا الوجه واتجح فيه ما يأتي شرحه بأذن الله تعالى

﴿ ذكر مارتبه نغر الدولة في تجهيز الجيش الى الاهواز ﴾

لما عرف فخر الدولة ذو عسكر بهاء الدولة من أعمال خوزستان جرّد المساکر للقائهم فصار ابن الحسن خاله وشهينروز بن الحسن وغيرهما في ثلاثة آلاف من الديلم وبدر بن حسنويه في أربعة آلاف من الاكراد وديس بن عفيف الاسدي وكان قد انحاز اليه في عدة كثيرة من العرب فلما تلاقى المسكران أجلت الحرب عن هزيمة أصحاب فخر الدولة

﴿ ذكر اتفاقات كانت سببا لهزيمة عسكر فخر الدولة ^(٣) ﴾

لم يكن في التقدير وظن النفس ورأى العين ان يثبت لهم عسكر بهاء للدولة لولا النصر فانه من عند الله . فاتفق ان المعركة كانت بقرب نهار

وجاءت زيادة مد أخذ الصحارى وظن عسكر فخر الدولة انها مكيدة عملت
 بفتح بئق عليهم يفرقون فيه ولم يكن لهم علم بحال المدود ولا هي عندهم من
 المألوف والمعهود فولوا أديارهم ونكصوا على أعتاقهم الى الاهواز
 واستأسر أناس من أكابرهم واستأمن كثير من أصاغرهم . وقيل ان بدر
 ابن حسويه وقف بنجوة من الارض واعتزل الحرب وان دؤيس بن عفيف
 انصرف قبل اللقاء . وربما كان سبب هذا الفعل من صاحب ما اعتده
 فخر الدولة معه من الارتياح به وردّه حين سار من همدان على جاذّة العراق
 خوفا من ميله الى أولاد عضد الدولة وهشل ذلك ما أثر في القلوب وأقام
 البريء مقام المريب ثم ما استبر من مخالفته اياه في آرائه
 فلما عاد القل الى الاهواز قلق فخر الدولة وتقلقل رأيه وتعلم .
 ﴿ ذكر رأى سديد رآه صاحب لم يساعده ﴾
 ﴿ عليه فخر الدولة (٢٥٢) ﴾

قال له : أمثال هذه الامور تحتاج الى وسع في العطاء وضايقت الناس
 مضايقة وأضمنت فينا آمالهم وقطعت منا جالهم فان استدركت الامر
 باطلاق المال واسمالة الرجال ضمنت لك ردّ أضاعاف ما تطلقه بدسنة من
 ارتفاع هذه البلاد . فلم يكن منه اهتزاز لهذا القول وكان قصارى ما فعل
 تلافي القواد الاهوازية بإزالة الحظر عن اقطاعهم فلم يقع هذا الفعل مؤججا
 منهم مع ذهاب ارتفاعها في تلك السنة . ولم تسمح نفس فخر الدولة بمطاء
 للشيخ^(١) الغالب عليه وأخذ الناس في التسلل لاحقين باصحاب بهاء الدولة
 حتى كان التقاء يطوفون في صبيحة كل يوم على الخيم فيجدون كثيرا منها

قد خلا من أصحابها . واتسع الخرق على الراقع وأعضل الداء على الطبيب
كما ان الاديم اذا قرئ * بلى وتفتنا غلب الصباحا^(١)
فضاق غفر الدولة ذرعا بالمقام مع انتشار الجبل في يديه وقرئ الناس
عنه وانصرف عائدا الى الري وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرازية
وقتلهم . ووافي أبو الملاء عبيد الله بن الفضل فدخل الاهواز وملك الاعمال .
وأما أبو عبيد الله بن أسد فان الديلم قبضوا عليه قبل وصول^(٢)
الصاحب الى الاهواز وتوفي في الاعتقال من علة عرضت له ومرض
الصاحب بالاهواز مرضا أشقى منه ثم أقيل فتصدق بجميع ما كان في داره
من المال والثياب والاثاث ثم استأف عوض كل شيء من بعد
(ذكر ما حفظ على الصاحب في مقامه بالاهواز)
قيل ان قوما تظلموا اليه من حيف لحقهم فوقع على ظهر قصبهم : يظلمون
شيرا وينصفون دهرا . وهذا توقيع طريف فهل يجوز النقول عن الظلم
ساعة فكيف شهرا وما يدريه لعل الله يحدث قبل الشهر أمرا .
وقيل انه رسم لكتاب البلد عمل حساب بارتفاع كل كورة فعملوه
وحملوه اليه . فامر بجمع المال والمتصرفين وان يخرج ارتفاع كل ناحية
ويعرض عليهم وزايد بينهم فكان ينادى على التواحي بين المال كما ينادى
على الامتة بين التجار . وهذا الحديث مستطرف في حكم النظر
وقيل انه غير مستنكر عند كتاب الري وتلك البلاد لان معاملاتهم
جارية على عقود وقوانين . فاما العراق وما والاها فلم نسمع بمثل ذلك فيها
الا ما كان من قديم الناس من المزايدة بين التجار في غلات السلطان^(٣)

﴿ ذكر خبر مستحسن في ذلك ﴾

قيل ان أحد الوزراء وأظنه على بن عيسى والله أعلم جمع التجار الى مجلس نظره في بعض السنين ليبيع الغلات عليهم فتقاعدوا بالاسعار على اتفاق بينهم فبرز أحدهم فزاد زيادة توقف عنها الباقيون فلما منهم انه لن يتنع بذمة رجل واحد دون الجماعة لانه مال عظيم فامضى الوزير البيع له . فلما خافوا فوت الامر زادوه عشرة آلاف دينار فقال الوزير : قد هذ السهم وسبق القول والغلات للرجل والثلث لنا وله الاختيار في قبول الزيادة منك أو ردها عليك فهي له خالصة دوننا . فسألوا الرجل قبول الزيادة أو المشاركة فقبل الزيادة وولّاهم البيع وبرئت ذمته من الثمن وعاد الى منزله بمشرة آلاف دينار فما أحسن هذا الفعل الكريم والمذهب المستقيم وكم في اثناء الوفاء بالمقود والثبات على الشروط والصدق في الوعود من مصلحة خالصة وسياسة شاملة ! وان لاح في أولاهها بعض الترم ففي عواقبها كل النعم واذا لم يوثق بأقوال الصدور فعلام^(٢٥٥) بُنِي قواعد الامور ؟ والسليسة بنبان والصدق قاعدة والنبان يشد بعضه ببعض فاذا اضطربت القاعدة آل البنان الى النقص . ونمود الى سياقة التاريخ

وفي هذه السنة أفرج عن أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعاد الى بغداد ناجيا من الهلاك بعد ان كان أشرف عليه

﴿ ذكر أنامة اعتمدها الملاء بن الحسن في باب ﴾

(أدت الى خلاصه)

كان قد حصل في القلعة متقلا على ما تقدم ذكره والملاء بن الحسن براعيه مراعاة مستورة . فورد عليه في آخر أيام شرف الدولة [من] بأمره

بقتله فازرعج لهذه الحال لما كان بينهما من حرية الاتصال وثبت في إمضاء ما ورد . وتجدد من وفاة شرف الدولة ما تجدد فاقصد في تلك الفترة من أخرجه من الحبس وأشار عليه بقصد العراق فسار الي البصرة واستأذن في الاصماد فاذن له

وفيهما قبض على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وعلى كاتبه أبي الحسن علي بن الحسن ﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾^(٢٥٦)

كانت حال أبي الحسن محمد بن عمر قد تضاعفت في أيام شرف الدولة وقد تضاعف ارتفاع أملاكه حتى ان أبا الحسن علي بن طاهر لما خرج الى نواحي سقى الثرات لتأمل أحوالها في أيام شرف الدولة عمل في عرض ماراعاه عملا بارتفاع ضياعه اشتمل على عشرين الف الف درهم . وعرف الشريف أبو الحسن ذلك فضاق صدره وساء ظنه

﴿ ذكر رأى سديد رآه ابن عمر في تلك الحال ﴾

(استمال به قلب شرف الدولة)

استدعى علي بن الحسين الفرائش الملقب بالخطير فلما أحضر عنده قال له : اعمل عني رسالة الى الملك وقل له : يا مولانا ما لاحد عليّ نعمة كنتملك ولامنة كنتك أطلعتني من حبسي ومننت عليّ بنفسى ورددت أموالى وضياعى اليّ وزدت في الاحسان اليّ . وبلغني ان ابن طاهر عمل بضايعى عملا بشرين الف [الف] درهم وهذه الضياع هي لك ومنك وقد أحيت أن أجعل نصفها للامير أبي على هدى ونحلة طيبة عن طيب نفس وانتراح صدر . فاعاد^(٢٥٧) علي بن الحسين الفرائش الرسالة على شرف الدولة

(١) له : فرض

﴿ ذكر جواب لشرف الدولة عن ^(٢٧٧) رسالة أبي عمر ﴾
(تدل على شرف نفس وعلو همة)

قال شرف الدولة في الجواب : قل له : قد سمعت رسالتك وكل جميل
اعتدت به فاعتقادي يوجب لك أوفى منه والله لو ان ارتفاعك أضاعف .
ما ذكرته لكان قليلا لك عدى . وقد وفر الله عليك مالك وأملاكك
وأغنى أبا علي عن مداخلتك في ضياعك فكن في السكون والطمأنينة
على جملتك

فانظر الى هذه المهمة ما أشرفها وأعلاها وانصت الى هذه الاحذوتة
ما أطيبها وأحلاها وتلك مواهب من الله يخص بها من يشاء من عباده والمرء
يصيب بحسن التوفيق لاجحوله واجتهاده

فلما توفي شرف الدولة وانتقل الملك الى بهاء الدولة استولى أبو الحسن
المعلم على الامور وامتدت عينه الى حاله وأشار على بهاء الدولة بأخذ نعمته
وقبض أملاكه فقبض عليه وعلى وكلائه وكتبه وبقي في الاعتقال الذي يرد
ذكره فيما بعد

وفي هذه السنة خرج أمر بهاء الدولة باسقاط ما يؤخذ من المراعى
من سائر السواد

وفيهما عاد أبو نصر خواشاه من الموصل بعد اصعاد ابني حمدان اليها
﴿ ذكر خروج ابني حمدان من ^(٢٥٨) بغداد وذكر ماجرى ﴾

(عليه أمرهما في حرب أبي نصر خواشاه)

لما توفي شرف الدولة شرع أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين
ابنا حمدان في الخروج الى الموصل واستأذنا في ذلك فوجدوا رخصة انتهزا

بها القرصة فاصعدا باهلها أجمعين وعلم من بالحضرة وقوع الغلط في إصداها
فكوتب أبو نصر خواشاذه بدفعها وردّها . فلما وصلا الى المدينة راسلها
أبو نصر بالرجوع من حيث جاءا فمّا ان خلفاه ودخلا البلد قبض عليهما
فاجاباه جوابا جيلا يذل الطاعة وقبول ما يؤمران به وعاد الرسول وسار [١]
على أثره حتى نزلا بالدير الاعلى . ونار أهل الموصل على الديلم والأتراك
فنهبوا أرحالهم وأخذوا أموالهم وخرجوا الى ابنى حمدان وأظهروا المبانة
والمصيان . فانفذ أبو نصر من كان معه من المسكر لقتالهم فتقاتلوا الحرب
بينهم الى المصر ثم انهزم أصحاب السلطان وهلك منهم عدد كثير قتلا وغرقا
ولحق الباقون بابي نصر فاعتصموا بدار الامارة التي هو نازل فيها وتبهم ابنا
حمدان والامة ففتلت الابواب دونهم واستوعب القتال بقية النهار ثم حجز
الليل بينهم وعاد ابنا حمدان الى مخيمهما

﴿ ذكر رأي سديد رآه ابنا حمدان ^(٢٥٩) فاحسنا ﴾

(فيه الظن عليا للعاقبة)

لما جرى ما جرى [و] علما ان العامة لا تقنع الا بقتل الديلم وان
السلطان لا يرضى على مثل هذه الجناية خافا عواقب الامر وراى ابنا نصر
في ليلتهما وقالاه : نحن خدم السلطان وقد جرت الاقدار بغير الاختيار
ولا قدرة لنا الآن على ضبط العامة لما في نفوسهم من الديلم وهم في غد
يحرقون الدار ويفكون الدماء فلما ان تضرير الينا ولما ان تلم انك مهلك
نفسك . ففرف أبو نصر خواشاذه انهما قد نصحا وخرج اليهما ليلًا فأكروا ما
ثم عدلا الي تدبير أمر العامة فاحضرا شيوخهم ووجوههم وقالوا لهم : ان

كنتم توترون مقاتلنا بين ظهرا انيكم فوللونا أورككم ولا تشفوا بقتل أصحاب
السلطان صدوركم فانه شفاء يعقب داء عضالا ولا تجدون من السلطان في
ذلك اغضاء واجالا . والذي نراه ان تكفوا احداثكم عن القتل وانصراف
هؤلاء القوم عنكم صرفا جيلا . وتلطف السلطان اقدامنا عندكم . فاجابوه
بالسمع والطاعة وبذل المسكنة والاستطاعة وبكر العوام الى الدار فلم يزل ابنا
حمدان والمشيخة بهم رفقا ولطفا حتى استقر الامر بمد هنة على ان يهبوا الدم
وينهبوا الاموال وان يصعد الجند الى ^(٢٦٠) السطوح ويقف على الدرج من
الشيوخ من يمنح العامة من الصمود . ودخلوا الدار وخرجوا بنهب الموجود
ثم غلقت الابواب وصار جند السلطان محبوسين أياما الى ان انحدروا بأسوأ
حال في الزواريق الى بغداد وأفرج عن أبي نصر وأحسن اليه وعاد الى الحضره .
وتشغل ابنا حمدان بالنظر في أمورهما واتال عليهما من بنى عقيل العدد
ولم يكن لهما من الجند الا العامة وثلاثون الف من الحدانية

﴿ ثم دخلت سنة ثمانين وثلاثمائة ﴾

فها كانت الوقمة بين باد وبين أبي طاهر ^(١) وأبي عبد الله ابني ناصر
الدولة بن حمدان وبين بنى عقيل بظاهر الموصل

﴿ ذكر ما جرى عليه الحال في هذه الوقمة ﴾

(من قتل باد وهزيمة أصحابه)

لما حصل أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا ناصر الدولة بظاهر الموصل
استضيفهما باد وطمع في قصدهما وأخذ البلد منهما . وعلم ان لاجند لهما سوى
العامة فكتب أهل الموصل واستألم فاجابه بعضهم وسار في ستة آلاف

رجل من أصناف الاكراد ونزل في الجانب الشرق . نخافه ^(١٧٧) ابنا حمدان
وعلى ان لا طاقة لها به فلجأ الى بني عقيل وراسلأبأ الدواد محمد بن المسيب
وسألاه النصرة وبذلا له النزول على حكمه فالتمس منهما الجزيرة ونصيبين
وبلد وعدة مواضع فأجاباه الى ملتسه . فلما استقرت بينهم هذه القاعدة سار
اليه أبو عبد الله ابن حمدان ووافى به في النقي فارس الي بلد وهي في أعلا
الموصل في الجانب الغربي وعبرا دجلة وحصل مع باد على أرض واحدة وباد
عنهما غافل وبحرب أبي طاهر وأهل الموصل متشاغل . فجاءته طليعة من
طلائعهم تخبر بمبورها فخاف ان يعبر اليه من بازائه ويكبسه أبو عبد الله وبنو
عقيل من ورائه فقدم الى أصحابه بالانتقال واللؤذ بأكتاف الجبال واضطربوا
واخذوا ما بين سابق مستعجل ولاحق مرتحل ونابت في المعركة مستقبل .
﴿ ذكر اتفاق عجب آل الى هلاك باد بعد انتضاء مدته ﴾

بينما الحال على ما ذكر من اختلاط أصحاب باد اذ قتل عبد الله حاجبه
المعروف بمروس الخليل فقُجِعَ به وانزعج لفقده وأراد الانتقال من فرس ^(١٧٨)
الى فرس خوّل رجلاه من ركاب الى ركاب ووثب فسقط الى الارض بشغل
بدينه فاندقت رتقوته والحرب قائمة بين الفريقين حتى عرف أبو ^(١٧٩) على
الحسن بن مروان ان أخته خبره فصاروا اليه فقالوا له : اهل تمسك كي
تلحق الخليل . فقال لهم : لا حراك بي نخذوا نفوسكم . فانصرفوا في خمسائة
فارس طالبيين الجبل عرضا حتى خلصوا اليه من السهل . وجدل بنو عقيل
منهم فرسانا وسلم بنو مروان وأكثر من معهم وساروا في لُحْف الجبل الى
ديار بكر . وحصل باد في جملة القتلى وبه رمق ففرقه أحد بني عقيل فأخذ

رأسه فخله الى ابني حمدان وأخذ عليه منها جائزة سنية ودل على جثته فحُمل
الى انوصل وقطعت يده ورجله وحُملت الى بغداد وُصِّلَ شلوه على باب
دار الامارة بالموصل . فثار العامة وقالوا : هذا رجل غاز فلا نحل المثلثة به .
فخط وكفن وصلي عليه ودفن . وظهر من حجة العامة له بعد هلاكه ما كان
طريقاً بل لا يستطرف من النوغاء تناقض الاهواء ولا يستنكر الرعاع
اختلاف الطباع وهم أجراً المطلق اذا طعموا وأخبنهم اذا قُسموا
ومضي أبو علي ابن مروان من فوره الى قلعة كيفا وهي قلعة علي دجلة
حصينة جداً وبها زوجة باد الديلمية^(٢٦٣)

﴿ ذكر حيلة لابن مروان ملك بها القلعة ﴾

لما وصل الى باب القلعة قال لزوجته باد : قد أتقذني خالي اليك في
مهمات . فطلتة حقاً فلم يصمد وحصل عندما أعلاها بهلا كه تمزوج بها ورتب
أصحابه فيها ونزل فقصده حصناً حصناً حتى رتب أمر جميع الحصون وأقام
ثقاته فيها وصار الى ميفارقين . ونهض أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان
الى ديار بكر طمعا في فتح القلاع وحملها معها رأس باد فوجدوا الامر ممتنعاً
وقد أحكم ابن مروان بناء وحى حماه فعدلا الى قتاله ووقفت بينهما وقعة
كان الظفر فيها لابن مروان وحصل أبو عبد الله ابن حمدان أسيراً في يده .
(ذكر جيل لابن مروان الى أبي عبد الله عند أسره)

(لم يشكر عليه فساءت عاقبة أمره)

لما أسر ابن مروان أباعه الله أحسن اليه وأكرمه وأفرج عنه فصار
الى أخيه أبي طاهر وقد نزل على آمد فآشار عليه بمصالحة ابن مروان^(٢٦٤)
وموادعته والانكفاء عن ديار بكر فأبى أبو طاهر الا معاودة حربه مع جمع

كثير من بني عقيل ونمير واضطر أبو عبد الله إلى مساعدته كما ينصر الآخر
أخاه ظالمًا ومظلوماً . وسارا إلى ابن مروان فواقعه وكان النصر له فبهرها
وأسر أبو عبد الله أسراً ثانياً فأساء إليه وضيق عليه واعتقله زماناً طويلاً إلى
أن كاتبه صاحب مصر في باب فاطمة بشفاعته وخطابه ومضي إلى مصر وتلد
منها ولاية حلب ^(١) وأقام بذلك الديار حتى توفي وله بها عقب

وأما أبو طاهر فإنه انهزم ودخل إصبيين وقصده أبو الدواد محمد بن
المسيب فأسره وعيلاً ابنه والرغيف أمير بني نمير فقتلهم صبراً . وذلك محمد بن
المسيب الموصل وأعمالها وكاتب السلطان وسأل أفاضل من يقيم عنده من
الحضرة فأخرج المظفر أبو الحسن عيد الله بن محمد بن حمدويه وذلك عند غيبة
بهاء الدولة عن بغداد ومقام أبي نصر خواشاذه بها في النيابة عنه . فلم تدخل
يد المظفر إلا في أبواب المال وفيما كان له ولاية نصر خواشاذه من الأموال
والانقطاع في النواحي فاستولى بنو عقيل على سوى ذلك

وفي هذه السنة قبض على أبي الترج محمد بن أحمد بن الزطبي صاحب
المعونة ينداد ^(٢٦٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في القبض عليه إلى أن قتل ﴾

كان هذا الرجل قد تجاوز حد الناظرين في المعونة وأسرف في الاساءة
إلى الناس حتى وترهم وبالغ في أيام صمصام الدولة بعد فترة اسفار في منع
أسباب أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وتطلب حُرْمه واستيصال أمواله
ونعمه وأغرق في التمل القبيح معهم ومع غيرهم . وكثرت الطوائل لديه

(١) وفي تاريخ ابن الفلاني ص ٥١ أنه في سنة ٣٨٧ و٣٨٨ ، صور من قبل

الملك صاحب مصر

واجتمعت الكلمة عليه وأطعم بهاء الدولة وأبو الحسن الكوكبي المعلم في ماله وكثر عندهما مبلغ حاله فقبض عليه واعتقل في الخزانة وكرّر الضرب عليه أياما . ووقع الشروع في تقرير أمره فاجتمع أبو القاسم عبد العزيز وأبو محمد ابن مكرم على نصب الجبائل لهلاكه ووضعا أبا القاسم الشيرازي على ان يضمته بمال كثير

﴿ ذكر مكيدة تمت لمبد العزيز بن يوسف في أمر ﴾

(الزطى حتى هلك ^(٣٦٦))

قال أبو نصر الحسين بن الحسن المعروف بالاساذ القاضل : ان أبا القاسم عبد العزيز هو الذي سمي واجتهد في أمر ابن الزطى وذكره عند المعلم بكل ما خوفه منه وقال : نحن بصدد حرب والمسير لقاء عدو والمواذات لا تؤمن ومتى استبقيت هذا الرجل لم نأمنه جميعا على من نخفه ورامنا من حرمانا وأولادنا وفي الراحة منه قرينة الى الله تعالى وأمن في العاقبة . قال المعلم : ان الملك قد أطعم في مال كثير من جهته . فقال عبد العزيز : لعمري انه ذو مال ولكنه لا يذعن به طوعا ولا يطيعه عفوا وهذا أبو القاسم الشيرازي يبذل فيه ألف ألف وخمسمائة ألف درهم ويقول ان المال لا يصح وهو حي تخافة أصحاب الودائع . وحضر الشيرازي وبذل مثل ذلك بلسانه .

قال الاساذ القاضل : قلت له : هل أنت على ثقة مما بذبه ؟ فقال لي سرا : على الاجتهاد فان بلغت المراد والاحملت الى زوجة هذا (وأشار الى المعلم) عشرة آلاف درهم وقد خلصتني من يده . وضعلك وضحك . ولم يزل عبد العزيز بالمعلم حتى تقرر الامر على قتله واستؤذ بهاء الدولة

وتحقق عنده المال المبدول عنه فأذن في ذلك وعبر بالرجل الى الجانب الغربي
وخمل رأسه الى الملم فاقذه الى محمد بن مكرم فوضعه في غد في دهبزه
ليشاهده الناس

وهذه حكاية عجيبة ^(٢٦٧) وليس العجب من قتل ابن الزطى فإنه كان
من الاشرار وما آل اليه الاشرار من البوار وانما العجب من استيلاء الملم
على بهاء الدولة واستيلاء المرأة على المسلم حتى يلعبا بالرجال ويتحكما بالدماء
والاموال وان أمثال هذه الاحوال لتكسو الدول من المار بروداً وتنظم
لها من المساوى عقوداً. فاذا أحب الله صلاح دولة طهرها من مثل هذه
الادنس وقبض تشديرها أخيار الناس فتكون ما بقيت منصوره مؤيدة
ثم تبقى محاسنها في الصحف محفوظة مؤيدة.

وعول بعد قتل ابن الزطى على أبي محمد الحسن بن مكرم الحاجب وخلع
عليه فلبان فيها أراجيلاً وأخذ الميارين والدعائر أخذاً شديداً بعد أن كان قد
استشرى أهل القداد. فقامت الهيبة واستقامت الامور على السداد وأمن
البلد وهرب كل ذى رية. ثم استغنى منها وخرج في الصحبة الى واسط
(ذكر السبب في ذلك)

كان رأى أبي الحسن الملم فاسداً في الوزير أبي منصور وانما أقره على الوزارة
تأنيساً لابي القاسم الغلاء بن الحسن. وتقريرا لحيلة تم عليه. فافضل بفارس
ما فعله ووقع البأس من خداعه بعد كشف قناعه تقدم على ^(٢٦٨) القبض
على الوزير أبي منصور ما كان آخر وعول على أبي نصر ^(٢٦٩) سابور بن أردشير
في النظر وخلعت عليه خلع الوزارة ونُقل الوزير أبو منصور الى الخزانة

(١) له: من (٢) في الاصل: منصور

ونزل أبو نصر سابور داره

وعلى ذامضى الناس ! منصور ومخذول وموتى وممزول ومختار
ومردود ومشتى ومملول وأعمال السلطان عواري لا بد من استرجاعها
وملابس لا بد من اقتزاعها . والسيد من خست من تلك العواري حاله
وكرمت فى خلال تلك الملابس خلاله فاذا ارتجعت منه بقى له من المجد
حظ موثر واذا انتزعت منه صفاعليه من المجد بُرد مجرّ نغمت بالعالمات
أعماله وذكرته بده بالخيرات أفعاله .

وفى سار بهاء الدولة متوجها الى شيراز بمد استبواب أبى نصر
خواشاذه فى خلافته يبتدأ وخلع عليه وطرح له دستا كاملا فى دار المملكة
الاولى وثلاث عناد فى الدار الداخلة وما روى أحد من الوزراء والا كابر
جلس فى هذه الدار على مثل ذلك وكتب له عهد ذكر فيه « بشيخنا »
وهو أول من خطوب بهذا الاسم من الحواثى . وعزل على أبى عبد الله
ابن طاهر فى النيابة عن الوزير أبى نصر سابور يبتدأ فلم يستقم ما بينه
وبين أبى نصر ^(٣٦٩) خواشاذه واستمر الفساد بينهما الى ان عاد بهاء الدولة
قبض عليهما على ما يأتى ذكره فى موضعه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بهاء الدولة فى هذه السفارة ﴾

انحدر ومعه أبو الحسن المعلم والوزير أبو نصر سابور والامر لابی
الحسن فى الكبر والصنير وهو القالب على الرأى فى التدبير . وثقام
بواسط أياها وسار ونزل بمسكر أبى جعفر ابن الحجاج ودخل البصرة
فثامهما وعاد الى نغمة . وورد عليه خبر وفاة أبى طاهر أخيه بخلس لزمانه
ثم توجه الى الاهواز وسير أبا العلاء عبيد الله بن الفضل على مقدمته ومعه

جمهور عسكره فصار الى ارجان ودخلها وفتح القلعة بالجند وملسها وكان فيها من أصناف الاموال شيء كثير . فلما وصل الخبر الى بهاء الدولة سار الى ارجان ونزلها وأمر بحط جميع ما كان في القلعة من المال وغيره وتسليمه الى الخزائن وكان من الدين الف^(١) ألف دينار ومن الورق ثمانية آلاف ألف ألف درهم ومن الجوهر والثياب والآلات والاسلحة ما يذخر الملوك مثله^(٢٧٠)

﴿ ذكر ما جرى في أمر هذا المال حتى تفرق أكثره ﴾
لما حصل المال في الخزائن أحب بهاء الدولة تنفيذه باجتناسه في مجلس الشرب فضد جميعه على أحسن تنفيذ ووكّل الحفظة والخزان به في موضعه أياما فكان منظر أنيقاً إلا أنه شاع من ذلك ماصار الى التفرقة طريقاً . فعند ذلك شغب الأتراك والديلم شغباً متتابعاً فاطلقت تلك الاموال حتى لم يبق منها بعد مديدة غير أربع مائة ألف دينار وأربعمائة ألف^(٣) ألف درهم حملت الى الاهواز . وتوجه أبوالملاء ابن الفضل من ارجان الى التوبدجان وهزم من كان بها من عساكر صمصام الدولة وأثبت أصحابه في نواحي فارس . وبرز أبو منصور فولاذ بن مانذر من شيراز وسار على مقدمة صمصام الدولة وواقع أباالملاء بخواباذان فهزمه

﴿ ذكر هذه الوقعة والمكيدة التي كانت سبباً ﴾

(لهزيمة عسكر بهاء الدولة)

لما حصل أبوالملاء والأتراك بازاء فولاذ والديلم في وادي خواباذان وقطرة^(٢٧١) حجاز بين الترمين تطرق قوم من الفلّان الى جهل الديلم

فساقوها وعادوا بها الى معسكرهم وراّم بقية النملان الاتراك فطمعوا في مثل ذلك وركب من انشد منهم سبعون غلاما من الوجوه وعبروا القنطرة . وكان الديلم قد أرسلوا جمالا بهيمة لاجاة معها على سبيل السكر والحديمة فاستاقهم النملان وكرّوا راجمين . ووقعت الصيحة فركب في أرهم فرسان . من الديلم والاكراد كانوا معدّين ووصل النملان الى القنطرة فوجدوا من دونها خمسمائة رجل من الديلم كان فولاذ قد رتبهم وراء جبل بالقرب فلما عبر النملان بأموالهم رأوهم على القنطرة بالرصد فلم يكن للنملان سبيل الى العبور ولحقهم الفرسان فلو قمعوا بهم وقتلهم عن بكرة أبيهم وأخذوا رؤوس أكابرهم فاقنضوها الى شيراز وكان ذلك وهما عظيما وثمنا كبيرا في عسكر بهاء الدولة . وراسل فولاذ أبا العلاء فاعلمه وخدعه ثم سار اليه وكبسه فلنزم من بين يديه وعاد الى ارجان مغلولا . ولما وصل الخبر بذلك الى صمصام الدولة سار من شيراز .

وغلت الاسمار بارجان ونواحيا وضافت المير والمالوفة ثم وقع الشرع في اله لبح وترددت فيه كتب ورُسُل فتم على ان يكون لصمصام^(٢٧٢) الدولة فارس وارجان ولهباء الدولة خوزستان والمراق وان يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلاد صاحبه . وعقدت العقود وأحكمت اليهود وحلف كل واحد منهما الآخر على التخالص والتصافي يمين بالمنة وشُرطت وحرّرت على النسختين وعاد بهاء الدولة الى الاهواز

وورد أبو عبيدة الحسين بن علي بن عبدان نائبا عن صمصام الدولة بالحضرة وناظرا فيما أفرد له من الاقطاع بالمراق وعول على أبي سعد بدار

ابن الفيروزان في النباة عن بهاء الدولة بفارس
وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي الفرج يعقوب بن يوسف وزير
صاحب مصر الملقب بالعزیز^(١)

﴿ ذكر حاله وما جرى عليه أمر انوازاة بمصر من بعده ﴾
كان أبو الفرج كبير المهمة عظيم المية فاستولى على الامر ونصح صاحبه
فيه قربة من قلبه وتمكن من قربة قفوضت الامور اليه واستقامت على
يديه . فلما اعتل علة الوفاة وكب اليه صاحب مصر عائدا ووجده على شرف
الأس خزن له وقال : يا يعقوب وددت أن تباع فابتاعك بملكي أو تفتدي
فافتديك فهل من حاجة توصي بها ؟ فبكي^(٢٧٣) يعقوب وقبل يده ووضعها
على عينه وقال : اما فيما يخصني فلا فانك أروع لي من ان أسترعك وأرأف
بمخلفي من أن أوصيك ولكني أقول لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم
ماسالملك واقع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبقي على المفرج بن دغفل
ابن الجراح متى أمكنت فيه الفرصة . ولم يشغله ما كان فيه من فراق دنياه
عن نصيح صاحبه ومحبة وهواه وكذلك حال كل ناصح صدوق . ثم توفي
فامر صاحب مصر بأن يدفن في قبره في قبة كان بناها لنفسه وحضر
جنازته فصلى عليه وألحده يده في قبره وانصرف من مدفته حزينا لفقده
وأغلق الدواوين أياما من بعده

واستخدم أبا عبد الله الموصلی مدة ثم صرفه وقلد عيسى بن نسطورس

(١) والوزير هو ابن كلس وردت هذه القصة في تاريخ أبي بلى ابن القلاسي

ص ٣٢ وهي مأخوذة من تلويح حلال الصافي . وفي ارشاد الاروب ٢ : ٤١١ وردت

قصة ابن كلس هذا مع ولد الوزير أبي الفضل ابن خنزاة

وكانت نصارى فاضبط الالاور وجمع الالوال ومال الى النصارى وولاهم
الاعمال وعدل عن الكتاب والمتصرفين من المسلمين واستتاب بالشام
يهوديا يعرف بمنشا بن ابراهيم بن القرار فملك منشام اليهود سبيل عيسى
مع النصارى واستولى أهل هاتين الملتين على جميع الاعمال

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت بكشف هذه النمة ^(٢٧١) ﴾

كتب رجل من المسلمين قصة وسلمها الى امرأة وبذل لها بذلا على
اعتراض صاحب مصر بالظلامة وتسليمها الى يده وكان مضمونها : يا مولانا
بالذي أعز النصارى بعيسى بن نسطورس واليهود بمنشا بن القرار وأذل
المسلمين بك الا نظرت في أمرى . وكانت لصاحب مصر بنت مملوكة اذا
ركبها مرت في سيرها كالريح ولم تلحق ففرقت له المرأة في مضيق فلما قاربها
رمت بالقصة اليه ودخلت في الناس . فلما وقف عليها أمر بطلبها فلم توجد
وعاد الى قصره متقسما الفكر في أمره واستدعى قاضيه أبا عبد الله محمد بن
النعمان وكان من خاصته وأهل أنسه فشاووره في ذلك فقال ابن النعمان :
أنت أعرف بوجه الرأى . فقال : لقد صدقت المرأة في القصة ونهبت من
الثغلة . وتقدم في الحال بالقبض على عيسى بن نسطورس وسائر الكتاب
من النصارى وكتب الى ^(٢) الشام بالقبض على منشام بن القرار وجماعة
المتصرفين من اليهود وأمر بردة الدواوين والاعمال الى الكتاب المسلمين
والتحويل في الاشراف عليهم في البلاد ^(٣)

(١) وفي الاصل : من (٢) وفي تاريخ ابن القلانسي من ٣٣ : على

القصة في البلاد

﴿ ذكر تدير توصيل به عيسى بن نسطورس الى ﴾

(الخلاص والعود الى النظر ^(٢٧٥))

كانت بنت المتلقب بالعزیز المروقة بست الملك كريمة عليه حية اليه لا يرد لها قولا فاستشفع عيسى بها في الصفح عنه وحمل الى الخزانة ثلثمائة الف دينار . وكتب اليه يذكره بخدمته وحرمة فرضى عنه وأعادته الى ما كان ناظرا فيه وشرط عليه استخدام المسلمين في دوائره وأعماله وفي هذه السنة كثرت قتل العيارين بعد انحدار بهاء الدولة ورفعت الحشمة وجرى من الحرب بين أهل الدروب والحال نوبة بعدوبة ما أعيا فيه الخطب وتكرر الحريق والنهب تارة على أيدي العيارين وتارة على أيدي الولاة وولى المونة عدة فسا أغنوا شيئا واستمر القساد الى حين عود بهاء الدولة

﴿ ودخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة ﴾

فيها قبض على أبي [نصر] سابور الوزير بالاهواز ونظر أبو القاسم

عبد العزیز بن يوسف في الامور

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما عاد بهاء الدولة بعد الصلح الى الاهواز شغب الديلم والأتراك وطالبوا ^(٢٧٦) بإطلاق المال وذكروا أبا الحسن الملقم وأبا نصر سابور وأبا الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وعلى بن أحمد عارض الأتراك وجأهروا بالشكوى منهم وظاهروا بالكراهية لهم . وترددت بينهم وبين بهاء الدولة مراسلات انتهت الى ان استوهب منهم أبا الحسن الملقم وأبا القاسم على بن أحمد وأرضاهم بالقبض على أبي نصر سابور وأبي الفضل محمد بن أحمد وقتل

أبا القاسم عبد العزيز الوزارة وخلف عليه

ومن حسن سياسة الملوك أن يحملوا خاصتهم كما يدرّب الافئدة محمود
التخالف موصوفا بالخير والعقل معروف بالصالح والعدل فإن الملك
لا تخالطه العامة ولا أكثر الجند وانما يرون : واعيّه فإن كانت طرائقهم
سديدة وأفعالهم رشيدة عظمت هبة الملك في نفس من يبعد عنه لاستقامة
طريقة من يقرب منه . فقد ورد عن الاسكندر أنه قال : أنا اذا فتحنا مدينة
عرفنا خيارها من شرارها قبل تجربتهم . قبل له : كيف . قال : لأننا نرى
خيارهم يتصافون الى خيارنا وشرارهم انى شرارنا .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : ما شيء أدلّ على شيء
ولا الدخان على الدخان ^(١) من الصاحب على الصاحب . قال عدى بن زيد : ^(٢٧٧)

عن المرء لا تسئل وابصر قرينه * فإن القرين بالمقارن يقتدى

وإذا كان خواص الملك ممن يُقدح فيهم وتدكر مساوئهم قلت الهبة
في النفوس فظهر الجند استقلالاً لامره ثم صار الاضمار نجوى بينهم ثم
زادت الخيرة فصارت النجوى اعلانا فعند ذلك تقع المجاهرة وترفع المراقبة
ويتحكمون عليه تحكّم الأمر لا الأمور والقاهر لا المقهور .

وفي هذه السنة أخذ خلف بن أحمد عمرا ابنه الى كرمان ودفن بقرنائش عنها

﴿ شرح ^(٢) عليه أمر خلف بن أحمد صاحب سجستان ﴾

﴿ في انقاذ عمرو ابنه الى كرمان . ويتصل هذا ﴾

﴿ الحديث بما جرى بعد هذه السنة ﴾

﴿ من أحوال تلك البلاد ﴾

كان أبو أحمد خلف بن أحمد المعروف بابن بنت عمرو^(١) بن الليث الصغار قد ورد العراق في أيام معز الدولة وخلع عليه بالخضرة الخلع السلطانية لولاية سجستان . وكان رضىء الدخيلة في الباطن جيد التاموس في الظاهر شديد الطمع في الاموال متوصلا الى أخذها باللفظ والاحتيل ويقول^(٢٧٨) « ليس يجب ان يكون للرجال من الرعية أكثر من عشرة آلاف درهم لانها ذخيرة لدى الحاجة وبضاعة لدى التجارة »

﴿ ذكر الحيلة التي استمر عليها خلف بن أحمد ﴾

(في أخذ أموال رعيته)

كان يتعمد أمور أهل البلاد في مكاسبهم ومتاجرهم وبضائهم وذخائرهم فاذا عرف استظهار قوم منهم عمل ثبنا باسمائهم . وخرج على وجه التزهد والتصيّد ونصب رجلا من أصحابه في النيابة عنه ووافقه على أخذهم ومطالبتهم بالفضل الذي يقدّر انه في أيديهم فاذا علم ان المال معظمه قد صح من جهتهم رجع فيشكون اليه ما عوملوا به فيظهر لهم التوجع ويتقدم بالافراج عن من بقي منهم في الاعتقال ومساعدتهم بما تأخر عليهم من المال ويحضر صاحبه القدي استنابه فيجعله بالانكار وربما ضربه بمشهدهم ليزول ما خامر قلوبهم من الاستشمار . وكان يمشي الى المسجد الجامع في كل جمعة بالطلسان وربما خطب وصلى بالناس وأملى الحديث وله اسناد عال ورواية عن شيوخ العراقيين ومحدثي الحرمين .

وكان غضد الدولة عند حصوله بكرمان^(٢) قرر معه هدية على ان لا يتعرض^(٢٧٩) لكل واحد منهما يلاذ صاحبه وكتبا بينهما كتابا بذلك

(١) وفي الاصل : عمر . والصواب فيها بعد (٧) وذلك في سنة ٣٥٧ ليراجع ٢ : ٢٥٣

(٢٧٧ — ذيل عجولب (س))

شاع ذكره عند أمراء ساسان^(١) وكبراء أهل خراسان وجرى الامر على المسالمة مدة أيام عضد الدولة

فلما توفي وملك شرف الدولة وانصرف أبو علي الحسين بن محمد الحاجب عن كرمان وتقلدها تمرناش وسار شرف الدولة الى المراق تحدثت نفس خلف والندورتم أحجم عن الامر . فلما توفي شرف الدولة وملك صمصام الدولة فارس ووقع الخلف بينه وبين بهاء الدولة قوى طمعه وجهز جيشا مع عمرو ابنه فلم يشتر تمرناش بهم حتي نزلوا ببعض اردشير ليلا وكان هو وعسكره في موضع يعرف بتركياباد من أبنية أبي عبد الله بن الياس^(٢) ومعهم أموالهم وعلاهم فكان قصارهم ان تركوا الدور وما فيها من الاموال ودخلوا بردشير بما أمكنهم حمله وحصلوا في الحصار وملك عمرو بن خلف جميع أعمال كرمان سوي بردشير وجبى الاموال وصار تمرناش^(٣) الى فارس . وكانت بينه وبين الملاء بن الحسن عداوة من أيام شرف الدولة فوجد الملاء في هذا الوقت الفرصة التي كان يتوقها في أمره

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها الملاء بن الحسن في القبض ﴾

(على تمرناش وقتله من بعد^(٣٨٠))

قال الملاء ابن الحسن لصمصام الدولة : ان تمرناش في جنبه بهاء الدولة ولا يؤمن ان يميل اليه ويقب الخطبة له . وتمرر معه تجهيز عسكر كثير من الديلم لموته وموافقة وجوههم على القبض عليه عند المحول يوردشير . فخرج أبا جعفر ثقيب ثقيب الديلم وتقدم اليه بذلك . وسار أبو جعفر الى

(١) له : سامان (٢) أنه البع ابن محمد بن الياس (٣) وفي الاصل :

كرمان وعرف عمرو بن خلف حصوله بالشيرجان فبادر الى بيم وزمناش .
وتعم أبو جعفر الى بردشير فاستقبله تمرناش مبعدا في استقباله وسارا جميعا
الى الخليم التي ضربت لابي جعفر فلما وصل اليها قال أبو جعفر لتمرناش :
يبنى وينسبكم ما يجب ان تواف عليه في هذا المدو والصواب ان تقدمه .
فباد الى مضارب وكان أبو جعفر قد رتب فيها قوما من الديلم لما يريد
فحين زلا قبض عليه وقيده فأخذ الى داره من احتاط على خزانته
واصطلبته وكان مموّلا فوجد له ما عظم قدره . وحمل تمرناش الى شيراز
فحبسه الملاء ثم قتله

ولما فرغ أبو جعفر من أمر تمرناش سار بالسكر الذي صحبه وعن كان
مقيا يردشير يطلب . وائمة عمرو بن خلف

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ^(٢٨١) أبي جعفر في هزيمته ﴾

لما التقى الفريقان بدارزين وهي في سهل من الارض يتسع فيها اطراف
الفرسان استظهر ابن خلف عليه بكثرة من الفرسان وضافت المير على أبي
جعفر ومن معه فهرب ليلا وعاد على طريق جيرفت . وبلغ الخبر صمصام
الدولة ومدبري أمره فازعجوا منه ثم أجمعوا أمرهم وأخرجوا الباس بن
أحمد الحاجب الى هذا الوجه في عدد كثير من طواقم السكر وسار
متوجها للحرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عمرو بن خلف في هذه ﴾

(الوقعة وهزيمته وما آل جاله اليه من القتل)

لما حصل الباس بن أحمد الحاجب بقرب الشيرجان برز اليه عمرو
ابن خلف ووقعت الوقعة على باب البلد فكانت الدائرة على عمرو وأسر

الفتكين وكان وجيها في عسكريه والمروفي بابن أمير الخيل صهر خلف وعدد كثير من السجزيه وذلك في محرم سنة اثنتين وثمانين. وعاد عمرو الى سجستان مفلولا مع نفر من أصحابه ولما دخل الى أبيه قيده وأزرى به وعجزه (٢٨٢) في هزيمته وجبه أياما ثم قتله بين يديه وتولى غسله والصلاة عليه ودفنه في القلعة.

قلت شمري ما كان مراده من قتل ولده ! اما كان عنده في قطع يده بيده أترأه ظن انه يشقى غلته أو يجبر وهنه بقت عضده ؟ كلا بل خاب ظنه وزاد وهنه وطال حزنه لقد فعل في الدنيا نكرا وحمل للآخره وزرا فويل للقاسية قلوبهم ما أبدهم من الصواب وأقربهم من المذاب !
ووصل أبو علي ابن أستاذ هرمز الى فارس وقرب من خدمة صمصام الدولة فشرع في انقاذ أستاذ هرمز أبيه (٢٨٣) الى كرمان وقرر الامر معه واستعيد لباس وتوجه أستاذ هرمز .

فقال أبو بكر ابن عمرو بن يعقوب كاتيه : لما انتهى الخبر الى خلف بن أحمد وجم لذلك الجند ورأى انه قدر رمي (٢٨٤) بجبره حين لا قدرة له على الذب عن حريمه لتمزق رجاله واضطراب حاله وعلم انه متى قصده في عقر داره وهو على هذه الصورة انتهز فيه الفرصة فعمد الى اعمال الحيلة

﴿ ذكر حيلة عملها خلف بن أحمد في تمليل ﴾

(أستاذ هرمز عن قصده (٢٨٤))

كتب كتابا غير معنون أعلم فيه المنذر لنفسه وجمل حجته في قضى الهدنة المضدية اختلاف صمصام الدولة وبهاء الدولة اذ كان من شروط

المدة انما ماضية بينهما مدة حياتهما ومتقلة الى اولادهما بعدهما ما لم يحتقوا وان قضى لها كان لهذا المنز وانه متى استوف منه الصلح أجاب اليه .
 وأتخذ الكتاب على يد أحد الصوفية قال أبو بكر : فلما وصل الكتاب قرأه على أستاذ هرمز وعرفته ما في الصلح من الصلاح فتقدم الى يكتب جوابه على نحو ما وقع الابتداء فقلت . واستمر خلف على هذه الطريقة في مواصلة الكتابة وتقرير أمر الهدنة حتى استقرت وكتب بها كتابا أخذ فيه خطوط الشهود وتوثق بالآيات والعهود . واتصلت المهادة والملاطفة بين الجهتين وخلف في أثناء هذه الاحوال يجمع المال ويثبت الرجال ويتجدد المهد حتى اذا قويت شوكته قرض عهده . وأظهر كتابا من المتضد بالله رحمة الله عليه ببلاد كرمان اقطاعا لجده عمرو [ابن] الليث الصفار وجعل ذلك عنرا عند ملوك الاطراف العارفين بما استمر من تلك المعاهدة

﴿ ذكر مكيدة خلف أراد بها ^(٢٨٤) إساءة ﴾

(سمعة أستاذ هرمز)

كان بسجستان قاض يعرف بابي يوسف الزاذ مقبول القول بين الرعية يعظمونه غاية الاعظام ويجرو به عندهم مجرى الامام فاستدعاه خلف وأخرجه رسولا الى أستاذ هرمز وضم اليه وجلا من الصوفية يعرف بالحلي كالؤانس له وسلم الى المتصوف بها وواقفه على ان يقتله في طعام يحمل اليه من دار أستاذ هرمز وفي عقب حضوره على طبقه لينسب الناس قتله اليه ورتب للصوفي جازات بين سجستان وجم وقال له : اذا قضيت الارب فاهرب . فتوجه أبو يوسف غافلا عما يراد به ووصل الى أستاذ هرمز وهو يم

فاكرمه وسمع منه ما أورده عليه ووعده بالجواب عنه. ودخل الصوفي بينهما في السفارة وحصلت له بها قدم عند أستاذ هرمز فانس به فاشار عليه باستدعاء أبي يوسف الى طعامه ليشاهد فضل مروءته فيتحدث به في بلده . فقبل منه واستدعى أبا يوسف لذلك فاستغفاه وامتنع فصار الصوفي الي أبي يوسف وقال له : ان في امتاعتك عليه انحاشاً له . ولم يزل به حتى لبّي دعوته وحضر عنده في بعض ليالي شهر رمضان . ولتخذ الصوفي شيئاً كثيراً من القطائف فنه ما عمله بالقانيد السجزي على عادة تلك البلاد ومنه ما عمله بالسكر^(٢٨٥) الطبرزد واللوز على رسم أهل بغداد وجعل السم في البغدادى . فلما انصرف أبو يوسف من دار أستاذ هرمز بعد افطاره معه سأله الصوفي عن حاله وما شاهده من مروءته فزال أبو يوسف يذكر شيئاً شيئاً حتى أفضى الحديث الى ذكر القطائف فوصف أبو يوسف جودة ما أحضر منه على الطبق فقال الصوفي : ما أظن القاضي أكل مما يصلح عندنا في المراق وقد عملت منه شيئاً لياً كله ويعلم ان لبغداد الزيادة على كل بلد . وقام وأحضر ما أودعه السم . فاستدعى أبو يوسف جماعة من أصحابه لياً أكلوا معه فقال له الصوفي : هذا شيء نجب أن يتوفّر عليك وقد عملت لأصحابنا ما يصلح لهم . وأحضر ما كان عمله على رسم تلك البلاد ودعا القوم اليه . وأكل أبو يوسف من السموم^(٢٩) وأمنع فيه . وخرج الصوفي من الدار وقصد باب البلد وركب جازة ممدّة ودخل المقازة متوجّها الى سجستان ونام أبو يوسف فامضت ساعة حتى عمى السم فيه وطلب الصوفي فلم يلحق ولا عرف له خبر فاحس بالحيلة .

قال أبو بكر الكاتب : فجاءني رسوله في جتح الليل يستدعيني فنيته وهو كما به يتقلب على فراشه ويمتسب الله على خلف فوصاني بحفظ ما يحفظه ومماونة أصحابه على حمله الى بلده وتسليمه الى وورثته وبقي ساعة ونفسي [نجه] ^(٢٨٦) وعرف أستاذ هرمز الخبر فطلق لاجله ثم رأى كتمان الامر وأحسن الى أصحاب أبي يوسف وأعادهم موفورين .

ووصل الصوفي الى خلف وحديثه الحديث فقرر معه ان يقول في المحفل الذي يجتمع الاس فيه : ان أستاذ هرمز غدر بابي يوسف وسمه وقتله وأراد ان يفعل بي مثل ذلك فخرجتُ على وجهي هاربا منه وأنه قد نقض العهد وعزم على المسير الى هذه البلاد . ثم عقد مجلسا فيه القضاة والشهود ووجوه الخاصة والعامة وأحضر الصوفي حتى أوردنا توافقا عليه فما استتم الصوفي كلامه حتى أجش خلف بالبكاء والنحيب وقال : وأسناء على القاضي الشهيد . ونادى : النفير لنزو كرمان . فكتب محاضر بذلك وأتقدها الى أصحاب الاطراف وشتت على أستاذ هرمز بالنمر والنسك . وندب ولده طاهرا المعروف بشير بابك ^(١) مع أربعة آلاف غلام وخمسة آلاف رجل من السجزية الى كرمان .

فسبحان من خلق أطولاً وجعل منهم أخياراً وأشراراً ما كان أجرى هذا الرجل على فعل المخطور وقول الزور ! أراه ما سمع قول الله تعالى : ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولنته وأعد له عذاباً عظيماً . وقوله سبحانه : ومن يكسب خطيئة أو إثمًا ثم يزعم : براءتاً فقد أحتمل ^(٢٨٧) بهتانا وإثمًا ميتنا . ان الانسان لظلوم . كمار ولقد أقدم

على ظلم عظيم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر طاهر بن خلف بكرمان ﴾

سار طاهر مع عسكره الى زماسير وبها شهيروز ابن بنت ملكا بن
ونداخرشيد في عدة من وجوه الديلم والجيل^(١) وفيهم سراهنك بن
سياهجيک الجيلي قريب زيار بن شهرأكويه وكان فارسا شجاعا فوصلوا الى
باب البلد سحرا فاشعر الناس الالبصرة الأتراك . وبادر الديلم عند ذلك الى
ميدان في البلد فاجتمعوا فيه وتشاوروا فيما بينهم فيما يدبرون به أمرهم مع
قصورهم عن مقاومة من نزل بساحتهم . فيما هم في راجع القول اذ أحرق
السجزية أحد أبواب البلد وصعدوا النور واستقر رأي الديلم على الخروج
من باب يفضى الى البساتين والحيطان وسلكوا طريق بينهما تضيق عن مجال
الفرسان وتوجهوا على هذه النية . فلما وصلوا الى الباب صادفوا السجزية
داخلين منه فقاتلوا وكان يقدم الديلم سراهنك بن سياهجيک فرمى مليلين^(٢)
الدواتي أحد قواد خلف بزوين سقط منه صريما ورمى آخر فقتله وثقت
فانبزم السجزية ما كهيّن على أعقابهم^(٣) الى الصحراء . وخرج الديلم
باهلهم وأموالهم ولزموا حيطان البساتين وقصدوا جبلا كان قريبا منهم
وصعدوا فيه حتى خلصوا وعضوا الى جيرفت . ولم يقدم فرسان ابن خلف
على اتباعهم في تلك الطريق ودخل طاهر بن خلف زماسير بعد انصرفهم منه
ولم يستأذهرمز الخبر وهو بهم وكان في القلعة التي هو بها سلاح
كثير له خطر كبير

﴿ ذكر ما دبر به أستاذ هرمز أمره عند وصول الخبر إليه ﴾
 جمع إليه من كان معه من الدليم وشاورهم في الأمر فقالوا : لا طاقة لنا
 اليوم بهذا الرجل مع قوة شوكته لا سيما وقد انقطع عنا العسكر الذين كانوا
 يرمونه والصواب أن نحمل من هذه الأسلحة ما نقدر على حمله ونحرق الباقي
 لئلا يستظهر العدو به علينا ونغضي إلى جيرفت ونقرر رأينا هناك . فاستصوب
 رأيهم وعمل به وبأدرا إلى جيرفت وأقام بها يستكثر من الرجال ويستعد للقتال .
 وسار ابن خلف إلى بردسير لأنها قطب كرمان ومن ملكها وقطعتها
 تمكنت قدمه واستقام ملكه ^(٢٨٩)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ابن خلف في قصد ﴾

(بردسير وما آل أمره إليه من الهزيمة)

كان الحامي بردسير في ذلك الوقت أبو بكر محمد بن الحسن قريب
 أبي الوفاء طاهر بن محمد فجاهد في الذب عن البلد ثلاثة أشهر ثم ضاقت
 الميرة فكتب إلى أستاذ هرمز يطلبه اشتداد الحصار به وأنه متى لم يدركه سلم
 البلد . فبلغ ذلك من أستاذ هرمز كل مبلغ وخاف أن تتم الحيلة فيه فيسار من
 جيرفت في سنة أربع وعشرين والزمان شات ولا تقي عسفا في طرق سلكها
 واطغار ركبها فلما قرب من بردسير أخذ في لحف الجبل حتى صار بينه وبين
 القلعة ثلاثة فراسخ ثم رتب مصافه وسار . وعرف من في القلعة ورود
 ف ضربوا البوقات والطبول وبرزوا وتلقى السجزيه وعسكر أستاذ هرمز
 واقتتلوا عامة النهار وأستاذ هرمز زحف بسكره إلى باب البلد حتى إذا
 شارفه قلح السجزيه مضاربهم من موضعها وتأخروا واختلطوا محاصرين ^(١)

(١) بريد : واختلط عسكر المحاصرين بسكر أستاذ هرمز

(٧٨ — ذيل تجارب (س))

لسكر أستاذ هرمز . وقوى بعضهم يهض وهابهم السجزيه وأحجموا عن
الانقدام عليهم وأقاموا يوماً واحداً^(٢١٠) ثم أوقدوا النيران ليلا يوهمون بها
انهم مقيمون ورحلوا . وعرف أستاذ هرمز خبر انصرافهم سحراً فأخذ أبا
غالب ابنه في جماعة من الفرسان لاقتصاص آثارهم فسار مجداً في طلبهم
وقتل جماعة ظفر بهم منهم . ورحل أستاذ هرمز يطوى المنازل الى زماسير
فوصلها وقد دخل طاهر بن خلف للفائزة عائدا الى سجستان . ونفوذ الى
سياقة التاريخ .

وفي هذه السنة عاد بهاء الدولة من الاهواز الى مدينة السلام وقبض
على أبي نصر خورشاذه وأبي عبد الله ابن طاهر

(ذكر السبب في ذلك)

كان أبو الحسن الملم يتوقع في كل ناظر خدمة وهدية وكان أبو نصر
فيه شح ينم عن ذلك فإذا أشير عليه قال : إنما يفعل هذا الفعل من يرتزق
أو يرتقى . ففسد رأى أبي الحسن فيه فساداً عرفه كل أحد وبلغ أبا نصر
فخافه وهم بالحرب عن قرب بهاء الدولة واستدعى من العرب من يخرج
معه . ثم توقف وأشار عليه أهل أمته بتلافي أبي الحسن بما يجعله اليه فأنزلهم
الى الف دينار فقالوا له : تكون وزنا يلقي بها بواسطة . فلم يفعل وأخذ خط
بعض الباعة به وأخذ به فلم يجمع موقعه الا انه قبله تأنيداً له . وورد مدينة
السلام فقبض عليه وأخذ له عند القبض عليه من عدة مواضع ما بلغ^(٢١١)

قيمه التي الف دينار وأفرج عنه بعد ذلك بمدة

فانظر الى هذا الشح المطاع كيف التي صاحبه في الممالك وأخرجه الى
ضيق السالك فانه ضيق الكثير من حيث حفظ القليل . والجواري أملاك

لله من الشحيح لأن ذلك يبدله إما لنفع عاجل وإما لدخر آجل وهذا يخزنه
إما لحادث وإما لوارث فذاك يحفظ وهذا عروم وذاك مشكور وهذا
مذموم . وقد قيل : اتفق في حالتي الاقبال والادبار والاتفاق في زمن
الاقبال لا ينقص حالا والامساك في زمن الادبار لا يحفظ مالا قال الله تعالى :
ومن يؤق شئحه نفسه فاولئك هم المفلحون

فاما أبو عبد الله ابن طاهر فانه كان ثابا عن أبي نصر سابور الا انه أقر
على أمره عند القبض على سابور بالاهواز لانه ^(١) أعطى أبا الحسن المعلم
ما أرضاه ثم ^(٢) يدفع عنه كراهة منه لا يحاش أبي القاسم عبد العزيز فقبض
عليه وقرر أمره على مال صححه وخلي عنه .

وفيهما سكنت الفتنة وتبع الميارون وأخذوا وقتلوا واطمان الناس
وقامت الهدية . وكان في جملة الميارين المأخوذين انسان يعرف بابن جوامرد
من وجوههم وكان قد أبى في أيام [صمصام الدولة] ^(٣) وحرس
الاسواق فقتل بهاء الدولة في أمره فأمنه ومن أبى أبى عليه ومن أساء
أساء ^(٤) اليه ومن أحسن أحسن اليه

وفيهما هرب أبو منصور فولاذ بن ماناذر من شيراز

(ذكر السبب في هرب فولاذ)

لما استفحل أمره بفارس وزاد على حد أصحاب الميوش حصل
صمصام الدولة تحت حكمه وجعل اسمه مقترنا باسمه في المنشائر وكتب فيها :
هذا كتاب من صمصام الدولة وشمس الملة أبي كاليجار بن عضد الدولة يمين
أمير المؤمنين ومن عبده وصاحب جيشه نجم الدولة أبي منصور . ولى أمير

(١) وفي الأصل : الا انه (٢) له سقط : لم (٣) له : (أسير)

المؤمنين . وكانت بينه وبين الملاء بن الحسن المودة التي تقدم ذكرها ثم استعانت عداوة ثبتت على الايام أصولها وبسقت فروعها ففعل فولاذ على القبض عليه وخاطب صمصام الدولة على ذلك فاجابه الي مراده منه

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها فولاذ على الملاء بن الحسن ﴾
﴿ وانعكاسها حتى صارت الدائرة على فولاذ ^(٢٩٣) ﴾

صار فولاذ الى دار الامارة وفيها أبو القاسم الملاء بن الحسن على عادته فقدم اليه واستقبله وقضى حقه وأخذ بيده وماشاه وحادثه ثم وقف على باب بيت ودفع في صدره حتى حصل بالبيت وأغلق بابه عليه ووكّل به قوما . فاشتغل فولاذ بآراء الديلم وسلامهم وخطابهم على أمورهم وكان البيت الذي حصل فيه له باب آخر قد سمر فمالجه حتى فتحه وخرج منه ودخل على صمصام الدولة في حجرة خساوته فقال له : قد قبض هذا الرجل عليّ وقرضه في ذلك ان لا يترك بين يديك من يخدمك وفي نفسه ان يعلو على الملك . قال : فما الرأي . قال : ان تقبض عليه اذا دخل اليك الساعة وعلى ان لا يجري من المسكر قول في منتهاه . ففعل وتقدم الي بعض الحواشي بالتقبض عليه اذا أقبل الى حضرة صمصام الدولة والمعدل به الى بعض البيوت . وسمع على الارزباني ^(١) التديم الحديث وكان يجلس على صمصام الدولة لقولاذ فلما وافى فولاذ أومى على اليه بيده أن « ارجع فانك مأخوذ » فرجع فولاذ نافرا وانصرف الى داره . وخرج الملاء بن الحسن الى وسط المسكر على أثره وأظهر لهم عصيانه ونادى للركوب اليه والتبض عليه فحرف فولاذ ما عول عليه الملاء فآخذ ما خف من ماله على الجميزات وسار . وتبعه الملاء

«مَدَّ آ في طلبه»^(١) قاتنا بجائهم عليه^(٢) من هربه ومضى فولاذ الى الاكراد الخسروية فنزل عليهم وعاد العلاء وأقطع الديلم اقطاعات فولاذ واستنظام الامر له . وكاتب الاكراد وطالبهم فولاذ وسبق اليهم بالوعيد ان يسلموه وكانوا قد طعموا في مال فولاذ وانضاف الى الطمع فيه الخوف من العلاء فهبوه وأظلت بنفسه منهم وحصل بالرى وأقام عند فخر الدولة الى ان توفي . فاما علي الارزناني فان صبصام الدولة أمر بقتله فقتل

وفيها قبض على أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعلى أصحابه وأسبابه وكانت مدة نظره ببغداد شهرين ونصفا . وقيل أبو القاسم علي بن أحمد البرقوهي الوزارة وخلع عليه

وفي هذا الوقت قبض على الطائع لله وقد جلس لبهاء الدولة .

﴿ ذ كر السبب في القبض على الطائع لله رضوان الله عليه ﴾

كان أبو الحسن الملقب (وبئس القرين هو) قد ذكر عند بهاء الدولة ما ل الطائع لله وذخائره وأطمعه فيها وهو أن عليه أمرا عظيما وجراءه على خطة شماء قبيل منه وقبض عليه . ثم لم يحظ من ذلك الا بسوء الذكر الى آخر الدهر ولو لا ان حسنات أيام القادر بالله رضوان الله عليه أسبلت^(٣) على مساوي هذا الفعل سترالما وجد عند الله تعالى ولا عند المخلوقين عذرا لكن محاسن ذلك الامام التي الرضى أعادت وجه الدين مشرقا وغود الاسلام مورقا . فاما شرح ما جرت عليه الحال يوم القبض فلم نذكره اذ لا سياسة فيه فتحكي ولا فضيلة فتروى الا آياتا للرضى أن الحسن الموسوي رحمه الله فانه كان في جملة من حضر فلما أحس بالفتنة أخذ بالحزم

وبادر الخروج من الدار وتوهم من تلوهم من الامائل فامتنوا وسلبت ثيابهم وسلم هو قال ^(١)

أعجب لمسكة نفسى بعد ما رميت * من النوائب بالابكار والدين
ومن نجنى يوم الدار حين هوى * غيرى ولم أخل من حزم بنجنى
مرقت منها مروق النجم منكدر * وقد تلامت مصاريم الردى دوني
وكنت أول طلاع ثنيها * ومن وراى شر غير مأمون
من بعد ما كان رب الملك مبتما * الى أديسه في التجوى ويدني
أسيت أرحم من أصبحت أغطه * لقد تقارب بين المز والمون
ومنظر كان بالسراء يضحكنى * يا قرب ما عاد بالضراء يبكنى
هباهت أغتر بالسلطان ثانية * قد ضل ولاج أبواب السلاطين ^(٢)
وبالله تعالى نستعين من شر الفتن واغلاب الزمن وياه نسأل سلامة
شاملة وعائبة حميدة بجمه

ولما انصرف بهاء الدولة الى داره (وقد حمل الطائع لله قبله انبها واعتقل فيها) أظهر أمر الخليفة القادر بالله أبي العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بالله رضوان الله عليهم ونادى بشماره في البلد . وكتب على الطائع كتابا بالخلم وتسليم الامر الى القادر بالله رضى الله عنه وشهد الشهود فيه عليه وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام . وانحدر الى حضرة القادر بالله من خواص بهاء الدولة من ينيه بالخلافة ويصعد في خدمته الى مدينة السلام وشب الديلم والأتراك مطالبين برسم البيعة ومنعوا من الخطبة باسم الخليفة في يوم الجمعة قيل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله »

الخليفة في يوم الجمعة قبيل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله » ولم يسم . وترددت الرسل بين بهاء الدولة وبين المسكر فارضى الوجوه والا كابر ثم قرر لكل واحد ثمانمائة درهم وأخذت البيعة على الجماعة وافقت الكلمة على الرضاء والطاعة . وأقيمت الخطبة باسم أمير المؤمنين القادر بالله أبي المباس أحمد رضوان الله عليه في يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان ^(١٧) وقيل ان القادر بالله ^(١٧) رضوان الله عليه رأى رؤيا قبل ورود

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في خلق الطائع لله : وسبه ان أبا الحسن ابن المظالم كان من خواص بهاء الدولة فحبس فيها بهاء الدولة وقد جلس الطائع لله في الزوايا متقلدا سيفا فلما قرب بهاء الدولة قبل الارض وجلس على كرسي تقدم أصحاب بهاء الدولة فيجذبوا الطائع بمئات سيفه من سريره وتكاثر عليه الديلم فلقوه في كاه وحمل في زبيب وأصد إلى دار للملكة وشاش البلد وقد رآ أكثر الجند ان القبض على بهاء الدولة فوقوا في النهب وشلع من حضر من الاشراف والسدول وقبض على الرئيس على بن عبد العزيز حاجب التيمان في جملة وصوروا واحتيط على الخزائن والخدم ورجع بهاء الدولة إلى داره . وأظهر أمر القادر بالله وأه الخليفة ونودي له في الأسواق وكتب على الطائع كتابا بخلع قسه وأنه سلم الامر إلى القادر بالله وشهد عليه الا كابر والاشراف وقذف إلى القادر للمكتوب وحته على القيد . وشغب الديلم والترك يقالون برسم البيعة وبرزوا إلى طاهر بغداد وترددت الرسل منهم إلى بهاء الدولة ومنعوا من الخطبة للقادر ثم أرضوهم فسكنوا وأقيمت الخطبة للقادر في الجمعة الآتية وهي ثالث رمضان . وحول من دار الخلافة جميع ما فيها حتى الحطب الناج والرخام ثم أيعت للخاصة والعامة قفلت أبوابها وشبايكها . وجهز مذهب الدولة على بن نصر القادر بالله من البطائع وحمل اليه من الآلات والفرش ما أمكنه وأعطاه طيلا كان عمله نفسه وشيعه فلما وصل إلى واسط اجتمع الجند وطالبوه بالبيعة وحرت لهم خطوب انتهت الي ان وعدهم باجرائهم مجرى البغداديين فرضوا وسار وكان مقامه بالطيحة منذ يوم حصل فيها إلى ان خرج عنها ستين واحدا عشر شهرا وقيل ستين وأربعة أشهر عند أميرها مذهب الدولة قال هلال بن الحسن : وجدت الكتاب الذي كتبه القادر بالله : من عبد الله أحمد

الخبر اليه بمصير الامر اليه

﴿ ذكر الرؤيا التي رآها القادر بالله رضوان الله عليه ﴾

قال هبة [الله] بن عيسى كاتب مذهب الدولة : كنت أغشي مجلس القادر بالله في مقامه بالطيحة في كل أسبوع يومين فإذا حضرت رفعتني وإذا رمت تقيل يده مني . فدخلت اليه يوما فوجدته قد تأهب تأهباً لم تجر عاذته بمثله ولم أر منه ما عودني من الاكرام وجلست دون موضعي فإ

الامام القادر بالله أمير المؤمنين الي بهاء الدولة وضيائه الله أبي نصر ابن عضد الدولة . مولى أمير المؤمنين سلام عليك . فان أمير المؤمنين بحمدك الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله أما بعد أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأيدك وأحسن امتاع أمير المؤمنين بك فان كتابك الوارد في محبة الحسن بن محمد بن نصر رماه الله عرض على أمير المؤمنين تالياً لما تقدمه وشافاً ما سبقه ومتضمناً مثل ما حواه قلبه من اجماع المسلمين قبلك بمشهد منك على خلق العاصي المتقلب بالطائع عن الامامة ونزعه عن الخلافة لبوائغه المستورة وسوء نيته المدخولة واشهادته على نفسه ببيعه ونكوله وأبرائه الكافة من بيعة وانتراج صدور الناس لبيعة أمير المؤمنين ووفق أمير المؤمنين على ذلك كله ووجدك إدام الله تأيدك قد اقررت بهذه المسألة واستحقت بها من الله جليل الاثارة ومن أمير المؤمنين سني المنزلة وعلي المرتبة وفيه فقد أصبحت سيئ أمير المؤمنين المير لاعداثه الحاظي دون غيرك بمحيد رأيه المستبد بحماية حوزة ورواية رعيته والسفارة بينه وبين ورائع الله عنده في بريته . وقد برزت رابة أمير المؤمنين عن الصليق متوجها نحو سريره الذي حرسه ومستقر عزه الذي شيدته ودار مملكته التي أنت عمادها . . . الى ان قال : فواصل حضرة أمير المؤمنين بالانهاء والمطالبة ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب ثلاثة بقي من شعبان .

واسم القادر أحمد بن اسحق بن المقتدر أبو النباس وأمه نعي مولاة عبد الواحد بن المقتدر ولد سنة ٣٣٦ وكان حسن الطريفة كثير المعروف فيه دين وخير توصل الى جبل في مائنه رمضان وجلس من الدد جلوساً مائنه . وحل الى القادر بعض الآلات للآخوذة من المائنه واستكتب له أبو الفضل محمد بن أحمد عارض الدلم وجعل استدراجه

أنكر ذلك . نى ودرمت تمثيل يده فدها الى فاختلفت بي الطنوف لثلة منى
فان تكن فاسئل اعلامى بها فلما ان اطلب مخرجا منها بالمدبر أو ألوذ فيها
بالعفو فاجاني بوقار ان اسمع : رأيت البارحة فى منامى كان نهر كم هذا (وأومى
الى نهر الصليق) قد اتسع حتى صار عرض دجلة دفعات وكأني متعجب من
ذلك وسرت على حافه [. مستظما] لامرءه ومستظرفا لمظهه فرأيت دستا
هيج قطرة عظيمة ^(١) قلت : ترى من قد حدث نفسه بعمل قطرة في
هذا الموضوع على مثل هذا البحر الكبير ؟ وصعدته فكان ^(٢٩٨) بشما حكما

عبد الواحد بن الحسن الشيرازى . وفي سؤال عقد مجلس عظيم وحلف القادر وبها
الولة كل منها لصاحبه بالوفاء وقلده القادر ما وراه باب مما تقام فيه الدعوة . وكان
القادر أيضا حسن الجسم كث اللحية طويها تحضب وصفه الخطيب البندادى بهذا وقال :
كان من الديانة والسترة وإدامة التهجود وكثرة الصدقات على صفة اشتهرت عنه وقد
صنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفلا المنزلة القائلين بخلق القرآن .
وذكر محمد بن عبد الملك الهذلي ان القادر كان يلبس زي العوام ويقصد الاماكن
المعروفة بالخير والبركة كقبر معروف وغيره وطلب من ابن القزويني الزاهد أن ينفذ له
طعامه الذي يأكله فأنفذ اليه باذنجان مقلو بخيل وياقلى ودبس وخبز بيتى وشده في ميزر
فاكل منه وفرق الباقي وبعت الى ابن القزويني مائتي دينار قبلها ثم بعد أيام طلب منه
طعاما فأنفذ اليه طبقا جديدا وفيه زيادى فيها فرايرج وفالودج ودجاجة مشوية فتعجب
الحليفة وأرسل يكلمه فى ذلك فقال : ما تكلفت لما وسع على وسعت على نفسى .
فتعجب من عقله ودينه ولم يزل مواصلة بالطعام

وابن القزويني هو أبو الحسن على بن عمر بن محمد الحرابي الزاهد توفى في شعبان
سنة ٤٤٧ قال الخطيب : كتبنا عنه وكان أحد الزهاد المذكورين ومن عباد الله
الصالحين يقرئ القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته الا للصلاة وكان وانزل النقل
صحيح الرأي .

(١) وفي مرآة الزمان : واذا بقواعد قطرة عظيمة . وكلمة دستا هيج . لعل

مناحا درازين

ومددت عنى وإذا بأزائه شله وزل الشك عنى في انهما دستا هيج قطرة
وأقبلت أمد وأصوب في التجب . فيديا أنا واقف عليه اذ رأيت شخصا
قد تألمني من ذلك الجانب وناداني يا أحمد أتريد أن تمر . قلت : نعم . فمد
يده حتى وصلت الى وأخذني وعبر بي فبالني فمله فقلت له وقد تعاضمني
أمره : من أنت ؟ قال : على بن أبي طالب هذا الامر صائر اليك ويطول
عمرك فيه فأحسن الى ولدى وشيعتى . فما انتهى الخليفة هذا المقال من قوله
حتى سمعنا صياح ملاحين وضجيج ناس فسألنا عن ذلك فقيل : ورد أبو على
ابن محمد بن نصر وجماعة معه . فاذا هم اواردون للاصماد به فقد تقررت
الخلافه له . فمادت تنبيل يده ورجله وخاطبته بأمره المؤمنين وابتته .

ثم قام مذهب الدولة بخدمة الخليفة في اسماده وانحداره أحسن قيام
وجعل اليه من المال والياب والآلات ما يحمل مثله الى الخلفاء وأعطاه الطيار
الذى كان صنمه لنفسه وشيعه الى بعض الطريق وأخذ هبة [الله] بن عيسى
في خدمته . فلما وصل الى واسط اجتمع الخدم بها وطالبوا برسم البيعة
وجرت لهم خطوط انتهت الى ان وعدوا باجرائهم مجرى البندادين .
فلما تقررت أمورهم عليه ورضوا سار فلما بلغ الجبل انحدر بهاء الدولة
ووجوه الاولياء وأماثل الناس لتلقيه ^(٢٩٩) وخدمته وخل دار الخلافه ليلة
الاحد ثاني عشر رمضان

﴿ ذكر جلوس القادر بالله أمير المؤمنين رضوان ﴾

﴿ الله عليه على سرير الخلافه ﴾

جلس ثاني يوم حصوله في الدار جلوسا عاماً وهني بالامر وأنشد المديح
بالشمر وكان من ذلك قصيدة للرضى أبي الحسن الموسوي أولها

شرف الخلافة يابني العباس * اليوم جده أبو العباس
 هذا الذي رقت يدها بناءها السامى وذلك موطن الاساس
 ذا العلوذ بقاء الزمان ذخيرة * من ذلك الجبل الاشم الراسى
 وتعامها شيت في ديوان شعره ^(١) ولقد صدق الموسوى في قوله ان
 القادر بالله جدد ما هدد الخلافة وأثار أعلامها وكشف غم الفتنة وجلى ظلامها
 ويقولون لئن كان لكل من الائمة رضوان الله عليهم مناب مروة
 وطرائق مرضية فان لاربة منهم فضائل أفردوا بعزايها وحظوا بعرباها
 وصفاياها : قام أمير المؤمنين السفاح سفع دماء الاعداء وتاخي كشف
 الغمائم ^(٢) وتقرّد بفضل فضيلة الابتداء : والنصور بالله أيد بالنصر في توطيد
^(٣٠٠) قواعد الامر فذل كل صعب وأزال كل شعب وثقت كل مناد ومهد
 لمن بعده أحسن مهاد : ثم المتعبد بالله عضد الدولة بحسن تديره وسياسته
 وتلافها بشرف نفسه وعلو همته وأعادها بعد الضعف الى القوة وبعد اللين
 الى الشدة وبعد الأود الى الاستقامة وبعد الفتنة الى السلامة : ثم القادر بالله
 قدّر من صلاحها على ما لم يقدر عليه سواه وسلك من طريق الزهد والورع
 ما تقدمت فيه خطاه . فكان راهب بنى العباس حقا وزاهدهم صدقا ساس
 الدنيا والدين وأغاث الاسلام والمسلمين واستأنف في سياسة الامر
 طرائق قوية ومسالك مأمونة سليمة هي الى الآن مسترة والقاعدة عليها
 مستقرة لم تعرف منه زلة ولا ذمت له خلة : فطالت أيامه وطابت أخباره

(١) في ديوان الرضى طبع بيروت ١ : ٤١٧ وفي كتاب عمدة الطالب (طبع مجي
 ١٣١٨ ص ١٨٤) أنه كان الرضى يرشح الى الخلافة وكان أبو اسحق الصابي يطعمه فيها
 ويكرم أن طامسه يذل علي ذلك (٢) في الإصلي : كيف باحي الفقيه

وأقيمت آثاره وقيمت على ذريته الشريعة أنواره رضى الله عنه رضاه عن
 الائمة المتقين وجعلها كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين
 وحمل الى القادر بالله بعض ما كان أخذ من دار الخلافة من الاناث
 والاولاد والاولاد وجعل كتابه وحجابه وحواشيه جسيمهم من اصحاب
 بهاء الدولة ثم أعاد القادر بالله بعد ذلك حاشية الدار القدماء الى مواضعهم .
 وكان مدة مقامه ^(٣٠١) بالطيعة من يوم وصلها الى يوم خرج منها ستين
 واحد عشر شهرا .

فاما أخت بهاء الدولة التي كانت في جبال الطائم لله فان دارها
 حرس يوم القبض من النهب ثم قلت الى دُر بمشركة الصحراء أقامت فيها
 موقرة الى ان توفيت

وفي هذه السنة ورد الخبر ب وفاة سعد الدولة أبي المعلى ابن سيف
 الدولة بعد قتله بكجور غلامه ^(٣٠٢)

﴿ شرح الحال في عصيان بكجور وما آل اليه أمره من ﴾

﴿ القتل وتبذ من أخبار المصريين تصل بها ﴾

(في هذه السنة وما بعدها)

كان لسعد الدولة غلام يعرف بيكجور قاصطنه وقلده الرقة والرحبة
 واستكتب له أبا الحسن علي بن الحسين المترزي . فلما طالت مدته في ولايته
 جحد الاحسان وحدث نفسه بالمصيان واستفوى طائفة من رفاقه فصلروا
 اليه وخرج الي أبي الحسن المترزي بسره فإشار اليه بمكاتبة صاحب مصر
 الملقب بالعزيز والتخيز اليه فقبل منه وكتبه واستأذنه في قصد بابه فأذن له .

(١) وأما ابتداء أمر بكجور هذا فليراجع تاريخ ابن القلانسي ص ٢٧

وسار عن الرقة بعد ان خلف عليها سلامة الرشيقى غلامه . وأخذ رهائن أهلها على الطاعة . فكتبه كُتِبَ صاحب مصر وخلفه ^(٢٠٢) وعده على دمشق فنزل بها وتسلمها ممن كان والياً عليها . ووجد أحداثها وشبانها مستولين فقتل بهم وقتل منهم وقامت هيئته بذلك ^(٢٠١) وترددت يده وبين عيسى بن نسطورس الوزير مكاتبات خاطبه فيها بكجور بخطاب توقع عيسى أوفى منه ففسد ما بينهما وأمر عيسى المداوة له وأساء غيبه وقطع بكجور مكانة عيسى وشكاه الى صاحب مصر فامر عيسى باستئناف الجليل منه قبل ظاهرا وخاف باطنا . وخاف بكجور عيسى ومكيدته فاستمال طوائف من العرب وصاهرهم فوالوا اليه رغبة وعاد الى الرقة وكتب اليه صاحب مصر يمانه على فعله فاجابه جواب المتندر الملائف

﴿ ذكر السبب في مسير بكجور الى حلب ﴾

﴿ لقتال مولاه ^(٢٠٢) ﴾

كان لبكجور رفاق بحلب يوادونه فكان يوه وأطمعوه في الامر وأعلموه تشاغل سمد الدولة باللذة فاعتز باقوالهم وكتب الى صاحب مصر يئذله فتح حلب ويطلب منه الانجاء والمعونة فاجابه الى كل ملتص وكتب الى نزال النورى والى طرابلس بالمسير اليه متى ^(٢٠٣) استدعاه من غير معاودة وكان نزال هذا ^(٢٠٢) من قواد المناربة وصناديدهم ومن صنائم عيسى وخواصه

(١) وهنفا في سنة ٣٧٧ : ابن القلانسي ص ٣٠ (٢) لبراج ابن القلانسي ص ٣٤ (٣) وفي الاصل : من

*) ذكر الحيلة التي رتبها عيسى مع زال في *)

{ التناعد بـكجور حتى ورطه }

كتب عيسى الى زال سرّاً بان يظهر لبكجور المساعدة ويمن له المدافعة فاذا تورط مع مولاه وصادقه تأخر عنه وأسله . فرحل بكجور عن الرقة وكتب الى زال بان يسير من طرابلس ليكون وصولهما الى حلب في وقت واحد وسار اليها . ورحل زال وأبطأ في سيره وواصل مكاتبة بكجور بنزوله في منزل بعد منزل وترب عليه الامر في وصوله . وقد كان سعد الدولة كتب الى بسيل عظيم الروم وأعلمه عصيان بكجور عليه وسأله مكاتبة البرجي صاحبه بانطاكية بالمسير اليه . فمضى استجده فكتبه بسيل بذلك فلما وافى بكجور كتب سعد الدولة الى البرجي بالمسير اليه فسار . وبرز سعد الدولة في غلمانه وطوائف عسكره (وأولوا الجراحى الكبير يحجبه) ولم يكن معه من العرب الا عمرو بن كلاب وعدتهم خمسمائة فارس الا انهم أولو بأس ومن سوام من ^(١) عدته وعدته فنزل الى الارض وصلى وغفر خديه وسأل الله تعالى النصر . ثم استدعى كاتبه وأمره بان يكتب الى ^(٢٠١) بكجور عنه ويستطفه ويذكره الله ويذلل له ان يقطعه من الرقة الى باب حمص ويدعوه الى المهادنة ورعاية حق الرق والمبودية . ومضى بالكتاب رسول فأوصله اليه فلما وقف عليه قال : الجواب ما يراه هيأنا . فنادى الرسول وأعاد على سعد الدولة قوله وأخبره انه سائر على أمره . فتقدم سعد الدولة وتقارب المسكران ورتب المصاف ووقع الطراد

(١) زاد هنا ابن القلانسي ص ٣٤ : ومن سوام من بطون الرب بني كلاب

مع بكجور وأعجبه (بنى سعد الدولة) ما رأى من عدته وعدته الخ

﴿ ذكر جود عاد على سعد الدولة بحفظ دولته ﴾

﴿ وشع آل بكجور الى نهاب مهجته ﴾

كان الفارس من أصحاب سعد الدولة اذا عاد اليه وقد طعن أو جرح خلع عليه وأحسن اليه وكان بكجور شحيحا فاذا عاد اليه رجل من رجاله على هذه الحال أمر بان يكتب اسمه لينظر مستأقفا في أمره . وقد كان سعد الدولة كاتب العرب الذين مع بكجور وأمنهم ووعدهم ورغبهم فلما حصلت كتبته بالامان معهم عطفوا على ^(١) سواده ونهبوه واستأمنوا الى سعد الدولة . ورأى بكجور ما تم عليه من تقاعد نزال به وانصراف العرب عنه وتأخر رفاقته الذين كانوا كاتبوه ووعدوه بالانحياز اليه اذا شاهدوه فاستدعى أبا الحسن المغربي كاتبه وقال له : لقد غررتني فبا الرأي الآن ؟ قال له : أيها الأمير لم أكذبك في شيء قتلته ولا أردت ^(٢) الا نصحك والصواب مع هذه الاسباب ان ترجع الى الرقة وتكاتب صاحب مصر بما اعتمده نزال معك وتماود استنجاده . وكان في السكر قائد من القوادى يجري مجراه في التقدم فسمع ما جرى بينهما فقال لبكجور : هذا كاتبك اذا جلس في دسته قال : الاغلام تنكس الاعلام ، فاذا تحققت الحقائق أشار علينا بالحرب والله لا هربنا . وحلف بالطلاق على ذلك وسمم أبو الحسن المغربي قوله بخفاف وكان قد وافق بدويا من بني كلاب على ان يحمله الى الرقة متى كانت هزيمة وبذل له الف دينار على ذلك فلما استشعر ما استشعر قدّم ما كان أخره وسأل البدوي تسييره الى الرقة فسيّره

﴿ ذكر ما دبره بكجور بفضل شجاعته خالت ﴾

﴿ المتقادر دون ارادته ﴾

لما رأى الامر معضلا عمل على ان يمد الى الموضع الذي فيه سعد الدولة من المصاف ويحمل عليه بنفسه ومن ينتخبه من صناديد عسكره موقما به فاخار وجوه غلمانه وقال لهم : قد حصلنا من هذه الحرب على شرف أسرين صعيدين من هزيمة وهلاك وقد عولت على صكيت وكيت فان ساعدتوني رجوت لكم الفتح . فقالوا : نحن طوعك وما نرغب بنفوسنا عن نفسك . فقدر واحد من الغلمان واستأمن نلى لؤلؤ^(٣٠٦) الجراحي وأعلمه بما عول عليه

﴿ ذكر ما فعله لؤلؤ من اقتداء مولاه بنفسه ﴾

﴿ فتجاهما الله بحسن النية ﴾

أسرع لؤلؤ الى سعد الدولة وأخبره الحال وقال : قد أيس بكجور من نفسه وهو لاشك فاعل ما قد عزم عليه فاتمّل من مكانك الى مكانى لاتف أنا فى موضعك وأكون وقاية لك ولدولتك . فقبل سعد الدولة رأيه ووقف لؤلؤ تحت الراية وجال بكجور فى أربعمائة غلام شاكين فى السلاح ثم حمل فى عقيب جولته حملة أفرجت له المساکر ولم يزل يخط من تلقاء بالسيف الى ان وصل الى لؤلؤ وهو يقظ سعد الدولة فضر به على الخوذة ضربة قدّھا ووصلت الى رأسه ووقع لؤلؤ الى الارض . وحمل السكر على بكجور وبادر سعد الدولة عائدا الى مكانه مظهرا نفسه لغلمانه فلما رأوه قويت شوكتهم وثبتت أقدامهم واشتدوا فى القتال حتى استفرغ بكجور وسعده ثم انهزم فى سبعة نفر

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بكجور بعد الهزيمة الى ان قتل ﴾

كان تحته فرس منه الف دينار فانهى الى ساقية تحمل الماء الى رحا الطريق سمها^(٣٧) قدر ذراعين فجهد القرس على ان يبرها خوفا أو وثبا فلم يكن فيه ووقف ولحقته عشرة فوارس من العرب فرجسته وأصحابه وجرّ دوماً من ثيابهم وآبوا عنهم بأسلابهم ونجا بكجور ومن معه الى الرحا فاستكنوا فيه ثم خرجوا من بعد الى قراح فيه زرع فرجهم قوم من العرب وكان فيهم رجل من بني قطن كان بكجور يستخدمه كثيراً في مهماته فتداه « أن ارجع » فرجع وهو لا يعرفه فاخذ زمامه . ثم عرفه نفسه وبذل له على ايصاله الرقة حمل بيده ذهباً فاردفه وحمله الى بيته وكساه . وكان سعد الدولة قد بثّ الخيل في طلبه وجعل لمن أحضره حكمه فساء ظن البدوي وطمع فيما كان سعد الدولة بذله واستشار ابن عمه في أمره فقال له : هو رجل يخيل وربما غدر في وعده واذا قصدت سعد الدولة به حظيت برفعه . فاسرع البدوي الى مسكر سعد الدولة وأشمره بحال بكجور واحتكم عليه مائتي فدان زراعة ومائة الف درهم ومائة راحلة محملة برأ وخمسين قطعة ثيابا فبذل له سعد الدولة ذلك جميعه . وعرف لؤلؤ الجراحي الخبر وتقرر ان يمضي البدوي ويحضره فتعامل وهو ممتحن بالضربة التي أصابته ومشى بهادي على أيدي غلمان حتى حضر عند سعد الدولة

﴿ ذكر حزم أخذ به لؤلؤ دل منه^(٣٨) على اصاله رأى ﴾

لما حضر سأل عما يقوله البدوي فاخبر به فقبض لؤلؤ على يده وقال له : أين أهلك . فقال : في المرج على فرسخ . فاستدعي جماعة من غلمانه وأمرهم ان يسرعوا الى الخلة وقبضوا على بكجور ويحملوه فتوجهوا وهو

قابض على يد البدوي والبدوي يستنثي . فقدم لؤلؤ الى سعد الدولة وقال :
يا مولانا لا تنكر عليّ فاني فانه مني عن استظهار في خدمتك فلو عاد هذا
البدوي الى بيته لم تأمن ان يذلّ له بكجور مالا جما فيقبل منه وتطلب منه
بمذلك أرا بعد عين والذي طلبه البدوي مبدول وما ضر الاحتياط . فقال
له سعد الدولة : أحسنت يا أبا محمد لله درك . ولم يمض ساعات حتى أحضر
بكجور فشاور سعد الدولة لؤلؤا في أمره فاشار عليه بقتله خوفا من أن تسأل
أخت سعد الدولة فيه فيفرج عنه فأمر عند ذلك بضرب عنقه

فسار سعد الدولة الى الرقة فنزل عليها وفيها سلامة الرشيق وأبو الحسن
المغربى وأولاد بكجور وحرمه وأمواله ونعمه فارسل الى سلامة يلتمس منه
تسليم البلد فاجابه : باني عبدك وعبد عبدك الا ان لبكجور عليّ عهداً
ومواثيق لا مخلص لي عند الله منها الا باحد أمرين اما انك تدم لاولاده
على قوسهم وحرهم^(١) وتقتصر فيما تأخذه منهم على آلات الحرب
وعدها وتحلب لهم على الوفاء به واما بان أبلي^(٢) عذرا عند الله تعالى فيما
أخذ عليّ من عهد وعقد ممي من عقد . فاجابه سعد الدولة الى ما اشترطه
من النمام وحلف له يمين مستوفاة الاقسام ودخل فيها الامان لابي الحسن
المغربى بعد ان كان قد هدر دمه الا انه آمنه على أن يقيم في بلاده فهرب الى
الكوفة وأقام بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر سلامة الرشيق وأولاد بكجور ﴾

﴿ في خروجهم من الرقة وغنر سعد الدولة ﴾

لما توثق سلامة لنفسه ولاولاد بكجور سلم حصن الرافة وخرجوا

منها ومعه من الاموال والزينة ما كثر في عين سعد الدولة فانه كان يشاهد من وراء سرادقه وبين يديه ابن ابى الحصين القاضى وقال له : ما ظننت ان حال بكجور انتهت الى ما اراه من هذه الاقبال والاموال . فقال له ابن ابى الحصين : ان بكجور وأولاده ممالكك وكلها ملكه وللكوه هو لك لا حرج عليك فيما تأخذه منهم ولا حث في الايمان التى حلفت بها ومهما كان فيها من وزر وأثم فعلى دونك .^(٣١٠) فلما سمع هذا القول أصغى اليه وغدر بهم وقبض على جميع ما كان معهم فكان أسوأ محضر هذا القاضى الذى حسن لسعد الدولة تسويل الشيطان وأفناه بنقض الايمان ثم لم يقنع بما زين له من غدره ولبس عليه من أمره حتى تكفل له بحمل وزره . وهل أحد حامل وزر غيره أما سمع قول الله تعالى في أهل الضلالة : وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون . وكان أولاد بكجور كتبوا الى العزيز بما جرى على والدم وسألوه مكتابة سعد الدولة بالابقاء عليهم

﴿ ذكر ما جرى بين صاحب مصر وسعد الدولة ﴾

﴿ من المراسلات وما اتفق من وفاة ﴾

(سعد الدولة بمقتب ذلك)

كتب صاحب مصر اليه كتابا يتوعده فيه ويأمره بالابقاء عليهم وتسيرهم الى مصر موفورين ويقول في آخره : فان خالفت كنت خصمك ووجهت المساكر نحوك . وأخذ الكتاب مع فائق الصقلي^(٣١١) أحد

خواصه وسيّره على نجيب اسراعه فوصل فائق الى سمد الدولة وقد وصل من الرقة الى ظاهر حلب وأوصل اليه الكتاب فلما وقف عليه جمع وجوه عسكره وقراء عليهم ثم قال لهم : ما ^(١) الرأي عندكم . قالوا له : نحن عبيد طاعتك ومهما أمرتنا به كنا عند طاعتك منه . فأمر باحضار فائق فأهانه وقال له ^(٢) عد الى صاحبك وقل له : لست ممن يستغزه وعيدك وما بك حاجة الى تجهز عسكر اليّ فاني سائر اليك وخبري يأتيك من الرملة . وقدّم قطعة من عسكره الى حمص امامه وعاد فائق الى صاحبه فمرّفه ما سمعه وراه فازعجه وأقلقه . وأقام سمد الدولة بظاهر حلب أياما ليرتب أموره ويتبع المسكر الذي قدّمه فمرض له القولنج أشفي منه وعاد الى البلد متداويا وابلّ وهنيّ بالسلامة . وعول على العود الى المسكر فحضرت فراشه في الليلة التي عزم على الركوب في صبيحتها احدى حظاياها وتبعتها النفس الشهوانية المهلكة فواقمها وسقط عنها وقد جف نصفه وعرفت أخته الصورة فدخلت اليه وهو يجود بنفسه واستدعى الطيب فأشار بسجّ الند ^(٣) والعنبر حوله فأفاق قليلا فقال له الطيب : اعطني يدك أيها الامير لا تخدّ مجسك . فأعطاه اليسري فقال : يا مولانا اليمن . فقال : أيها الطيب ما تركت لي اليمن يمينا . فكأنه تذكر ما فرط من خيائته وندم على نقض المهد ونكته ومضت عليه ثلاث ليال وقضى نحيبه بسد ان قدّمه لولده أبي الفضائل ووصّى الى لؤلؤ الجراحي به ^(٤) وبيّقة ولده

(١) وزاد ابن القلاسي أنه أمر بأعطائه الكتاب ولطمه حتى يأكله

(٢) وفي الأصل : التار . والمواب ما قلّه ابن القلاسي

﴿ ذكر قيام أبي الفضائل ابن سعد الدولة بمد أبيه ﴾

﴿ وما جرى له مع الساكر المصرية ﴾

جده لؤلؤ في نصب أبي الفضائل في الامر وأخذ له البيعة على الجند .
وتراجعت الساكر الى حلب واستأمن منها الى صاحب [مصر] وفاء
الصقلي ^(١) وبشارة الاخشيدي ورباح وقوم آخرون قبلهم وأحسن اليهم
وولي كل منهم بلداً .

وقد كان أبو الحسن المغربي بمد حصوله في المشهد بالكوفة كاتب
صاحب مصر وصار بمد السكابة الى بابها فلما توفي بسعد الدولة عظم أمر
حلب عنده وكثر له أموالها وهون عليه حصولها وأشار باصطناع أحد
الغلمان واقاذه اليها . فقبل منه اشارته وقدم غلاما يسمى منجوتكين خفوله
ومو له ورفع قدره ونوه بذكره وأمر القواد والاكابر بالترجل له وولاه
الشام واستكتب له أحمد بن محمد القشوري وسيره الى حلب وضم اليه أبا
الحسن المغربي ليقوم بالامر والتدبير

﴿ ذكر مسير منجوتكين من مصر الى حلب ﴾

﴿ ونزوله عليها ^(٢١٣) ﴾

لما وصل الى دمشق لقاء قوادها وأهلها وعساكر الشام كلها فاقام
بها مدة ثم رحل الى حلب وقد استمد واحتشد ونزلها في ثلاثين الف رجل
وتحصن أبو الفضائل ابن سعد الدولة ولؤلؤ بالبلد . وقد كان لؤلؤ عندهم رفته
بورود الساكر المصرية كتب الى بسل عظيم الروم وذكره ما كان بينه
وبين سعد الدولة من المهادنة والمماقنة وبذل له عن أبي الفضائل ولده الجري .

على تلك المادة وحمل اليه أطافا كثيرة واستنجد وأخذ اليه ملكونا^(١) السرياني رسولاً . فوصل اليه ملكونا وهو بازاء عساكر ملك البلنزمقاتلا قبل ما ورد فيه . وكتب الى البرجي صاحبه بانطلاكية بجمع عساكر الروم وقصد حلب ودفع المغاربة عنها . فسار البرجي في خمسة آلاف رجل ونزل بجسر الحديد بين انطاكية وحلب وعرف منجوتكين وأبو الحسن ذلك فجما وجوه العسكر وشاوراهم في تدبير الامر

﴿ ذكر مشورة أتت رأيا سديدا كان في ﴾

﴿ أثناءه الظفر بالروم ﴾

أشار ذو الرأي والحصافة منهم بالانصراف عن حلب وقصد الروم^(٢) والابتداء بهم ومناجزتهم لئلا يحصلوا بين عدوين فاجموا على ذلك وساروا حتي صار بينهم وبين الروم النهر المعروف بالمقلوب . فلما تراءى الجمعان تراموا بالنشاب وبينهم النهر وليس للفرقتين طريق الى العبور . فبرز من الديلم الذين في جلة منجوتكين شيخ في يديه ترس وثلاث زوينات ورمى نفسه الى الماء والمسلمون ينظرون اليه والروم يرمونه بالنبل والحجارة وهو يسبح قدماً والترس في يده والماء الى صدره وشاهد المسلمون ذلك وطرحوا قوسهم في أثره وطرحت العرب خيولهم في النهر وهجم العسكر عن الخاض وحصلوا مع الروم على أرض واحدة ومنجوتكين بينهم فلا يمتنعون . وأنزل الله تعالى النصر عليهم وولى الروم أديارهم^(٣)

(١) في الاصل : ملكونا . والضواب عند ابن القلانسي ص ٤١ من ١٤ (٢) وفي ابن القلانسي ص ٤٢ : وولى الروم وأعطوا ظهورهم وركبهم المسلمون ونكوا فيهم النكابة الواهية قتلا وأسراً وفلاً وقهراً وأفلت البرجي الخ

بين مقتول ومأسور ومفلول . وأظلت البرجي في عدد قليل وغنمت منهم
الغنيمة الكثيرة وجمع من رؤس قتلهم نحو عشرة آلاف رأس وحملت الى
مصر . وتعم منجوتكين الى انطاكية ونهب رساتيقها وأحرقها وكان وقت
ادراك النملة فانفذ لؤلؤ وأحرق ما يقارب حلب منها اضرازا بالمسكر
المصري وقاطما للميرة عليهم . وكر منجوتكين راجعا الى حلب

﴿ ذكر تدير لطيف دبره لؤلؤ في صرف المساكر ﴾

﴿ المصرية عن حلب ^(٢١٥) ﴾

لما رأى لولو هزيمة الروم وقوة المساكر المصرية وضمفه عن
مقاومتهم كاتب أبا الحسن المغربي والقشوري ورغبهما في المال وبذل لهما منه
ما استألفهما به وسألهما المشورة على منجوتكين بالانصراف عن حلب في
هذا العام والمعاودة في [العام] القابل لملعة تمذر الاقوات والموفات .
فاجاباه الى ذلك وخاطبا منجوتكين به فصادف قولهما منه شوقا الى دمشق
وخفض العيش وضجر من الاسفار والحروب وكتبت الجماعة الى صاحب
مصر بهذه الصورة واستأذناه في الانكفاء قبل ان يصل الكتاب ويؤد
الجواب رحلوا عابدين وعرف صاحب مصر ذلك فاستشاط غضبا ووجد
أعداء أبي الحسن المغربي طريقا الى الطعن عليه فصرفه بصالح بن
على الروذباري

﴿ ذكر مادبره المتقلب بالعزيز في امداد العسكر بالميرة ﴾

﴿ واعادتهم الى حلب ﴾

آلى على نفسه ان يمد العسكر بالميرة من غلات مصر فحل مائة الف
تليس (والتليس قيزان بالمدل) في البحر الى طرابلس ومنها على الظهر

الى حصن اقامية . ورجع منجوتكين في السنة الثانية الى حلب ونزل عليها وصالح بن علي الروذباري المدبر فكان يوقع للنلمان بجرايتهم وقصم دوابهم الى اقامية على ^(٣١٦) خمسة وعشرين فرسخا فيمضون ويقبضونها ويمودون بها وأقلوا ثلاثة عشر شهرا وبنا الحمامات والخانات والاسواق وأبو الفضائل ولولو ومن مهمما متحصنون بالبلد وتذرت الاقوات عندهم فكان لولو يتنازع القنبر من الخططة بثلاثة دنانير ويديها على الناس بدينار رقاقا بهم ويفتح الابواب في الايام ويخرج من البلد من تمتعه المضرتان عن المقام ^(٣١٧) وأشير على منجوتكين يتبع من يخرج وقتله ليمتنع الناس من الخروج ليضيق الاقوات عندهم فلم يفعل . وأنفذ لولو في أثناء هذه الاحوال ملكونا الى بسيل عظيم الروم معاودا لاستنجاهه وكان بسيل قد توسطت بلاد البئر فقصدته ملكونا الى موضعه وأوصل اليه الكتاب وقال له : متى أخذت حلب فُتحت انطاكية بعدها وأتمبك التلافي واذا سرت بنفسك حفظت البلدين جميعا وسائر الاعمال

﴿ ذكر مسير بسيل الى الشام لقتال المساك ﴾

﴿ المصريه وما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

لما سمع بسيل قول ملكونا سار نحو حلب وبينه وبينها ثمانمائة فرسخ فقطعها في ستة وعشرين يوما وقاد الجنائب بأيدي الفرسان وحمل الرجاله ^(٣١٧) على البغال . وكان الزمان ريما وقد أخذ منجوتكين وعسكره كراهم الى الروج لترعى فيها وقرب هجوم بسيل عليهم من حيث لا يشعرون

(١) كذا في الاصل وعند ابن القلانسي ص ٤٣ : ويخرج من الناس من أراد من الفقراء من الجوع وطول المقام وقد كان أشير الخ . والمضرتان هما الجوع والوباء

﴿ ذكر ما دبره واعتمده لولو من رعاية حرمة الاسلام ﴾

﴿ وانذار منجوتكين بخبر هجوم الروم ﴾

أرسل الى منجوتكين يقول له : ان عصمة الاسلام الجامعة لنا تدعوني الى انذاركم والنصح لكم وقد أظلمكم بسيل في جيوش الروم تخفوا الحذر لا تفكسكم : وجاءت طلائع منجوتكين بمثل الخبر فاحرق الخزائن والاسواق والابنية التي كان استحدثها ورحل في الحال منهزما . ووافي بسيل فزل على باب حلب وخرج اليه أبو الفضائل ولولو ولقياه ثم ماد ورحل في اليوم الثالث الى الشام . وفتح حصص ونهب وسبي ونزل على طرابلس فنمت جانبها منه فاقام نيفا وأربعين يوما فلما أيس منها عاد الي بلاد الروم .

وانتهى الخبر الي صاحب مصر فظلم ذلك عليه وأمر فتودي بالنفير

ففر الناس

﴿ ذكر مسير المتقلب بالميز من ^(٣١٨) مصر لتزو ﴾

﴿ الروم وما اتفق من موته وجلوس ولده ﴾

(المتقلب بالحاكم في موضعه)

خرج من داره مستصجبا جميع عبا كره وعدده وأمواله وسار منها مسافة عشرة فراسخ حتى نزل بليس ^(١) وأقام بظاهرها . وعارضته عل كثيرة أيس منها من نفسه فاقصى الى ارجوان ^(٢) الخادم الذي كان خصيصا به ومتوليا لأمر داره بولده المتقلب بالحاكم من بعده ثم قضى نحبه . وقام أرجوان بأمر الحاكم ودعا الناس الى البيعة وحالهم على الطاعة وأطلق لهم العطاء

(١) وفي الاصل : بليس . والصلوب عند ابن الفلاس ص ٤٤ (٢) أو : يرجوان

وذلك في شهر رمضان سنة ٣٨١ وانكفأ الحاكم الي قصر أبيه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة

وتقدم أبو محمد الحسن بن عمار وكان شيخ كرامة وسيدها ويلقب بالدين الدولة وهو أول من لقب في دولة المغاربة وثقت أوامره في الخزائن والاموال اطلاقاً وعطاء حتى على جوارى القصر هبة وعتقا واستولى أصحابه وقتل مبالاتهم وأشاروا عليه بقتل الحاكم فلم يعبأ به استصغار السن واستهانة بأمره . وارجوان في أثناء ذلك يحرس الحاكم ويلازمه ويمنعه الركوب والظهور من قصره .

واضح شكر العسدي منه فتعاضدا وصارت كلمتهما واحدة ^(٣١٩)

حتى تمّ لهما ما أراداه

• (ذكر ما دبره ارجوان في أسر ابن عمار ومكاتبه) •

(منجوتكين والاستنصار به عليه)

لما زاد أمر ابن عمار في تمكّنه كتب ارجوان الي منجوتكين وشكا اليه ما هم فيه ودعاه الي قصد مصر ومقابلة نعمة العزيز عنده وكشف هذه النعمة عن ولده . فقبل منجوتكين كتابه وركب الي المسجد الجامع بباب المصيبة وجمع الناس وذكّرهم جميل العزيز اليهم ثم خرج الي ذكر ما له عليه خاصة من الاصطناع وما يلزمه من خدمة ولده بمده ثم ذكر تغلب ابن عمار على الملك وسوء سيرته وما يلقاه أئمتنا المقيمون بمصر من الذلة والموان وبكى بكاء شديداً رقت له القلوب وخرق ثيابه واقتدى الناس به في البكاء وتخريق الثياب وأجابوه الي الطاعة وبذل المهج من غير التماس عطاء ولا مؤونة . فشكرهم وعاد الي داره وأجمع أمره للمسير فصار الي الرملة

﴿ ذكر ما دبره ابن عمار في تجهيز ^(٣٢٠) الجيش ﴾
﴿ وما آل اليه أسر منجوتكين من الهزيمة ﴾

لما وصل الخبر الى ابن عمار بما فعله منجوتكين عظم عليه وجمع وجوه كتامة ^(٣٢١) وأخبرهم بما تجدد وأظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم فبذلوا الطاعة والانتهاه الى ما يأمرهم به . وأحضر أرجوان وشكر المضدى واستمالهما واستحلفهما على المساعدة والمعاودة خفلقا له اضطرارا . وندب المساكر لقتال منجوتكين وقدم أبانيم سالم ^(٣٢٢) بن جعفر عليها وأمدّه من الاموال والمدد ما أسرف فيه . وكان عيسى بن نسطورس على حاله في الوزارة فبلغه عنه ما أنكره فضرب عنقه .

وسار أبو تميم من مصر ورحل منجوتكين من الرملة بعد ان ملكها والتقى بسقلان وتواقما فاجلت الوقعة عن هزيمة منجوتكين وأصحابه وتبعوا . وجعل أبو تميم لمن يأتيه بمنجوتكين عشرة آلاف دينار ومائة ثوب فانبتت الرب في طلبه وأدركه على بن الجراح فأسره وجاء به الى أبي تميم فبسله اليه وقبض المال منه . فعُمل الى مصر وأبقى ابن عمار عليه واصطنعه وأحسن اليه استمالة للمشاركة بذلك . وسار أبو تميم فنزل طبرية وأخذ أخاه عليا الى دمشق فاعتصم أهلها عليه ومنعوه الدخول وكاتب أخاه بعصيانهم واستأذنه ^(٣٢٣) في قتالهم فكتب أبو تميم الى متقدميهم من الاشراف والشيوخ وحذرهم عواقب فعل سفاهتهم فلما وصل الكتاب اليهم خافوا وخرجوا الى على منعين بالطاعة ومنكرين لما فعله أهل الجبال فلم يعبأ بقولهم وزحف الى باب البلد فملكه وأحرق وقتل وعاد الى مسكره . ووافى أبو

(١) وفي الأصل: كتبه (٢) وعند ابن القلانسي ص ٤٦ سلطان . وهو ابن قلاح

تيمم في غد فانكر على أخيه ماضله وتلقاه وجوه الناس فشكوا اليه ما أظلم
فاحسن لقاءهم وأمن جنتهم فسكنوا وعادوا الي معايشهم
﴿ ذكر ما اعتمده أبو تيمم الكتلمي ^(١) من ﴾

(حسن سيرة ملك بها قلوب الرعية)

ركب الى المسجد الجامع في يوم الجمعة بزي أهل الوفا واجتاز في البلد
بسكينة وبين يديه القراء وقوم يفرقون الدراهم على أهل المسكنة وصلّى
الجمعة وعاد الى القصر الذي نزل به بظاهر دمشق وقد استمال قلوب العامة
بما فعله . ثم نظر في الظلمات وأطلق من الجبوس جماعة من أهل الجنائيات
فلزادوا له حباً واستقرت قدمه واستقام أمره . وعدل من بعد الى النظر
في أمور السواحل فذهبها وولّى أخاه طرابلس وصرف عنها جيش ^(٢) بن
الصمصامة وكان جيش هذا من شيوخ ^(٣٣٣) كُتامة أيضاً الا انه كانت بينه
وبين أبي تيمم عداوة . فلما عزله عن طرابلس مضى الى مصر وجها واحداً
واجتمع مع أرجوان سرّاً ورمي نفسه عليه قبله وبذل له الماونة . ورأى
أرجوان الفرصة قد أمكنت يمد كُتامة عن مصر الا العدد القليل منهم فقرّر
مع الاتراك المشاركة الفتك بهم وأحكم الامر في الاستيثاق . وأحسن
ابن عمار بذلك فعمل على الفتك بأرجوان وسبقه الى ما يحاوله منه

﴿ ذكر ما همّ به ابن عمار من الفتك بأرجوان وشكر ﴾

(وما دبراه في التحرّض منه حتى سلما)

(منه وتورّط هو) ..

رتب ابن عمار جماعة في دهليزه ووافقه على الايقاع بأرجوان وشكر

إذا دخلا داره . وكان لارجوان عيون على ابن عمار فصاروا اليه وأخبروه بما قد رتبته فاجتمع ارجوان وشكر وتفاوضا الرأي في التحرز مما بينهما وقررا بينهما ان يركبا عند ركوبهما جماعة من النلمان يتبعوهما فان أحسا على باب ابن عمار بما يريهما رجعا القهقري وفي ظهورهما من يمنع عنهما . فرتبا ذلك وتوجها الي دار ابن عمار فلما ^(٣٣٣) قريا من الباب بانت لهما شواهد الشر وما كانا أخبرا به ففكرا ركضا ومنع عنهما النلمان الذين كانوا وراهما ودخلا قصر الحاكم كمين صارخين ونارت الفتنة . واجتمع المشارقة وعيد الشرى على باب القصر وركب الحسن بن عمار في كُتامة ومن انضاف اليهم من القبائل الى الصحراء وفتح ارجوان الخزان قرق الاموال وحث الرجال . وبرز ثلاثة من وجوه الاتراك في خمسمائة فارس لقتالهم فواقمهم وكسروهم وهرب ابن عمار واستتر عند بعض العامة

﴿ ذكر ما دبر به ارجوان أمر الملك ﴾

لما تم له الظفر فتح باب القصر وأخرج الحاكم وأجلسه وأخذ له يمة مجدة على الجند وأمن وجوه كُتامة وقوادحا فحضرُوا وأعطوا أيديهم بالطاعة ومهد الامور في يومه وليته . وكتب اللطعات الي الاشراف والي وجوه العامة بدمشق بالايقاع بايي تميم ونبيه والي المشارقة بمعاونتهم عليه

﴿ ذكر ماتم على أبي تميم من أهل دمشق ^(٣٣٤) ﴾

(بقلة حزمه وضعف رأيه)

كان أبو تميم مع سياسته مستهترا بالذات ووصلت اللطعات وأبو تميم مشغول بهوه فلم يشر الا بهجوم المشارقة والعامة على قصره فخرج هاربا

على ظهر فرسه ونهبوا خزائنه وأوصوا بمن كان فيه من كتامة وعادت الفتنة بدمشق واستولي الاحداث . وكان فهد بن ابراهيم النصراني المسكن بابي العلاء يكتب لارجوان من قبل فلما صار الامر اليه استوزره . ولم يزل ارجوان^(٢٢٦) يتلطف للحسن بن عمار حتى أخرجه من استناره وأعادته الي داره وأجرأه على رسمه في انقطاعه واشترط عليه اغلاق بابيه واستحلفه على لزوم الطريقة المستقيمة .

وكان أهل صور قد عصوا وأمروا عليهم رجلا ملا حاييرف بالملاقة وكان المفرج^(٢٢٧) بن دغفل بن الجراح قد نزل على الرملة وعاش في البلاد وانضاف الي هذين الحادئين نزول الدوقس صاحب الروم في عسكر كثير على حصن افامية . فاصطلم ارجوان جيش بن محمد بن الصمصامة وقدمه وجيز معه عسكرا وسيّره الي دمشق وبسط يده في الاموال وهذا أمره في الاعمال

* (ذكر ما جرى عليه أمر جيش^(٢٢٨) بن الصمصامة) *

(في هذا الوجه الى ان توفي)

سار جيش ونزل على الرملة وعليها وحيد الهلالي واليا فلقاه طائما وصادف ابا تميم بها قبض عليه قبضا جميلا . ونذب ابا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان في عسكر الي صور بعد ان كان أخذ اليها مراكب في البحر مشحونة بالرجال فاحاطت الساكر بها برا وبحرا . وضيء أهل صور عن القتال وأخذ الملاقة فقتل الي مصر فسلخ وصليب بها وأقام ابن حمدان بصور واليا عليها

(١) الاصل محرف والصواب عند ابن التتلاسي ص ٥٠ (٢) وفي الاصل : التفرج

وسار جيش لقصد المقرج بن دغفل بن الجراح فهرب من بين يديه
وابتمه حتى كاد يدركه فضاعت الارض على ابن الجراح وعاذ بالصفح وأخذ
اليه عجائز نسائه يطلب الامان فكف جيش عنه وأمنه واستحلقه على ماقرره
معه وعاد سائرا الى عسكر الروم النازل على حصن اقامية . فلما وصل الى
دمشق تلقاه أهلها في اشرافها ووجوه احدثها مدعنين له بالانقياد راغبين اليه
في استصحابهم للجهاد فزاعم خيراً

﴿ ذكر مكيدة بدأ جيش بها في هذه التوبة مع احدثات ﴾

﴿ دمشق الى ان أمكته ^(٣٢٦) الفرصة منهم في ﴾

(السكره الثانية)

أقبل على رؤساء الاحداث وبذل لهم الجليل ونادى في البلد برفع المؤن
واباحه دم كل مغربي يتعرض لفساد فاجتمعت الرعية وشكروه وسألوه
دخول البلد والنزول بينهم فلم يفعل وأقام ثلاثة أيام وسار بمدان خلع على
رؤساء الاحداث ووصلهم ونزل بمحضر واجتمعت عساكر الشام وتوجه
الى حصن اقامية . فوجد أهلها وقد اشتد بهم الحصار فزل بازاء عسكر
الروم وبينه وبينهم النهر المعروف بالمقلوب ويعرف بالماصي . ثم القى التريقان
من بعد وتنازعا الحرب وكان المسلمون يومئذ في عشرة آلاف من الطوائف
والغزو فارس من بني كلاب خملت الروم على المسلمين فزحزحهم عن مصافهم
وانهزمت المينة والمبصرة واستولى الروم على كراعمهم وعطفت بنو كلاب
على أكثر ذلك فهبوه وثبت بشارة الاختيادي في خمسمائة فارس . ورأى
من في حصن اقامية من المسلمين ما أصاب اخوانهم فأيسوا من قوسهم
وابتهلوا الى الله تعالى يسألونه الرحمة فاستجاب لهم

﴿ ذكر ما أنزل الله تعالى على المسلمين ^(٣٢٧) من النصر قتل ﴾

﴿ زعيم الروم على يد أحدهم ﴾

كان الدوقس ^(١) قد وقف على راية وبين يديه ولده وعشرة غلمة وهو يشاهد ظفر أصحابه وأخذهم للفنائم قصده كردي يعرف بأحمد بن الضحاك السليل على فرس جواد ويده اليمنى خشت فقلبه الدوقس مستأمناً إليه أو مستجيراً فلم يحفل به فلما دنا منه حمل عليه فرغ الدوقس يده متقياً ومزبه الكردي بالخشيت فأصاب خلا في الدرع فخرقه وقذف في أضلاعه وسقط إلى الأرض ميتاً. وصاح المسلمون « انعدوا الله قد قتل » ونزل النصر فانهزمت الروم وراجع المسلمون ونزل من كان في الحصن وقتل من الروم مقتلة عظيمة . وبأولاء غنمين مستبشرين بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المحسنين

ثم سار جيش بن الصمصامة إلى باب انطاكية فسي وأحرق وانصرف عائداً إلى دمشق وقد عظمت هيئته في النفوس .

﴿ ذكر تمام هيئته في المكيه التي كان بدأ بها جيش في ﴾

(تسكين احدثات دمشق ^(٣٢٨) حتى ظفر بهم)

لما عاد إلى دمشق استقله أهلها مهتئين داعين قتلهم بالبشاشة والبشر وزادهم من الكرامة والبر وخلع على وجوه الاحداث وحملهم على الخيل والبقال ووهب لهم الجوارى والثلان . وعسكر بظاهر البلد وسألوه الدخول والجواز في الاسواق وقد كانوا زينوها اظهاراً للسرور فلم يفعل وقال : هذه عساكر واذا دخلت لم آمن ان تقتل وطلانهم . واتمس منهم

(١) هو داميانوس ويعرف بالدياسينوس : كذا في تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي

ان يخلوا قرية على باب دمشق ^(١) ليكون مقامه فيها فاجابوه الى ذلك وتوفر على استعمال العدل وتخفيف الثقل فاستخص رؤساء الاحداث واستحجب جماعة منهم . وكان يعمل لهم سباطاً يحضرونه في كل يوم للاكل عنده ويبالغ في تأنيبهم فلما اطمانوا ومضت مدة على ذلك أحضر قواده وتقدم بان يكونوا على أهبة لما يريد استخدامهم فيه وتوقع ما يأمرهم به في رقاع مختومة والعمل بما فيها . ثم كتب رقاعاً بقسمة البلد وعين لكل من قواده الموضع الذي يدخل منه ويفتك فيها وختمها وأعدّها ثم رتب في حمام داره قوماً من المغاربة وتقدم الى أحد خواصه بان يراعى حضور رؤساء الاحداث طعامه فاذا أكلوا ^(٢) وقاموا الى المجلس الذي جرت عاداتهم بفعل أيديهم فيه أغلق بابهم وأمر المتكئين في الحمام بالخروج على أصحابهم والايقاع بهم . وحضر القوم على رسمهم وبادر جيش باتخاذ الرقاع الي قواده وجلس معهم للاكل فلما فرغ وفرغوا نهض الى حجرته ونهضوا الى المجلس فاعلق القراش عليهم بابه وخرج من في الحمام فاوقعوا بأصحابهم وقتلهم بأسرهم . وركب القواد ودخلوا البلاد فقتلوا قتلاً ذريعاً وثلثوا السور من كل جانب وزلت المنابر دُور دمشق وركب جيش فدخل دمشق وطفأها واستنثت الناس به ولاذوا بنفوه فكف عنهم واستدعى الاشراف استدعاء حسن ظنهم فيه فلما حضروا أخرج رؤساء الاحداث وأمر بضرب رقابهم بين أيديهم ثم صلب كل واحد منهم في محله حتى اذا فرغ من ذلك قبض على الاشراف وهملهم الى مصر واستأصل أموالهم ونعمهم ووظف على البلد خمسمائة ألف ^(٣) دينار

(١) وغداين القلاني من ٥٢ : صرف بيت ليا (٢) زدنا كلمة « ألف »

من ابن القلاني

ثم جاءه أمر الله الذي لا يُطلب وقضاؤه الذي لا يوارب ولا قوة المثنية التي تجعل العزير ذليلاً والكثير قليلاً^(١) فما أغنت عنه عندها قدرة ولا حيلة ولا تقمته معها فدية ولا وسيلة . وكان سبب منيته علة باطنة حدثت به^(٢) ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد وورد الخبر الى مصر بموته فقلده محمد ولده مكانه .

واستقامت الامور على يد ارجوان وجرت بينه وبين بسيل عظيم الروم مراسلات وملاحظات انتهت الى تقرير الهدنة مدّة عشر سنين وصلت الحال مع العرب .

وكان يواصل النظر في قصر الحاكم بنهاره أجمع الاساعة في وقت الظهر ثم يعود الى منتصف الليل ويوفي السياسة حقها وفهد بن ابراهيم بين يديه ينفذ الامور أحسن تنفيذ فلم يزل على هذه الوتيرة الى ان قتل

﴿ ذكر السبب في قتل ارجوان وشرح الحال في ذلك ﴾

كان ارجوان يأخذ الحاكم بهذيب الاخلاق وينصحه (والنصح مرّ المذاق) ويمتعه كثرة الركوب لفرط الاشفاق ويصدّه عن التذير في غير موضع الاستحقاق فصارت له هذه الاحوال ذنوباً ثم لان لكل امرئ أجلاً مكتوباً . وكان مع الحاكم خادم يعرف بريدان^(٣) الصقلي قد خص به فأفس في شكوى ارجوان اليه فزاده ويدان إغراء به وقال : انه يريد^(٤)

(١) وأما موت جيش وقصته مع أبي بكر الحرشي الزاهد فليراجع فيه ابن الفلاني ص ٥٤ : وأبو بكر هو محمد بن عبد الله بن حسن بن هرون الوضاحي توفي سنة ٤٣٦ كذا في تاريخ الاسلام (٢) وفي الأصل : زيدان . وهذا غلط وليراجع ابن الفلاني ص ٥٥

ان يجعل قسه في موضع كافور الاخشيدي ويحرك مجرى ابن الاخشيدي
في الحجر عليك . ولم يزل بالحاكم حتى حمله على قتل ارجوان واستقر بينهما
ان يستدعى ارجوان في وقت الظهر بعد انصرافه الى داره وان يؤمر الناس
بالركوب الى الصيد ليتفرقوا فاذا حضر أمر بقتله قتل ذلك وقال الحاكم
لريدان اذا حضر ارجوان وتبعني الى البستان فاتيته فاذا التفت اليك فاغتنه
بالسكين : فينما هما في الحديث اذ دخل ارجوان فقال : يامولاي الحر شديد
والبزاة لا تصيد في مثله . فقال : صدقت ولكننا ندخل البستان ونطوف
ساعة ونخرج . فقام ومشى ارجوان خلفه وريدان يده فاهوى ريدان عند
التفات الحاكم اليه بالسكين الي ظهر ارجوان فاطلها من صدره فقتل
ارجوان : يامولاي غدرت . وصاح الحاكم بالخدم وتكاثروا وأجهزوا عليه
وخرج الخدم الكبار فردوا الجنايب وبغال الموكب والجوارح . فسألهم
شكر المضي عن الحال فلم يجيبوه فجاء الناس أمر لم يفهموه وعاد شكر
والموكب وشهر الجند سيوفهم وظنوا حيلة تمت لابن عمار على الحاكم
وأحاطوا بالقصر وعظم الامر واجتمع القواد والوجوه . فلما رأى الحاكم
زيادة الاحتياط ظهر من منظره على أعلى الباب وسلم على الناس فترجلوا له
(٣٣٣) وخدموه وأمر بفتح الباب وأخذ على أيدي أصحاب الرسائل رقاعاً
بخط يده الى شكر وأكابر الاتراك والقواد مضمونها : اني أنكرت من
ارجوان أموراً أوجبت قتله وقتله فالزموا الطاعة وحافظوا على ما في
أعناقكم من الايمان . فلما وقفوا عليها أذعوا وسلموا واستدعى الحسين بن
جوهر وكان من شيوخ القواد فأمره بصرف الاس فصرفهم وعادوا الى
دورهم والنفس خائفة وجة من فتنة تتور بين المشاركة والمخابرة . ثم جلس

الحاكم بعد عشاء الاخرة واستدعي الحسين بن جوهر وفهد بن ابراهيم
وقدم باحضار الكتاب فحضر واوصلهم اليه وقال لهم : ان فهذا كان كاتب
ارجوان وهذا اليوم وزري فاسمعوا له واطيعوا . وقال لقهد : هؤلاء
الكتاب خدمني فاعرف حقوقهم واحسن اليهم . وأمر بان يكتب الى سائر
ولاة البلاد بقتل ارجوان وتسكينهم في أعمالهم وتبذرت الكتب وسكن
الناس وأمن ما خيف من القتلة . وكان ذلك في سنة ٣٨٩

ومضى ارجوان كانه لم يكن ولو علم ان هلاكه على يد الحاكم لا قصر
عن ذلك الاجتهاد في حفظه . ورب حافظ دواء داؤه فيه وحامل سلاح
حتفه به وضيق بذخر وباله منه ومع الاحوال كلها فالافراط (٣٣٣) في منع
الملوك عن شهورهم جنابة والافصار عما يلزم من نصيحهم خيانة لكن بشرط
الاقتصاد وقد قيل : كثرة المرافعة قاق وكثرة المخالفة شقاق . وكمن
شفيق على الملوك قد هلك بفرط شفقه وحيب صار بشيضا بكثرة نصحه .
ولم يبعد المهد بما شوهد من فعل الملك أبي كالجار بخادمه التلقب بالمؤيد
وقصته مناسبة لقصة ارجوان

وما أحسن الرواية التي تُروى عن المأمون رضوان الله عليه حين سأل
جلساءه عن أرفه الناس عيشاً فقال كل واحد منهم قولاً لم يحبه فقال المأمون
أرفه الناس عيشاً رجل أتاه الله كفاية لا يعرفنا ولا نعرفه . وقال بمض
العقلاء : مثل السلطان كمثل النار فلا تقرب منها قريباً تبشر فيه لهبها ولا تبعد
عنها بعداً تقدر معه ضررها . وجملة القول ان القرب من الملوك عز مع تعب
والبعد منهم ذلك مع راحة والعيش في الخمول وتختلف الطباع في هذا الاختيار
وكل امرئ ميسر لما خلق له

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد قتل ارجوان ﴾^(٣٣١)

استوزر فهد بن ابراهيم وقدم الحسين بن جوهر ولقبه بقائد القواد ثم استمر القتلك منه بالناس فقتل في المدة اليسيرة العدد الكثير .

واستحضر بعد أربعة أشهر الحسن بن عمار من داره فلقبه بالاحسان وأعطاه يده بالامان وانصرف مسرورا الى داره وركب الناس اليه يهتونه بالنعو عنه ثم قتله بعد اسبوع . ثم قتل فهد بن ابراهيم بساية كاتين من كتاب البدواين به وولاهما الاعمال ثم قتلها ثم قتل الحسين بن جوهر ولم يكن في شرح احوال قتلها ما يستفاد منه تجربة لانه اختباط واختلاط . ثم قتل عليا ومحمد ابني المنربي وأمر باحضار أبي القاسم الحسين بن علي صاحب الشعر والرسائل الذي وزر ينفاد وأخويه فطمر باخويه قتيلا واستر الوزير أبو القاسم وما زال يعمل الخيلة حتى هرب مع بعض البادية وحصل عند الحسان بن المقرج بن الجراح واستجار به وأجاره .

وقد كان في قس الحاكم ما جرى على عساكر مصر يباب حلب فنزل على يارختكين^(١) العزيزي للخروج الي الشام وقدمه وكثر أمواله ونعمه وأمر وجوه القواد بتبجيله والترجل في موكبه . وكان في جملة من أمر بخدمته والترجل له على ومحمد ابنا المقرج [وجاءا] الي أبيهما وعرفاه ما أمرا به من الترجل ليارختكين والمشي بين^(٣٣٥) يديه وما لقياه من ذلك من المشقة وان قوسهما تأني الصبر على هذه المذلة ثم حذرهما يارختكين وتوجهيه وقال : انك لا تأمن ان ينتهز فيك فرصة ويستفحل أمره فينبوا بك وبنا القام في هذه الديار فذبر أمرك في فسحة من رأيك وعاجله في

(١) وعند ابن القلانسي هو « ختكين » والصواب « ياروختكين » في تاريخ الاسلام

الجفار قبل وصوله الى الرملة واعتضاده بمساكرها . وكان يارختكين سار في عدة قليلة على ان يجمع عساكر الشام ويسير بها الى حلب وصحبه أهله وماله وعدد كثير من التجار فلما توسط الجفار أشار أبو القاسم المغربي على حسان بن المقرج ببقائه وانهاز الفرصة فيه فسار حسان الى أبيه وسهل عليهما الامر فاجتمع رأيهما على ذلك . وجما العرب . ورصدا وصول يارختكين الى غزوة وعرف يارختكين الخبر فجمع ذوى الرأي من أصحابه وشاورهم ﴿ ذكر رأيين كل منهما سديد لوساء القدر فيه ﴾

قال أحدهم له : انك من الرملة على عشرة فراسخ وبها خمسة آلاف رجل وضدك خيول مضرة ولو أسريت ليلا لصبحت الرملة وحصلت في قصرك آمننا وعرفت العرب خبرك فهاوك وراقوك وسرنا بمدك على طمانينة . (٣٣٧) فاعترض آخر وقال : هذا المرء اليوم في ابتداء أمره فاذا شاع بين الناس انه أشفق وهرب لم يبق له هية في النفوس ولكن الرأي ان يستدعي قائدا من قواد الرملة في الف فارس ليقانا بسفلاق . فاستقر الامر على ذلك وكتب يارختكين الى قائد يعرف بابن سرحان يستدعيه وأتخذ الكتاب مع رسول قدير لوصوله وخروج ابن سرحان ثلاثة أيام . فاتفق ان الرسول أخذ في الطريق قبل وصوله الى ابن سرحان

﴿ ذكر عجلة ضاع الحزم بها ﴾

لما مضى يومان من الثلاثة التي قدرها يارختكين سار على طريق الساحل وهو لا يشك في تعجيل ابن سرحان اليه . وكان حسان بن المقرج قد عرف خبره فبث الخيل من كل جانب فوقمت على يارختكين وجرت بين الفريقين حرب شديدة كانت الغلبة فيها للعرب وأسر يارختكين

وأخذ ولده وحرمه وأموال التجار وجعل أكثر ذلك في يد حسان .
وعادت العرب إلى الرملة وشنوا الغارة على رساتيقها وخرج المسكر الذي
بها فقاتلهم قتالا همت العرب معه بالانصراف

﴿ ذكر رأى أشار به ابن ^(٣٣٧) المغربي في تلك الحال ﴾

قال لهم الوزير أبو القاسم ابن المغربي : إن رحلتم على هذه الصورة وقع
الطمع فيكم وإن صبرتم حتى تهتموا البلد خافكم الحاكم وملكم الشام
والرأى أن تبادروا وتنادوا في السواد وتسموا الشراة في الجبال باباحة النهب
والنخبة . فقبلوا منه وحشروا فنادوا فوافى خلق كثير وزحفوا إلى البلد
وملكوه وأسأوا الملكة بالفتك والهلك . وتآدى الخبر إلى الحاكم فأنزعج
وكتب إلى القروج بن دغفل كتابا عاتبه فيه وحذره سوء العاقبة وطالبه
بالتزاع بإرخسكين من يد حسان وحمله إلى مصر ووعدته على ذلك بخمسين
الف دينار

﴿ ذكر رأى لابن المغربي قصد به تأكيد الوحشة ﴾

﴿ بين حسان وصاحب مصر ﴾

قال لحسان : إن والدك سيركب إليك ولا يبرح من عندك إلا
بإرخسكين ومتى أفرجتم عنه وعاد إلى الحاكم رده إليكم في الساعات التي
لا قبل لكم بها . فلما سمع حسان ذلك (وكان في رأسه نشوة) أحضر
بإرخسكين قيوده ففرض عنقه صبرا وألقاه رأسه إلى القروج . فشق عليه
ما جرى وعلم قوت الأمر فامسك . ^(٣٣٨)

ثم اجتمع الوزير أبو القاسم مع القروج وأولاده وقال لهم : قد كشفتم
القناع في مباينة الحاكم ولم يبق من بعد للصلح موضع . وأشار عليهم بمراسلة

أبى الفتوح الحسن بن جعفر الملوى واستجذابه به اليهم ومبايعة على الامامة
فانه لا مفضل في نسبه وسهل الخطب عليهم في ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبى الفتوح الملوى ﴾

كان أبو الفتوح بمكة اميرا فمضى اليه ابن المغربى وأعلمه في الامر
فقطع فيه وجمع بنى حسن وشاورهم فصبوا الى المز وأعطوه أيديهم بالبيعة
ثم عاد^(١) الناس اليه وتلقب بالراشد بالله وصمد المنبر وخطب لنفسه . واتفق ان
انسانا موسرا توفى تلك السنة بمجدة ووصى لابنى الفتوح من تركته بمال
لكى يسلم الباقي لورثته فديده الى التركة فاستوعبها بمشورة ابن المغربى عليه
بذلك وسار لاحقا بال الجراح فلما قرب من الرملة تلقوه وقبلوا الارض
بين يديه وسلموا عليه بأمره المؤمنين ونزل الرملة . ونادى في الناس بأمان
الخاصين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونسى نفسه في أخذ تركته
التاجر بمجدة الا ان الناس تراجعوا الى معايشهم^(٢) وظهروا من استقام
وركب في يوم الجمعة والمفرج وأولاده وسائر أمراء طي مشاة بين يديه
حتى دخل المسجد ودعا ابن نبأه الخطيب^(٣) وأمره بصعود المنبر وأسر^(٤) اليه بما
لا يبدأ به^(٥) فصعد وقد طالت الاعناق فحمد الله وأثنى عليه وقرأ : بسم الله
الرحمن الرحيم : علم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نبأ موسى
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيما
يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين
ونريد أن نن^(٦) على الذين استضعفوا في الارض ونعلمهم أنهم ونعلمهم
الوارثين وننكح لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم

(١) لله : دعا (٢) قد كان توفى سنة ٢٧٢ الخطيب المشهور (٣) يريد بما يبدأ به

ما كانوا يحذرون

ولما فرغ أبو الفتوح من الصلاة عاد الى دار الامارة .

وزى ان أبا الفتوح اتبع في هذا الاستشهاد بهذه الآيات محمد بن عبد الله بن حسن فيما جرى بين المنصور بالله وبينه من المكاتبات فإنه استشهد بها . ويتضمن كتاب الكامل الذي صنعه أبو الباس البرد ذكرها^(١) وقد نظر^(٢) المنصور فيها ولولا شرط الاختصار لذكرناها فإنها عجيبة جداً وقد طارعا على الأحساب «والنعم يقرع بمضه بمضاه» . وما أحسن أدب القائل حين دخل الى المنصور بالله بعد قتل ابراهيم بن عبد الله بن^(٣) حسن بن حسن أخى محمد والناس يناون من ابراهيم والمنصور يكره كثيرا من ذلك فقال : أجرك الله يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما سخطه من تقطعتك أو ما هذا مناه قتهل وجه المنصور سرورا بصوابه وقر به اليه من دون أصحابه . والله تعالى يقول : وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شئ عليم

﴿ ذكر ما دبره صاحب مصر عند وصول الخبر اليه ﴾

لما تأدى الى الحاكم شرح ما جرى عظم عليه وكبر لديه وكتب الى حسان مطلقا وبذل له بذولا كثيرة والى المترج يمثل ذلك واستمال آل الجراح جميعهم وحمل الى على وعمود ابني المترج أموالا جزيلة حتى ظنهما من ذلك الجمع وجعلهما في حيزه مع جماعة من العرب . وبدأ أمر الحاكم يقوى وأمر أبى الفتوح بضعف ويان له تغير آل الجراح عليه وانضاف الى ذلك ورود الخبر بيزول ابن عمه على ملكه طالبا موضعه

(١) طبع مصر ١٣٠٨ : ٢ : ٢٢٠ (٢) له : غفر

(٨٣) — ذيل تجلوب (س)

(ذكر نكاحه بين الامل عاد بربال^(١١١))

كان لابي الفتوح ضد من بنى عمه يرقف باين أبي الطيب يخاطب بالامرة وفيها نكاحه وتنازع فكتب اليه الحاكم في هذا الوقت وقلده الحرمين وأخذ له ولشيوخ بني حسن مالا وثيابا . فسار مع من انضوى اليه من بني عمه الى مكة وبها صاحب أبي الفتوح فناله وأسرت النجبة الى أبي الفتوح بالخبر فازداد قلقا وخاف خروج الحرمين من يده .

وكان حسان قد أخذ والدته في أثناء هذه الخطوب الى مصر بتذكرة تتضمن اغراضه وسأل في جلثها ان تُهدى له جارية من إماء القصر فاجابه الحاكم الى جميع ما سأل من اقطاع وتقدير وامضاء وكتب له أمانا بخط يده وأهدى له جارية جيزها بما بلغ قيمته مالا عظيما . فعادت والدته حسان اليه بالرغائب له ولا يه فسر بذلك وأظهر طاعة الحاكم وليس خله

وعرف أبو الفتوح الحال فأبى معها من قسه فركب الى المفرج مستجيبرا به وقال : انما فارقت نعمتي وأبديت للعالم صفحتي سكونا الى ذمامك وأنا الآن خائف من غدر حسان فأبلغني مأمني وسيرني الي وطني فعفظ المفرج ذمامه وضم اليه من أنبازه وادى القري فلقاه بنو حسن وأصحابه ومضوا الي مكة واستقامت أموره بها وكاتب الحاكم واعتذر اليه قبل عذره . وأما الوزير أبو^(١١٢) القاسم فإنه استجار بالمفرج حتى سيره الى العراق

وصبر الحاكم مدة يسيرة ثم جرد المسافر مع علي بن جعفر بن فلاح أخى أبي نعيم ولقبه قطب الدولة وسار في عشرين ألف وقلقه علي ومحمود ابنا المفرج طائمين . وكان الحاكم قد خدع كاتبه للمفرج يعرف بابن الدبر

وبذل له بذولا على قتل المقرج بالسهم فتوصل الكاتب الى ان سقاه سما
فقات وهرب ابن المدبر الى مصر ووفى له الحاكم بما وعده ثم قتله من بعد .
وكذلك عاتبة بن نخان مولاه وباع دينه بديناه فهو يخسرهما جميعا
ويحتجب انما عظيما

واضحل أمر حسان وأخذت معاقله وصار طريدا شريدا مدة حتى
ضاعت عليه أرضه فأتقذ والدته والجارية الى مصر لاثنا بالامان واستشفع
الى الحاكم باخته فشفعها فيه وأعطى والدته خاتمه وثياب صوف كانت على
بدنه وعمامة على رأسه والجار الذي يركبه فمادت الجارية بجميع ذلك اليه
وأقامت والدته . فبادر حسان الى الورود ودخل البلد على ذلك الجار بتلك
الثياب فماعته وأعطاه أرضه واصطنعه وأقطعه وأعادته الى الشام ولم يتعرض
حسان بعدها بفساد الى ان قتل الحاكم . ونمود الى سياقة التاريخ
وفي هذه السنة المتقدم ذكرها ^(٢٤٣) وردت كتب أهل الرحبة
والرقه الى الحضرة باستدعاء من يسلمون اليه البلاد فندب خمارنكيين
الحمصي للمسير

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

سار الى الرحبة وملكها وأقام بها أياما ثم سار الى الرقة وبها سمع
السمدي فاعتصم بالرافقة وجرت بينه وبين خمارنكيين وقعات ولم يتم فتحها
وعاد الى الرحبة . وقد بلغه اضطراب الامور ينداد فرجع واعترضه قوم
من العرب في رجوعه فآخذوه أسيرا في أيديهم حتى اقتدى منهم بمال .
وفيها خرج أبو جعفر الحاجب بن هرمز الى أعمال الموصل مع عدد
كثير من المسكر وحصل بها . واجتمعت بنو عقيل وزعيمهم يومئذ

أبو الدواد محمد بن المسيب على حربه جفرت بينهما وقائع ظهر من أبي جعفر فيها شجاعة سار ذكره بها حتى أنه كان يضع كرسيًا في وسط المصاف ويجلس عليه والحرب قائمة بين يديه وتمسكت له في غلوب العرب هيئة بذلك . واستنجد من الحضرة فأنجد بالوزير أبي القاسم على بن أحمد^(١) واستقر الصلح مع العرب على المناصفة فيما قُرب من أعمال الموصل وبقي أبو جعفر هناك إلى أن توفي محمد بن المسيب وعاد بنو^(٢) عقيل فأخذوا منه البلد

وفيها وصل الاشراف والقضاة والشهود إلى حضرة القائد بالله رضوان الله عليه وسموا يمينه لبهاء الدولة بالوفاء وخلص النية وتقليده ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة وذلك بعد أن حلف له بهاء الدولة على صدق الطاعة والقيام بشروط اليمين

﴿ ودخلت سنة اثنين وعمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها خلع على الوزير أبي القاسم على بن أحمد وندب إلى الخروج إلى الموصل وقتال بنو عقيل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما انتهى إليه الامر فيه ﴾

كانت الحال بين أبي القاسم وبين أبي الحسن المظفر قد بدأت في الفساد ودخلت بينهما بلاغات حلت عرى الوداد وكان أبو القاسم يجرى نفسه معه يجرى الكاتب حتى أنه نزل يوما معه في زبزه جلس على الكهوار بين يديه والناس يشاهدونه ويتعجبون منه . ووردت كتب أبي جعفر الحاجاج باجتماع بني عقيل عليه فاشلوا أبو الحسن على بهاء الدولة بلخراج أبي القاسم^(٣)

فتقدم اليه بذلك وجرد معه عددا كثيرا من طوائف المسكر وسار بمدان
ركب اليه بهاء الدولة وودعه . فوصل الى الموصل وخيم بظاهرها واجتمع
مع أبي جعفر وانصرف بنوعقيل وبدأ بإحكام قواعد الامور فلم يمهله أبو
الحسن المعلم حتى كاتب أبا جعفر بالقبض عليه

﴿ ذكر رأى سديد لأبي جعفر نظر فيه للمعاقبة ﴾

علم أبو جعفر انه ان فعل ذلك اضطرب الامور وطلمت العرب ولم
يمكنه الثبات فتوقف وراجع أبا الحسن وأعلمه وجه النلط فيما رآه . واتصل
الخبر بابي القاسم بما يجري من الخوض^(١) في باب من عيون له على بهاء الدولة
وأبي الحسن وخواصهما^(٢) وعول على مهادنة بني عقيل وأخذ رهائنهم
وعمل على الانكفاء الى بغداد ولما رأى أبو الحسن ان أبا جعفر قد توقف
عما كاتبه فيه فاخرج أبا الفتح محمد بن الحسن الحاجب اليه ليلزمه امضاء
العزيمة فيما أمره به .

فحكى أبو نصر محمد بن علي بن سياجيك وكان كاتب أبي القاسم يومئذ
قال : لما وصل الخبر الينا بما تقرر من خروج أبي الفتح محمد بن الحسن^(٣١٦)
على القاعدة المذكورة ثم تلاه كتاب من تكررت بوصوله اليها خاف
أبو القاسم وأشار عليه من يثق به بالحرب فقررت نفسه عنه وعزم على
الانكفاء الى بغداد ولم يأمن ان يظهر فيمنه أبو جعفر

﴿ ذكر ما رتبته أبو القاسم من الحيلة حتى ﴾

﴿ تم له الانحدار ﴾

راسل أبا جعفر وقال له : قد توقف محمد بن المسيب عن تفرقة العرب

(١) في الاصل : الخواص (٢) وفي الاصل : من خواصها

من حوله وتسليم ما وقف على تسليمه من النواحي وقال « لست فاعلا
 ذلك الا بعد ان تتحدر أنت ومن مملك من العسكر وآمن انتفاض ماقرر »
 وقد عزم على ان انتقل بمسكرى من موضعه وأظير الانحدار فليكن
 أدعى الى سكونه . فاستصاب أبو جعفر رأيَه وأمر أبا القاسم بالرحيل ليلا
 وأصبح على عشرة فراسخ من الموصل . فراسله أبو جعفر وعاتبه على فعله
 فرد عليه جوابا مطلا بالاعتذار وقال : ان الاولياء طالبوني بالانحدار ولم
 يمكن مخالفتهم . ووصل الى الحديثة وقد نزلها أبو الفتح الحاجب فخرج
 وتلقى الوزير وخده وأعطاه كتابا من بهاء الدولة مضمونه : ان الامور قد
^(٣٤٧)وقفت يمدك وخيل لنا ان أبا جعفر منعك من العود ولم يقف عند ^(١)
 ما تدبره به فاقضنا أبا الفتح ليوافق أبا جعفر على طاعتك والرضاء بما تقرر
 ليتجل عودك . فوقف أبو القاسم على الكتاب فلما نزل عليه استدعى أبا
 الفتح وداوَّنه على ان يصدقه عن باطن الأمر وبذل له ثلاثة آلاف دينار
 خفف له أبو الفتح على تقابل الظاهر والباطن فيها أوصله اليه فقال أبو نصر :
 فاستدعاني الوزير بعد خروج أبي الفتح من عنده وقال لي : قد ورد هذا
 الكتاب بما قد علمته وقد كتب أصدقائنا ونصحائنا بما عرفته فما الرأي ؟
 قلت له : ليس الا مراسلة أبي الدواد فانه نازل بازائنا وأخذ الذمام منه
 والعبور اليه والمقام عنده ثم تدبير الامر مع الامن . فقال : لعمري ان هذا
 هو الرأي الذي توجيهه الخبرة في حراسة النفس ولكني أستعج ذلك
 وسأدخل بغداد متوكلا على الله تعالى . ثم ورد الخبر في أعقاب ذلك بالقبض

على أبي الحسن المعلم وقتله ^(١) فدخلت الى الوزير فأقرأني الكتاب الوارد
بذكر ذلك وعنده من يحتشمه فظهرت وجوما . فلما خلا عدت اليه وفي
وجهي آثار الاستبشار ووجدته مفكرا مطرقا فلما رأيته قال : أظنك قد
سررت بما ورد . قلت : نعم . قال : وما ذاك عما يسر لان ملكا قرب رجلا
كقرب ^(٣٤٨) بهاء الدولة أبا الحسن وفوض اليه التفويض الذي رأيته ثم
أسلمه للقتل بمراى عينه لتحقيق بان تخاف ملابسته

وفيهما ورد أبو العلاء عبيد الله بن الفضل قادما من الاهواز وكان
أبو الحسن المعلم قد مد عينه الى حاله وماله واستدعاه للقبض عليه

﴿ ذكر تدبير جيد سلم به أبو العلاء ﴾

﴿ عبيد الله بن الفضل ﴾

لما أحس أبو العلاء بما هم به أبو الحسن ملائحته بالتحف والملاطفات
وعمل الدعوات المترادفات وسلك معه سبيل التذلل والمخادعة حتى اندفعت
عنه النسكة وتجدد من قتل المعلم ما كفى به أمره
وفيهما أفرج عن أبي الحسن محمد بن عمر العلوى
وفيهما قبض على أبي الحسن المعلم وقتل

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فن الحوادث في سنة ٣٨٢ ان أبا الحسن على
ابن محمد بن المعلم الكوكبي كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها فنجح أهل
الكرخ وباب الطاق من التوح يوم طاشوراه ومن تعلق للسوح وكان كذلك يعمل من
نحو ثلاثين سنة . ووقع أيضا بسقاط جميع من قبل من الشهود بعد وفاة القاضي أبي
محمد ابن معروف وان لا يقبل في الشهادة الا من كان ارتضاه ابن معروف . وذلك لانه
لما توفي كثر قبول الشهود بالفتايات حتى بلغت عدة الشهود ثلاثمائة وثلاثة أشهر ثم انه
فيها بعد وقع قبولهم في السنة

﴿ شرح حال أبي الحسن الملم في القبض عليه وقتله ﴾

كان قد استولى على الامور الاستيلاء الذي تقدم ذكره ووزر القرب
والبعيد وخلق أبا على ابن شرف الدولة يده وأفسد نيات وجوه المسكر
والرعية ^(١) وفصل الافاعيل المنكرة وأملى له حتى امتلات صحيفته .
فشنب الجند في هذا الوقت وبرزوا الى ظاهر البلد وراسلوا بهاء الدولة
بالشكوى منه وطالبوه بتسليمه اليهم فأخذهم باللطف ووعدهم بإزالة
شكواهم وان يتولى بنفسه أمورههم ويقتصر أبو الحسن الملم على خدمته
فيما يخصه . فلم يفتنوا فبذل لهم ان يعمده عن مملكته الى حيث يأمن على
هبعته ويبلغ الجند مرادهم يعده ولا يتقبح هو بتسليمه وقتله فكان جوابهم
أخس من القول الاول . فقال بكران بهاء الدولة وكان السفير بينه وبين
المسكر : أيها الملك ان الامر على خلاف ما تقدره وأنت تحيّر بين بقاء أبي
الحسن وبين بقاء دولتك فاختر أيهما شئت . فقبض عند ذلك على أبي الحسن
وعلى جميع أصحابه وأسبابه وظن انهم يرضون ويمودون فلم يفعلوا وأقاموا
على المطالبة بتسليمه اليهم فذمّم من ذلك وركب بنفسه لياسألهم المود
والاقتضار على ما جرى من القبض على الملم فلم يقدّم أحد منهم اليه ولاخذه
وأبوا ان يرجعوا الا بعد تسايحه . فلم حيثئذ الى أبي حرب شيرزيل ^(٢)
وسمّى اسم دفعتين فلم يعمل فيه فخلق بحال السترة ودمه أحد الظلمان
بسكين فقتل نجيده وأخرج ودفن . ثم عاد ^(٣) الجند الى منازلهم
وسكنت الفتنة .

ولو ان بهاء الدولة اتفقد في أمر هذا الملم لكان ذلك احسن بداية

وأجل توسطاً وأحمد عاقبة وآمن منبةً وأطيب أحدىته ولكنه أخطأ باختيار من لا خير فيه ثم أفرط في تقريبه ثم أسرف في تمكينه لا جرم أن السمعة ساءت والرقبة رفعت والحشمة ذهبت والوصمة بقيت ولم يسلم المعلم مع ذلك كله . فياقرب ما بين ذلك المز وهذا الهوان وذلك الأكرام وهذا الاسلام ! « فابكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين »

وفيهما سلم الطائع الى الخليفة القادر بالله رضوان الله عليه وأزله في حجرة من حجر خاصته ووكّل به من يحفظه من ثقات خدمه . وأحسن ضيافته ومراعاة أموره حتى أنه كان يطلب من الخدمة بمثل ما كان يطلب به أيام خلافته وكان القادر بالله رضوان الله عليه يتفقد ما يقام له ويقدم بين يديه أكثر تفقد مما يخص به نفسه . وأقام على ذلك الى أن توفي رضوان الله عليه ^(١)

وفيهما ورد الوزير أبو القاسم علي بن أحمد والسكر في صحبته ^(٢٠١)

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر الوزير أبي القاسم وما استمر ﴾

(في أمر النظر بمد القبض عليه)

ورد وعنده أنه قد كفى ما يحاذره بهلاك المعلم وكان بهاء الدولة قد

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فكان المخلوع بطالب من زيادة الخدمة

بمثل ما كان يطلب به أيام خلافته وأنه حمل اليه طيب من بعض المطربين فقال : أمن هذا يطيب أبو الباس ؟ فقالوا : نعم . فقال : قولوا له « في الموضع الفلاني من الدار كندوج فيه طيب مما كنت أستهله فاقعد لي بهمه » وقدمت اليه في بعض الايام شمة قد أوقد بعضها فانكر ذلك فخلوا اليه غيرها وأقام على هذا الى أن توفي .

وقال أيضاً أنه مات ليلة عيد الفطر سنة ٣٩٣ وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خسا وحمل الى الرصافة وشيعه الاكابر والخدم وركاه الشريف الرضي بقصيدة (ليراجع ديوانه طبع بيروت ٢ : ٦٨٢)

فتم عليه لاسباب اكدما الملم في نفسه أحدهما كان منه بمقاربة بني عقيل
ثم صح في نفسه ان الشغب الواقع من المسكر كان يكتبه ووسائله اليهم .
قبض عليه وخلع على أبي عبد الله ^(١) الحسين بن أحمد ورد اليه المرض
وأقرأبا الحسن على ^(٢) بن سهل الدورقي على رسمه في نيابة الوزارة .
وخطوب أبو منصور ابن صالحان على تقلد الامر فاستمضى فاستقر الامر
على استدعاء أبي نصر سابور وكان قد صار الى البطيعة مستوحشا من الملم
فكوب بالحضور خضر . وأشير على بهاء الدولة بالجمع بينه وبين أبي
منصور ابن صالحان في الوزارة فامر بذلك بعد ان قرره متهما وخلع عليهما
جميعا وطرح لهما دستا كاملا وكانا يتناوبان في تقديم اسم أحدهما على
الآخر في المكاتبات

وفيها قبض صمصام الدولة على أبي القاسم الغلاء بن الحسن بشيراز ^(٣)

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

كان الغلاء بن الحسن غالبا على أمر صمصام الدولة ووالده كبير
الافضال على أصحابه وحاشيته ولم يكن مع ذلك مفضيا لهم على أمر يجلي عري
السياسة . وكان قد اصطنع أبا القاسم الدبلي واستصحبه من الاهواز لما
أعاده شرف الدولة الى شيراز وقدمه وقربه ثم ولأه ديوان الانشاء حين
حصل صمصام الدولة بشيراز وخلع عليه ورتبه في ذلك ترتيب الوزراء
ومضى الامر على هذا زماما . وتيسر الرضيع وسعادة وكتاب السيدة والدة
صمصام الدولة واستولوا وطالبوا الغلاء بما تقصر المائدة عنه وتضطرب
الامور معه . فضايق مجال قدرته عن اقتراحاتهم فقصدت الحال بينه وبينهم

(١) وفي الاصل « أبي عبد الله بن الحسين » وهو غلط (٢) في الاصل : بن علي

لاجل ذلك وشرعوا في فساد أمره فوجدوا عند أبي القاسم الدبلي مساعدة لهم عليه عند صمصام الدولة طعما في حاله وحال [من] دونه قبض عليه وعلى كتابه وحواشيه وعلى ابنته زوجة البلوى الرازي وطولبوا أشد مطالبة وعوقبوا أشد معاقبة حتى تلفت ابنته وجماعة من أصحابه تحت الضرب . وبقي الملاء متقلبا في بعض المطامير^(٣٥٣) لا يعرف له خبر الى ان فسد أمر أبي القاسم الدبلي فتغير رأى السيدة والدة صمصام الدولة وقبض عليه في سنة ثلاث وثمانين وأفرج عن الملاء بن الحسن ورد إليه النظر ﴿ ذكر ما جرى عليه أمر الملاء بن الحسن ﴾
(في عوده الى الوزارة)

أخرج من محبسه وقد ضمف بصره وحصل في دار السيدة وعولج حتى برىء وخلع عليه ورد إلى الوزارة وصحب صمصام الدولة الى الاهواز ثم رجع الى ارجان فاقام بها على النظر في أمور فارس . فلما جرى ماجرى بتل طاووس وعاد الديلم منهزمين وانهمزم صمصام الدولة الى شيراز فسار الملاء الى الاهواز وقتل عسكر جهاء الدولة ثم مات بمسكر مكرم ولم تخلص نيته لصمصام الدولة بعد ما لحقه وابنته وأهله بل أهلك دولته باقطاع الاقطاعات وانحباب الزيادات وتمزيق الاموال وتعليم الاعمال وتأذت أمور صمصام الدولة الى الاضطراب وأحواله الى الاختلال . وهكذا يبسى في فساد الامور كل حتى موته

وفيها ورد الخبر بنزول ملك الروم على خلاط وارجيش وأخذها وانزعج الناس لذلك . ثم ذكر من بعد^(٣٥٤) استقرار الهدنة بين أبي على الحسن ابن مروان وبينه مدة عشر سنين وانصرف عن الاعمال .

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها ورد الظهير باستيلاء أولاد بختيار على القلعة التي كانوا معتقلين فيها ومسيرا إلى
[على] الحسن بن أستاذ هرمز من شیراز اليهم والقبض عليهم وقتل نفسين منهم

﴿ ذكر الحال في ذلك وما انتهى إليه أمرهم ﴾

قد تقدم ذكر حال هؤلاء القوم واحسان شرف الدولة اليهم بالاخراج
عنهم ولما تم قصد العراق أخرجهم إلى بمض دور شیراز وجعل معايشهم
واقطاعهم منها . فلما توفى قبض عليهم وحبسوا في قلعة خرشنه فكانوا
فيها إلى أن مضى صدر كبير من أيام صمصام الدولة

﴿ (ذكر حيلة عملها أولاد بختيار ملكوها القلعة^(٣٥٥)) ﴾

استمالوا حافظ القلعة ومن كان معه من الديلم فطاعوهم فافرجوا عنهم
ثم أقعدوا إلى أهل تلك النواحي المطيفة بالقلعة وأكثرهم رجالة أصحاب
سلاح ونجدة فاجتذبوا منهم عدة كثيرة واجتمعوا تحت القلعة . وعرف
صمصام الدولة الخبر فأخرج اليهم أبا علي ابن أستاذ هرمز في عسكر وسار
فلما قرب من القلعة تفرق من كان اجتمع تحتها من الرجال وتحصن بنو بختيار
والديلم فيها ونزل أبو علي عليها محاصراً ومحارباً .

﴿ (ذكر ما دبره أبو علي ابن أستاذ هرمز في فتح القلعة) ﴾

راسل أحد وجوه الديلم القين في القلعة وأطمعه في الاحسان والزيادة
في المنزلة فاستجاب له وواقفه على أن ينزل إليه حبلاً من أعلى القلعة ليرتقي
به الرجال إلى بابها وكان على سن من الجبل . فلما دنا الجبل خاطب أبو علي
ابن أستاذ هرمز جماعة من الذين معه على الصمود فتوقفوا حتى ابتدر^(٣٥٦) أحد

أصحابه فصعد . فلما دنا يقرب من الباب اضطربت يده على الجبل فخر^{٢٥٦} مترديا وأحجم الباقون فصب بين أيديهم أموالا وبسط^(٢٥٦) منهم آمالا وأبدر^(٢٥٧) قوم من أصحابه فيهم لوثة وجزأة فصعدوا الى القلعة واحد بعد واحد حتى حصل عدد منهم على الباب ففتح لهم ودخلوا القلعة وملكوها فقبض على أولاد بختيار وكانوا ستة . وكتب كتابا بالفتح الى صمصام الدولة فاقذفه فرائشا تولى قتل تسعين من أولاد بختيار وأخذ الباقون الى قلعة الجديد فاعتقلوا فيها .

وفيها ندب أبو الملاء عيد الله بن الفضل للخروج الى الاهواز وخلق عليه
 ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كانت بين الشريف أبي الحسن محمد بن عمر وبين [أبي] الملاء عيد الله عداوة ومباينة وتقدم أبو الملاء عند بهاء الدولة وقرب منه بخدمة له . فاجتمع أبو الحسن محمد بن عمر وأبو نصر سابور الوزير واتفقا على الشروع في إبعاده فارسل الوزير أبو نصر سابور الاستاذ الفاضل أبا نصر الحسين بن الحسن الى بهاء الدولة وقال له . قل للملك : أنا أعلم ما في نفسك من أمر فارس وقد انحل^{٢٥٧} أمر صمصام الدولة ومضى أكثر أعوانه ولك عشرون ألف درهم معدة منها ما آخذ من أبي محمد ابن مكرم والمتصرفين بالاهواز ومنها ما وجوه لائحة والتدبير في هذا الأمر ان يخرج أبو الملاء الى الاهواز كانه عائد^(٢٥٧) اليها للمقام بها ويجرد معه قطعة من العسكر ثم تبعه بعد مدة بطائفة أخرى فاذا تكاملت المساكر هناك أظهرنا حيثنذ ما نظره وسار أبو الملاء من الاهواز فأعجل القوم عن أهبة واستعداد

فاعاد الاستاذ القاضل أبو نصر على بهاء الدولة ما ذكره سابور قشوق^(١) نفسه اليه وتلق طمسه به وأمر في الجواب بما يجب ترتيبه وكتب بالقبض على أبي محمد ابن مكرم وأصحابه وتقدم الي أبي الملاء بالمسير بعد ان أعلم يباطن التدبير واستكنمه .

*) ذكر تربط من أبي الملاء في اذاعة سر عجل به *)

قال الاستاذ القاضل : فوالله لقد خلع على وسرت في موكبه الى داره فاستقر في مجلسه حتى دخل أبو الحسين شهرستان بن الشكري لتبثته فقال : يا ابا الحسين أي دار تريد بها بشيراز . فقمزته فتنبه واستدرك وقال لشهرستان : انما أردت بالاهواز . ولم يخف الخبر وشاع فان القول كالسهم اذا قذف على كبد القوس قات .

واقام أبو الملاء في مسكره أياما كثيرة ولم يخرج منه أحد وبطل ما كان سابور بذله في أمر المال^(٢٥٨) وحصوله . وخرج أبو الملاء بعد ذلك في شردمة قليلين فسار الي الاهواز فسا وصلها الا وقد عرف الخبر بفارس ووقع الشروع من هناك في المسير الي المراق

وفيهما جلس القادر بالله رضوان الله عليه لاهل خراسان عند عودهم من الحج وخرطبوا على أمر الخطبة واقامتها وحملوا رسالة وكتبها الي صاحب خراسان في المني

وفيهما شغب الديلم لاجل النقد وفساد السر وغلا^(١) وتأخر المطاء ونهبوا دار الوزير أبي نصر سابور وأظت منهم ناجيا بنفسه . وراسلوا بهاء الدولة بتسليمه وتسليم أبي القرج محمد بن علي الخازن^(٢) وكان ناظرا في

(١) وفي الاصل : وغلا^(٢) قلدا البصرة في أواخر سنة ٤٠٢ : ارشاد الاديب ٢ : ١٢٠

خزاة المال ودار الضرب وتردد القول بينهم الى ان وُعدوا بالإطلاق
وتجويد النقد وسكنت الفتنة . واستمر سابور على استناره وروسل وهو
مستتر بتسليم أبي القاسم على بن أحمد وكان سُلِّم اليه ليمتقله عنده فسلمه وحمل
في هذا الوقت الى الخزاة في دار المملكة

ولما جرى على سابور ما جرى استنقى أبو منصور ابن صالحان من
التفرُّد بالنظر وأظهر العجز عنه . وكانت الاقامات قد زادت على قدر المادة
وأُحوجت النظار الى التسكع فيها وصارت المهمة جميعها مصروفة الى
ما يحصل لابن العباس أحمد بن علي وهو الوكيل في هذا الوقت . فبدأ عند
ذلك أبو القاسم على بن أحمد^(٣٥٩) في طلب المود الى الوزارة وراسل بهاء
الدولة وبذل له ان يكفيه الاهتمام باسمه الاقامة متى مكنه وبسط يده
فأشرأبت نفس بهاء الدولة لذلك فأحالته اليه واستوزره وخلع عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي القاسم على بن أحمد في هذه الوزارة ﴾

قبض على جماعة من الكتاب والمتصرفين وأخذ منهم مالا مبلغه ستة
آلاف^(٣٦٠) درهم وأحضر أبا العباس الوكيل وقرّر عليه تقريراً صالحاً عن نفسه
وأعطاه وأقام له وجوهاً بالاقامة لمدة أربعة أشهر . وأخذ خطه باستيفاء ذلك
وأقنعه الى بهاء الدولة فحسن موقعه عنده وملك به رأيه وقلبه لكنه أفسد
قلوب الخواشي وأبعد بعضهم ومضت على ذلك مدة وحاله تزداد عند بهاء
الدولة تمسكاً واستقراراً وتزداد قلوب الخواشي منه استيحاشاً وقهراً .

وكان قد قلده أبا محمد الحسن بن مكرم البصرة حرباً وخراجاً في عجايز
نسبته بالاهواز وأمره بالقبض على أبي عبد الله ابن طاهر وكان ناظرًا

بالبصرة قبض عليه وجبسه

﴿ ذكّر سبب وجد به الخواشي طريقاً ^(٣٦٠) الى فساد حال الوزير أبي القاسم ﴾

ورد الخبر ان أباعبد الله ابن طاهر قُتل في محبسه وانه وضع عليه قوما دخلوا اليه وقتكوا به فوجد الخواشي سبيلاً الى الوقعة في الوزير وعرفوا بهاء الدولة من قتل ^(٣٦١) أبي عبد الله على الوجه القبيح ما غيّر رأيه فقال : قد قتل في تلك الكرة الملم وفي هذه الكرة ابن طاهر أقترأه بن يثك ؟ وانهى هذا القول الى أبي القاسم من عيون كانت له في الدار بمحضرة بهاء الدولة تخاف وهرب في ليلة يومه

﴿ ذكّر ما جرت عليه الامور بعد هرب الوزير أبي القاسم ﴾

(على بن أحمد وعود أبي نصر سابور ^(٣٦٢))

قصد أبو نصر سابور دار بكران واستأذ به حتي أصلح له قلوب الديلم وأمن جانبهم وظهر من داره . وأفرج عن الجماعة الذين اعتقلهم الوزير أبو القاسم ورتب في كل من الدواوين كاتباً يتولى أمره ونظر هو في الخبر والبريد والحماية ظاهرًا وفي تدبير الامور وتقريرها وتنفيذها باطنًا فكانت الجماعة يصدرن عنه ويوردون اليه وجرت الحال على هذا الترتيب ^(٣٦٣) أشهر انهم تظاهروا بالعمل .

وفيها وردت كتب أبي الملاء عبيد الله بن الفضل ويذكر فيها مسير عساكر فارس مقبلة الى الاهواز ويحث على امداده بالعساكر

(١) وفي الأصل : قبل (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة

ابتاع الوزير أبو نصر سابور داراً بالكرك وعمرها وسماها دار السلم روقفها على العلماء وقيل اليها كتب كثيرة .

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة في ذلك ﴾

ندب أبا طاهر دريده شيرى^(١) للخروج الى الاهواز في جماعة من الديلم وجر دأبا حرب شيرزيل الى البصرة . وورد الخبر بانقصال عسكر فارس من ارجان قاصر بهاء الدولة باخراج مضاربه ثم ورد الخبر بحصولها برامهرمز . فندب طغان الحاجب في عدد كثير من التلمان وخلع عليه وأخرج معه عيسى بن ماسرجس^(٢) ناظرا في خلافة الوزارة وأخرج ما في الخزائن من الاواني الذهب والفضة فكسرت وضربت دناتير ودرهم وفيرت عليهم . ثم ورد الخبر بدخول عساكر فارس وعليهم أبو الفرج محمد ابن علي بن زيار الى الاهواز وهزيمة أبي العلاء عبيد الله بن الفضل وحصوله أسيرا في أيديهم

﴿ ذكر ما جري عليه أمر أبي العلاء بعد الاسر ﴾

(والاتفاق الذي سكن به^(٣))

لما أسره أبو الفرج ابن زيار حمله الى شيراز وصمصام الدولة بدولتباد^(٤) للتوجه على سمت المراق فأدخل المسكر على جمل وقد أنبس ثيابا مصبغة وطيف به وكل أحد لا يشك انه مقتول . فاتفق انه أجبر على خيم السيدة والدة صمصام الدولة فاومى يده كالسنيث المسترحم فبدرته قهرمانه من الديلميات بالسب فسمعتها السيدة فانكرت قولها عليها وتهدمت بحظه عن الجمل ونزع الثياب المصوغة عنه والبسه غيرها وحمله الى القلعة واعتقاله بها

(١) وفي الاصل دبر شيرى . (٢) وفي الاصل : ماسرجس . هو أبو الباس

وله قصة مع أحمد النهرجورى الشاعر ومع ابن حاجب التمار : ارشاد الاربيب ١٢٠ : ٥ و ٢٦٠ : ٣ قال ياقوت في معجم البلدان : دولتباد موضع ظاهر شيراز تسير اليه الماسكر اذا أرادوا الاهواز

وابحسان مراعاته فيها . فكان فصل هذه المرأة سبب حياته . والبقاء عليه ولما ورد على بهاء الدولة خبر كسر عسكره بالاهواز وأسر أبي الغلاء انزعج انزعاجا شديدا وتقدم الى طغان بالمسير . ورأي خلو خزانته من المال وحاجته اليه فامر الوزير أبا نصر بالانحدار الى واسط واجتذاب ما يلوح له وجه منه ومراسلة مهذب الدولة والاستدانة منه على رهن يجمل له عنده وسلم اليه من الجوهر والآلات كل خطير

وفيهما عقد القادر بالله رضوان الله عليه على ابنة بهاء الدولة ^(١) بصداق مائة الف دينار بحضرة والولي الشريف أبو أحمد ابن موسى الموسوي وتوفيت قبل النقلة ^(٢٣٣)

﴿ ودخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيهما وقع العقد لمهذب الدولة أبي الحسن على ابنة بهاء الدولة وللأمير أبي منصور ابن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة وكل عقد منهما كان على صدق مائة الف دينار وحمل المهذب بالمبلغ مالا وغلة وخطب له بواسط وأعمالها واحتسب له من مال ضماناته بأسفل واسط بالف الف وثلاثمائة الف درهم غيائية منسوبة الى الاقطاع . وكان عيار الدرهم النيباني ثمانية ونصف حرفا في كل عشرة .

وفيهما أشار أبو نصر خواشاهه على بهاء الدولة بمراسلة غفر الدولة باستصلاحه واستكفافه عن مساعدة صمصام الدولة فاستصوب ذلك ورسم

(١) وفي تلويح الاسلام ان اسمها « سكينه » وفيه أيضا ان هذه السنة بلغ كرت اتمتع منه آلاف ونهائمه درهم غيائية والكثرة الدفقي مائتين وستين درهما

له السفارة فيه . فاختار أبا الحسن الاقيسي^(١) العلوي للخروج في الرسالة نيابة
عن أبي نصر خواشاذة وخرج الاقيسي قبيل ان يصل الى مقصده قبض عليه
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان بين أبي نصر خواشاذة وبين أبي نصر سابور صداقة ومخالطة
^(٣٦٤) فلما انحدر أبو نصر سابور الى واسط هرب الى البطيحة فوجد أعداء
أبي نصر خواشاذة طريقا الى السبي فحسوا لبهاء الدولة القبض عليه .

فتأمل هذه الآراء الطريفة والاهواء الحسية في تقارب ما بين القبض
والاطلاق والعزل والتولية حتى صار الامر عجبا والجد لبنا على ان الحياة
الدنيا لب وهو ولكن في اللب مستقيم ومختل . وهذا من المختل
الذي تخلقت أعجازه ويواديته وتناقضت أولآخره ومبايذه فبل ترى في جميع
ما شرد من أخبار الدولة البهاية نظاما مستقيما محمد سلوك مذهبه وتديرا
جيذا يتفنع بعمره تجاربه ؛ كلاً فجميعه واهي الاسباب وما يجري فيه من
صواب قائما هو بالاتفاق . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيها سار طغان والفلان من واسط الى خوزستان

﴿ شرح ما جرى عليه أمره في هذا الوجه وظفر بمساكر ﴾

﴿ صمصام الدولة وانزله من بين أيديهم ﴾

لما شارفوا السوس انهزم أصحاب صمصام الدولة عنها ودخلوها
^(٣٦٥) وتقدم ارسالان تكين الكركيري في سرية من النلمان الى جندي
سابور ودفعوا من كان بها وانتشرت الارات في أعمال خوزستان وعلت
كلهم وظهرت على الديلم بسطهم . ووصل صمصام الدولة الى الاهواز

(١) قال ياقوت في معجم البلدان . الاقياس قرية بالكوفة ينسب اليها جماعة من العلويين

وقد اجتمعت معه جيوش الديلم وبنو تميم وبنو أسد فلما حصل بدستر رحل
ليلا على ان يسري فيكبس معسكر الاتراك

﴿ ذكر اتفاق سبي عاد بضد التقدير ﴾

ضل الادلاء الطريق وساروا طول ليلتهم على حيرة وأسفر الصبح عنهم
وبينهم وبين معسكر الاتراك مدى بعيد . وشاهد^(١) بعض طلائع طغان
بسواد المعسكر فكروا اليه راجعا وأخبره وقال : تأهب لأمرك فان الديلم
قد صبحوك موكبا . فركب وتلاحق به الطلمان واستعاد كل من كان قد
ذهب ممتارا فاجتمعوا حوله فكأوا نحو سبعمائة غلام والديلم ومن معهم في
ألوف كثيرة . فصعد ارسلان تكيين السكر كبرى تل طاؤوس فوقف
عليه وقسم طغان الطلمان كرايس وأنفذ كردوسا مع يارغ^(٢) وقال له :
سر عرضا واخرج على الديلم من ورائهم وبلبلهم في سوادهم لنشأغهم نحن
عن امامهم فاذا حملت^(٣٦٦) حملنا عليهم . فسار على ذلك ووقف طغان والطلمان
بين يديه يطاردون الفرسان وزحف الديلم فلكوا التل ونزل ارسلان تكيين
السكر كبرى عنه ووقف صمصام الدولة عليه ووقع يارغ وكردوسه على
السواد وحمل على المصاف وحمل طغان والطلمان وكانت الهزيمة . ووقف
سعادة وعنان صمصام الدولة في يده متحيرا ما يدري ما يصنع فقال له يارغ
بالفارسية : ما وقوفك يا حجام خذ صاحبك وانصرف . فولى عند ذلك
صمصام الدولة ومضى ولم يتمكن رجالة [صمصام] الدولة من الحرب مع
ارهاق الامر واشتداد الطلب وكذا السير فاستأمن منهم أكثر من ألفي
رجل وقطع الباقون وغنم الاتراك غنما عظيما

(١) له : وشر (٢) وفي الاصل يارغ

﴿ ذكر ما دبره الطمان في قتل المستأنسة اليهم من الديلم ﴾
 لما اجتمع الديلم المستأنسون الى خيم ضربها طنان لم تشاور الطمان
 فيهم فقالوا: هؤلاء قوم موتورون وعدتهم أكثر من عدتنا وان استبقيناهم
 معنا خفنا قوتهم وان خلدنا عنهم لم نأمن عودتهم . فاستقر رأيهم على القتل
 وطرحوا الخيم عليهم ودقوهم بالعمدة حتى أوا عليهم
 فكانت هذه ^(٣٨٧) الوقعة أخت وقعة الحلبة في كثرة من قتل من
 الديلم ^(١) ووردت الاخبار بذلك على بهاء الدولة بواسط وأظهرت البشارة
 على حسب العادة في أمثالها وسار طنان الى الاهواز فدخلها واستولى على
 جميع أعمالها وعادت طائفة من التلمان الى مدينة السلام
 ﴿ ذكر ما فعله بهاء الدولة عند حصوله بواسط ﴾

استقرض من مذهب الدولة مالا بعد القرض الاول واستقر بينهما
 في أمر البصرة ان يحذر بهاء الدولة عسكرا ويضم مذهب الدولة اليهم عددا
 من رجاله فجرد أبا كالجبار المرزبان لذلك في طائفة من الجند ورب مذهب
 الدولة أصحابه معهم وانحدر الجماعة .
 وكان أبو الطيب الفرخان قد وصل من سیراف في البحر وملك
 البصرة فوافوه بنهر الدير وكان القفر لهم ودخل المرزبان بن شهباز
 البصرة وخطب لمذهب الدولة بها تاليا لبهاء الدولة .
 ولما ورد الخبر على بهاء الدولة بهزيمة صمصام الدولة رحل سائرا
 الى الاهواز وآثر ان يتدىء بالبصرة فقدمها ونزل بها ^(٣٨٨)

(١) ووقعة الحلبة اتهم فيها قوم خرجوا من بغداد لقتال الباسيري في سنة
 ٤٤١ . وقيل منهم جماعة . ليراجع الكامل لابن الاثير ٩ : ٤٤١

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر الوزارة في البصرة في هذه السنة ﴾
استوزر بهاء الدولة عند حصوله بها أبا الحسن عبيد الله بن محمد بن
حمدويه ونظر في السامع من شبان واعتزل في الثالث والعشرين منه . وبان
من ركاكة أفعاله في هذه الايام القرية كل أمر سخيف منها انه كان في
مجلس نظره يوما وهو خفل بالناس وأبو العباس الوكيل حاضر فقال : ادعوا
لى أبا العباس الوكيل . فقال له أبو العباس : ها أنا أيها الوزير . فتشأغل
ساعة ثم قال : ألم أطلب أبا العباس فإين هو ؟ فقال : ها أنا يا مولانا . فقال :
نعم . والحاضرون يتنازعون عليه . ومنها انه ركب الى دار الفاضل بعمده
فوقف على مزلة العامة فاستقى منها ماء . ثم لما وصل الى باب الفاضل
حجب وانكفا وعرف الفاضل حضوره فاهذ أصحابه اليه حتى لحقوه في
بعض الطريق فاعادوه ودخل اليه فشكا في أثناء الحديث حاله اليه وأراه
قيصا رثا تحت ثيابه يلتمس بذلك مراعاة من بهاء الدولة وممونة
ثم استغنى بعد أيام من النظر وشرع أبو العباس عيسى بن ماسرجس
في خطبة الوزارة وراسل الفاضل أبا نصر في انسفارة فيها بمد ان كان قد
بذل أبو علي الحسن الانماطى لبهاء الدولة عنه بدولا ووعدة بملاطفات^(٣٦٩)
يحملها^(٣٧٠) وعشرة آلاف دينار يخدمه بها

﴿ ذكر رأي سديد أشار به الفاضل على ﴾

(ماسرجس فلم يعمل به)

أشار عليه في جواب رسالته بان يلاطف أبا علي الحسن بن محمد بن نصر
صاحب البريد وأبا عبد الله الحسين بن أحمد الماراض ومكاتبتهما ويسألهما

النيابة عنه ويخاطب أبا عبد الله العارض بسيدنا ليكون عوناً له على تقرير أمره فلم يقبل . قال الفاضل : فإراعي الاحضور من أخبر بوروده وزروله في بعض البساتين ثم جاءني رسوله يستقرض مني مائة دينار فحملتها اليه في الحال وعجبت من التماس هذا القدر النزر مع ما بذل عنه [أبو علي] لبهاء الدولة . ثم حضر عند بهاء الدولة وترك بين يديه ديناراً ودرهما وخدمه وانكسماً فانكر بهاء الدولة ذلك من فعله فقال للانطاقي : أين ما وعدتنا به ؟ فنؤان خدمته يدل على ما وراءه . فقال الانطاقي : يحمل ما أعده من بعد . ففى ذلك اليوم وغيره ولم يحمل شيئاً وكاتب أبا عبد الله العارض بمولاي ورئيسي فاجتمع هو وأبو علي الحسن بن محمد بن نصر على افساد أمره (٣٧٠)

﴿ ذكر ما رتباه من الحيلة في أمره حتى انحل ﴾

وضما منصور بن سهل وكان هو العامل في الوقت (١) على ان اشاع في البلد ان ابن ماسرجس قد بذل بذولا كثيرة في مصادات التجار وفتح المخازن وأخذ أمتة المجيرين والبحرائين (٢) فاج الناس وكادت الفتنة تنور ورفع أبو علي ذلك الخبر الى بهاء الدولة وعظم الامر في نفسه . واتفق ان الفاضل أبا نصر غاب أياما في بعض الاشغال فغلا أبو عبد الله وأبو علي بهاء الدولة وقالاه : قد ورد هذا الرجل يد فارغة وما وفي بشيء مما بذله والبلد على ساق خوفا منه ولا يؤمن حدوث فتنة يمد تلافيا وأبو الحسين ابن قاطرمين يبذل ان يأخذ منه مالا يخفف به عنك اثقالا . وسهلا عليه الامر في ذلك فاحالهما على الفاضل أبي نصر في الجواب وقال : اجتماعه به

(١) هو عامل البصرة في حدود سنة ٤٠٠ : ارشد الارب ٢ : ١٢٢ (٢) كنه

إذا عاد وقررا الأمر . فلما عاد القاضل اجتماعه وقال : ان الملك قد أمرنا
 بالتبضع علي أبي العباس . فقال : لا بنة حال . قال : لما ظهر من قور الرعية
 منه ولنسكوله عما كان بذل عنه . فقال لهما : هذا بما لا يسوغ فعله وكيف
 يصرف اليوم رجل مستدعي بالامس بغير سبب يقوم به القدر وهل يجب
 ذلك الا سوء المقالة من الناس فينا ^(٣٧١) ونسبهم ايانا الى سخافة الرأي
 وضيف النخبة وان خدمة هذا الملك لا تستقيم علي أيدينا ؟ وأنا أخضر
 عند الملك وأعرفه ما في ذلك . فقالا له : تعرفه ماذا ؟ وقد أهدنا أبا الحسن
 الكرامعي كاتبك وأصحابك الى الرجل ووكلنا به . فوجم أبو نصر
 وأطرق وتمذ السهم وسلم الرجل الى الحسن بن قاطرميز فطالبه
 واستقصي عليه

(ذكر ما جرى عليه أمر مصمام الدولة بعد انصرافه من الوقعة)

لما انصرف به سعادة من المعركة سلو عائدا الى الاهواز فلما عبر
 به وادي دستر كاد يفرق فاستنفذه أحد بني تميم ووصل الى الاهواز في
 عدد قليل من الديلم وترحل عنها طالبا ارجان . فلقاه أبو القاسم الملاء بن
 الحسن وحمل اليه من الثياب والرحل ما رم به شعثه وسيره الى شيراز ومعه
 الصاحب أبو دلي ابن أستاذ هرمز وتلقته والدته بما يجب تقيبه به من
 المراكب والثياب والتجمل . وكان بينها وبينه قرة فلما رآته بكت بكاء
 شديدا وكان مصمام الدولة في عمارية وعليه ثياب سود حزنا وكأية لا يعطم
 في الايام الا اليسير من الطعام فسكنت ^(٣٧٢) والدته منه وقالت له : منازل
 الملوك تغلب وتغلب واذا سلمت المهجة رجوت الأوبة . فغيرت ثيابه
 وأصلحت حاله وحصل بشيرار ثم تلاحق الناس به وتكامل الديلم عنده

من بعد . ولم نجد في بقية شهور هذه السنة ما يستفاد منه تجربة ^(١)

﴿ ودخلت سنة خمس وعثمانين وثلاثمائة ﴾

فيها توفي صاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد بالري ونظر في الامور
بعده أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ولقب بالكافي الاوحد

﴿ شرح ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما اعتزل ابن عباد مكان أسراء الديلم وكبراء الناس يروحون الى بابه
ويندون ويخندمون بالدعاء وينصرفون . وعاده فخر الدولة عدة مرات
فيقال انه قال لفخر الدولة أول مرة وهو على رأس من نفسه : قد خدمتك
أبها الامير خدمة استغرقت قدر الوسم وسرت في دولتك سيرة جلبت
لك حسن الذكر بها فان أجريت الامور بعدى على نظامها وقررت القواعد
على أحكامها نسب ^(٢) ذلك الجليل السابق اليك ونسبت أنا في أثناء ما يثنى
به عليك ودامت ^(٣) الاحدثة الطيبة لك . وان غيرت ذلك وعدلت
عنه كنت أنا المشكور على السيرة الساقطة وكنت أنت المذكور بالطريقة
الآتية وقدح في دولتك ما يشيع في المستقبل عنك . فظهر فخر الدولة

(١) زاد صاحب تلويخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها قوى أمر اليارين
يققاد وشرع القتال بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة وظهر المعروف بيزم من أهل باب
البصرة واستفحل أمره والزعيم به كثير من المؤذين وطرح النار في الحال وطلب أصحاب
الشرطة ثم صالح أهل الكرخ وقصد سوق البزازين وطلب بضرائب الامنة وجي
الاموال وكاشف السلطان وأصحابه وكان ينزل الى السفن ويطلب بالضرائب فامر
السلطان بطلب اليارين فهربوا عنه

(٢) وفي الاصل . نسبت . والصواب في اوشاد الارب ٧٠٠١ في ترجمه
أبي العباس الضبي رواية عن هلال الصابي

قبول رأيه .

وقضى ابن عباد نجبه في يومه . وكان أبو محمد خازن الكتب ملازما داره علي سبيل الخدمة له وهو عين لقصر الدولة عليه فبادر باعلامه الخبر فاعتد فخر الدولة ثقانه وخواصه حتى احتاطوا على الدار والخزائن . ووجدوا كبسا فيه رقاع أقوام بمائة وخمسين ألف دينار مودوعة له عندهم فاستدعاهم وطالبهم بالمال فاحضروه وكانت فيه ما هو بنجم مؤيد الدولة . فرجعت الظنون في ذلك فمن مقبح لآثاره ينسبه الى الخيانة فيه ومحسن لقد كره يقول « انما أودعه مؤيد الدولة لاولاده » ونقل جميع ما كان في الدار والخزائن الى دار فخر الدولة .

وجاز ابن عباد وأخرج تابوته وقد جالس أبو المباس الضبي للصلاة عليه والنزاه به فلما بدا على أيدي الحمايين قامت الجماعة اعظاما له وقبلوا الارض ثم صلا عليه وعلق بالسلاسل في بيت الى ان نقل الى تربة له باسفهان وقال القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد ^(١) اني لا أرى الترحم عليه لانه مات ^(٢) عن غير توبة ظهرت عليه فنسب عبد الجبار في هذا القول الى قلة الرعاية . ثم قبض فخر الدولة عليه وعلى المتطعين به وقرأمرم على ثلاثة آلاف الف درهم فباع في جملة ما باع الف طيلسان والف ثوب من الصوف المصري

(١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الأريب ١ : ٧٠ وفي ترجمة صاحب

٢ : ٣٣٥ والقاضي هو ابن الخليل الاسدي المروفي بالهمداني ذكر أبو بكر الخطيب في تاريخه أنه كان يتخذ مذهب الشافعي في الفروع ومذهب للخرقة في الاصول وله في ذلك مصنفات ولحقه القضاء بالري وتوفي سنة ٤١٥ . كذا في الانساب لاسماني ص ٣٢

فهلّا نظر هذا القاضي في شأن نفسه ثم أفتى في شأن غيره مثل ابن عباد الذي قدم قدمه وأثل نعمته وراش جناحه ومهد أحواله ! صدق المثل « تبصر القذى في عين غيرك وتدع الجزع المعترض في حلقك »^(١) فرحم الله من أبصر عيب نفسه فشغل بستره عن عيب غيره .

وبلغنا ان رجلا من الصالحين لقي أخا له فقال له : اني أحبك في الله . فقال الآخر : لو تظهر لك عيبي لا بغضتي في الله . فقال له : عبي يشغلني عن تأمل عيب غيري . سألت الله توفيقنا بما ينصم جوارحنا وقلوبنا وصنما جيلا يستر مساوينا ويعيوبنا .

وقلد فخر الدولة أبو الحسن ابن عبد العزيز قضاء القضاء وطلب أبا العباس الضبي تحصيل ثلاثين ألف الف درهم من الاعمال ومن التصرفين فيها وقال له : ان صاحب أضعاع الاموال وأهمل الحقوق وقد ينبغي ان يستدرك ما فات منها . فامتنع أبو العباس من ذلك مع تردد القول فيه . وكتب أبو علي ان هولة يخطب الوزارة وضمن عنها ثمانية آلاف الف درهم وأجيب الى^(٢٧٥) الحضور فلما قرب قال فخر الدولة لابن العباس : قد ورد أبو علي وقد عزمت على الخروج في غد لثقيته وأمرت الجماعة بالترجل له فلا بد ان تخرج اليه وتمتد مثل ذلك منه . فقتل ذلك على أبي العباس وقال له خوصه ونصحائه : هذا نمرة امتاعك عليه وقصودك عما دعاك اليه وسيكون لهذه الحال ما بعدها . فراسل فخر الدولة وبذل ستة آلاف الف درهم عن اقراره على لوزارة واعفائه من ان يلقى أبا علي وخرج فخر الدولة وتقاء ولم يخرج أبو العباس . ورأى فخر الدولة ان من الصلاح الاشرار

(١) عبارة المؤلف أقرب الى الموجود في النسخة منها الى الموجود في النسخة

بينهما في النظر فسامح أبا علي ابن حنبل بالفي ألف درهم من جملة الثمانية التي بذلها وسامح أبا العباس بمثلها من الستة وقرر عليهما جميعا عشرة آلاف الف درهم وجمع بينهما في النظر وخلع عليهما خلعتين متساويتين وربب أمرهما على ان يجلسا في دست واحد ويوقما جميعا فيوما يوقع هذا ويعلم ذلك ويوما يوقع ذلك ويعلم هذا ووقع التراضي بذلك ونظرا في الاعمال .

وقبضا على أصحاب ابن عباد وتبما كل من جرت مسامحة باسمه في أيامه وقررا المصادرات في البلاد وأخذوا أبا بكر ابن رافع الى استراياذ ونواحها بمثل ذلك فقيل انه جمع الوجوه وأرباب الاحوال وآخر الاذن لهم^(٢٧٦) حتى تعالى النهار واشتد الحر ثم أطعمهم طعاما أكثر ملحه ومنهم الماء عليه وبمده وطالبهم بكتب خطوطهم بما يصححونه فلم يزل يستام عليهم وهم يظلمون عطشا الى ان التزموا عشرة آلاف الف درهم .

واجتمع لغمر الدولة في الخزان والقلاع ما كثره المقاتلون ثم تفرق بمد وفاته في أقرب مدة فلم يبق منه بقية . وكذلك مال كل زروة ذمية المكاسب ومعهير كل زهرة خيثة الملبات فلئن عمر خزائنه لقد خرب عاقبته ولئن جمع المال الجزيل لقد ضيع الذكر الخليل . ثم لم يحظ من ذلك الا بالاوزار التي احتجبها والآثام التي اكتسبها وقبح الاحدوث التي علق باخباره سماءه وبقيت على الايام عظامها اذ لم يبق من عظامه رطابها . وما يفتى عنه ماله اذا ردّي فياندم النادم اذا ترك ما اكتسبه وراء ظهره واقلب بثقل الوزر وسوء الذكر الي قبره . وأصعب من ذلك ما بمده «يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم»

وفها أمر صمصام الدولة بقتل من عارس من الارك قتل قوم منهم

بشيراز وأجفلت طائفة منهم فماتوا في بلاد فارس فجرّد صمصام الدولة اليهم من دفعهم عنها وانصرفوا الى كرمان وبها أبو جعفر استاذ هرمز فدفعهم أيضا فسمعهم الضرورة^(٢٧٧) الى قصد بلاد السند واستأذوا ملكها في دخول بلده

﴿ ذكر الحيلة التي عملها صاحب السند على الانراك حتى قتلهم ﴾
أظهر لهم القبول وخرج لاستقبالهم ورتب أصحابه صفين وهم رجالة وواقفهم على الايقاع بهم اذا دخلوا بينهم فعملوا ذلك ولم يفلت منهم الا نفر حصلوا بين القتلى وهربوا تحت الليل

وفيهما توفي أبو نصر خواشاذه بالبطيحة وسبب حصوله بها انه لما قبض عليه خرج في الصحبة الى واسط واعتقل بها فتوصل الى الحرب . قال صاحب الخبر^(٢٧٨) : فاذا ذكر وقد انحدرت الى مذهب الدولة واجتمعت مع أبي نصر فرأيت كتب فخر الدولة وصمصامها وبهاثا وبدر بن حسنويه اليه يستدعيه كل واحد منهم ويذلل له من الميمنة والاحسان ما يرغب في مثله لكن فخر الدولة قال له في كتابه : لملك نسي الظن بمقتدنا للقيح الذي قدمته في خدمة عضد الدولة عندنا وما كنا لنؤاخذك بطاعة من قدّمك واصطلمك ومناصحة من كان^(٢٧٩) يصنمك ويرفك وان نعمد لك من وسائلك لم نجعله ذنوبك^(٢٨٠) وقد علمت ما عملنا^(٢٨١) به أبو القاسم اسمعيل ابن عباد واتنا طويونا جميع ما كان بيننا وبينه واستأفنا منه من الاكرام والتغريض ما لم يقدره ويظنه . ولك علينا عهد الله وميثاقه في ايماننا من كل ماتخافه وتحنره وانا لك بحيث تحبه وتوثره فان أردت الخدمة قدمناك الى

أعلى رتبها وأرفع درجاتها وإن رأيت الاعتزال والدعة أوجبت لك مائة ألف درهم ميشة من أصفهان ووفرنك على المقام في دارك بها . قلت له : قال أي جهة ميلك . قال : ما كنت آخر إلا من جهة فخر الدولة وقد وثقت به ولم يطلق قلبي إلا به وأنا عازم على قصد الري عند ورود من أستدعيه من أصحاب بدر بن حسنيويه . فعاجلته النية المريحة من الخل والترسال القاطمة للعاجات والاشغال

وفيها ورد الخبر بمسير الملاء بن الحسن والديلم من ارجاز و وفاة طنان بالاهواز فسار بهاء الدولة على سمت الاهواز

(ذكر ما جرى عليه الامر مع الملاء بن الحسن واستيلائه على الاهواز)
لما توفي طنان الحاجب كوثب بهاء الدولة بخبره وبما عول عليه الطنان^(٢٧٩) وما حدثوا به أقسمهم من العود الى بغداد فارتفع لذلك وعلم ما في أثنائه من ذهاب الدولة مع اعتماد الملاء للمقارعة وقدم تسيير أبي كالحجار المرزبان بن شهريوز الى الاهواز للثيابة عنه ورم المسكر بها وكان بينهما تذيما^(٢٨٠) في جميع الامور مستقلا للتوقيع والتدبير . وأخذأبا محمد الحسن بن مكرم الى التتكين الخادم للمقام بموضعه وكان حصل برامهرمز منصورا مرتين الى صاكر فارس فلم يستقر بالتتكين قدم وانكفا الى الاهواز وكوثب أبو محمد ابن مكرم بالنظر في الاعمال والجد في استخراج الاموال وارضاء الجند . وقرب الملاء بن الحسن فرج على عسكر مكرم وزل بهاء الدولة بطلا وترددت بينه وبين الملاء مراسلات ومكاتبات سلك فيها الملاء سبيل اللينة والاطماع والمسكر والخداع ثم سار على نهر المشرقان

لازماله الى ان حصل بخان طوق. ووقع الحرب بينه وبين أبي محمد ابن مكرم
والفتكين ومن في جملة من الفلمان وصدق الفرقان وزحف الديلم بين
البياتين والنخيل حتى دخلوا البلد ودفنوا أبا محمد والفتكين منه . وأرسل
أبو محمد والفتكين الى بهاء الدولة وأشاروا عليه بالعبور والبدار فتوقف عن
ذلك ووعد وسوف ثم أمدها بثمانين غلاما من غلمان داره مع خديم للخليل
فعبروا وحملوا على الديلم من ورائهم بغرة الصبوة وقلة التجربة فافرج الديلم
لهم حتى توسطوهم ثم انطبقوا عليهم^(٣٨٠) فقتلهم . وعرف بهاء الدولة
ما جرى على غلامه فضمعت نفسه وهم بالهزيمة وخاف ان يظهرها فيقطع فيه
يتو أسد فقدم بان تسرج الخيل وي طرح عليها السلاح وتحمل الاثقال وأظهر
انه يقصد الاهواز . فلما رتب ذلك جيمه ركب وأخذ سمت الاهواز قليلا
ثم عطف فتوجه لقاء الجزيرة وأمن ما خافه من اختلاط السكر عند الهزيمة
وتسلف في طريقه حتى عاد الى عسكره بظاهر البصرة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي محمد ابن مكرم والفلمان ﴾

لما عرف أبو محمد والفلمان خبر بهاء الدولة في انصرافه ساروا الى
عسكر مكرم وتبعهم الملاء بن الحسن والديلم ورفضوهم عنها فارتفعوا ونزلوا
براملان بين عسكر مكرم وديلم . وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة لان
الأتراك كانوا يركبون الى باب البلد ويخرج الديلم اليهم ويقاتلونهم قتال
المحاربة لا المتاجزة ومع الأتراك دُسترس وسوادها يتنازرون منها . ثم سار
الأتراك الى رامهرمز ومنها الى ارجان وانفذ من كان فيها من بين أيديهم
واستولوا عليها واستخرج أبو محمد لهم الاموال منها وأعطوا بها ستة^(٣٨١)
أشهر ثم كروا راجعين الى الاهواز

وبلغ الملاء خبرهم حين قربوا فاتخذ الى قنطرة اربق من قطعها ووصل
أبو محمد والظنان اليها فطرحوا الاجذاع وأعمدة الخيم عليها وعبروها وحصلوا
مع الديلم على أرض ولحدة ونزلوا بالمصلى وخيم الملاء نحو شهرين ثم رحل
الأتراك من مسكر مكرم وتبهم الملاء فوجدتهم قد امتدوا واسطا وكان
الملاء بن الحسن قد رب مناجزة أبي جعفر بالسوس عند مصير الأتراك
الي ارجان وفرق مقطعي كل كورة فيها .

فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على ما يأتي ذكره ولم يبق بينه وبين
الديلم من يحول دونه جرد قلج في عدة من الظنان وسيره الى السوس .
وكتب الي أبي محمد ابن مكرم ومن في جلته من الظنان بالتوقف عن الانعام
قلعهم قلج والكتب في الطريق فرجعوا وحصل المسكر جيمه مع أبي محمد
وأقلوا يصنى

وفيه عاد أبو القاسم على بن أحمد من البطيحة الى حضرة بهاء الدولة للوزارة

﴿ ذكر ما جرت عليه حاله في هذه التوبة ﴾

قال الاستاذ الفاضل أبو نصر : لما عاد بهاء الدولة الى مسكره بظاهر
البصرة وقفت أموره فترددت بينه وبين أبي القاسم مراسلة في العود
الى خدمته فاستقر ذلك بوساطة مذهب الدولة بعد ان اشترط على بهاء الدولة
انه ان مشى الامر على يديه والا أعاده محروسا الى البطيحة . وكان السفير
بينهما الشريف أبو أحمد الموسوي ولم أعرف ذلك الا بعد استقراره
وكنت في بقايا علة واستأذنت بهاء الدولة في الاصعاد الي بغداد للمداواة فلم
يأذن فلما ورد الرجل ومضى على وروده ثلاثة أيام راسلني الملك وقل : كنت

استأذنت في الاصماد الى بغداد للدواة وقد أذن لك . فقلت ان هذا القول على أصل وان الترض إمادى فقلت الارض وقلت : السمع والطاعة وانصرف الرسول

﴿ ذكر رأى سديد رآه الفاضل في استيالة قلب بهاء الدولة ﴾
 قال الفاضل : أخذت دواة ودرجا وأثبت ما كان لي بالبصرة من صلمت وناطق حتى لم أترك الا ما كان على جسدى وحملت جميعه على التذكرة به الى الخزانة وقلت : هذا ما أملكه وأنا مع اصمادى مستغن عنه والخزانة مع كثرة المخرج محتاجة اليه . واستأذنت في الحضور للوداع فوقع ذلك^(٢٨٣) موثما جيلا وأذن لي في الحضور . وجاءني في أثناء ذلك الشريف أبو أحمد الموسوي وكان يتحنى بالليل الى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر ويستوحش منى لاجله فقال : قد بلّغني انك تصمد الليلة الى بغداد وما كنت أوثر البمد عن سلطانك ولو وقفت وتركيتي أتوسط ما بينك وبين هذا الوزير الوارد وأتوثق لكل واحد من صاحبه لكان أولى . فقلت : قد كنت على العزم الذى بلغ الشريف واذ قد رأى لي الصواب في المقام أقف يومين [أو] ثلاثة مولا على تفضله فيما يقرره . وأردت بهذا القول كتمان حقيقة أمرى عني اشفاقا من ان يعرف الوزير خبرى فراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به^(١) وديما بلغ غرضه في تاجل الحال .

وانصرف الشريف أبو أحمد ولم تكن الارض حتى مضيت الى المضرب وودعت بهاء الدولة وقبلت الارض وبكيت فبكى الكاظم وقال : لا تشغل قلبك فاني لك على أجل نية وما أهذتك الا الى مملكتى وأين كنت فانك

(١) له : فراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به

على بال من سرعاتي وملاحظتي . وخرجت فاتبعني بمض خواصه وقال :
 ان الملك يأمرك أن تتوقف ليسلم اليك رهونا تحملها الى مذهب الدولة
 وتمتقرض عليها مهما أمكنتك . فاشتفت من أن أثرت فتجدد من الوزير
 في أمري ، رسالة بهاء الدولة بما أتقيه فقلت للرسول : قول لمولانا اني
 قد أحسست ^(٢٨٤) بأول دور الحى وأنا أصعد وأتوقف بنهر الدير الى ان
 يلحقني ما يرى إنقاذه . فدخل وخرج وقال : امض فإننا نحمل على أثرك
 ما يصحبك . فاعتنت القرصة وأسرت ولم أتوقف ووصلت الى واسط
 فما استقررت بها حتى ورد على الطائر كتاب من عبد العزيز بن يوسف يقول
 فيه ان الرجل (يعني الوزير أبا القاسم على بن أحمد) وقف أمره وعاد الى
 البطيحة فبادرت في الحال الى الاصحاب علماء بلاد الكتب سترد بالموذلي
 فما بلغت فم الصلح حتى صاح بنا ركايان وردا من البصرة ومعهما كتاب
 بهاء الدولة الي بالانحدار . فاعتذرت في الجواب بقربي من مدينة السلام
 وانني أدخلها وأحصل من المال والثياب ما أعلم ان الحاجة داعية الى
 تحصيله وأعود .

فما سبب فساد أمره فإنه عامل أبا العباس الوكيل بما أوحته به
 واستشعر أبو عبد الله العارض وأبو الفرج الخازن منه واجتمعت كلمة
 الحاشية عليه وتطابقوا على فساد أمره خوفا من بواخده . وعول بهاء الدولة
 على القبض عليه فذكره الشريف أبو أحمد المهد الذي استقر مع مذهب الدولة
 بالقبيح وأخرج عن اليد فند ذلك فسح في عوده مع الشريف أبي أحمد
 الى بغداد .

﴿ودخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة^(٣٨٦)﴾

وفيها ملك لشكرستان بن ذكي البصرة وانصرف أصحاب بهاء الدولة عنها

﴿شرح الحال في ذلك﴾

كان لشكرستان ذا نفس أية وهمة عليه ولم يزل يلوح من شمائله في يده أمره ما يدل على ارتفاع منزلته وقدره وهو من جملة من انحاز عن بهاء الدولة الى صمصام الدولة وحصل مع الملاء بن الحسن بالاهواز فلما انصرف الانراك الى ارجان على ما تقدم ذكره حدثته نفسه بالخروج الى البصرة ودفع بهاء الدولة عنها والتمس من الملاء بن الحسن مساعدة على ذلك فاجهم الملاء عن افراد بعض الاسكر عن نفسه لحاجته الى الاستظهار بكثرة العدد . فبينا تردد الخطاب بينهما اذ ورد اليهما نحو أربعائة رجل من الديلم مستأمنين من ديلم بهاء الدولة فضمام لشكرستان اليه وفرق فيهم خمسة آلاف دينار من ماله وسار بهم الى حصن مهدي . وجرد بهاء الدولة بأ مقاتل مختار تكين البهائي لقتاله فجرت بينهما مناوشات واعتصم الديلم بالبلد ولم يقدروا على موافقتهم فيه . فلما كان في بعض الايام عاد منهم وخرج لشكرستان على أمره وحمل نفسه على الصب وسار على التصف^(٣٨٦) حتى حصل هو ومن معه بلشكر اباان . وتسلل اليه من بقي مع بهاء الدولة من الديلم ولم تكن لاصحاب بهاء الدولة قدرة عليهم لاعتصامهم بالبساتين والمياه التي يضيق مجال الفرسان فيها ثم ضاقت عليهم الميرة واقطعت عنهم المأذنة فقطموا النخل وأكلوا جمارها وأكلوا الزرع

وكان أبو العباس ابن عبد السلام وطائفة من أهل البصرة مائلين الى

بهاء الدولة ونزلوا بأزاء الديلم يصدقونهم القتال . وكان أبو الحسن ابن أبي جعفر الملوحي ماثلا الى لشكرستان بن ذكي مضادة لابن عبد السلام لما بين الفريقين من المباينة فحمل المتأوى الى الديلم في السواد دقيقا أمامهم به ونفس عنهم كربهم وعرف بهاء الدولة ذلك وظفر ببعض السفن التي حملت فيها الميرة فانفذ من قبض عليه فهرب وكبست داره ونُهِيت . وطُلت هذه الطائفة فاستوحشوا وصار منهم عدد كثير مع أبي جعفر الى لشكرستان وقويت بهم شوكته وجموا له سُنفا وحملوا الديلم فيها على ركوب أخطار وشدائد حتى جعلوهم على أرض البصرة ووافوا بهم الى محالهم ووافوا أصحاب بهاء الدولة فهزموهم ونهبوا دور بني عبد السلام وطائفته وخربوها وجلا^(١) ناس كثير من البصرة وبنوا بهاء الدولة مكانه^(٢٨٧) وخرج البلد عن يده وأصعد الى واسط على الظهر فوصل اليها وقد قطع عسكره ونمَزَقَ سواده .

﴿ ذكر ما جرى عليه امر لشكرستان بالبصرة الى ان ﴾
﴿ استقر ما بينه وبين مذهب الدولة من الصلح ﴾

لما حصل لشكرستان بالبصرة بطش باهلها فقتل وسفك وخرج الناس على وجوههم لقرط الهية الواقعة في قوسهم ومد يده الى أموال التجار غريب البلد وتشرد كل من فيه وكتب بهاء الدولة الى مذهب الدولة يقول له: اذا كان لشكرستان قد غلب على البصرة فانت أحق بما منه . فاستمد مذهب الدولة للقتال وجر دأبا عبد الله ابن مرزوق اليه في عدة كثيرة من الرجال وكتب أبا العباس ابن واصل وكان ببادان وغيره من أصحاب الانهار

بالاحتشاد والاستظهار والاجتماع مع ابن مرزوق على حرب لشكرستان
وانحدر ابن مرزوق ودفعه عن البصرة .

فاختلفت الرواية في دفعه عنها فقيل ان أهل البصرة قويت نفوسهم
فوثبوا على الديلم وانصرف لشكرستان من غير حرب الى أسافل دجلة وقيل
بل عقد جسرا^(٣٨٨) في الموضع المعروف بالجل وقل : الديلم يرمون كل من
يرد من نهر عمر . وجعل أمامه سلسلة حديد ممتدة من احدى حافتي نهر
ابن عمر الى الاخرى ليدفع عن الجسر ما يرسل على الماء من شاشات القصب
المضرة بالنار فتوص بثقلها فتعبر الشاشات عليها فتفرها . فوافق عسكر
البيطحة من نهر ابن عمر وجموا قصباً كثيراً بمرض النهر وأرسلوه مضراً
بالنار وجعلوا سفنهم التي فيها مقاتلتهم من ورائه فوقع على السلسلة وقطعت
وعلى السفن الصغار فاحترقت ووصل الى الجسر ودخل عسكر البيطحة
البصرة يقدمهم ابن مرزوق وعسكره الى الجزيرة . وحصل لشكرستان
بسوق الطعام وهي فيسحة واستمر القتال بين الفريقين وكان للديلم الاستظهار
في الحرب ولمؤلا قطع الميرة . فراسل لشكرستان مهذب الدولة وسأله
المصالحة والمواذعة وبذله الطاعة والتأبئة على ان يقيم له الخطبة ويسلم ابنه اليه
رهينة قال مهذب الدولة الى الصلح وسلم لشكرستان ابنه أبا المز وانصل
الصفاء واستمر الوفاء زماناً طويلاً

وأظهر لشكرستان طاعة صمصام الدولة وبهاثا وأمر نفسه واعتضد بما
عقده بينه وبين مهذب الدولة من المودة وصف أهل البصرة مدة ثم عدل
فيهم وأحسن السيرة بهم وخفف^(٣٨٩) الوطأة عنهم بمد ان قرر نصف

الشر عليهم وكان يؤخذ من سائر ما يتبايع حتى من المأكولات وعاد البصريون الى دورهم ومنازلهم . والذي تكثر به المثرة وتطول فيه الفكرة ويستفاد منه التبصر وتنفع بمثلها التجربة خامل حالي بهاء الدولة ومهذبا كيف اختل أمر ذلك وهو عريق في الملك صاحب مملكة لسوء سيرته ! وكيف استقام أمر هذا وهو دخيل في الامارة صاحب بطيعة لحسن طريقتة !

لقد ضل من ظن ان الملك يستقيم بالنظم والمال يشمر بالجور أو الارتفاع يكثر بالحيف أو الضرع يذُر بالسف لا ورافع السماء . وهؤتي الملك من يشاء ما يصلح الملك الابحسان السيرة واحكام السياسة وترتيب الخالصه وتهذيب العامة والهيبة في الجند والعدل في الرعية . وهيهات ان يصلح الملك تدير مملكته الا بعد تدير مدينته أو تدير مدينته الا بعد تدير داره أو تهذيب رعيته الا بعد تهذيب جنده أو تهذيب جنده الا بعد تهذيب حاشيته أو تهذيب حاشيته الا بعد تهذيب نفسه . ولولا اننا لا نباهي أصحاب عصرنا أطال الله بقاءهم من الملوك والوزراء الماضين الا كل من كان على الرتبة في العلاء والمجد طيب الاحدوثه بالثناء والمجد لا وردنا في هذا الفصل ما تبيين به مقادير^(٣٩٠) التفاوت والفضل ويقوي معه الدليل على ما قدمناه في صدر كتابنا هذا من تفضيل زماننا بهم . لكننا لا نقيس الفاضل بالنقص ولا النخسج بالكامل ولا الماجز بالقادر ولا النابي بالبائر لان الشيء يقاس بما يناسبه ويشبه بما يقاربه . ونعود الى سيطرة التاريخ

وفيها عاد أبو نصر سابور بن أردشير الى الوزارة ونظر نحو من

تمهين ثم هرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر سابور في هذه النوبة ﴾

كان بهاء الدولة أنفذ أبا عبد الله العارض وأبا نصر الفاضل الى مذهب الدولة واستقرضاه منه قرضا وتطليا الى سابور وقررا معه النود الى الوزارة . فلما حصلوا بالبيعة وقرر الامر مع سابور حضر عند مذهب الدولة ليطلماه بحال ما استقر فقال مذهب مدولة : أنتم في طرفٍ والملك في آخر وأخرج كتابا بخط بهاء الدولة يسأله انفاذ أبي القاسم على بن أحمد فلما شاهداه وجا وقالوا : قد يجوز أن يكون هذا قد بداله بعدنا رأى آخر . وانصرفا فقال أبو عبد الله العارض للفاضل : ما فعل الملك ما فعله الا على أصل والصواب القمود هاهنا والاخذ بالحزم . فقال له الفاضل : لا يصف ^(١) قلبك واصمد مى ودعنى ألقى انك وأحل ما عقد بعدنا معه فاني أعرف باختلافه منك ومتى تأخرنا بلغ أعداؤنا منا مرادهم . وما زال به حتى أصمد معه فلما وصلا الى بهاء الدولة قال لهما : ما وراءكما . قالوا : كنا قررنا مع مذهب الدولة أمر القرض ومع سابور أمر النظر فوافى كتابك باستدعاء أبي القاسم على بن أحمد فانتقض جميع ذلك وانصرفنا بعد النجاح بالبيعة . فلما سمع ذلك وجهم (ولم يكن لا أكثر ما قالاه من أمر القرض حقيقة لكنهما قصدا بذلك تهديته) فقال لهما : ما كتبت ما كتبت الا بما ألزمني أبو أحمد الموسوى واذا كنتما قد رتتما فالرأى المدول اليه . وأمر بكتب الكتب الى مذهب الدولة بالشكر على ما أورده عنه وبإخراج سابور الى الحضرة ^(٢) وتطليب نفسه وحته على البدار . وانصرف الفاضل الى داره لينير ثياب السفر وواف

أبا عبد الله على المقام بحضرة بهاء الدولة الى ان تنفذ الكتب ثلاثا يدخل اليه من يقنيه .

وتنذت الكتب وورد أبو نصر سابور وقد استوحش الشريف أبو أحمد الموسوي منه لما أسلفه اليه فقال لبهاء الدولة : بيني وبين العلاء بن الحسن مودة وأنا أخرج اليه والى صمصام الدولة وأستأف أمر الصلح . فقال بهاء الدولة الى قوله واستروحت ^(٣٩٢) الجماعة الى بدمه وأذن له

في ذلك ونظر سابور الى الامور

وبدا أبو القاسم على بن أحمد يكتب الى بهاء الدولة ويشرع معه في نقد الامر ويلغ أبا ^(١) نصر من ذلك ما أرعج منه وأراد الاختبار لما عند بهاء الدولة فيه

﴿ ذكر الحيلة التي عملها سابور في اختبار بهاء الدولة ﴾

خلا به وقال له : أيها الملك قد علت انني قصير اللسان في خطاب الجند وقد استشرروا في الطمع واستشعرت منهم الخوف ولواستدعيت أبا القاسم على بن أحمد وعولت عليه في منابذتهم ومعاملتهم ووفرتني على جمع المال واقامة وجوهه لكان ذلك أدعى الي الصواب . فقال له بهاء الدولة : هذا هو الرأي وقد أردت أن أبدأك به فاذا قد سبقت الى القول فيه فهذا كتاب أبي القاسم يطلب الخدمة وقد تقرر الامر معه على هذه القاعدة . فسمع أبو نصر ذلك وانصرف من حضرته وأطلق يده للتوقيعات في الجند ولم يبق وجها الا أحال عليه أكثر مما فيه فلما علم انه لم يبق بواسط ما تمتد اليه

يد فارق مكانه وهرب الى الصليق وكتب بهاء الدولة الى أبي القاسم
يستدعيه (٢١٣)

وأفد اليه أبا الفضل الاسكافي رسولا بما بذله له من بسط اليد والتمكين
وانحدر أبو الفضل واجتمع معه وأصدا . فلما حصل في بعض الطريق عدل
أبو القاسم على بن أحمد عن السمى فقال له أبو الفضل : الي أين أيها الوزير
قال : الى حيث أبعده عنكم أما علم بهاء الدولة ان أبا نصر فرق أمواله
وأفسد أمره وأبطل مملكته ؟ وأنا رغبتم فيها رغبتم فيه أولا لانه كان هناك
ما يمكن تشيئة الامور به فلما الآن فلم يبق الا شحى الخلق وقذى العيون
ولقاء المكروه فما أنشط لذلك . وفارقه ومضى الى الجبل وبقي مجلس النظر
خاليا حتى ورد أبو العباس عيسى بن ماسرجس ونظر في الامور
وفيهما استكتب القادر بالله رضوان الله عليه أبا الحسن علي بن عبد
العزيز حاجب النعمان (٢١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان رجلا من التجار خرجا للحج فبأيا عمارا في الكرخ وهما بمكة
وأشهدا انسانا من الذين حضروا الموسم ورده (٢٢) المشتري الى مدينة السلام
فحاول ثبوت كتابه عند القضاة الاربعة وم أبو عبد الله الضبي وأبو محمد ابن
الاكفاني وأبو الحسين ابن معروف وأبو الحسين الجوزي (٢٣) بشهادة من
شهد من التجار . وقد كان القادر بالله رضى الله عنه أمرهم ان لا يقبلوا في

(١) ليراجع قصة صرف القادر بالله ابن حاجب النعمان عن كتابته بإبي
الحسن أحمد بن علي البني الذي كان يكتب له عند مقامه بالطبيعة . ارشاد الارب

٢٣٨ — ٢٣٧ (٢) له : ثم ورد

مثل ذلك الا شهادة الشهود المذللين . فتنجز المشتري كتابا من بهاء الدولة الى القضاة باستماع قوله والى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور ابن صالحان (وكان ثابتا عن بهاء الدولة ببغداد) بالزامهم ذلك فقاطبهم فقالوا السمع والطاعة : الا أبا عبد الله الضبي فانه امتنع واحتج بما رُسم له من دار الخلافة . وغازط الشريف أبا الحسن فعله فأطلق لسانه بالوقعة فيه . وفارق الضبي داره بالكرك وعبر الى الحريم متصمما به . وسمع أبو محمد الا كفاني شهادة القوم وعزم القاضيان الآخران على مثل ذلك فالتصموا الى دار الخلافة وأغلظ القول عليهم واعتيقوا الى آخر النهار ثم اذن لهم في الانصراف والعود من غد

وكان قوم من الشهود زكوا التجار الذين شهدوا في الكتاب منهم ابن النشاط وأبو اسحق بن أحمد الطبري فظعن الضبي عليهم عند الخليفة فخرج التوقيع باقطاعهم وأمر بقراءته على المنبر في المسجد الجامع . وعرف الشهود ذلك ومضى أبو اسحق الطبري الى أبي الحسن محمد بن عمر مستصرخا وكان خصيصا . وبلغ أبا الحسن على بن عبد العزيز ما يجري من الخوض في الامر .

﴿ ذكر تدبير لطيف توصل ^(٣٩٠) به ابن حاجب النعمان ﴾

﴿ الى خدمة دار الخلافة ﴾

استدعي القاضي أبا محمد ابن الاكفاني وأبا اسحق الطبري سرا وقال لهما : قد علمت ما أنتم عليه وان طوليتوه عني ومتى روى الخليفة بي توصلت الى مرادكم فصار ابوا اسحق الى ابن عمر وأشار عليه بأنفاذ على بن عبد العزيز لي دار الخلافة فراسل أبا منصور ابن صالحان في ذلك فكان بجوابه :

انك عارف بما وردت به كتب بهاء الدولة من منع ابن حاجب النعمان عن دار الخلافة واخراجه الى حضرته فكيف يجوز ان تفذه فيها هذه سبيله ؟ فماد مراسلة ثانية وسهل الامر فأذن أبو منصور في ذلك من غير اختيار .
 والشهد أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الى دار الخلافة ووصل الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه وأعاد ما حمله من الرسالة وكاننا قالاً له نخدّم الحضرة الشريفة عنا بالدعاء وتقول : ان الذى جرى في هذه القصة بما يوحش بهاء الدولة ويشمره التفرقة والمدول عنه فيما كان مستخدماً فيه ، وأتبع ما يورده عنهما من نفسه بان قال : يا أمير المؤمنين ط الذى فعل ^(١٦) هؤلاء القضاة مما خرجوا به عن حكم الشريعة أو حدث من الشهود حتى أسقطوا الاسقاط الذى يقرأ على المنابر ؟ أو ليس ابن النشاط أحد الشهود الذين شهدوا على الخلويع بخلع نفسه وتسليمه الامر الى أمير المؤمنين ؟ ولو أردنا اليوم شهادة حاضرة بذلك لما وجدنا غيره فيها فان الشريف أبا أحمد الموسوي غائب بشيراز وأبا القاسم ابن أبي عام قد مضى لسبيله وأبا محمد ابن المأمون من أهلك وأبا الفنائم محمد بن عمر ممن لا تقوم به ينة . ونحن الى الآن نركي هذا الشاهد ونمدله أولى من أن تفتح فيه ونجرحه ^(١٧) وهذا أبو اسحق الطبري واحد القراء المتقدمين وأهل العلم المشهورين ولم يبق من يحضر الحرمين ويصل فيهما ^(١٨) بالناس مثله وهو الى هذه الدولة منسوب وفي شعبها محسوب والباقيون منهم أقل من ان يعرفهم أمير المؤمنين ويسمهم فضلاً عن ان يذكرهم على المنابر ويقع فيهم . وما الذي يؤمتان ان ينفذ الى الجامع من ينفذه فيمترض بما يحول بينه وبين ما يحاوله ويلحقنا من ذلك ما لا يخفاه ؟

فلما سمع القادر بالله رضي الله عنه ما قاله تين الصواب فيه فأضرب
عما عزم عليه وهم وردّه بجواب جميل سكن اليه القضاة والشهود وتوقيع فيه
علامته بأجرائهم على رسومهم

وعاد أبو الحسن الى الشريف والوزير فأعلمهما بما فعل^(٣٧٧) وبزوال
ما كان الخوض واقفا فيه وأشار بأن يعود برسالة ثانية محدودة تضمن الشكر
والدعاء والاستئذان في حضور القضاة . فتقدّما اليه بذلك ومضى وعاد
بالأذن في حضور القضاة ورجع ثالثا والقضاة معه فجمع بينهم وبين القاضي
أبي عبد الله الضبي واستطال أبو عبد الله في القول عليهم فنهى من أجاب
ومنها من أسسك عنه . وانصرف القوم وتأخر أبو الحسن فاقام في الدار
وتقرر أمر نفسه واستعطف الشريف أبا الحسن ابن عمر واستكف كل من
كان يقصده واستصالح فتم له الامر واستتب
وفيها عاد أبو جعفر الحجاج من الموصل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى الامر عليه ﴾

لما توفي أبو الدواد محمد بن المسيب طمع المقلد أخوه في الامارة فلم
تساعده المشيرة لان من عاينها تقديم الكبير من أهل البيت وكان على^(١)
أسن منه فاجسوا عليه وولوه . وأيس المقلد من الامارة فعدل الى طلب
الموضع وبدأ باستمالة الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر واستفادهم عليه ونهى
برسالته بهاء الدولة خاطبا لضمان الموصل بالفي الف درهم^(٣٨٨) في كل سنة
وبذل تقديم مال عنها واستطاع قلوب الحاشية .

ثم عدل الى على أخيه وأظهر له ان مجاه الدولة قد ولّاه الموصل وان
أبا جعفر يدافعه عنها وسأله النزول معه بالحلل عليها فان أبا جعفر اذا علم
اجتماع الكلمة خاف واندفع عنها . فلي على دعوة أخيه وأجابه الى سؤاله
قاضيا حقه فيه فلما نزلت الحلل على باب الموصل استأمن عدد من الديلم الذين
استفدروا من قبل وعلم أبو جعفر ان لا طائفة له بالقرم فاعتصم بقصر كان
استخدمه ملاصقا الى دار الامارة مع سبعين رجلا من خاصته وسألهم ان يفرجوا
له عن الطريق ليسلم الديلم اليهم فاجابوه الى ذلك

﴿ ذكر مكيدة عملها أبو جعفر - لم بها في انحداره ﴾

واعدم في خروجه يوما معلوما واستظهرم عليه وكانوا أنجموا أمرهم
على ان يأخذوه يوم مسيره . فاستنم أبو جعفر من على بن المسيب وأتقد
اليه كراعه ليسير من عنده ثم جمع سفنا حط فيها رحله وصناديقه وسلاحه
وأصحابه بقاءة وانحدروا قبل اليوم الموعود وما عرفوا خبره الا بعد انحداره
فتبعوه ودافعهم عن قسه حتى خلص ووصل الى ^(٣٩٩) مدينة السلام

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بالموصل بعد انحدار أبي جعفر ﴾

لما خرج أبو جعفر من البلد تقدم المقلد الى أصحابه بالدخول وعمل على
ابن المسيب في الرحيل فحسن له أبو الفضل طاهر بن منصور وكان كاتبه
ووزيره وجماعة من أصحابه ان ياتمس من المقلد مشاركته في البلد فتنم على
من ذلك حياء من أخيه فقالوا له : اذا كان البلد لاخيك كان هو الامير
وكنت أنت الصلوك . وما زالوا به حتى راسلوه واستمرت الحال بينهما
تذكرة من المقلد على اقامة خطبة لها جيمما وتقديم علي بحكم الامارة واقامة
عامل من قبلها لجباية الاموال وجرى الامر على ذلك مديدة

ثم زاد التشاجر والتجاذب بين أصحابها وانتهى الى الافراط واتصلت الشكاوي من الفريقين وسيأتي ذكر ما جرت عليه الحال من بعد ان شاء الله

﴿ ذكر الحال في ذلك ﴾

كان أبو علي "١" خدوم بهاء الدولة في أيام امارته فلما ولي الملك قدمه وكاد "٢" ينوء به فنسكه أبو الحسن الكوكبي المعلم وبقي على العظة ثم استخدم في الخواص بمدينة السلام . فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على الصورة التي ذكرت من اختلال الحال كاتب أبا منصور ابن صالحان والشريف أبا الحسن ان عمر وأبا علي هذا يذكر بمأهوه عليه من الاضافة واستدعى منهم لملتمسات من ثياب وغيرها . فاجاب أبو منصور وأبو الحسن جميعاً بالوعد والتميل وحصل أبو علي أكثر الملتبس بعد ان طلب من أبي علي ابن فضالان اليهودى قرضاً برّد عوضه عليه فلم يسفمه وانحدر الى حضرة بهاء الدولة بما صحبه . فوقع فعله . وقما جيلا ازداد به عنده قبولاً وقرّر معه في أخذ اليهود ومصادرتهم تقريراً معلوماً وفي أمر أبي الحسن محمد بن عمر وأبي منصور ابن صالحان ما كان مستورا مكتوماً وأصعد على هذه القاعدة فلما حصل ببغداد قبض على جماعة من اليهود وعسفهم في المطالبة والمعاينة . وأما الشريف أبو الحسن ابن عمر وأبو منصور ابن صالحان فانه بدا لهما خبر ما أبطن في أمرهما فخرج ابن عمر الى القصر وصار منها الى البطيحة واستمر أمر ابن صالحان وكاتب بهاء الدولة واستصلحه وانحدر اليه

وذكر أبو علي الأمور ينفذ واستمال الجند وقرر مع الآراك^(١٠٠) عن
أمان أقاتهم ورفا يطلق لهم مسابقة ثم قله الى المشاهرة ونسبه الى القسط
وسلك أيضا بالديلم هذه الطريقة فصار ذلك سنة مستمرة من بعد في
الاقساط وسقطت كلف الاقامات وكانت قد انتهت الى الافراط. ومشت
أموره على السداد الي ان جرى من المقلد بن المسيب ما صار سببا للقبض عليه
﴿ ذكر ما جرى من المقلد بن المسيب في هذه السنة ﴾

كان المقلد يتولى حماية القصر وغربي القهرا متصرفا على أمر المباس بن
المرزيان فاستتاب المقلد أبا الحسن ابن الملم أحد أصاغر المتصرفين ببنداد وكان
فيه تهور واندغام فنبسط وانتهى عنه الى ابن المرزيان ما غاظه وعول على القبض
عليه . ولم يأت الحزم من أقطاره في أخذه فاستوحش ابن الملم واستظهر
وجرت مناوشات أدت الى كشف القناع واستنجد ابن الملم صاحبه فوافي
من الموصل في عدته وعديده وحصل مع ابن المرزيان على أرض واحدة
وجرت بينهما حرب أجلت عن هزيمة ابن المرزيان وأخذه أسيرا وجسه
وأمر بقتله من بعد .

وملك المقلد القصر وأعماله^(١٠١) وكتب الي بهاء الدولة بأعذار مختلفة
وأقوال متفقة وسأل انماذ من يعقد عليه البلاد بملج من المال يؤديه عنها .
وكان بهاء الدولة مشغولا بما هو بصده والضرورة تدعوه الي المناظرة
والمداواة فأقصد اليه أبا الحسن علي بن طاهر وجرت بينهما مناظرات
وموافقات كُتِب بها تذكرة عاد بها ابن طاهر استأمر في أبوابها . ولما
انقصل ابن طاهر عنه زاد في بسط يده في الاعمال واستضاف ما فيها من
الاموال فضج المقطعون بالشكوى الى أبي علي ابن اسميل فاستمد للخروج

اليه واستأجى محمد بن عباد وخطب أبا موسى خواجه بن ساكيل على
البروز فبرز وخيم بظاهر البلاد

﴿ ذكر القيلة التي عملها المقلد ﴾

لما انتهى الخبر اليه يبروز من برز من السندية أخذ أصحابه ليلا فكبسوا
مسكر ابن ساكيل وهرّبوا الخيم فبادر ابن سياهجك الى زبزه وعبر الي
داره واستنفر الديلم فالى ان اجتمعوا قطع أصحاب المقلد الجسر ثلاثا تكرار
عليه الجند . وركب أبو على ابن اسمعيل وابن عبّاد والاولياء فالى ان أعيد
سد الجسر مضى أصحاب المقلد عائدتين وتبهم أبو على فلم يلحقهم . (٤٠٣)
وعم بالانعام الى السندية لمواقعة المقلد فاشاروا عليه بالمود فبادر وقد تمّم
لما ثبت له

وكان الشريف أبو الحسن ابن عمر قد حصل بالطبعة على ما تقدّم
ذكره فلما ورد أبو جعفر الحجاج توسط حاله مع بهاء الدولة وأصلحها وجدا
جمعا في السبي على أبي على وذلك قبل أن يحدث من أمر المقلد ما حدث .
وشدّ منهما ابن ماسرجس وكان هو الوزير يومئذ وبذل ابن عمر لبهاء الدولة
عشرة آلاف دينار عن تسليمه اليه وكان بهاء الدولة سريع القبول شديد الميل
الى هذه البذول وكل ما يُقدّمه حلول وكل ما يبنى لديه مهذوم
ومن شرط السياسة ان يني الملك بقوله وعهده وان يصدق في وعده
ووعده وانه متى أخلف استولت على الحسن الخفية وزالت عن المنيء الهية
ومن قارب بين التولية والفرز لا يمتل . فتعود الي تمام الحديث
تفاضوا في تدبير أمر أبي على ولم يكن يبتدأ من يكاتب بالقبض عليه
ويوثق به في الخروج بالسر اليه لان ابن سياهجك كان من خاصته

والقهر مائة معه وفي كفته وكل من وجوه الجند ماثلا الى جنبته ويخافون ان يخرجوا انسانا من ^(١٠١) واسط فرعاشاع الخبر وظهر

﴿ ذكر المكيدة التي رتب في القبض على أبي علي ﴾

أحضروا أبا الحسن محمد بن الحسن المروزي وكان بواسط وواقفوه على ان يكتب أبا علي ويشكو اليه حاله ويسأله استدعاه اليه وضمه الى جلته ودبروا الامر انه اذا عاد الجواب اليه بالاصماد أصعد وقرر وامه القبض عليه . وكتب أبو الحسن كتابا بهذا الذ كر فالي ان عاد الجواب اليه حدث من أمر المقلد وهجوم أصحابه على مدينة السلام ما حدث وورد الخبر بذلك على بهاء الدولة فازعج واستدعى أبا جعفر الحجاج في الوقت ورسم له المبادرة اليها وتلافى الحادث بها ومصالحة المقلد والقبض على أبي علي ابن اسمعيل . ووجد أبو جعفر القرصة فسار ووصل الى مدينة السلام في آخر ذي الحجة وسيأتي ذكر ما جرى الامر عليه بمشيئة الله تعالى

وفيها قبض على القاضي أي نصر فاستقضى عليه في المطالبة . وهرب

أبو عبد الله العارض الى البطيحة وأقام الى ان أصلح حاله

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(١٠٢) أولا ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال ثانيا ﴾

كان جرى بين أبي عبد الله العارض وبين أبي طاهر سبائي المشطب ^(١٠٣) المعروف بالسعيد كلام تنازرا فيه وجنابات اللسان عظيمة وصراعات أليمة فأمر بهاء الدولة بالقبض على أبي طاهر لاجل ذلك واعتقاله . فاجتمع عدد

(١) وفي الاصل « سبائي المشطب » وسبائي يعني صاحب الجيش كذا في

مفاتيح العلوم

كثير من النملان وصاروا الي باب الخيمة الخاص وجبهوا بهاء الدواة بما فيه
بعض التلظ وقالوا : ان لم تخرج عنه أخذناه . قدعت الضرورة الي اطلاقه
فأطلق ثم لم يرضوا بالافراج عن المشطب حتى اقترحوا ازالة ابي عبد الله
عن ولاية العارض وابعاد الفاضل ابي نصر^(١) وخاف بهاء الدولة مخالفتهم
فاعتقل العارض والفاضل اعتقالا جملا ثم اذن لهما في الاصعاد الي بغداد
بعد ان قرر أمر الفاضل على مبلغ من المال . فاما الفاضل فانه صحح المال
المقرر بمد اصماده واقام في داره الي ان وافي ابو جعفر .

ونظر ابو الحسن التروضي في نيابة الوزارة عن ابن ماسرجس شغفه
الفاضل وكاتب بهاء الدولة يسأله حسن التطف والحراسة فماد جوابه بالجميل
ورسم له الانعداد فانه حذر ولما وصل الي المسكر قبض عليه وسلم الي ابن
ماسرجس فاستقصي^(٢) عليه في المطالبة لما اخذ عليه من نوبة البصرة
ونسبها اليه وكان بريئا منها .

واما أبو عبد الله العارض فانه خاف بمد اصماده فاستشار نصحاءه في
أمره وقال : لست أحب الحرب فاجمل لنفسي حديثا ولا الاسترسال .
فأطرق غلبتها

﴿ ذكر رأى شديد اشير به على العارض فكان سببا لنجاته ﴾
قال له علي بن عيسى صاحب البريد : اذا كان هذا اعتقادك فكيف
تسمح بنهب ما في دارك من الآلات ومن النملان ؟ قال : نعم . قال :
فاعبر الي الجانب الشرقى كأنك زائر والدتك ودع دارك وحاشيتك على
ما هي وم عليه وانا احضر في كل يوم والقي الناس فيها عنك واكتب كتب

النوبة الى بقاء الدولة واذا حضر من يجوز الاعتذار اليه وانا قاعد اعتذرت اليه بنومك أوصلاتك ومن وجب ان أقوم وأدخل الحجره كافي أستاذك وأخرج اليه بمثل العذرة فمت واذا رأى الناس ذلك ظنوك حاضراً وأنت في الباطن مستظهر . فاستصوب ذلك وعمل به واندرج الامر على هذا ايما تم كبست الدار لطلبة والقبض عليه فلم يوجد . ودبر أمره في ^(٧٧) الخروج من البلد مستترا وحصل بالبطيحة وأقام بها مدة وأصلح حاله مع بقاء الدولة وأصعد الى واسط . ونظر في دواوين الانشاء والبريد والحماية وفيها حجج بالناس أبو عبد الله ابن عبيد الملوى .

وحمل بدر بن حسنويه خمسة آلاف دينار مع وجوه القوافل الخراسانية لتصرف في خفارة الطريق عوضاً عما كان يجيء من الحاج في كل سنة وجعل ذلك رسماً زاد فيه من بعد حتى بلغ تسعة آلاف دينار . وكان يحمل مع ذلك ما ينصرف في عمارة الطريق ويقسم في أولاد المهاجرين والانصار بالحرمين ويترق على جماعة من الاشراف والفقراء والقرء وأهل البيوتات في مدينة السلام بما تكمل به المبلغ عشرين الف دينار في كل سنة . فلما توفي انقطع ذلك حتى أثر في احوال اهله ووقف امر الحج

ونحن نذكر هنا طرفاً من افعال بدر وآدابه يستدل به على حزم الرجل ودهائه . فنقول ان من شرط الولاية المستقيمة ان يكون صاحبها عالماً بالسياسة قائماً للجند عادلاً بين الرعية خيراً بجمع المال من حقوقه بصيراً بصرفه في وجوهه راغباً في فعل الخير ملتزماً بطيب الذكر ثابت الرأي في الخطوب رابط ^(٧٨) الجأش في الحروب على ان انتفاع ذوى الولاية بالرأى ^(٧٩)

السيد اكثر من انتفاعهم بالبأس الشديد فان ذا البأس يقاوم رجالا وعشيرة
وذو الرأي يقاوم أمة كثيرة

الرأى قبل شجاعة الشجمان * هو أول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتماعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان^(١)

وقد كان بدر جامعا لهذه الخلال الحميدة والافعال الرشيدة فانه ساس
قومه وهم البرزيكان^(٢) شر طائفة في ظلمهم وعدوانهم وبغيتهم وطغيانهم
سيا في الارض بالتفاد وقطعا للسبل واستباحة الاموال وسفك الدماء
ولى عليهم وقد استولوا على تلك الاعمال يسومون أهلها سوء المذاب
ويذيقونهم مرارات البلاء والعقاب على طريقة من قال الله تعالى
فيه : « واذا تولى سى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله
لا يحب الفساد » . فداوى داءهم وكف بلاءهم واستدني من الاكراد من
كانوا ضد لقومه فاستعان بهم عليهم فظهر الارض من ظلمهم غير مبق على
أصرة ولا ملتفت الى رحم متشجرة فبدد شملهم وفرق جمعهم .
(ذكر مكيدة عملها بدر لقومه^(٣))

قيل انه لما طالت أسباب الفساد وكاد الحرث يطل في تلك البلاد عمل
ساعطا وأمر بان يقدم عليه من جميع الالوان المطبوخة باللحمان (وكانوا
أصحاب أغنام) وان لا يترك على السباط خبز بة ثم أحضرم فجلسوا
وأبديهم لا تصل اليه توغما للخبز فلما طال الامر بهم قال لهم : ما لكم
لا تأكلون . قالوا : ننتظر الخبز . قال : فاذا كنتم تعلمون انه قوت لا بد منه
فالكتم قد أهلككم الزرع ؟ فبعوا لوجوهكم وتبوا لافعالكم ! وأقسم لان

(١) ورد البيت في ديوان المتني طبع برلين ١٨٦١ ص ٥٩٤ (٢) وفي الاصل : البرزيكان

تعرض أحد منكم لمأحاب زرع ليقابلته بسفك دمه . وأبر قسمه بقتل
العدد الكثير منهم وأخذ الباقيين بالهية وساسهم بالنظرة ولم يفض لهم عن
الحياة اليسيرة حتى تهذبت الامور

﴿ ذكر سلسلة بلينة من أفضاله ﴾

قيل انه اجتاز في بعض سرخلاته برجل متحطب قد حط حمله عن
ظهره على طريق وان بعض الفرسان أخذ منه رغيفين كانا معه فلما حصل
بازائه قال : أيها الامير اني رجل متحطب وقد كانت ممي ورغيفان أء ذتهما
لا تندی بهما فيقوياني على حل الخطب الى البلد^(١) فايمة فأعود بشته الى
العيال وقد اجتازني أحد الفرسان وغصني ايها . فقال له : هل تعرف
الرجل ؟ قال : نعم بوجهه . فجاء به الى مضيق جبل وأقام عنده حتى اجتاز
عليه السكر جيمه وجاء صاحبه فرفه فأمر بدر يحطه عن فرسه والزأمه
حمل الخطب على ظهره الى البلد والدخول به الى السوق ويمة وتسليم نمته الى
صاحبه جزاء على فله . وكان الرجل موسرا فرام ان يقتدي نفسه بمال
وزاد حتى بذل وزن الخطب دراهم فلم يقبل منه وألزمه فل ما عزم به عليه
قامت الهية في النفوس فلم يقدم بعدها أحد من أصحابه على أذية

وأما بصره بوجوه المال فانه عم وعدل فدرت عليه ضروع الاحمال
وجمع من الذخائر والاموال من بلاد محدودة محصورة مالا يكاد يجمع مثله
من ممالك واسعة . ولو لم يكن الا ما أخذه فخر الملك أبو غالب ابن خلف
من قلته^(٢) لكان عظيما

(١) يعني دز في مجمع البلدان ٢ : ٥٧٧ : دز اسم قلعة مدينة سايبو خواست

دز و منها أخذ فخر الملك أبو غالب أموال بدر بن حسنويه المشهورة

(ذكر رأى سيد في تدبير الاعمال)

كان من حسن تدبيره انه يحفظ الارزاق من كل ثم ثم يفرد المشر منه ويجعله موقفا على المصالح والمصدرات . وأخذ عمله بتوفية أمواله ^(١١) أشد أخذ ويخلمهم الجبس على الخيانة فان علم ان عجز المال كان عن آفة وان العامل قسى الجيب من خيانة أعطاه من مال الصدقة ما تبرأ به ذمته من الضمان ويستعين ببعضه على الزمان فلا يقدم أحد على تجاوز الطريقة المرضية في أداء الامانة وتجنب الخيانة . وأما بصيرته بصرف الاموال في وجوهها فقد تقدم ذكر ما كان يحمله في كل سنة بطريق مكة وكانت له صدقات كثيرة في بلده وأتقن أموالا لجة في اتخاذ المصانع وعمل القناطر واستخراج الطرق في الجبال لوارد وصادر فذلك بعد ان كانت مائة ودنت المسافات بعد ان كانت شاسعة مع حزم كامل في الاتفاق

(ذكر مآدبه في أمر النفقات على القناطر والطرق)

كان اذا بدأ بعمل من هذه الاعمال أقام من قبله عنده سوقا جامعة لسائر ما يتناع في البلدان وجلب اليها جميع ما يحتاج اليه من الاصناف بارخص الانحياز فاذا قبضت الرجال سلقا من الورق صرفوه في تلك السوق على اختلاف أجناس ما يتاعونه باليمن الوافي فيجمع جيمه . ^(١٢) فكان ما يخرج في أول الاسبوع من الخزانة يعود اليها في آخر الوقت اليسير القدي يتصل مع بعض الرجال ممن يقدر على قسه في النفقة .

فبقيت له الآثر الحبيدة والاحاديث الجليلة قال الله تعالى : وما عند الله خير وأبقى . وقال تعالى : ولآخرة خير لك من الأولى . وأما حسن تدبير المخطوب فله في ذلك أخيل مشهورة منها ما دره عند وصول

رسول عيين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين رحمه الله الى الري
(ذكر رأى سديد في اقامة هبة)

قبل ان رسولا لمحمود وصل الى الري عند استيلاء السيدة على الامر
مهددا بالمسير اليها وكانت لا تحمل ولا تقدر الا بمشاورة بدر فكثبت اليه
بما تجدد فاشار عليها بانقاذ الرسول اليه ليتولى هو جوابه . ثم رتب طوائف
الاكراد وأصناف الساكر وأمرهم ان يزلوا بحلهم بطول الطريق من
باب الري الى سابور خواست^(١) ويظهروا عند اجتياز الرسول بهم عددهم
وأسلحتهم وبأخذوا زيتهم وبسيروا به من حلة الى حلة ومن عسكر الى
عسكر حتى يوصلونه اليه فعملوا ذلك .

ورأى الرسول في طريقه من^(١٣) الساكر ما هاله فلما وصل اليه
رأى من حزمه ودهائه وحسن تديره ورأيه ما ازدادت به هيته في صدره .
وأجاب عن الرسالة بما أشار به الى الاستمرار على طريق المسألة واجراء
الامر على ما كان عليه من قبل مع أصحاب خراسان فماد الرسول الى الري
وكتب الاجوبة حسب ذلك وانصرف الى خراسان وأخبر بما شاهده
فكان ذلك طريقا الى الكف والموادعة .

وأما مكايده في الحروب وبصيرته بامورها فقد تقدم من ذكر الوقعة
التي جرت بينه وبين قراتكين الجبشيارى على أخذ شرف الدولة ما يدل
على صرامته وله بعد ذلك مقامات مشهورة . فلما اقتضت مدته وتناهت
سعادته لم ينفعه ماله ولا رجاله ولم تدفع عنه حزامته ولا احتياله قتله أقل
الجنود وأذلهم ومضى رخيصة

الحول القلب الارب ولا • يدفع ريب المنيّة الحيل
واذ قضينا من ذكر أخباره الشاذة وطرامع التبرأ من عهدة صحتها
فقد جدنا الى سياقة التاريخ^(١)

﴿ ودخلت سنة سبع وعشرين وثمانمائة ﴾

وفىها تغير أمر أبي علي ابن اسمعيل ووكّل به في دار المملكة ثم أفرج^(١١٤) عنه واستتر

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما ورد أبو جعفر الحجاج ساء ظن أبي علي ابن اسمعيل ثم اتصل به
من واسط ما حقق ظله فاقام في دار المملكة ملتجئاً الى القهرمانه وتلطف
أبو جعفر له طمناً في ان يصير اليه فلم يفعل فاقصد من وكل به في موضعه .
وتردد بينه وبين القهرمانه قول كثير انتهى آخره الى ان كتبت خطاً بتسليمه
وانها تمتل ما يرد اليها في مناه فصرف التوكيل حيثئذ عنه . وأقصد ابن
اسمعيل الى بارسطفان وبدرك ووضعها على ان جما جما كثيراً من النملان
وصاروا الى تحت دار أبي جعفر وراسلوه وقالوا له : قد كانت أحوالنا عتلة
وأموالنا متأخرة الى ان جاء هذا الرجل فتلافى أمرنا بحسن التدبير وقد
حاولت الآن بورودك القضاء عليه وازالة هذا الترتيب ونحن لا نتمكن منه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : في الحرم ادعى أهل
البصرة أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتاً طرياً بياضه وصيفه وأنه الزبير بن
العوام فاخرجوه وكفّوه ودقّوه بالربيد وبثوا عليه وعمل له مسجد وقلت اليه التناديل
والبسط والقوام والحفظة قام بذلك الأمير أبو المسك قائلاً أعلم من ذلك الميت

ونكاتب الملك بشرح الاحوال وان دشنا حاجة الى الاعذار اليه انحدونا .
وتردد في ذلك ما طال ، وأففى آخره الى رد خط القهرمانه اليها والاتفاق
على خروجه ونظرة ومكاتبة الملك بما عليه الاولياء من ايثاره . فلما كان من
غد خرج أبو^(١١٠) على من الدار وقصد أحد وجوه الاتراك واستتر عنده
ونظر أبو الحسن المروضى في النبابة عن أبي العباس ابن ماسرجس
وتشافل أبو جعفر بتقرير ما بينه وبين أبي حسان المقلد بن السيب

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

أخذ المقلد الى أبي جعفر في أمر الصالح وبذل له البذول على حكمه فيه .
فلستمر بعد مراجعات ومنازعات على ان يصحح المقلد عشرة آلاف دينار
وتحمل الى الخزانه بواسطه . ويقود معها خيلا ويرفع يده عن الاقطاعات
ويقنع بما يقرر له من رسوم الحماية عنها ويمكن العمال من المحلول ويشد
منهم في استيفاء الحقوق السلطانية ويفرج عن الدلم المأسورين ويخطب لابی
جعفر بالموصل بمد بهاء الدولة ويحمل في كل سنة الف الف درهم غيائية
عنها وعلى ان يمتنع على المقلد الخلع السلطانية من دار الخلافة ويكنى ويلقب
بحسام الدولة ويحمل له اللواء ويمد له بهاء الدولة على الموصل والكوفة
والقصر والجامعين ويقلد زعيم العرب ، ويقطه بألف الف درهم غيائية من
المحلول . فاجيب الى ما التمسه وجلس القادر^(١١٦) بالله رضوان الله عليه
لذلك على العادة .

ولم يف المقلد بجميع ما أشرطه على نفسه الا بحمل المال المجمل واصلاق
الدلم المأسورين ثم استولى على البلاد قصده الكتائب والمتصرفون
والاوائل وخدموه ونيل قدره واستنحل أمره

وفيهما توفي الملاء بن الحسن بسكر مكرم وورد أبو الطيب الفرخان
وبعده أبو علي ابن أستاذ هرمز شیراز

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعد وفاة الملاء بن الحسن ﴾

قد تقدم ذكر خروج الملاء الى عنكر مكرم في آر التلطان المائدين
من ارجان مع أبي محمد ابن مكرم ومقامه بها مرتباً للامور ثم جاءه أمر الله
الذى لا يدفعه وورد المنزل الذى لا يحيد للبشر عنه . فلما انتهى الخبر الى
صمصام الدولة أفتدأ أبو الطيب الفرخان بعد ان استوزره ليدس مسده فورد
ولم يكن منه ما ظن فيه فابان منه المعز والقصور وتقاءه به الديلم وملك
أصحاب بهاء الدولة القوس وجنديسابور . وعرف صمصام الدولة ماجرى
فاتفق الصاحب أبا علي ابن أستاذ هرمز وأصحابه مالا فقره على الديلم وسار
بهم الى جنديسابور ودفع الاتراك عنها وجرت مع الاتراك وقائع كثيرة
كانت اليد العاقلة لآبى علي فيها - حتى أزالهم عن بلاد ^(١٧) خوزستان
وعادوا الى واسط . فخلعت له البلاد وربب فيها العمال وجمع منها الاموال ^(١٨)
وتأمل حال الاقطاعات بها . جفري بين سيامرد بن بلجفر وبين عامل لآبى
على تنازع في حديث وارتفع النزاع فيه اليه فأربنى سيامرد في القول
بمحله فناقضه

﴿ ذكر تدير يدل على قوة نفس وشهامة ﴾

أمر أبو علي ان يعمل عملاً بما في يد سيامرد وداود ولده وأبي ^(١٩) علي
ابن بلعباس فاشتغل العمل على مائة الف دينار وزيادة فاحضر الثلاثة
المذكورين وكتبهم للدواخلة ثم عدل بهم الى حجرة وقبض عليهم وقبضوا

(١) وفي الاصل الاتراك (٢) وفي الاصل : أبا .

وأخـرجوا بعد أيام على النـفى الى بلاد الديلم . وجعل اقطاعهم لحـشما : ترجـل من الديلم الاصبغر وثـلاثـة رجل من الاكراد بعد ان أفردته شيا للخصاص فتـمكـنت هيـتـة في الصـدور وتضـاعـفت قوـتـه في الامور وتألـف قلوب الديلم وراسل وجوه الاتراك الذين مع بهاء الدولة واستمالهم فاجابه بعضهم وصار اليه من جـانـهم قـرائـكـين الرـيحـي فـلا عـيـتـه وقـلـبـه بالاحسان .

واستمرت أحواله على الاتظام والتمكن من أعمال خوزستان من غير منازعة الى ان عاد أبو محمد ابن مكرم والاتراك من واسط . فلما عرف أبو علي ابن استاذ هرمز رجوعه استمد للحرب وجرت بينهم ^(١١٨) مناوشات ووقائع . ولم يكن للزمان قدرة على ازالة الديلم من قصبات البلاد وأشرافها على الانصراف فانيا الى واسط حتى خرج أبو علي ابن اسميل من البطيحة وسير بهاء الدولة من القنطرة البيضاء وكان من الامر ما يأتي ذكره في موضعه

وفيها كتب أبو جعفر المجاج بالمسير من بغداد لقصد أبي الحسن على ابن مزيد وسار ابن ماسرجس من واسط لذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع أبي الحسن على بن مزيد ﴾

كان على بن مزيد قد استوحش من بهاء الدولة بسبب مال طول به فكشفه بالطلب وانتـسـب الى طاعة صمصام الدولة وأقام الخطبة له وأطلق لسانه بكل ما يوجب السياسة الامساك منه وانبطت بنو أسد في الفاراة على نواحى واسط . فتناظـر بهاء الدولة فعلة وعرض من أمر المقلد ما استل به من غيره فلما استقرت الحال معه كتب بهاء الدولة الى أبي جعفر بالمسير الى ابن مزيد من بغداد وسير أبا الباس ابن ماسرجس من واسط فاجتمعا .

واندفع أبو الحسن على بن مزيد من بين أيديهما معنصبا بالآجام وتنبها
فراسلها واستعطفهما وسأل اصلاح أمره مع بهاء الدولة وبذل على ذلك
بذلا . وكان الامر قد ضاق بهما ^(١١) في المقام وتمذّر عليهما وعلى السكر
قل المير ليمدهم عن السواد فكتباهما الدولة في أمره وسألاه الصنف
عنه واقراره على ما يتولى الخدمة فيه فاجاب الى ذلك وسار أبو جعفر وابن
ماسرجس الى الكوفة فلما أبو جعفر فانه عاد الى بغداد ولما ابن ماسرجس
فانه أقام بالكوفة مستوحشا ثم صار الى الملقد ومضى من عنده الى البطيحة .
وفيها توفي فخر الدولة أبو الحسن على بن ركن الدولة بالري

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد وفاة فخر الدولة ﴾

لما اشتدت العلة به أصعد الى قلعة طبرك فبقي أياما يملأ ثم مضى
لسبيله . وكانت الخزائن جميعها مقفلة ومفاتيحها قد حصلت عند أبي طالب
رستم ولده الملقب من بعده بمجد الدولة فلم يوجد ليلة وفاته ما يكفّن به لقصور
الأيدي عما في الخزائن وتمذّر النزول الى البلد لشدة الشغب حتى ابيع له
من قيم الجامع الذي تحت القلعة ثوب اف به . وجاء من الشغل بالجند
ومعظمتهم النيفة ما لم يمكن معه حطه سريرا فأراح حتى لم يمكن القرب من
تابوته فشدّ بالحبال وجُرّ على درجة القلعة حتى تكسّر وتقطع

وذكر انه خلف من العين والورق والجواهر سوى الثياب والسلاح
والآلات ما يزيد على ^(١٢) عشرة الف الف درهم فكان نصيبه من
أمواله الثوب الذي كفّن فيه وعاقبه من أيامه اليوم الذي حطّ فيه . فما
أقله من نصيب مهجوس وأشأمه من يوم منحوس فما أغنى عنه ماله

وما كسب ثم ربه أن علم بما صار إليه من شقاوة . و . حوق أو سعادة أو سوح
ورتب أبو طالب رستم ولده في الامر وسنه اذ ذلك أربع سنين
فاخذت له اليممة على الجند وأطلقت له الاموال الكثيرة حتى قيل ان
الامر أعظم عن حط المال من القلمة على رؤوس الرجال فخطوه بالزبل
والبكر والخيال .

والوزيران يومئذ هما أبو العباس الضبي الملقب بالسكافي الاوحد
وأبو علي ابن حمولة الملقب بأوحد الكفاة وبينهما أشد عداوة . فبسط أبو علي
ابن حمولة يده في اطلاق الاموال واسمالة الرجال فالت قلوب الجند اليه
ووقعت أهواؤهم عليه وامتنع أبو العباس الضبي عن مثل ذلك الا انه معظم
لمنزلة المتأثرة وقدمه المتقدمة

فتجدد من ورود قابوس بن وشمكير الى جرجان واستيلائه عليها ما وقع
الخلوض في تدبير خطبه ^(١)

﴿ ذكر عود قابوس الى جرجان وما جرى الامر به عليه ﴾

كان فخر الدولة عند استقراره في الملك عزم على رد قابوس الى أعماله
قضاء ^(٢) لحقه ومقابلة على احسانه فصدّه ابن عباد عن رأيه وكثر ارتعاضها
في عينه ففرق هذا القول في سببه لشجّ مطاع كان في طبعه . فلما مات
كاتب أهل جرجان الى قابوس وهو بنديماور استدعوه فصار الي بلادهم
وملكها وورد الخبر الى الري بذلك فجرت في ذلك منازعات في الرأي
وكتب بدر بن حسنويه بسببه

(١) أما الوزيران فلهما اسم اوشاد الاديب ١ : ٧٣ وترجمة قابوس فيه أيضا : ٦٤٣

﴿ ذكر جواب سيد بدر خولف رأيه فيه ﴾

قال : ان الامير القتي ورت هذا الملك حدث السن ولا ينبغي ان يضع ماله وذخائره فيما لا تتحقق عواقبه ومصايره والصواب ان ترك الامر على حاله فان بك نجيبا على ما عهد من خلائق آباءه قدر على ارجاع ما أخذ منه وأن ضعف عن ذلك لم تكونوا جتمع عليه (ذهب) ماله وذهب أعماله . فخالعوا رأي بدر وجردوا المصاكر وأشار أصحاب أبي علي ابن حمولة ونصحاؤه عليه بالخروج في هذا الوجه واستصحاب الخزائن والاموال وقالوا : انك اذا حصلت بمرجان وملكتها كنت أميرالا وزيراً وكانت الحاجة اليك داعية والآمال بك متلفة وبدت عن الحضرة التي أنت فيها مجاذب على المنزلة . ونعي^(١٢٢) ان قاعدة غيره التي يبنى عليها أمره هي تلك الحضرة والى من زاحمه في الرتبة يترقب به الفرصة في قصها لكن هيئات قيامه عليها واذا بد منها اسرعت اليد المصادمة اليها . فعمل فيه قول هؤلاء النصحاء المجتمعين عليه وسار بالخزائن والاموال لامر تسوقه المقادير اليه وحصل بين مدوئين أحدهما أمامه لا يعلم ما يكون منه ممة وأخر وراءه يقصد مقاتله .

ووافي قابوس وتضافا في الحرب فما كانت الاجلة واحدة من أصحاب قابوس حتى انهزم أصحاب أبي علي ابن حمولة وغنم قابوس وأصحابه غنيمة كثيرة وعاد الى جرجان . وثبتت قدمه بأحسن السيرة ورفض الرسوم الجارية والضرائب المأخوذة .

وماد أبو علي الى الري مغلولاً ووقع الشروع في تجريد المساكن فانيا الى جرجان قتال أبو علي : قد خرجت نوبة وهذه نوبة أبي الهاس الضبي .

وتردد في ذلك قول كثير ثم أجمع رأي السيدة ورأي بدر بن حنويه على
صرف أبي علي بن حمولة والقبض عليه .

﴿ ذكر ما جرى الامر عليه في القبض على ابن حمولة ﴾

حضر أبو عيسى سافري بن محمد كاتب بدر مقاهرا تجديدا العهد بالخلمة
(١٣) واجتمعت الجماعة في دار الامارة وخلوا في الحجرة الركنية لتقرير
أمر من يخرج الى جرجان فاتفق ان ابن حمولة نهض لحاجة يقضيها فأتبعه بن
عبدل به الى موضع في الدار وتقيده وانصرف أبو العباس الضبي الى داره
وأبو عيسى الى دار علي بن كامة وكانت برسمه وهي طرف البلد . وشاع
خبر القبض على ابن حمولة فثار الديلم وقصدوا دار أبي عيسى ليجمعوا عليه
فهدم حائطاً منها بيلي الصحراء وخرج منه وركب وتبعه أصحابه ووقف على
قرب من البلد حتى أخرج اليه ابن حمولة فسار به الى بلاد بدر وجبسه في
بعض القلاع (١٤) وأخذ اليه من الري بعد أيام من تولى قلته

وأقام الديلم على شتب ونهبوا دار أبي العباس وطلبوا بتسليمه واتخذت
الحال عند تقادم الامر القبض عليه فعمل ذلك وحُمل في عمارية وهو مقيد
وقد أخرجت رجله منها ليشاهد القيد فيها بمحضرة العسكر وأصعد الى قلعة
طبرك . وكان الجند قد هموا بالقتل به وكف الله سبحانه وتعالى أيديهم
عنه وألقى في قلوبهم هبة منه فلما حصل في القلعة راسل أكبر الديلم
واسماهم وأصلحو له قلوب أصاغرهم واجتمعوا بعد ثلاثة أيام وتشاوروا
فيهم وقالوا : قد مضى ذاك الوزير الذي قد فعلنا هذا الفعل لاجله ولا يجوز
ان تموض عن أبي العباس (١٥) مع رياسته الماثورة وكما نته المشهورة بنفيه .

فصاروا الى دار الامارة وخطبوا السيدة على ذلك فاستقر الرأي على خروجه ونظروه فخرج في اليوم الرابع من القلعة وتلقاه الناس على طبقاتهم يتقبل الارض واظهار السرور . وسيأتي ذكر ما جرى عليه أمره من بعد في موضعه .

وفيا قبض المقلد بن المسيب على أخيه بالموصل

﴿ ذكر القبض على علي بن المسيب والافراج ٤٤ ﴾

﴿ وما جرى في ذلك من الخطوب في هذه ﴾

(السنة وما بعدها ليتسق الحديث)

قد تقدم ذكر ما تقرر بين علي والمقلد في أمر الموصل والمشاركة فيها وما وقع من الخلف بين أصحابهما . فلما عاد المقلد من سقي القرات الى الموصل عزم على الفتك بأصحاب أخيه ثم علم انه متى فعل ذلك بهم فعل على بأصحابه مثله فعوى رأيه في القبض على أخيه . وكان مع المقلد من الديلم والاكراد وغيرهم نحو ثلاثة آلاف رجل تطلق لهم الارزاق في كل شهر فحين عزم على ما عزم عليه جمعهم الى داره وأظهر بأنه يريد السير الى دقوقا^(٢٢) وحلقهم على الطاعة واستوثق منهم

﴿ ذكر الحيلة التي عملها المقلد في ذلك ﴾

كانت دار المقلد متصلة بدار علي ولم يكن مع علي الا نحو مائة رجل من خاصته فامر بالتعب الى الموضع الذي هو فيه في ليلة علم فيها انه سكران ودخل اليه ومعه عدة من خواصه فعمله على ظهر أحد الثراشين وحصله في خزانته ووكل به جماعة من غلمائه الأتراك . واستدعى في الحال غلامين من البادية وسلم اليهما فرسين جوادين وأرسلهما الى صاحبتهم يقول لها : اني

قد قبضت على عليّ فخذي حذرك واسرعي في الحال بولديك قرواش
وبدران الى تكريت فان أحمد بن حماد صديقي وهو يدفع عنكم ولا تخفني
ما تخلفينه وراءك في الحلة قبل ان يعرف أخي الحسن الخبر فبادر اليك
ويقبض على ولديك . فكد الغلامان فرسيهما ركضاً وتقريباً ووصلا الى
تكريت في يومهما عند غروب الشمس وجلسا من تكريت في ركوة وانحدرا
الى موضع الحلة وكانت على أربعة فراسخ منها فانذرا المرأة وأدبا اليها الرسالة .
فركبت فرساً وأركبت ولديها فرسين وهما يومئذ صغيران وساروا في الليل
الى تكريت فدخلوها . ^(١٢٦) وعرف الحسن بن الحسين حال القبض على
أخيه من غلام أسرع اليه من الموصل بالخبير فبادر الحسن الى حلة المقلد
ليقبض على ولده وأهله وعنده انه يسبق اليهم قناتوه وبطل عليه ما قدره
من ذلك

وقام المقلد بالموصل يستدعي وجوه بني عقيل ويخلع عليهم ويقطعهم الى ان
اجتمع عنده زهاء التي فارس . وقصد الحسن حلق العرب باولاد على وحرمة
يستغيثون ويستنفرون ويقولون « ان المقلد قطع الرحم وعادي المشيرة وقبض
على أميرها وانماز الى السلطان » فنفر منهم نحو عشرة آلاف رجل وراسل
المقلد وقال : انك قد احتجرت عا بالموصل وأقمت فان كان لك قدرة على
الخروج فاخرج . فاجابه بانه يخرج ولا يتأخر وسار على اثر الرسول وأخرج
معه علياً أخاه في عمارة وهو محروس في نفسه مراعي في أحواله الا انه
مستظهر عليه بالتوكيل . وقرب من القوم حتى لم يبق بين الفريقين الامتزل
واحد بازاء الملك وجد في امر الحرب فحضره وجوه العرب واختلقت
آراؤهم فقوم دعوه الى الصلح وصلة الارحام وقوم حضوه على المضي
(٩١ - ذيل الصغار ب (س))

والاقدام . وكان في القوم غريب ورافع ابنا محمد بن مقن فتنازعا القول عند المقلد وظهر من رافع حرص على الحرب وخالف غريب^(١)

﴿ ذكر كلام شديد لتغريب^(٢) ﴾

قال لرافع : ما قولك هذا بقول ناصح أمين ولا ناصر معين فان كنت في هذا الرأي عليه فقد أخفرت الامانة وأظهرت الخيانة وان كنت معه فقد سميت في طريق الكفة وهلاك المشيرة واطماع السلطان . والمقلد ممسك لا يتنفس^(٣) فنخل عليه داخل وقال له : أيها الاير هذه اختك رهيلة بنت المسيب (وكانت عند جعفر بن علي بن مقن) قرية منك تريد لقاءك . فامدت الاعين اليها فاذا هي في هودج على بند فركب المقلد وسار حتى لحق بها وتعادنا طويلا ولا يعلم أحد ماجري بينهما الا انه حكى فيما بعد انها قالت له : يا مقلد قد ركبنا مركبا وضيقا وقطعت رحلك وعققت ابن أهلك فراجع الاول بك ونخل عن الرجل واكفف هذه الفتنة ولا تكن سبيكا لمهلك المشيرة ومع هذا فاني أختك ونصيحتي لاحقة بك ومتي لم قبل قولني فضعتك وفضعت نفسي بين هذا الخلق من العرب . فلان في يدها ووعدها باطلاق علي وعاد في وقته فأمر بك قيده ورد عليه جميع ما كان أخذه منه وأضاف اليه مثله ورب له نخبيا جيلا ونقله اليه واستكتب له أبا الحسن ابن أبي الوزير وجعله عيناً عليه متصرفا على أمره بين يديه

فاصبح الناس مسرورين بما تجدد من الصلح وزال من النطف واجتمع المقلد مع علي وتحالفا ومضى علي^(٤) عائداً الى حلقه وانقلد سائراً الى الانبار

(١) وأما غريب ففي ارشاد الاذيب ١٠٣:٢ انه كان بعد الاربعماية صاحب البلاد العليا نكر بت وجيل وما لاصتها . (٢) يريد لا ينس

لقصد ابي الحسن علي بن مزيد ومقاتلته . فقد كان تظاهر بمحبة علي حين قبض عليه المقلد وطرق اعماله بقي القرات واجتذب شيئا منها

ولما اتصل علي بن المسيب اجتمع اليه العرب وحلوه على مباينة المقلد فلمتنع عليهم وقال : ان كان قد أساء فانه قد أحسن من بعد فإزالوا حتى غابوه على رأيه وأصعد الي الموصل مباينا واعتصم من كان معه من أصحاب المقلد بها بالقلمة فنزلها وفتحها واستولى على ما كان فيها . فطار الخبر الى المقلد فسكر راجما واجتاز في طريقه على حلة الحسن وهو فيها فخرج اليه وشاهد من قوة عسكره ما خاف على أخيه منه فقال له : دعني أصطحب ما بينك وبين أخيك وأضمن لك العهد فيما تريد منه . ورفق به حتي استوقفه وسلر في الوقت الى علي من غير ان يعود الى حلة فوصل اليه آخر النهار وقد جهد قسه وفرسه وقال ليلي : ان الامور قد أقبل بقضه وقضيضه وأنت فقلل . ثم شاوره فاشار عليه ان يستميل كل من بالموصل من أهالي الجند الذين هم في جملة المقلد ويضمهم على [توسط] ما كان بينهم واستمالهم فان قبلوا وفارقوا المقلد قاتله وان أمتنوا وأقاموا معه صالحه ففعل ذلك .

وكان المقلد قد قرب من الموصل ولبث وهو متيقظ قد رتب الطلائع فظفر يقوم قد وردوا باللطفات الى اصحابه فحسبهم اليه ^(١) ووقف على ما معهم من الكتب فاصبح وقد عبي عسكره وزحف الى الموصل وأيس علي والحسن من فساد جند المقلد عليه فخرج اليه ولاطقه ^(٢) ثم دخل البلد وعلى عن يمينه والحسن عن شماله . ونأوش العرب بعضهم بعضا طلبا للفتنة فخرج الحسن حلا وأرهب قوما وحسم الفتنة وحصل جميع الناس بالموصل على صلح

(١) يريد : فخرجوا اليه ولاطفاه

ثم خوف على من المقام فخرج هارباً في الليل وتبمه الحسن وترددت
الرسل بينهما وبين المقلد واستقر ان يكون دخول كل واحد منهما البلد عن
غية الآخر وحرث الحال على ذلك الى بقية سنة ٣٨٩ . وسار المقلد الى
الانبار ممصياً لما كان عزم عليه من حرب على بن مزيد فدخل بلده . وانضع
على بن مزيد الى الرصافة ولجأ الى مذهب الدولة فقام بامرءه وتوسط ما بينه
وبين المقلد حتى أصلحه وانصرف المقلد الى دقوقا فقتلها . وعدل الى تدبير
أمر الحسن أخيه فان عليا مات في أول سنة ٣٩٠ وقام الحسن في الامارة
مقامه . فجمع المقلد بني خفاجة بحلهم ويوتهم وأصعد بهم الى نواحي برحميد
يظهر طلب بني نمير ويبطن الحيلة على أخيه . وعرف الحسن خبره فغاف
ومضي في السر هارباً على طريق سنجار الى المراق فأسرى خلقه طمعاً في اللحاق
فقائه وعاد المقلد الى الموصل وأقام بها ثلاثة ^(١) أيام وانحدر يقص آثاره
فمضى الحسن الى زاذن واختصم بالعرب النفاضة وتم المقلد الى الانبار
وعادت خفاجة معه . فاتفق في أمره ما سيأتي ذكره في موضعه ان شاء الله
وفيه عاهد الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الى بغداد نائباً عن بهاء الدولة
وفيهما استكتب ولد أبي الحسن ابن حاجب النعمان للامير ابي الفضل
ابن القادر بالله رضى الله عنهما وجلس الامير أبو الفضل وسنه يومئذ خمس
سنين فدخل اليه الناس وخدموه ^(٢)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧٢ ولد أبو الفضل محمد بن القادر
بالله وهو الذي جعل ولي العهد لقب الطالب بالله . وقال ايضا : وفي سنة ٣٨٨ قبض
القادر بالله على كتابه ابي الحسن على بن عبد العزيز وقتل كناه به بالاعلاميين بن الحسن
ابن برمك ثم بعد شهرين ونصف عزله وأعاد ابا الحسن

﴿ ودخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيهما هرب عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب من الاعتقال في دار الخلافة .

﴿ شرح حاله وما انتهى اليه أمره بعد هربه ﴾

هذا الرجل كان يقرب بالنسب الى الطائفة لله وكان مقبياً في داره فلما قبض عليه وخلع من الامر هرب هذا وتمقل في البلاد وصار بالطبيعة وأقام عند مذهب الدولة فكاتبه القادر بالله رضوان الله عليه في أمره^(١) فأخرجه من بلده . ثم صار الى المدائن منتقلاً فانتهى الى القادر بالله خبره فأخذ من اعتراضه وأخذه مقبوضاً عليه وحبس في بعض المطامير . فامكنه فرصة في الحرب من موضعه فهرب ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائفة لله وذكر لهم علامات عرفها بحكم أنه بدار الخلافة قبلوه وعظموه وزوجه محمد بن العباس أحد أمراءهم ابنته وشدة منه وأقام له الدعوة في بلده وأطاعه أهل نواح آخر وأدوا اليه العشر الذي جرت عادتهم بأدائه الى من يتولى أسرم في دينهم . وورد من هؤلاء الجبل الى بغداد قوم وصلوا الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه فأوضحت لهم حقيقة الحال وكتب على أيديهم بإزالة الشبهة فلم يقدح ذلك فيه لاستقرار قدمه واعتضاده بحميه .

وكان أهل جيلان يرجعون الى القاضي أبي القاسم بن كج^(٢) في أمور

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته : يوسف بن أحمد بن كج القاضي الشهيد أبو القاسم الدينوري كان يضرب به المثل في حفظ مذهب الشافعي وجمع بين رياسة الفقه والدنيا وارتحل الناس اليه من الاقاق رغبة في علمه وجوده وله مصنفات كثيرة وكان بعض الناس يفضلونه على أبي حامد شيخ الشافعية . ينفذ الله العيارون

دينهم وقاويلهم في أحكامهم وله وجهة عندهم فكتب من دار الخلافة ورسم له مكاتبتهم بما يزيل الشبهة عن قلوبهم في أمر عبد الله بن جعفر فكتب اليهم وصادف قوله قبولاً منهم وتقدموا الى عبد الله بالانصراف عنهم فانصرف

وفيها اصعد أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة الى حضرة بهاء الدولة فانصرف الشريف أبو الحسن محمد بن عمر من بغداد مستوحشا وعاد الى البطيحة (٤٣٢)

﴿ ذكر الحال في حصول أبي علي ابن اسمعيل ﴾

(بواسطة ناظر ماجرى عليه أمر)

(الشريف أبي الحسن ابن عمر)

قد تقدم ذكر ماجرى عليه أمره في استناده ثم نقل من موضع الى موضع حتى حصل بالبطيحة وعرض له مرض حدث به منه استرخاء في مفاصله ودار الى قرية ابراهيم يطلب صحة الهواء بها . وراى وروسل وكان بهاء الدولة جميل النية فيه وانضاف الى ذلك قصور المواد عنه وخروج البلاد عن يده واحتياجه الى من يدبر أمره واستقر النظر لأبي علي وأصعد الى واسط . فلما حصل بها استوحش الشريف أبو الحسن ابن عمر وانصرف من بغداد الى حلة مقلد ورتب أبا الحسن ابن اسحق كاتبه في ضياعه بسقى الفرات ونعم الى البطيحة . وشرع أبو علي ابن اسمعيل في تبيح أسباب بالديور ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠٥ . رحمه الله تعالى . وهو صاحب وجه . قال له قتيبه : يا أستاذ الامم لأبي حامد والمم لك . قال . ذلك رفعت بغداد وحطني الديور

الشريف أبي الحسن وأخرج ثلاثة من المتصرفين لقبض أملاكه وممتلكاته
وتحصيل أمواله وغلاته فظفروا فيما كان له يفسد دون ما كان له بقي
القرات فان المقلد دفعهم عنها ومكن أبا الحسن ابن اسحق كاتب ابن عمر منها
فكان يتناول ارتفاعها^(٣٣) وبجمله اليه وهو بالطيحة فلما انصلح ما بين
الشريف أبي الحسن وبين أبي علي ضمن منه المتصرفين الثلاثة بمال بذله عنهم
وأطلق يده فيهم وكان ذلك لؤما منه فما المؤتمر بالظلم بأظلم من الآخر

﴿ ذكر السبب في صلاح ما بين الشريف أبي الحسن ﴾

(محمد بن عمر وأبي علي ابن اسمعيل)

كان أبو الحسن ابن يحيى السابسي سعى في الصلح بينهما وانحدر الى
الطيحة وغلا بالشريف أبي الحسن ابن عمر وقال له : أيها الرجل مالك
والتطرح والتشبت كلما تجد ناظر ووزير مغرراً بعمتك ونمنا في .مادة
من لا يصلح لموضعه ولا يصلح لموضعا ؟ وهذا أبو علي يخال سعادته لأثمة
فسأله ودعني أتمتق لسكل واحد منكما من صاحبه . ولم يزل به حتى
لانت عريكته للقبول .

واتفق أن مهذب الدولة تنكر على أبي علي ابن اسمعيل بسبب تمور
كانت لابن الحداد صاحبه فانقصى أبو علي في استقضاء ضريتها بواسطة
فاطلق مهذب الدولة لسانه فيه . ومهذب الدولة يومئذ يبحث محتاج اليه الملك
ومن دونه فأنحدر أبو علي اليه لاستلال سخيمته واستصلاح نيته وقدمه
أبو الحسن ابن يحيى السابسي وقال للشريف أبي الحسن ابن عمر : قد ورد
أبو^(٣٤) علي وأمكنك الفرصة في اصلاح الحال . وأشار عليه بتلقيه وقضاء
حقه فلكاً قليلاً ثم فصل ونزل في زبزه وصار الى أبي علي فلما صعد اليه

أكرمه وقام له وأجلسه الى المحدثين وحضر أبو نصر سابور جلس الى جانب أبي علي عن يمينه وسلم كل واحد منهما على صاحبه وسأله عن خبره ثم قام الشريف

وانحدر أبو علي الى مذهب الدولة واجتمع معه واعتذر اليه وأخذ معه منه خمسة آلاف دينار على وجه القرض وخرج من عنده الى داره التي كان نزلها قبل الاصعاد . وجاء أبو الحسن ابن يحيى الى الشريف وأقرمه الموداليه وقال له : تلك النوبة كانت للثقي وهذه للصلح وقرار القاعدة . ففضى اليه وقرر بينهما على ان التزم الشريف عشرين الف دينار وحلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء . وكان الشريف أبو الحسن قد استوثق قبل ذلك من بهاء الدولة يمين كتبها له بهاء الدولة بخطه واستظهر بأخذه خط مذهب الدولة في آخرها يقول : ان الوفاء للشريف مقرون بالوفاء لي والفدر به معقود بالنذر بي ومتى عدل به عن المهود المأخوذة فلا عهد لبهاء الدولة في عني ولا طاعة علي .

والتفت أبو علي الى تقرير أمر أبي نصر سابور فوافقه على الاصعاد وآمنه من بهاء الدولة ومن كل ما يتخوفه وقرر أمر أبي غالب محمد بن علي ابن خلف^(٣٠) وغيره ممن كان قد بدم خوفا على خمسة آلاف دينار فحصل معه من هذه الوجوه ثلاثون الف دينار . وعاد الى واسط وفي صحبته الشريف أبو الحسن وأبو نصر سابور وجماعة . بن كان بالبطيحة من المتصرفين وسكنت الجماعة الى صدق وعد أبي علي وصحة عهده ولقب بالموفق

وأشار على بهاء الدولة بالمسير الى خوزستان ومباشرة الخطب بنفسه وجد في تجريد المساكر نخافه أبو عبدالله العارض في هذا الرأي وقال :

ان الملوك لا تقرر ولا تخاطر ولا تضمن لها العاقبة في أمثال ذلك

﴿ ذكر ما دبره أبو علي في نصرة رأيه ﴾

أرسل الى الشريف أبي الحسن وقال : اني صائر اليك في هذه العشية وكانت في شهر رمضان ثم صار اليه ومعه أبو العلاء الاسكافي خاله وأبو نصر سابور فافطروا عنده ثم خلوا وخامسهم السابسي فقال أبو علي لأبي الحسن ابن عمر : قد علمت أيها الشريف ما عليه أمر هذا الملك من الاختلال وقصور المادة به وخروج البلاد عن يده واتنا من هذه الحروب والمطاوله على خطر ومتى لم يمدد أصحابنا (يعني أبا محمد ابن مكرم والظمان الذين معه) ؟ (٣١) بلال لم يثبتوا وان عادوا فقد سلموا الدولة واذا أمددناهم ضاق الامر بهذا الملك ولم يكن له بد من مد اليد الى مالك ومال ابن عمك هذا (وأشار الى أبي الحسن السابسي) ومال كل ذي نروة ولم يدفع عنكم ولا عنا دافع وان ساعدتني على ما أشير به من مسير بهاء الدولة بنفسه كنا بين ان يأتي الله بنصر فقد بلغنا المراد أو يقضي الله بشئ ذلك فقد أبلغنا المنذر وبذنا الاجتهاد . وفي غد تسدني الى الدار وتشاور فيما قلته فان ضربته فقد استرحمت منا بيمدنا عنك وعسى الله ان يأذن بالفرج وان ملت الى من يشير بخلاف هذا الرأي فالحال تقضي والله الى ما حسبته لك . فقال الشريف : كل هذا صحيح الا ان المشورة القاطمة على الملوك بمثل ذلك لا تؤمن عواقبها ولكن سألتطف فيما تريده . فاتفقوا (٣١) المجلس

واستدعي الشريف في صبيحة تلك الليلة الى حضرة بهاء الدولة وجم وجوه الاولياء وشوورت الجماعة فخرج بهاء الدولة بنفسه فقال الشريف :

(١) له : فاقض

انما جعل الله الملوك أعلى منا يدا وأفضل تأييدا بما خصه به من الرأى الصائب والنظر الثاقب واذا كان الملك قد عزم على التوجه بنفسه فالله تعالى يقرن ذلك بالخيرة والسعادة ويجعله سببا لنيل الارادة . فقال ابو علي ابن اسمعيل : أيها الملك فقد وافق الشريف رأئي ولم يبق الا امضاء العزيمة وتقديمها . و تفرق الناس^(١٣٧) على ذلك

﴿ ذكر مسير بهاء الدولة من واسط الى القنطرة البيضاء ﴾

لما استقر الامر على المسير بدأ أبو علي باخراج أبي الحسن محمد بن عمر وأبي نصر سابور وأبي نعيم الحسن بن الحسين الى بغداد على ان يكون الى أبي الحسين حفظ البلد والى أبي نصر ملاحظة الامور والى أبي نعيم جمع المال واقامة وجوه الاقساط . ثم جد في تسيير بهاء الدولة وتحصيل ما يرجى به الامر من الآلات والظهور حتى استعان ييغال الطحانين وسار على اختلال في اهتبه واقلل من عدته حتى نزل الموضع المعروف بالقنطرة البيضاء وثبت أبو علي ابن أستاذ هرمز بازائه وجرت بين الفريقين وقائع كثيرة وضاق بهاء الدولة وبمسكره الميرة فاستمد من بدر بن حسويه فامده بدر بما قام به مض الاود وأشرف الامر على الخطر . ووجد أعداء أبي علي بن اسمعيل مجالا في الطعن على رأيه بتعريض الملك وأوغر صدر بهاء الدولة عليه حتى كاد يبطش به فتجدد من خروج ابني بختيار وقتل صمصام الدولة ما يأتي ذكره وجاء من الهرج ما لم يكن في الحساب وانقلب الرأى الذي كان خطأ الى الصواب^(١٣٨)

ربما تجزع النفوس من الامر هـ له فرجة كحل العقال

فاجتمعت الكلمة على بهاء الدولة ودخل أبو علي ابن أستاذ هرمز ومن معه من الديلم في طاعته وسيأتي شرح ذلك من بعد بمشيئة الله تعالى .

وفيها جلس القادر بالله رضوان الله عليه للرسولين الواردين من أبي طالب رستم بن نغر الدولة وأبي النجم بدر بن حسنويه وكنى أبا النجم بدرا ولقبه نصره الدولة وعهد لابني طالب على الري وأعمالها وعقد له لواء وحمل اليه الخلع السلطانية الكاملة وعهد لبدر على أعماله بالجليل وعقد له لواء وحمل اليه الخلع الجميلة وذلك بسؤال بهاء الدولة وكتابه . فلما مجد الدولة فانه لبس الخلع وتلقب وأما بدر فانه كان سأل ان يلقب بناصر الدولة فلما عدل به عنه الى نصره الدولة توقف عن اللقب ثم أجيب فيما بعد بسؤاله فلقب بناصر الدين والدولة قبله وكتب وكتب به

وفيها حدثت بفارس أمور كانت سببا لا تقاض ملك صمصام الدولة وقتله في آخرها

﴿ شرح الحال في الامور التي أدت الى قتل صمصام الدولة ﴾

قد تقدم ذكر ما كان الملايكة بن الحسن اعتمده بعد تلك التسمية التي صار بها ^(٣٩١) وترا من الدي في هلاك الدولة باطماع الجند والنجاب الزيادات التي تضيق المادّة عن القيام بها ثم مغي لبيله وقد اضطررت امور صمصام الدولة وطال تسلط الديلم عليه وقصرت مواده عما يرضيهم به . فامتدت عيونهم الى اقطاع السيدة والرضيع والحواشي فبدأ الديلم الذين كانوا بفسا وطالبوا عاملها بما استحقوه وألزموه مد اليد الى الاقطاعات للمذكورين وارضائهم بها فأبى عليهم فثاروا وشقّبوا وحمّوه الي باب شيراز على غضب وشغب فلم يقدم أحد من أصحاب صمصام الدولة على الخروج اليهم وأقاموا ثلاثة أيام ثم قتلوا العامل وذكروا الحواشي بما أزعجهم فبعدوا عن مواضعهم خوفا منهم . وخرج صمصام الدولة بنفسه اليهم فلقوه بالنظرة ولقيهم بالرفق

واشتدوا عليه ولان لهم وأجابهم الى ملتسانهم وسكنوا وعادوا الى مواضعهم
نفساً^(١) فاستولوا على اقطاع الحواشي جميعها .

ومضت على ذلك مدة وزاد الامر على صمصام الدولة في انقطاع
المواد عنه واجتماع الديلم عنده ومطالبهم له فضايق بهم ذرعا
﴿ ذكر رأى خطأ لمحمد عواقبه^(٢) ﴾

أشار على صمصام الدولة نصحاؤه بعرض الديلم في جميع الاعمال وامضاء
كل من كان صحيح النسب أصيلا واسقاط كل من كان متشبها بالقوم دخيلا
والاتساع بما ينحل من الاقطاعات عنهم بهذا السبب فعمل هذا القول فيه
وعزم على العمل به وتقدم الى مدبري أمره بذلك قليل له : ان ديلم فسا
يتميزون بكثرة العدد وشدة البطش ولا يقدر على عرضهم الا أبو جعفر
أستاذهم بن الحسن فان له معرفة بالانساب والاصول وهبة في الميرون
والقلوب . فاستقر الامر على استدعائه من كرمان واخراج أبي الفتح أحمد بن
محمد بن المؤمل ليقوم مقامه بها فعمل ذلك وعاد أبو جعفر فخرج الى فسا
فدا حصل بها وأظهر ما رسم له وبدأ بالمرض ومسير^(٣) الصفاء من الاوياش
فما استتم المرض حتي سقط بها ستمائة وخمسين رجلا وفعل أبو الفتح ابن
المؤمل مثل ذلك فاسقط نحو أربعمائة رجل . وحصل هؤلاء المسقوطون
وهم أرباب أحوال وأولو قوة وبأس متشردين متلدين يطلبون موضعا
يقصدونه ومثرا^(٤) يصمدونه .

واتفق ان ابني بختيار وهما أبو القاسم اسبام وأبو نصر شهفروز قد
خدعا الموكلين بهما في القلعة فساعدوهما وأفرجوا عنها فجعا الى قوسهما من

(١) وفي الأصل : نفسا (٢) له : وميز (٣) له : ونفزا .

لثيف الأكراد^(١) من قوى به جانبهما واتصل خبرهما بمن^(٢) أسقط من الديلم فصاروا اليهما فوجا بدفوج . فلما استحكم أمرها سارا لاخذ البلاد وصار أبو القاسم اسبام الى ارجان فلما دفع أصحاب صمصام الدولة عنها وتردد أبو نصر شهيروز في الاعمال مستمدا للاموال ومستتيلا للرجال . وتخير صمصام الدولة في أمره ولم يكن بحضرته من ينهض بالتدبير ليقضى الله أمرا سبق في التدبير .

وكان أبو جعفر أستاذ هرمز مقبلا بسبا على ما تقدم ذكره فلما تجدد من ابني بختيار ما تجدد اجتمع اليه نسوة من نساء أكبر الديلم المقيمين بخوزستان عند أبي علي ولده وكنن بجرين بجرى الرجال في قوة الحزم واصلالة الرأي والمشاركة في التدبير

﴿ ذكر رأى شديد أشرن به على أبي جعفر فلم يقبله ﴾

فلنله : أنت وولدك^(٣) اليوم صاحبا هذه الدولة ومقهماها وقد لاحت لنا أمور نحن مشغقات منها ومملك مال وسلاح وانما يراد مثل ذلك للمدافعة عن النفس والجاه . فالصواب ان تحرق ما مملك على هؤلاء الديلم^(٤) الذين هم عندك وتأخذهم وتغضى الى شيراز وتسير صمصام الدولة الى الاهواز وتخلصه من الخطر الذي قد أشراف عليه فانك اذا فعلت ذلك أحيت الدولة وقضيت حق النعمة وتقربت الرجال الي قلوب رجالنا المقيمين هناك . ومتى لم تقبل هذه المشورة وثب هؤلاء الديلم عليك ونهبوك وحملوك الي ابني بختيار فلا المال يبقى ولا النفس تسلم . فشع أستاذ هرمز بما معه وغلب

(١) وفي الأصل : ثم (٢) وفي الأصل : وولدك . والمراد به هو ابنه أبو علي

الحسن عبيد الحيوش

عليه حب المال قطعى على بصيرته حتى صار ما أخبر به حقا فذهب داره واصطلبه ونجا بنفسه واستتر في البلد فدل عليه وأخذ^(١) وحمل الى ابن بختيار ثم احتال لنفسه فخلص من يده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد ﴾

﴿ خروج ابني بختيار الى ان قتل ﴾

لما أظله من أبي نصر ابن بختيار ما لا قوام له به أشار عليه خواصه ونصحاؤه بصمود القلعة التي على باب شيراز وقالوا له : انك اذا حملت فيها تحصنت بها وكان لك من الميرة والمالدة ما يكتفيك الشهر والشهرين ولم تحمل من أن ينحاز اليك من الديلم من يقوى به أمرك . فغرم على ذلك وحاول الصمود^(١١٣) اليها فلم يفتح له المقيم فيها فازداد تحيرا في أمره فقال له الجنود وكانوا ثلثمائة رجل : نحن عدة وفينا قوة ومنعة وينبغي أن نقتد أنت ووالدتك في عارية لنسير بك الى الاهواز ونلحقك بابي على ابن أستاذ هرمز وعسرك المقيمين معه ومن اعترضنا في طريقنا دافعنا برؤسنا عنك وبذلنا مهجتنا دونك . فقال الرضيع : هذا أمر فيه غرر والوجه ان نُسندعى الاكراد وتوثق منهم ونسير معهم . فقال الى هذا الرأي وراسل الاكراد واستدعاهم وتوثق منهم وخرج معهم بخزائنه وجميع ذخائره فلما بدوا عن البلد عطفوا عليه ونهبوا جميع ما صعبه وكادوا يأخذونه فهرب وصار الى الدودمان على مرحلتين من شيراز . وعرف أبو نصر ابن بختيار خبر اقصاه فبادر الى شيراز ونزل بدولت آباد وطمع طاهر الدودمانى رئيس القرية في صمصام الدولة واستظهر عليه الى أن وفى أصحاب ابن بختيار فاخذوه وقتلوه وذلك

في ذى الحجة سنة ٣٨٨ وكانت مدة عمره خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر .
وما أفلح من مدة وأسرأها من عاقبة أمر فلقد كانت حلاوة دولته
يسيرة ومرارة مصائبه في ملكه وقسه كثيرة فما وفي شربه بصابه ^(١١١)
ولا عوافيه بأوصابه ولم يكن له في أيامه يوم زاهر ولا من ملكه نصيب واخر
وان امرأ دنياه أكبر همه * لمستمسك منها بجبل غرور
وخبض على والدته وعلى الرضيع وقوم من المواسي . وجاءت امرأة
من الدودمان تسمى فاطمة ففسلت جنته وكفنتها ودفنتها وأحضر رأسه في
طست بين يدي أبي نصر ابن بختيار فلما رآه قال شيئا اليه « هذه سنة [سبها]
أبوك » وأمر برفعها .

وأما والدته فلما سلمت الى لشكرستان كور فطالبها وعذبها فلم تطعه
درهما واحدا فقتلها وبني عليها دكة . وأما الرضيع فإنه قتل بعد ذلك وبعد
ان صودر واستصفى ماله

﴿ ودخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها دخل أبو علي ابن أستاذ هرمز والديلم في طاعة بهاء الدولة واجتهدت
الكلمة عليه وملك شيراز وكرمان فاستتب أمورهم واستقامت أحوالهم
واستقرت دولتهم واهتزت سعادتهم

﴿ شرح ماجري عليه الحال في ذلك ^(١١٢) ﴾

فقد قدم ذكر نزول بهاء الدولة بالقطرة البيضاء وتكرر الوقائع بين الفريقين
وأقام بهاء الدولة شهرين وأكثر يطلب متاجزة الديلم وهم يقصدون مدافعة
ومحاجزته وطال الامر بينهم . وكان أبو علي ابن اسمعيل الملقب بالموفق
يأثر الحرب ويتولى التدبير وكان معه مناج صاحب محمد بن عباد مع مائة

فارس من السادنجان فرتبهم في الطلائع وأمرهم ان يقتصوا أمر كل من يخرج من السوس أو يدخلها فيأخذوه . وضاق الامر بالدليم من هذا الحصار وببهاء الدولة من تعذر الميرة وتطول الايام وأشرف على العود حتى انه لو تأخر ما تقدم من أمر ابني بختيار وقتل صمصام الدولة لانهمز بهاء الدولة ﴿ ذكر حيلة رتبها أبو علي ابن أستاذ هرمز برأيه فكشفها ﴾

﴿ أبو علي ابن اسمعيل بالميتة ودهائه ﴾

وكان بهاء الدولة وكل رجاله الفرس لاخذ من يوجد في الجواد فظفروا برجل معه زنبيل دستبوا فخلوه الي المسكر وسئل عن أمره فقال : أنا عابر سبيل أتميش بحمل هذا المشوم من موضع الي موضع . ^(١١٦) فهدد وخوف حتى أقرب بانه رسول القرخان الي صاحب أبي علي ابن أستاذ هرمز بلطف معه . اناساؤون من طريق عند قرب وصولنا فتصمد للقاء القوم « فلما وقف بهاء الدولة على ذلك قلق قلقا شديدا وقال : كل من يظن على رأى [أبي] علي ابن اسمعيل ويماديه وان قصدنا من هذا الجانب فقد حصلنا في أيدي القوم أسارى وأعوزنا الحرب وضاق بنا المذهب فتابع بهاء الدولة الرسل الي أبي علي ابن اسمعيل وكان في الحرب يستدعيه حين حضر أعده الحال وأعطاه اللطف فلما قرأه قال : هذا حال . وخرج من بين يديه وأحضر الرجل المأخوذ وقال له : اصدقني . وعاصه بالجليل فلم يزد على القول الاول فلم يبدئه وعمد اليه بدبوس فضربه يده ضربا مفرطا فلما برح به الضرب قال : خلوني أصدقكم انا رجل من أهل السوس استدعاني أبو علي ابن أستاذ هرمز وسلم الي هذا اللطف وقال لي : امض وتمرض للوقوع في أيدي أصحاب بهاء الدولة فاذا وقعت وسلطت عن أمرك

قيل « انى رسول الفرنج الى صاحب ومي هذا اللطف » وأمر على
تولك وأصير للمكروه ان أصابك فانى أحسن اليك . فناد أبو علي ابن
اسماعيل الى حضرة بهاء الدولة وأخبره بالصورة وانها منصوبة ^(١٧) فمكن
قليلًا وقال للحواشي : ان القول الاول هو الصحيح وان الضرب والمكروه
أحوجا للرجل الى هذا القول الثانى

﴿ ذكر حزم اعتمده أبو علي ابن اسمعيل في تلك الحال ﴾

ورأى ان الاخذ بالحزم أصوب على كل حال واقذف ابن مكرم والفتكين
الطامع مع عدد من الازراك الى دستر وأمرهما بالنزول على الوادي لمنع حتى
أن يحضر من يحاول البور دفءا فصارا الى حيث أمرهما وخبا به وأقما أياما
ووافي خرشيد بن باكليجار ^(١٨) [و] الكوريكى فى عدة كثيرة من الديلم
والرجالة فتقدم ابن مكرم والفتكين الى أصحابها بقلع النخيم والتحل لان
عندهم كانت قليلة وساروا حتى غلبوا عن مطرح النظر ثم كمن الفتكين
الطامعي والتمان فى بعض المسكن الى أن عبر الديلم والرجالة وحصلوا معهم
على أرض واحدة فحمل الفتكين وصاح التمان وارفع التبار وظن القوم
[لهم] فى عدة كثير فتواتصوا فى الوادي ثم من وقتل خرشيد والكوريكى
وجاعة من أصحابها . وكان ذلك فى اليوم الذى اطلع ما بين الديلم والسوس
وبين بهاء الدولة ووقع التحالف ووصل من غد وقد اختلط القرعان .

وأما ^(١٩) « ما جرى عليه الامر فى دخول الديلم فى طاعة بهاء الدولة
فان أبا علي ابن اسمعيل كان قد اعتمد ما يعتمد من الراي الاصيل وشرع
فى استعانة قوم من المسكر الى طاعة بهاء الدولة . وترددت بينه وبين

شهرستان مراسلات بواسطة بهستون بن ذرير وقرر الامر في اجتذابه واماله ثم اتفق ان المروف يتناح الكردى المرتب في الطلائع ظفر بر كابي ورد من شيراز فاختذه واحضره عند أبي علي ابن اسمعيل فسأله عن حاله فاختبره بالخطب الحادث بشيراز وأخرج كتابا كان معه من بنى ذبلو الى شهرستان يشرح ما جرت عليه الحال في قتل صمصام الدولة فلما وقف أبو علي ابن اسمعيل على الكتاب طالع بهاء الدولة مضمونه ثم أعاده على الركابي ليتم الى حيث يست ثم قال أبو علي لبهستون : انه لم يبق لشهرستان بعد اليوم عذر فان كان على المهد فليقدم الدخول في الطاعة . فعصى بهستون الى شهرستان وقرر معه ان يتحيز في غد ذلك اليوم مع ثمانية رجل من الجبل الى بهاء الدولة وقارنا على هذا الوعد . فاحسن فاحسره بن أبي جعفر بما عزم عليه شهرستان فقصده وخلا به .

﴿ ذكر كلام سديد لفناخسره بن أبي جعفر ^(١٩) ﴾

قال لشهرستان : قد بلغني ما أنت عازم عليه وحالي عند بهاء الدولة الخلل التي لا تحققي ونيت في النية التي تخلف وتحتي ومتى عجلت في الانحياز اليه ملكك وهلك الديلم بأسرهم ولزمك على كل حال صلاح امرهم فانظرنى ثلاثة أيام لا سبر جرح هذه القصة براسة بهاء الدولة فان رجوت لها برأ واندمالا اتهمت ممك في امضاء العزيمة واجتماع الكلمة وان تكن الاخرى أخذت لنفسى وتوجهت أنا وأهلي الى بلدى ثم افعل ما بدا لك فاجابه شهرستان الى ذلك وبكر أبو علي ابن اسمعيل على رسمه الى الحرب متوقفا من شهرستان انجاز الوعد فراسله بالعذر المتجدد فضايق أبو علي بذلك ذرعا واعتمده انه كان سخرية ودفا فقال له بهستون : ان مصداق هذا القول يبين عند غسق الليل فان جاء رسول

فناخسره فقد صدق شيرستان ووفاء وان تأخر فقد كذب وغدر والموعود قرب .
 فلما جن الليل ورد رسول فناخسره برسالة يتنذر فيها من سابق الافعال ويطلب
 الامان على استئناف الخدمة في مستقبل الحال فأجيب بما يسكن اليه ووثق به .
 ووصل في أثناء ذلك كتاب ابني بختيار الى أبي علي ابن أستاذ هرمرز
 يذكر ان فيه سكوتها اليه وتمويلها عليه ويسيطان أمه كما يفعله مبتدئ
 بملك يروم أحكام قواعد وأركانه^(٥٠) واستماله أعضاده ويأمر أنه باخذ البيعة
 لهم على الديلم قبله والمقام على الحرب التي هو بصدها . فاشفق أبو علي بما
 سلف له من الدخول اليهما ولم يبق بوفائهما بعد قتل أخويهما وحقيق بمن
 قتل للملوك شقيقاً ان يكون على نفسه شقيقاً . وبقي متلداً في أمره متردداً
 في فكره محيلاً للرأي في صدره فرأى ان الدخول في طاعة بهاء الدولة
 أصوب والتحيز اليه أدنى من السلامة وأقرب

﴿ ذكر مآذره أبو علي ابن أستاذ هرمرز في صلاح حاله مع بهاء الدولة ﴾
 جمع وجوه الديلم وشاورهم فيما ورد عليه من كتاب ابني بختيار فاجمعوا
 رأيهم على الاعتزاء الى طاعتها والثبيت في حرب بهاء الدولة على ما هم عليه
 فلم يوافقهم على رأيهم وقال : ان ورائة هذا الملك قد انتهت الى بهاء الدولة
 ولم يبق من يجزله منازعة بهاء الدولة فيه وان نحن عدلنا عنه الى من داره
 منازعة وثينة عنا جافية أضمتنا الحزم والصواب الدخول في طاعة بهاء الدولة
 بعد التوثق منه . فامتنعوا وقالوا : كيف نسلم نفوسنا للأتراك وبيتنا وبينهم
 ما نعلم من الطوائف ؟ فقال لهم : اذا كان هذا رأيكم فاني أسلم^(٥١) ما ممي
 من المال والعدة اليكم وأنصرف بنفسى عنكم وأتم لشانكم أصر . وتفرغ
 المجلس ثم وضع أكبرهم على ما يقولونه ويفعلونه

وكان قد أخذ الى أبي علي ابن اسمعيل من يلبس منه شرابا عتيقا لليلة التي به فقال أبو علي ابن اسمعيل لبهاء الدولة : انه ما علب منا شرابا ولكنه أراد ان يفتح لنا في مراسله باا . فاقذ بهاء الدولة رسولا يقول : انه قد كنت أنت والدلم معذورين قبل اليوم في عارتي حين كانت المنزعة في الملك بني وبين أخي فاما الآن فقد حصل ناري ونارك في أخي عند من سفك دمه واستحل عمره فلا عذر لكم في القعود عني في المطالبة بالثار واستخلاص الملك وغسل العار . فكان من جواب أبي علي ابن أستاذ هرمز [بعد] السمع والطاعة لقوله ان الدلم مستوحشون والاجتهاد في رياضتهم واقع وسأل في اتماذ أبي احمد الطيب لمرفة قديمة كانت بينهما فأقذ اليه

﴿ ذكر كلام سيد لا بي علي ابن أستاذ هرمز ﴾

لما حضر الطيب عنده قال له : قد علمت اصطناع مصمما الدولة اباي واحسانه الي وما وسعي الا الوفاء في خدمته وبذل النفس في مقابلة نعمته وقد مضى لسبيله وصارت طاعة هذا الملك واجبة علي ونصبته لازمة لي وهؤلاء الدلم قد استمرت بهم الوحشة والنفور واستحكمت بينهم وبين الاتراك انترات والدحول وبلغهم ان الاقطاع عنهم مأخوذة والى الاتراك مسلمة ومتى لم يظهر ما يزول به استعمارهم وتسكن اليه قلوبهم وبادرهم لم يصعب جنهم فضي الطيب الي بهاء الدولة بالرسالة وعاد بالجواب الجليل الذي تسكن الي مثله وتردد من الخطاب ما انتهى آخره الى حضور جماعة من وجوه الدلم الي بهاء الدولة لاستماع لفظ يمين بالقة في التجاوز عن كل اساءة ساقفة وأخذ أمان وعهد بزوال كل غل وحقد . فلما طابت دوس هؤلاء بالتوثق كاتبوا أمصلهم المقيمين بالسوس بشرح الحال .

وركب بهاء الدولة في ثاني اليوم الى باب السوس يتوقع دخول الكافة في السلم
تفرج الديلم فقاتلوا قتالا شديدا لم يهد منه معهم فيما تقدم فضاك صدره ووطن
ان ذلك عن فساد عرض أو لا من انتقض فقال له الديلم : طب نفسا فلان ظير
تسليمهم الامر اليك فن عادتهم ان يقاتلوا عند التسليم اشد قال لا يقدر انهم
سلموا عن عجز او ضعف . وكان الامر على ذلك ^(١٠٣) لانهم استوفوا في
اليوم الثالث بنسخة يمين تذهبها الى بهاء الدولة خلف بها هو ووجوه الاثراك .

والتمس الديلم لابي علي ابن اسمعيل ان يحلف لهم فاستمع وقال : هذه يمين
يدخل فيه الملوكة وجندهم فاما الخواشي فهم بمنزل عنها . فلم يقنعوا بذلك فآلزمه
بهاء الدولة الحلف خلف . وجلس بهاء الدولة للزماء بأخيه ثم ركب بالسواد
فلقاه الناس وخدموه وصار اليه ابو علي ابن أستاذ هرمز واختلط السكران
ومن قبل ذلك يوم اويومين قتل الديلم أبا الفتح ابن الفرج قبيب قبايهم
﴿ ذكر السبب في ذلك وما كان من مكيدة ﴾

(أبي علي ابن أستاذ هرمز في امره)

كان هذا الرجل مقدما في السكر فاستدعى ابو علي ابن اسمعيل أخاه
سهلان من بغداد وجعله وسيطا معه ليستميله فلما استقر معه الدخول في طاعة
بهاء الدولة قال لهم ابو علي ابن أستاذ هرمز : هذا ابو الفتح رجل شرير
وهو خير بأمورك وأسبابكم وأصولكم وأنسابكم فان اجتمع مع ابي علي
أظهر له من أسراركم ما لم يطلع عليه ودله من أموركم على ما لا يهتدى ^(١٠٤)
اليه . فقالوا : سندبر امره . ثم اجمعوا رأيهم على قتله فقتلوه

ولما اختلط السكران سار بهاء الدولة الى السوس ومعه ابو علي ابن

سميل وحوله الديلم والاثراك

﴿ ذكر رأي طريف رآه ابو على ابن اسمعيل لا يدل على وجهه ﴾
 لما تقرب بهاء الدولة من مضربه عدل ابو على الى خيمته المختصة به
 ولم يثبم معه حتى ينزل على ما جرى به رسمه . ونزل بهاء الدولة وطلب
 الديلم ابا على فلم يجدوه وقالوا : من يكلمنا . وانتهى الخبر الى بهاء الدولة
 فأرسل الى ابي على يستدعيه فاحتج بمرض عرض له ولم يحضر فخرج بهاء
 الدولة بنفسه اليهم وكلمهم حتى انصرفوا

وأظهر ابو على ابن اسمعيل الاستغناء وانام على امر واحد فيه حتى وقعت
 الاجابة اليه وكتب له منشور بمعية التمسها فأذن له في العود الى بغداد والمقام
 في داره وشاع هذا الخبر بين المسكر فركب وجوه الاتراك الى مضرب بهاء الدولة
 فأخرج اليهم الحجاب ليسألهم عن حاجتهم فطلبوا لقاء الملك فأخرج اليهم
 اباعبد الله العارض ليستعلم منهم . رادهم فزادوه على القول الاول فأوصلهم^(١٠٠)
 ﴿ ذكر ما جرى بين الاتراك وبين بهاء الدولة من الخطاب ﴾

لما دخلوا الى حضرته وقفوا وقالوا : يا أيها الملك قد خدمناك حتى
 بلغت منك ولم تبق لك علينا حجة ولا بك الى مقامنا حاجة رما فينا الا من
 قدت ثقته وقصت عده ونسأل الاذن لنا في المود الى منازلنا لنصلح حالنا
 ومضى احتيج البنا من بعد رجعتنا . فأنكر هذا القول منهم وسألهم عن سببه
 فراجعوه وراجعهم حتى قالوا : هذا وزيرك الموفق الذي عادت الدولة اليك
 على يده واستقامت احوالنا يمين تقيته قد صرفته وما لنا من يشهد بمقاماتنا
 المحمودة عندك سواء ولا نجد في الوساطة بيننا وبينك من يجرى مجراه
 وليس من السياسة صرف مثله ولا قبول قول من يشير عليك بعبده . قال
 بهاء الدولة : ومن يريد ذلك . قالوا : الذي كتب له المنشور منك وهو

خطبه عندك (إشارة إلى أبي عبد الله العارض) قال: معاذ الله أن أقبل فيه
 قولاً ولا كنت ليح فوافقتة وسأل فأجبتة والرأي ما رأيته من التمسك
 فكونوا الوسطاء منه في تطيب قلبه فانصرفوا عن حضرة^(١٠٧) بهاء الدولة
 إلى نجم أبي علي ابن اسمعيل وقد عرف خبرهم فحجهم فراجعوهم حتى أوصاهم
 فلما دخلوا عليه عاتبهم علي ما كان من خطبهم في مناه وقال: ليس من حقي
 عليكم أن تترضوا علي بما لا أهواه. فقالوا: دع عنك هذا القول فإن
 حراسة دولة صاحبنا التي بها ثباتنا وفيها حياتنا أولى من قضاء حقك في
 موافقتك على غرضك. وما زالوا به حتى ركب إلى مضرب بها الدولة
 فلقى منه ما أحبه وعاد إلى عادته في تدبير الأمور وتنفيذها
 وأذن للجماعة من الأتراك في العود إلى مدينة السلام وتوجه [مع]
 بهاء الدولة إلى الأهواز.

﴿ذكر ما دبره أبو علي ابن اسمعيل بالأهواز﴾

أول ما بدا بالنظر فيه أمر الاقطاعات وتقريرها بين الديلم والأتراك وعول
 في ذلك على أبي علي الرخجي الملقب من بعد بمؤيد الدولة واستمرت المناصفة
 ثم امتنع ديلم سنة عن الدخول في هذا الحكم وكادت القاعدة تنقض والاستقامة
 تضطرب والشريين الفريقين يعود جذعا. فقام الرخجي في التوسط بينهم
 مقاما محمودا علي أن تكون أبواب المال في قصبات البلاد مفرقة على من هي
 يده وتكون المناصفة فيما عداها من الضياع^(١٠٧) والسواد قراضا بذلك
 وأفردت له خيمة كان يحضر فيها ومعه فناخسره بن أبي جعفر واقتكين
 الخادمي ومن ينسبهما من وجوه الطائفتين فتولى تقرير المناصفات وإخراج
 الاعتدادات واشترى طائفة مع أخرى وكتب الاتفاقات فلم تمضي أيام

قلائل حتى اتجز الامر على المراد

وكان الفرخان قد فارق الاهواز ومضى الى ايدج مستوحشا وأتخذ أبو محمد ابن مكرم اليه بما وثق به من الامان فأمنه وعاد به فلما ورد الفرخان خلع عليه أبو علي ابن اسمعيل واستخلفه مدة بين يديه ثم سيره أمامه الى بلاد سابور والسواحل وأخرج شهرستان بن الشكري في عدة كثيرة من السكر مقدمة

الى أرجان فصار اليها ودفع ابن بختيار عنها فلقى بلخيه المقيم بشيراز

﴿ ذكر رأى أشار به أبو علي ابن اسمعيل على بهاء الدولة ﴾

أشار عليه بأن يستدعي الامير أبا منصور ولده ويرتبه بالاهواز ويضم اليه أبا جعفر الحجاج وان يسير بنفسه الى فارس واذا فتحها استدعى الامير ابا منصور واقامه فيها وانكفأ الى الاهواز فجعلها للامير ابي شجاع^(١١٨) وقصد البصرة فاذا ارتجها جعلها للامير ابي طاهر وعاد الى بغداد فاستوطنها يدبر امر الموصل منها . فلم يجب بهاء الدولة هذا الرأي وكان أبو علي قبل ان يفاوض بهاء الدولة في ذلك فافوض ابا الخطاب حمزة بن ابراهيم فيه (وأبو الخطاب يومئذ يتوب عنه بحضرة بهاء الدولة) فقال له أبو الخطاب : أنا أعرف بأخلاق الملك وأعراضه والصواب لك ان تدعه بالاهواز وتسير أنت والسكر الى فارس فاذا فتحها أقمت بها ورتبت للنظر في الاوربحضرة بهاء الدولة من تأمنه وترضيه فانك اذا بعدت عنه حصلت من تلك البلاد في مملكة واسعة وتصرفت على اختيارك من غير معارضة ما نمت . فانه متى ساء معك كنت بين ان تسبذ برايك او تخالفه فتوغر صدره عليك ولا تأمن ما يكون من بواجره اليك وبين ان تعبر على معارضته لك فتجزع الغيظ منه بالاحتمال او تظهر من الاستهفاء ما يؤدي الى فساد الخلال . فلم يقبل

أبو علي منه واستبد برأيه وعمل أبو الخطاب بالاحوط لنفسه وانحرف عن أبي علي ومال الى مطابقة بهاء الدولة فيما يتفق عليه
قد استمررنا على النهج في ذكر ما وجدناه في التاريخ ونحن نرى ان
أبا علي أصاب في رأيه ولا نرى حزمًا فيما أشار به أبو الخطاب عليه من البعد
عن حضرة ملك سريع^(١٩) القلب في الاحوال كثير القبول للاحوال اذا
يحيى معه أمر تقص واذ عقد معه عهد نكث فاذا كان الباني مع حضوره
يخاف انتفاض بنائه فكيف يثق ببنائه اذا غاب عن فتائه؟ وهل مجال
الاعداء في الطعن على الوزراء وهم مقيمون في منصب عزم كعجالهم اذا خلعت
الحضرة منهم يعدم؟ كلا ان لسان النية يطول عند النية مع البعد من بساط
المراقبة والمهية وكل يمر في الخلاء يسر^(٢٠). فإخطأ أبو علي فيما رآه وما عليه
ان خافه مقدور فالتقدير حتم والمرء معدود

غلام ونحو تحمها فابلى * نغان بلاءه الزمن الخؤون
وكان على القتي الاقدام فيها * وليس عليه ماجنت الظنون
وأطرف من ذلك مشورة أبي الخطاب عليه باستخلاف من يأمنه
بالحضرة ليحفظ عنه وأين الامين الذي يرمى المهد اذا لابس الحل والمقد؟
أليس أبو الخطاب وكان نائبه وصنيته جعد احسانه وطلب مصلحة نفسه
قتبراً منه وخانه؟ وكذلك كل ذي ثقة اذا استحل الدنيا [صار] ظنيماً وكل
ذي مقة اذا حسد^(٢١) صار عدواً ميتاً. ورب أخ قد شاق في الحسد أخاه بل
ربما ولد حق في طلب الرتبة أباه ومثل ذلك موجود^(٢٢) شهده وزراءه. وانما

(١) تسمير المثل عند الميداني (طبع بيروت ١٣١٢) ١٠٦: ٦

(٢) وفي الاصل: حسد الدنيا

كان خطأ أبي علي في افراط اعجابه وكثرة ادلاله وشكاسة أخلاقه ومتافسته
لولى نعمته فالملوك لا يشاكسون وأولياء النعمة لا^(١) ينافسون . ومع ذلك
فلكل أجل كتاب والصواب مع الشقاوة خطأ والخطأ مع السعادة صواب
والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولا المخطئ المبطل
ونعود الى سياقة الحديث

ولما استقر ما بين الدليم من المناصفات عول على أبي جعفر الحجاج في المقام
بالاهواز وسار بهاء الدولة وابو علي الى المرقق الى رامهرمز وتقدم ابو علي مع
المسكر وصار اليه أبو جعفر أستاذ هرمز في بعض الطريق هاربا من ابن مختيار
(ذكر خلاص أبي جعفر أستاذ هرمز)

قد تقدم ذكر حصوله في قبضة ابن مختيار فقرر أمره على الف الف درهم وأدى
أكثرها ثم حصل عند لشكرستان كورموكلايه مطالبا بالبقية فاحتال صاحب
له طبرى في الحرب به الى دار أحد الجند ثم أحضر قوما من الاكراد وأخرجه
اليهم فساروا به وألحقوه بابي علي ابن اسمعيل^(٢) وطوى ابو علي المنازل حتى
نزل بباب شيراز (ذكر فتح شيراز)

لما نزل ابو علي بظاهر البلد برز ابن مختيار في جنده ورجال وعسكر يراهم ووقفت
الحرب بينهما فتموضع ابن مختيار في اليوم الاول وصادف عصا كره بهاء الدولة
وغدر به كثير من التلمان ودخلوا البلد ونهبوا بعضه ونادوا بشعار بهاء الدولة .
وكان ابو احمد الموسوي بشيرازي على ما تقدم ذكره في مسيره من واسط اليها
وظن ابو احمد ان امرأ قد تم فاستجمل وركب الى المسجد الجامع وكان يوم الجمعة
فاقام الخطبة لبهاء الدولة . ثم ناب ابن مختيار وعسكره نخاف ابو احمد واحتال

لنفسه وقد في سلة وحمل مغطى حتى أخرج الى مسكر أبي علي ابن اسمعيل وعادت الحرب في اليوم الثالث بين الفريقين فلم يمس من النهار بمضه حتى استامن الديلم الى أبي علي وهرب ابن بختيار ناجياً بنفسه وتبعه أخوه في الهرب فاما أحدهما وهو ابو نصر فانه ملق ببلاد الديلم وأما الآخر فانه مضى الى بدر بن حسنويه ثم تنقل من عنده الى الطليحة وملك ابو علي البلد وكتب الى بهاء الدولة بالفتح وانعام المسير فسار الى شيراز واستقر في الدار بها^(١١٢)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بمد هذا الفتح ﴾

لما حصل بهاء الدولة فارس أمر بنهب قرية الدودمان وحرقتها وقتل كل من وجد بها من أهلها حتى استأصل شافهم . وكشف عن رمة صمصام الدولة وجددت أكلها وجملت الى التربة بشيراز فدفنت بها وأحسن الى فاطمة الدودمانية خاصة وبرها ووصلها . وذلك عمرة فضلها الجليل فان المعروف شجرة مباركة أصلها زكي وعودها رطيب وورقها نضير وما خاب من غرسها وسقامها ولا نسّم من حفظها ورعاها

فاجتمع ديلم فارس جيمهم بشيراز وجرى الخوض في أمر الاقطاعات واجتماع ما يرجع منها واقراء ما يقرر وترددت في ذلك مناظرات

﴿ ذكر تقرير الاقطاعات وتوفير في المصارفات ﴾

تقرر ان تجل أصول التقارير مصارفة ثلاثمائة درهم بدينار وان ينظر^(١١٣) مالكل رجل من الانجاب الاصلي فيعطى به من الاقطاع الذي في يده ما يكون ارتفاعه بقدره على هذا الصرف ويرتجع الباقي وان يبطل كل ما كان وقع به في آخر أيام صمصام الدولة . وجرى الامر على ذلك في معاملته الاواسط^(١١٤)

والاصغر فلما اكابر الدليم فان ابا علي ابن اسمعيل أعطاهم حتى ملأ عيونهم .
وعرفوا منه في العجب والكبر فوضوا له خدودهم وخدموه خدمة
لا يستحقها الملوك فضلا عن الوزراء فكثروا يقبلون الارض اذا بصروا به والى
ان يصلوا اليه عدة مرات ويمشون بين يديه اذا ركب كما تمتلي أصاغر الدليم .
وزاد الامر به في أعطاهم من الاموال وأعطوه من الطاعة والاقبال وكل زيادة
تجاوزت حد الاستحقاق فهي نقصان وكل عطية سلبت قمع الارتفاق فهي حرمان
وعول على أبي غالب محمد بن علي بن خلف في النيابة عنه وقدمه
واصلطه وفرق الساكر في التواصي وأخرج أبا جعفر أستاذ هرمن الى
كرمان والبا عليها وقبض على الفتكين الخادمي

﴿ ذكر السبب في القبض على الفتكين ﴾^(١)

كان أبو علي ابن اسمعيل يرعى الملح ما أسداه اليه من جيل في استتاره فينداد
قدمه ونوره بذكره وقتل ذلك على الفتكين وأضر به استيحا شامته . واتفق
ان أبا علي في بعض موافقه ياب السوس قل لا فتكين : يا حاجب الحجاب قد
عزمت على ^(١) أن أمضي في قطعة من الجيش الى وراء السوس وأدخل أطراف
البلد فان الدليم اذا عرفوا خبرنا اضطربوا وانصرف قوم منهم الينا فتشوشت
تبنيهم فاذا بدت ذلك القرصة وأمكنك الحملة فاصنع ما أنت صانع . وقرر ذلك
معه وترك أبو علي علامته بحالها ودار من وراء الدليم ومعه نجب من التلمان
وغيرهم ودخل شوارع السوس فاقصص من المسكر الصمصامي شهرستان في
خمسمائة رجل وتلقاهم واقتتلوا قتالا شديدا واضطرب مصاف الدليم ولاحت
القرصة لا فتكين في الحملة فتوقف عنها غيظا من أبي علي الموفق لانه كره

ان يتم أمر على يده فتقم أبو علي هذا الفعل عليه وأمره في نفسه .
 وحصل على باب شيراز بإزاء ابن بختيار فظهر من الفتكين من التقاعد قريب مما
 تقدم فلما تم أمر الفتح وورد بهاء الدولة واستقرت الامور عمل في إيماده فندبه
 للخروج الى بعض الكور وأمره بالتأهب وحمل اليه عشرين الف دودم ثقفة .
 فأحضرها^(٦٥) النقيب والفتكين شارب نعل فتكلم بقيق أعيد على الموفق
 فاغتاض منه وقال لبهاء الدولة : هذا الغلام كالماصي علينا والصواب القبض عليه
 وإقامة الحمية في قوس النملان به . فأذن له في ذلك فقبض عليه وحمله الى القلعة
 ﴿ ذكر حيلة لطيفة كانت سبباً لسلامة الفتكين ﴾

اجتمع النملان ليخاطبوا في أمره فانتدب أحد وجوههم لأبي علي وقال
 له : نحن عبيدك وأمرك نافذ في صغيرنا وكبيرنا وما نطالبك بالأفراج عنه
 وقد أنكرت ما أنكرت منه ولكننا نسالك ان تهب لنا دمه وتطينا يدك
 على حراسة نفسه . فقال : أما هذا فنع . وأخضوا يده على ذلك وتوثقوا
 منه فلما عرض لأبي علي المسير في طلب ابن بختيار حين عاد من بلاد الديلم
 الى كرمان اجتمع اليه خواصه ونصحاؤه وقالوا : ليس من الرأي ان تخرج
 في مثل هذا الوجه وتترك وراءك مثل هذا العدو . وأشاروا الى الفتكين
 فقال : ما كنت لأبذل قولي في أمر ثم ارجع عنه

﴿ ذكر أغلاط لأبي علي ابن اسمعيل^(٦٦) كانت سبباً لفساد حاله ﴾
 أذل أبو علي بعد فتح شيراز على بهاء الدولة ادلالاً أفرط فيه وتجهز
 تجهزاً لا توجه السياسة ولا تقتضيه واطرح ما يلزم في خدمة الملوك من
 التقرب اليهم والتوفير عليهم وسلك خلاف هذه الطريقة وخرج من حد
 المتابعة والمواظفة الى المناقضة والمضايقة من غلطاته ان أحد النبهاء قال لبهاء الدولة

في مجلس أنه على سبيل الدعابة . زينك الله يامولانا في عين الموفق وبنته ذلك فطالبه بتسليمه اليه ودفع عنه فلم يندفع وأقام على الاستفتاء حتى سلم اليه فبالغ في عقوبته . ومنها انه وقع بين غلمان داره وبين غلمان الخيول انخاصة ما يقع من أمثالهم بين أمثالهم عند اللعب بالصوالة فطلق بابه ومنع السكر من لقاءه ولم يقبل مشورة أحد من خواصه وراسل بهاء الدولة فقال للرسول : يا هذا ان المخاطبة لي على غلمان داري قبيح وان التمسب علي لاجل منابذة جرت بينه وبين غلمانه أقبح وتسليمهم اليه ليشقى صدره منهم أقبح وأقبح فارجع اليه بالمأبة اللطيفة وعرفه ما عليه في هذه المراسلة الطرفية فصمت منه خطوط حتى أمسك . ومنها ان بهاء الدولة كان يجلس في الجوسق الذي في دار الامارة بشيراز وهو مشرف على الميدان وبجناز أبو علي فيه ^(١٧) راكبا وبين يديه أكبر الديلم شاة فلا يرى ان يترجل وبهاء الدولة يراه وينفطر غيظا منه . ومنها انه أتخذ اليه بعض خواصه في ليلة نيروز يتمس منه ثلاثة آلاف درهم فقال للرسول : لاي حاجة يريدها للخبز أو للحم أم للتشهير ؟ فقال له الرسول : أيها الوزير لا يحسن ان يكون جواب الرسالة غير حل الدرام . فقال له : ماهنا مال . وخاف الرسول ان تجري منافرة يكون هو سببا لحمل الدرام من ماله وعرف بهاء الدولة ذلك من بعد

فانظر الى عجب الزمان وتقلب الاعيان : هذا أبو علي هو الرجل الذي تكلف واستدان وحمل الى بهاء الدولة من بغداد ما امتنع من حمله ابن عمر وابن صالحان فقربت من قلبه منزله وعلت لديه درجته ورتبته ثم ينتهي الامر به الى ان يطلب منه بهاء الدولة في ليلة نيروز هذا القدر التزم مع اتساع حاله وتبغضه على الديلم بمطامير ونواله فيمنعه . هل ذلك الا للملأ قد ينطى على

كل بصيرة وبصير؟ فشتان بين ابتداء السعادة وانتهائها لقد أحسنت أيامه في اقبالها وأساءت في اقصائها والخبر المأثور مشهور اذا أقبلت الدنيا على قوم كسهم محاسن غيرهم واذا ولت عنهم سلبهم محاسن أنفسهم وكان أبو غالب ابن خلف في خلال هذه المضايقات يحول الى بهاء الدولة الدنانير الكثيرة في الاوقات^(٦٨) المتفرقة مرآ فتمهدت له بذلك حال راعاها وكانت أكبر وسائله عنده وتأكدت الوحشة بين بهاء الدولة وأبي علي وجرى أمره على ما يأتي من بعد ذكره بمشيئة الله تعالى وفي هذه السنة قبض بكران بن بقوارس على الحسين بن محمد بن ماما قبيب قباة الديلم ينفذاد ثم أفرج عنه

﴿ ذكر الحال في القبض عليه ﴾

كان بكران مستتابا من قبل بهاء الدولة ينفذاد على أمور الديلم فاستوحش من ابن ماما وسعى بينهما سعاة بالفساد فقبض عليه بغير أمر من بهاء الدولة واعتقله في داره ووكّل به كوشيار بن المرزبان مع جماعة من الديلم وضيق عليه وقلد أبا الحسين ابن راشد قباة النقباء وأثرله في دار ابن ماما وقيل انه عمّ بالفك به . فتوسط أبو الفتح منصور بن جعفر أمره وضمن عنه عشرين الف دينار وأخذته الى داره وأقام خطوطا وكفالات بالمبلغ . وعرف الشريف أبو الحسن ابن عمر ما أقدم عليه بكران فأنكره واطلق لسانه في بكران وفي ابن راشد بكل عظيمة وكتب الى بهاء الدولة وإلى أبي علي ابن اسمعيل بذلك^(٦٩)

﴿ ذكر سياسة قامت بها الهيئة في الافراج عنه ﴾

لما وصلت الكتب الى أبي علي ابن اسمعيل امتعض الامتعاض الشديد وكتب الى بكران بما أغلظ القول فيه وإلى الشريف أبي الحسن بانزعاع

ابن مما من يده وارتجاع الكمالات المأخوذة بالمبال منه وكتب الى احمد
الفراس بملازمة بكران الى ان يفرج عن الرجل . فامتثلت الجماعة مرسومه
وأفرج عن ابن مما وردت عليه الكمالات وانحدر الى الاهواز وجندعهما
بالخدمة وعاد موفوراً . واستدعى بكران وأخذ شيرزبل أخوه الى بغداد
ليقوم مقامه وقبض على كوشيار وحل اقطاعه ووفيت السياسة حقها في ذلك
وفيهما توجه الامير ابو منصور ابن بهاء الدولة الى الاهواز

وفيهما استولى الامير ابو القاسم محمود بن سبكتكين على أعمال خراسان بدان
واقع عبدالملك بن نوح بن منصور ومن في جلته من توزون وفاق و ابن مسعود
بظاهر مرو وهزمهم وأقام الدعوة لأمير المؤمنين القادر بالله رضي الله عنه
على منابر تلك البلاد وكان آل [سامان] مستردين على اقامتها للطائع لله .

وورد كتاب أبي القاسم^(٧٠) محمود الى القادر بالله رضي الله عنه

بذكر الفتح على ما جرت به العادة في أمثاله

انقضت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وباقتضاء أخبارها ختمنا هذا

الكتاب ومن الله تعالى نرجو أحسن التوفيق والهداية للصواب

وبه سبحانه نمود من شر القصد وخيبة المنقلب وآفة

الاعجاب وهو حسبننا ونعم الوكيل

آخر ما صنفه الوزير أبو شعاع رضي الله عنه وارضاه والممددة كثيرا

THE ECLIPSE OF THE 'ABBASID CALIPHATE

Original Chronicles of the Fourth Islamic Century

DHAIL TAJÄRUB AL-UMAM

BY

**ABI SHUJÄ' MUHAMMAD IBN AL-HUSAIN,
KNOWN AS :**

DH HİR AD - DİN AL - RUDHRÄWARI

(DIED 488 A. H.)

EDITED,

BY

**H. F. AMEDROZ,
BARRISTER AT LAW,**

VOLUME III

DEALING WITH THE EVENTS OF 25 YEARS :

369 - 393 A. H.

DISTRIBUTOR :

AL - MUTHANNA LIBRARY,

BAGHDAD, IRAQ.

الجزء الثامن

من تاريخ أبي الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي الكاتب

451-00-451-

وهو يحتوي على حوادث خمس سنين أولها

سنة ٣٨٩ وآخرها سنة ٣٩٣ هجرية

الحقنأه بذيال الوزير أبى شجاع لكونه كالتكملة

الجزء الرابع

وقد اعطني بتوجيهه الرحوم هـ : ف. آمدروز

وبعدہ د. س. سر جلیوٹ

— 45 —

وكان ذلك بعرفة الفقير اليه فرج الله زكي الكردي بمصر القاهرة

سنة ١٣٣٧ هجرية — ١٩١٩ ميلادية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح الحال في قبض أبي شجاع بكران بن بلقوارس على

أبي القاسم الحسين بن مما حبيب النقباء

استوحش أبو شجاع بكران من أبي القاسم أين مما وسعى بينهما سماء
بالتساد فقبض عليه بغير أمر بهاء الدولة والموفق واعتقله وقيده ووكّل به
أبا المباس كوشيار بن المرزبان وجماعة من الديلم وضيق عليه ومنع كل أحد
من الوصول إليه . وقلد أبا الحسين محمد بن راشد نقابة النقباء وأنزله في دار
أبي القاسم بسوق السلاح وتبع أسبابه وأصحابه وعم على ما قيل بالفتك
به وطالبه بما يصححه ويقرره على نفسه وتوسط أمره أبو الفتح منصور
ابن جعفر^(١) وضمن عنه عشرين ألف دينار وأخذته إلى داره . وعرف
أبو الحسن محمد بن عمر ما جرى فأمسك أمساك لا راض ولا منكر فلما
قيل له أن أبا الحسين بن راشد يتقلد موضعه قامت التيامة عليه غيظاً منه
وتذكر لما كان عاملاً به وأطلق لسانه في أبي شجاع بكران وابن راشد
بكل قول وكتب إلى الموفق عثله وجاءه ابن راشد فحجبه واجتهد في استطفاف
رأيه فلم يجد إلى ذلك سبيلاً . وفقدت الكتب إلى الموفق بالصورة فامتعض

الامتياز الشديد منها وكاتب أبا شجاع بكران بما أغلظ له فيه والشريف
أبا الحسن بائزاع أبي القاسم بن مما من يده وارتجاع الكفالات التي أخذها
منه بالمال الذي قرره عليه . وكتب الى أبي العباس أحمد الفراه باعتراف
هذا الامر والمضي الى أبي شجاع بكران وملازمته الى ان يفرج عنه ويرد
عليه خطوط الكفالتين به . وفملت الجماعة ما رسم لها وافرغ عن أبي القاسم
في يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الاول وردت عليه الكفالات
بالمال المذكور ثم انحد من بعد الى الاهواز وجدد عهدا بخدمة بهاء الدولة
والموفق . وأثناء الموفق أبا الحرب شيرزيل بن أبي الفوارس الى بغداد
للقيام مقام أبي شجاع وبكران أخيه فكان وروده يوم الخميس لسبعين من
شهر ربيع الآخر ورد أبا القاسم ابن مما فكان وروده يوم الجمعة لسبعين
من جمادى الاولى وقبض على أبي العباس كوشيار وأقطع أقطاعه وكان من
أكبر الاسباب فيها جري على أبي القاسم

وفي يوم الاحد لشر بعين من شهر ربيع الاول برز الامير أبو منصور
بويه بن بهاء الدولة الى المعسكر بالاثنتين متوجها الى الاهواز وسار في
يوم الجمعة بعده .

ووجدت (٣) في بعض التقاويم انها قض في يوم الاحد المذكور كوكب
كبير ضحوة النهار

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر ربيع الآخر أحرق العامة
دار الحمولي فمضت بأسرها ولم يبق فيها جدار قائم واحترق ما كان فيها من
حسابات الدواوين

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر سابور قد حاول وضع العشر على ما يعمل من الثياب
الابريسيات والقطنيات بمدينة السلام فثار أهل التباين وباب الشام من
ذلك وقصدوا المسجد الجامع بالمدينة يوم الجمعة العاشر من الشهر ومنعوا
الخطبة والصلاة وضجوا واستغاثوا وبأكروا الاسواق على مثل هذه الصورة
فلما كان في يوم الثلاثاء صاروا الى دار أبي نصر سابور بدرب الديزج
فمنهم أحداثا البلويين منها وخرجوا من درب الديزج الى دجلة وطلبوا
من جري رسنه بالسكون في دار الحموي من الكتاب والمتصرفين فهربوا
من بين أيديهم وطوحوا النار في الدار وأهمل اطفالها فأتت على جميعها
وورد ابو حرب شيرزبل ناظرا في البلد على ما قدمنا ذكره فقبض على
جماعة من القامة أنهموا بما جري من الحريق وصلب أربعة اقل على باب
دار الحموي وذلك في يوم الخميس الذي دخل فيه . واستقر الامر على اخذ
العشر من قيم الثياب الابريسيات خاصة ونودي بذلك بالجانب الغربي في
يوم الاحد الرابع من جمادى الاولى وبالجانب الشرقي في يوم الاثنين
وثبت هذا الرسم ورتب في جبايته ناظرون ومتولون وأفرد له ديوان في
دار بالبركة ووضعت الختوم على جميع ما يقطع من المناسج وبيع ويختم .
واستمرت الحال على ذلك الى آخر ايام عميد الجيوش ابن علي ثم اسقطه وأزال
رسنه على ما سنده كره ^(١) في موضعه

وفي يوم الجمعة لست بقين منه توفي ابو القاسم ابن حياطة المحدث وصلى
عليه ابو حامد الاسفرايني بمسجد الشرقية ^(٢)

(١) وفي تاريخ الاسلام : ابن حياطة هو عميد الله بن محمد بن اسحق بن سليمان

وفي يوم الخميس للتصنف من جمادى الاولى خلع على الشريف أبي الحسين
محمد بن علي بن الحسن الربيعي من دار الخلافة ولقب تقيب النقباء
وفي يوم الاثنين الثاني من جمادى الآخرة توفي أبو الحسين المتطبيب
تلميذ سنان^(١)
وفي رجب قتل أبو الملاء الحسين بن محمد الاسكافي الخزازي والاستمال فيه
وفيه انحدر أبو شجاع بكران الى واسط
وفي يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من شعبان توفي أبو عبد الله
أحمد بن محمد بن عبد الله الملوحي بالكوفة
وفي يوم السبت الرابع من شهر رمضان توفي أبو محمد حسان بن عمر
الحريري الشاهد
وفي ليلة الجمعة مسهل شوال قتل أبو عبد الله محمد بن علي بن هدهد
الحاجب الناظر في الممونة

المتوفى البراز روى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن مزاحم الصريفي كتاب المحدثات
وأبو حامد هو الامام أحمد بن أبي طاهر محمد المتوفى سنة ٤٠٦ هـ وفي ترجمته في تاريخ
الاسلام : قال أبو حيان التوحيدى في رسالة ما يمثل به العلماء . سمعت الشيخ أبا حامد
يقول : لا تعلق كثيراً مما تسمع منى في مجالس الجدل فان الكلام يجري فيها على خيل
الحصم ومغالطة ودنه ومثالبه فلستأشكلم فيها لوجه الله خالصا ولو أردنا ذلك لكان
خطونا الى الصمت اسرع من تطاولنا في الكلام وان كنا في كثير من هذا نبوء بنفس
الله تعالى فاما مع ذلك قطع في سعة رحمة الله .

(١) هو ابن كشكرايا وقال فيه بن ابى اصبهية ١ : ٢٣٨ انه كان في خدمة
سيف الدولة ولما فنى عضد الدولة البيمارستان يخداه استخدمه وزاد حاله . وله قصبة
مع جهريل بن بختيشوع وردت في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ١٤٩

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

جرت بين ابن هدهد وبين أبي الحسن ابن رهاذ الاحول نبوة
 لأمر سأل فيه ورده عنه وترايد ما بينهما الى ان بذل ابو الحسن فيه بذلا
 كثيرا فقبض أبو نصر سابور عليه وسلمه اليه واعتقل ابو الحسن في داره
 فلما كان في ليلة يوم الجمعة كبسه العيارون وقتلوه واتهم ابن رهاذ بأنه
 وضمهم على ذلك فقبض عليهم وهم الشريف ابو الحسن محمد بن عمر بأن
 يقيده به فمأله أبو القاسم ابن ممام في بابه وأخذه الى داره وكتب الى الموفق
 بما يجري ووقف الأمر على ما يود من جوابه ثم أفرج عنه

وفي يوم الثلاثاء لخمس خلون منه قلد أبو الحسن علي ابن أبي علي
 المعونة بجاني مدينة السلام وخلق عليه . وفي هذا الشهر ^(١) قصد أبو الحسن
 علي بن مزيد أبا القواس طليج بدير الماقول فلنهم من بين يديه وهب البلد
 وفي يوم الاحد لليلتين خلتا من ذي القعدة ضرت الدراهم التي
 سميت « الفتحة »

وفي يوم الاثنين العاشر منه ورد قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار
 ابن أحمد وأبو الحسين علي بن ميكال حاجين ولفقهما القضاة والفقهاء والشهود
 ووجوه الناس وأبو القاسم ابن ممام وأصحاب الشريف أبي الحسن محمد بن
 عمر وأبي نصر سابور وروعي بالانزال والملاطقات
 وفي ذي الحجة قتل أصحاب أبي القتيح محمد بن عتاز زهمان بن هندي
 وأولاده دلف ومقناد وهندي

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

حدثني أبو الممر ابراهيم بن الحسين الباسمي قال : كان زهمان مستوليا

على خاتنين وما يجاورهما فلما قتل الملم عليا ابنه ضف أمره ولان غزوه .
وعاد أبو الفتح محمد بن عساز من حرب بني عقيل بالموصل مع أبي جعفر
الحجاج فقلد حماة الدسكرة وجرت بينه وبينه مجاذبات ومنازعات والايام
تقوي أبا الفتح وتضف زهمان وكان منه في قصده ونهيه مع أبي علي
ابن اسماعيل علي ما قد منا ذكره

وانتهت الحال بينهما الى الصلح والوادعة والاختلاط والالفة وأرخي
أبو الفتح من عنائه واعطاه من نفسه كل ما تأكد به أنه فصار اليه هو
وأولاده وتمكن منهم قبض عليهم وقتلهم الى قلعة البردان فاعتلهم فيها
وتفرق اصحابه وملك عليهم نواحيهم . ومضت على ذلك مدة فنار أولاد
زهمان وكسروا قيودهم وحاولوا التثك بالموكلين بهم والاستيلاء على القلعة
فصاح^(١) الموكلون واجتمع اليهم من عاونهم فقتلوا الثلاثة المذكورين من
أولاد زهمان بمحضرتة واخذوه جملوه في بيت وسدوا بابها وكانوا (يدخلون)
من كوة فيه فرصة من شعير وقليل ماء فبقي أياما ومات

وقد جرت عادة الشيعة في الكرخ وباب الطاق بنصب القباب وتطبيق
التياب واظهار الرزية في يوم التدبير واشعال النار في ليته ونحر جبل في
صبيحته . فارادت الطائفة الاخرى من السنة أن تعمل لأتسها وفي محالها
واسواقها ما يكون بازاء ذلك فادعت ان اليوم الثامن من يوم التدبير كان
اليوم الذي حصل فيه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في النار
وعملت مثل ماتمله الشيعة في يوم التدبير^(٢) وجملت بازاء يوم عاشوراء يوما

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٢٢ وفي ١٨ من عشر ذي الحجة عملت
الشيعة يوم التدبير وعملت بدمهم اهل السنة الذي يسمونه يوم النار وهذا هذين وقفار

بعده بثمانية ايام نسبه الى مقتل مصعب بن الزبير وزار قبره بمسكن. كما
زار قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما بالطائر . وكان ابتداء ما عمل من يوم
القدر^(١) في يوم الجمعة لاربع بقين من ذي الحجة

وحج بالناس في هذه السنة ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر . وحج
فيها الوزير ابو منصور محمد بن الحسن بن صالحان والشرف المرتضي ابو القاسم
علي بن الحسين الموسوي^(٢) والرضي ابو الحسن اخوه والوزير ابو علي
الحسن بن ابي الريان حمد بن محمد

وفي هذه السنة حصل عمدة الدولة ابو اسحق ابراهيم ابن ممر الدولة
بالموصل واراد من مصر وكثر الارحاف له وبه واقم مدينة ثم سار الى
الري وقصد ابرقوبه وتلك الاعمال وعاد بعد ذلك الى مصر فكانت وفاته
بها وفيها واقي برد شديد مع غيم مطبق وريح منرب متصلة فهلك من
^(٣) النخل في سواد مدينة السلام ألوف كثيرة وسلم ماسلم ضميما فلم يرجع
الى جلاله وجلته الا بعد سنين

وفيها استولى الامير أبو القاسم عمود بن سبكتكين على اعمال خراسان
بعد ان واقع عبد الملك بن نوح بن منصور وتوزون وفائق^(٤) وابن سيمجور^(٥)

(١) الصواب هو: القار^(٦) وردت ترجمته في ارشاد الاربيد: ١٧٣: ٥ واخوه
الرضي هو محمد . (٢) هو عميد الدولة ابو الحسن الامير في السلطان نوح بن نصر
الساماني توفي ببغداد في هذه السنة وقد ولي امرة هراة مدة عقد بها مجلس الاملاء
وولي بعدن خراسان نيفا واربعين سنة . كذا في تاريخ الاملاء (٤) وهو ابو القاسم
علي ابن محمد بن ابراهيم وله أخ يسمى ابو علي محمد المظفر توفي سنة ٣٨٧ وفي ترجمة الحاكم
النيسابوري ابن اليسع في تاريخ الاسلام انه صنف لابن علي هذا كتابا في ايام النبي
صل الله عليه وسلم وازواجه واحاديثه وسماه الاكليل ليراجع الظنون ١١٠٩

بظاهر سرور وهزمهم وأقام الدعوة لأمير المؤمنين القادر بالله أطال الله بقاءه
نوقد كان القائمون بالامر من بني سامان مدتهم على إقامتها للطائع لله
وورد من الأمير أبي القاسم محمود بهذا الذكر كتاب نسخته بعد التصدير
الذي جرت المادة به في مكاتبة الخلفاء :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« أما بعد فالحمد لله العلي مكانه الرفيع سلطانه الواحد الاحد الفرد
العصم العزيز القهار القوي الجبار الذي يكفل باعلاء الحق ورفعه واخزاه
الباطل وقممه الخائق بشيع النبي والمدوان مكره اللاحق بفرق الطوائف
قهره وقصره الحاكم لاولياته بالملو والاقتدار الخاتم على أعدائه بالثبوت
والتيار المتفرد بجلاله ان يمانع المتطالي بكبريائه ان يدافع يميل المفسر بانائه
استدراجا ولا يميل ويعلو الخدوع بحلمه احتجاجا ولا ينفل يده الخلق والامر
ومن عنده الفتخ والنصر فبارك الله رب العالمين رب السموات والارضين .
والحمد لله الذي اصطفى محمداً عليه السلام واختار له دين الاسلام وفضله
على من تقدمه من الرسل وأنار به مناهج الآيات والسبل وأرسله الى الخلق
بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً فهدى الى القرآن والتوحيد
ودل على الامر الرشيد وأهاب بالبرية الى مستقيم الدين وأناف بهم ^(٨) على
العلم اليقين فصلوات الله عليهم أتم صلاة نماء وأكملها بهاء صلاة ترتقي اليه
جل جلاله في أعلى الدرجات وتحي روحه في السموات وعلى آله أجمعين
« والحمد لله الذي أنشأ سيدنا وولانا أمير المؤمنين الامام القادر بالله
أطال الله بقاءه من ذلك لا نسخ الزكي وانمرق النقي أحسن منشأ وبوأه
من خلافة في ارضه اكرم ميواً وجعل دولته عالية والافعال لا رادته
﴿ ٩٥٥ — ذيل الصافي (س) ﴾

مؤانية فلا يخالف رأيه عدو الا حان حينه وسخت عينه ولا يجب^(١)
دعونه ولي الا كان قدحه في القديح فائزاً وسميه للنجاح. حائزاً بذلك
جرت عادة الله وسنته ولن نجد لسنة الله تحويلاً . وقد علم مولانا أمير
المؤمنين أطال الله بقاءه حال الماضين من السامانية فما كانوا فيه من تفاذ
الامر وجمال الذكر وانتظام الاحوال واتساق الاعمال بما كانوا يظهرونه
من طاعة أمير المؤمنين ومبايعةهم ويتحلون من موالاهم ومشايعتهم ولما
مضي صالح سلطهم وبقي خلف خلفهم خلعوا ربة الطاعة وشقوا مخالفة
لمولانا^(٢) أمير المؤمنين أطال الله بقاءه عصاه الجماعة^(٣) واخلوامنا برخراسان
عن ذكره واسمه وخالفوا في افاضة القول^(٤) وحسم عادية الجور والميل على
امره وورسهم وعم البلاد والعباد فسادهم وبلاؤهم ونهك الرعايا ظلمهم
واعتداؤهم . ولم استجزم مع ما جمع الله لي في طاعة مولانا أمير المؤمنين أطال
الله بقاءه من عدة وعدة وشكّة وشوكة وقوة اقران وامكان وكثرة انصار
واعوان الا ادعوم الى حسن الطاعة ولا ابذل في اقامة الدعوة لمولانا
أمير المؤمنين^(٥) أطال الله بقاءه تمام الوسع والاستطاعة . فدعوت منصور
ابن نوح اليها وبسته بجدتي واجتهادي عليها ولم يصغ الى اعذار وتذكير ولم
يلفت الى انذار وتبصير ونهض من بخار البخيلة ورجله وحشده وحفله
يجمع على اهل الضلالة من اشياعه ويحشر من في البلاد من اتباعه . فكان
من شؤم رأيه وسوء انحاء ان اصطلحه جنده فكحلوه وباعوا اخاه عبد
الملك وملكوه وجريت على عادتي مع هذا الاخير اوفدالي مرة بنداخرى

(١) وفي الاصل يخالف (٢) وفي الاصل : مولانا (٣) جاء في حاشية :
عسا عظمتك (كذا) (٤) لله : العدل

وثانية عقب أولى من يدعو الى الرشاد ويصره من التمسك بطاعة مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه سبيل الرشاد فلم يزد ذلك الا ما زاد أخاه استقصاء واستنواء ونهورا في الضلال واستشراء . فلما أيست من فيه الى واضح الجدد ورجوعه الى الاحسن والاعود ورأيته متبائبا في عمائه ومتكسما في مهاوي غوايته نهضت اليه بن ممي من أولياء مولانا أمير المؤمنين أدام الله علوه وانصار الدين في جيوش يشرق بها القضاء ويشفق من وقها القضاء ترحف في الحديد زحفاً وتحذ الأرض جرفاً ونسفا الى ان وردت مرو يوم الثلاثاء لثلاث بقين من جمادي الاولى وهو البلد الميمون الذي به ابتداء اشاعة الدولة العباسية وزالت البدعة الاموية على أحسن تسمية وأكل عتاد وأجل هيئة ووليت أمر الميمنة عبد مولانا أمير المؤمنين أخي نصر بن ناصر الدولة والدين في عشرة آلاف رجل وثمانين فيلا وجعلت في الميسرة من الموالي الناصرية اثني عشر ألف فارس وأربعين فيلا ووقفت في القلب بقلب لا يتقلب وطاعة مولانا أمير المؤمنين^(١) شعاره من أصداده وعزم لا ينتقض ودعوة أمير المؤمنين عتاده في أصداده وإبراده وممي عشرون ألف فارس من سائف ورامح ودارع وتارس وسبعون فيلا وبرز عبد الملك بن نوح وعن يمينه ويساره بكتوزون أحد غواته وفائق رأس طفاته وعتاته وابن سيمجور وغيرهم من مساعديه على ضالته مستعدين للكيحاح مستثمين في شكك السلاح وتلاقت الصوف بالصفوف واصطلت السيوف بالسيوف وتوقدت الحرب واحتدت واضطربت نيرانها واشتدت واختلط الضرب بالطنين وكبا القرن بالقرن ولم يري الا تهاري الصوامر على حجب الجاهج وأوداق النبال في أحداق السكة والابطال . وأهب الله

ريح الظفر لاوليائه وكشفوا مقاب الاعداء وحملوا^(١) فيهم الخوف وارووا من دماهم السيوف وانجحت المعركة عن التي قتل من شجعانهم وابطالهم والتي وخمسائة أسير من مشهوري ذادة رجالهم وصناديدهم واقتي الاولياء أثار القل من عباديهم يقتلون ويأسرون ويسلبون ويفتمون الى ان لقت الشمس عيها وأبرزت ظلمة الليل جنيها وعاد الاولياء الى مسكرهم في وفور من السلامة وتعام من النعمة وقد ملأوا أيديهم من النعمة والنفائس الجمة ثم ما نصب منهم أحد ولم يتقص لهم عدد . وكتابي هذا وقد فتح الله تعالى مولانا أمير المؤمنين بلاد خراسان قاطبة وجعل منابرها تذكرة اسمه تباهية وكلمة الحق به عالية والاهواء في موالاه مهادية .

وبعد فلم أجده رسما في حل وعقد وبرانم وقض الى ان يردن على أمره ورسمه ما أبني الامر بتمامه واحتدي الى حدائه بارادة الله سبحانه وتعالى فالحمد لله^(٢) العزيز المنان العظيم السلطان الذي لا يضيع لحسن عملا ولا ينفل عن مسيء وان أرخي له أجلا ولا يمجزه متلب بقوته وحوله ولا يتمتع بمتع من سطوته وصوله ولا يرُد بأسه عن القوم المجرمين راد ولا يصد قمته عن الظالمين صاد حداً يمتري الزيد من احسانه ويتقضى الصنع الجديد من امتنانه واياه أسأل أن يهيء مولانا أمير المؤمنين الامام القادر باقة خير هذا القتح الجليل خطره الواضح على وجه الزمان غرره وان يواصل له الفتوح قرا وبمداً وغورا ونجداً وبراً وبحراً وسهلاً ووعراً وان يوفقي للقيام بشرائط خدمته والمناضلة عن يفضته انه على ما يشاء قدير وبه جدير . فان رأي سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ان ينم بالوقوف عليه

وتصرف عبده بين امره ونهيه فقل ان شاء الله تعالى

﴿ سنة تسعين وثلاثمائة ﴾

اولها يوم الاربعاء والثالث عشر من كانون الاول سنة احدى عشرة
وثلاثمائة والف للاسكندر وروز اسمان من ماه آخر سنة ثمان وستين
وثلاثمائة يزدجرد

في يوم الاثنين السادس من المحرم توفي ابو الحسين علي بن المؤمل بن
مجان كاتب ديوان السواد

وفي يوم الجمعة لشر خلون منه توفي ابو بكر احمد بن علي السمار
المعروف بابي شيخ اليزاز

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي القاضي ابو بكر احمد بن محمد بن
ابي موسى الهاشمي

وفي هذا الشهر احترق ارسلان البستي وذلك انه كان نائما في خركاه
له وبه نقرس مزمن قد منه الحركة والقدرة على النهضة وفراشوه وغلماناه
بيدون منه فسقطت شرارة من شمعة كانت في الخركاه على فراشه فاحرقته
واتبعه ولافضل^(١٢) فيه للقيام من موضعه والنجاة بنفسه فصاح صياحا حزين
الليل ونوم النملات عن سماعه وعملت النار في الفراش والخركاه فاعرف
الخبير الابد احتراقه وهلاكه

وفيه خرج الموفق ابو علي الى جبل جيلويه في طلب ابني نصر ابن
بختيار واتبعي الي ابرقويه وعاد في صفر وفي هذه المخرجة لقب بمدة الملك
مضافا الي الموفق واخذ له في ضرب الطيل اوقلت الصلوات الخمس ولقب

ابو المفضل ولده بريدب النعمة

وفي صفر ورد الكتاب من شيراز بتلقيب المشطب ابي طاهر سباني
بالسيد والاشراك بينه وبين المناصح ابي الهيجاء تختكين الجرجاني في
مراعاة امور الانراك في مدينة السلام
وفي يوم [الخميس] السابع منه توفي ابو منصور محمد بن احمد بن

الحواري بالاهواز

وفي يوم الاثنين الماشر من شهر ربيع الاول توفي ابو الحسن محمد بن
عمر بن يحيى العلوي^(١) ودفن في حجرة من داره بدرب منصور مدة ثم نقل
الى المشهد بالكوفة وحضر جنازته ابو نصر سابور بن اردشير وابو حرب
شيرزبل بن ابي القوارس والمناصح ابو الهيجاء تختكين الجرجاني وسائر
طبقات الناس

﴿ ذكر ماجري عليه الامر في تركته وصنيته ﴾

لما توفي اخذ ابو نصر سابور فعظّر على ما في داره وخزائنه ووكّل
باصطبلاته وطلب كتابه وجها بذنه فلم يجد احدا منهم لان ابا الحسن على بن
الحسن بن اسحق هرب وهرب الجيّد معه واستتر الباقون من اصحابه .
واحضر ابا عبد الله البطحاني العلوي وطالبه بما عنده من وصيته وماله فامتنع
من تسليم ذلك واخذ فيه الى الاعتلال والانكار واعتقله اعتقالا جميلا . وتقدّس

(١) هو الشريف الجليل بن أبي علي عمر بن أبي الحسن يحيى بن الحسن
القيّس بن أحمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسن ذي القعدة وذو النبرة بن زيد
القيّس بن علي زين العابدين بن الحسن بن علي بن أبي طالب وله قصة مع الوزير
المظفر بن عبد الله وردت في عمدة الطالب بمجيء ١٣١٨ ص ٢٤٨ .

الكتب الى بهاء الدولة والموفق بما تجدد وكتب أبو الحسن محمد بن الحسن
ابن يحيى العلوي^(١) وقد كان عاد من الاهواز الى واسط بعد الفتح في أمر
الورثة والتركة فعاد الجراب اليه بالاصماد الى بغداد والقيام بها مقام أبي
الحسن محمد بن عمر . وقرر أمر التركة على خمسين ألف دينار تحمل الى الخزنة
فحدثني أبو القاسم ابن المطلب قال : تقرر الأمر بفارس على خمسين
ألف دينار صلحاً عن التركة وان يكون النصف من الاملاك للخاص
والنصف للورثة . ثم أفرد قسط السلطان فحصل له به الثلاثان لانه أخذ عيون
الضياع وجمع موجود التركة فلم يبق بالتقرير حتى تمم بأثمان أملاك بيعت
من جملة ما حصل للورثة من الضياع علي أبي علي عمر بن محمد بن عمر وأبي
عبد الله الحسين بن الحسن بن يحيى وأبي محمد علي وابن محمد بن الحسن بن
يحيى وأبي علي عمر بن محمد بن الحسن بن يحيى . وأصعد أبو الحسن بن يحيى
الى بغداد فكان دخوله اياماً في يوم الاربعاء الثاني من جمادى الاولى ومعه
أبو علي عمر بن محمد بن عمر وأبو الحسن ابن اسحق الكاتب وكان انحدروا
الى واسط فاقبوه في الطريق وعاد في صبحته وأطلق أبو عبد الله البطحاني
وسلم اليه وراعي أبو الحسن القسط السلطاني من المعريات وتولى (أبو)
الحسن ابن اسحق النظر فيه وارقع في هذه السنة وهي سنة تسع وثمانين
وثلاثمائة الخراجية على ما ذكره أبو القاسم بن المطلب مع حق الورثة

(١) أظنه عمداً كما قال الشرف بن أبي القاسم الحسن الاديب بن أبي جعفر محمد بن
علي الزاهد بن محمد الاصغر الاقاسمي بن أبي الحسن يحيى بن الحسين ذي الدعة بن
زيد الشهيد ولاء الشريف المرتضى قاضي الكوفة وأمانة الحج فصح بالناس مراراً كذا
في عمدة الطالب ص ٢٣٥

وسوى حقوق بيت المال بالنى كرويف خنطة وشميرآ وأصنافاً وتسعة عشر ألف دينار وكسر

وفي يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الاول قبل القاسني أبو محمد ابن الاكفاني شهادة أبي القاسم^(١) ابن المنذر وأبي الحسين بن الحراني وفي يوم الجمعة لليتين بقيتا منه قبل شهادة أبي الملاء الواسطي وفي ليلة يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر وولد الامير أبو الفوارس ابن بهاء الدولة بشيراز والطارح كوكب من القرب وفي يوم الخميس غلص بقين منه توفي أبو عمر أحمد بن موسى الملاف الشاهد بالجانب الشرقى

وفي يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الاولى خلع على الموفق أبي على بفارس بالقباء والفرجية والسيف والمنطقة والدستى المذهب وحمل على دابة بمركب ذهب وهدية بين يديه دابة بمركب مذهب ونطة بختناغ بنور ومركب يقبل مذهب وثلاثة أفراس بجلال ديباج وأعطى دواة حلابة بالذهب وحمل معه ترس من ذهب وسائر السلاح وخلع على أبي نصر كاتبه وثلاثة من حجابيه ودواتيه واستاذ داره وخرج لقتال أبي نصر ابن بختيار ومعه الماساكر بعد ان استناب أبا غالب محمد بن خلف بشيراز على مراعاة الامور وأبالفضل الاسكافي بمحضرة بهاء الدولة

﴿ شرح الحال في عود ابن بختيار وما جرى عليه أمر الموفق ﴾

﴿ في قصده اياه وظفروه به وأمر عسكر ﴾

(ابن بختيار بعد قتله)

لما انهزم أبو نصر بن بختيار من باب شيراز صار الى الاكرادوة فتقل

الى أطراف بلاد الديلم . وكاتب الديلم فارس وكرمان لما استقرت به الدار هناك وكاتبوه واستدعوه واستجروا فصار الى ابرقويه واجتمعت معه طائفة كبيرة من ديلم وأراك وزط وأكراد وتردد^(١) في نواحي فارس وتقل في أطرافها وظهر أمره وشاع خبره وواصل مكتبة الديلم ومراسلتهم واجتذبتهم واستأنهم . وخرج الموفق أبو علي في طلبه الى جبل جيلويه وانتهى في اتباعه الى ابرقويه وكان يهرب ويراع ويداغ ولا يوافق ومضى الى السيرجان . فحدثني أبو عبد الله الفسوي قال : لما قصد ابن بختيار السيرجان لم يقبله الديلم الذين بها وكروا حصوله عندهم ومقامه بينهم . وكان أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن بمحيرة فباين بختيار المقام بهذا المكان وسار الى خاين والفرخان وهما ناحيتان بين فارس وكرمان وفيهما خلق كثير من حملة السلاح وفي أكنافهما حلل الزط الذين هم أشد الرجال الفارسيين شوكة وأكثرهم غدة واستمال منهم طائفة كثيرة وأقبل الديلم وغيرهم اليه ارسلوا من نواحي كورة درابجورد ومن سائر الاصقاع . وعمل أستاذ هرمز على تصده قبل استفحال أمره فجمع عساكر كرممان وتوجه لطلبه وسبقه ابن بختيار الى دشتير والتقيافي موضع يعرف بزيرل من ظاهرها واستأمن الى ابن بختيار كثير من الديلم الذين كانوا مع أستاذ هرمز فانهزم أستاذ هرمز في خواصه وأقاربه من القومية وصار الى السيرجان . ومضى ابن بختيار الى جويرت ورتب العمال وجي الاموال وأقذاني شقي من استنوى له الجند الذين فيها وعلماهم الي طاعته وملك أكثر كرممان واستولى عليها واقتصر أصحابه فيها يطرقون أعمالها ويستخرجون ارتقاها واستاذ هرمز بالسيرجان ينفذ السرايا الى النواحي ويكبس أصحاب ابن بختيار^(٢) ويسلك سبيل

الغيلة والسكينة في طلبهم والابقاع بهم . ثم ورد عليه كتاب الموفق بانه سائر ورسم له قصد بردشير وسبق ابن بختيار اليها فعمل ذلك وحصل بياض بردشير وصعد من كان بها من ديلم ابن بختيار الى قلعها ومنعوا نفوسهم فيها وتوجه الموفق الي كرمان على طريق درابجرد . فلما وصل الى فاعسكر بظاهرها وعرف أبو عبد الله الحسين بن محمد بن يوسف وهو عامل كورة درابجرد خروجه من شيراز فبادر لاستقباله وخدمته فوافق وصوله الي مسكره أن كان نائما فاستبته الا بصيول الخيل وضجيج الاتباع والحشم فشاهد من كثرة حواشيه وضججه وسعة كراعه ورجله ما عظم في نفسه وحمله حسده عليه على ان قبض عليه وعلى أصحابه وأخذه معه محمولا على جمل بعد ان احتوي على جميع ماله . فكان اذا نزل في المنزل أخضره وطلبه وضربه وعذبه حتى تقدم في بعض الايام بان يعلق بإحدى يديه في بعض أعمدة الخيم وان يحمل على الجمل مطلقا وهو مع هذه المعاملة لا يستجيب الى التزام درهم ولا يذعن بقليل ولا كثير وكان أكثر ما انتهى به الموفق اليه لينظفه من قاعده وغماته . فذكر أبو عبد الله انه عرف من بعض أصحابه (يعني الموفق) انه قل : ما رأيت أشد قسا من هذا الرجل فقد عذب اليوم بكل نوع من العذاب وحل الساعة عن الشد والتأنيق وهو جالس يسرح لحية يده وما عنده ففكر في كل ما لحقه

وعرف ابن بختيار مسير الموفق فاستخلف الحسين بن مستر قرابة ملك ديلمان بجيرفت في جماعة من رجاله وسار طالبا لبردشير وعاملا^(١٧) على التحصن بها الى ان تلقى به أصحابه بهم وزمسير وقد كان كاتبهم واستدعاهم

وهم جرة قوية . فلما توسط الطريق إليها بلغه حصول أستاذهم من بها وصعود أصحابه إلى القلعة فدخل إلى طريقهم وزماسير وكاتب من بهما من عسكره بالمصير إلى دار زين وتم هو إليها فترلما . تنظراً لوصولهم إليه ورحل الموفق من فسا وطوى المنازل حتى أطل على جيرفت واستأنم إليه من بها من الديلم لانهم لم يجدوا مهرباً ولا منصرفاً وكانوا نحو أربع مائة رجل . فاستوقف عندهم أبا الفتح ابن المؤمل وأبا الفضل محمد ابن القاسم بن سودمند العارض وقال لهم : قد أفتيها عندكم ليرضاكم ويقررا أموركم ووصاها بان يقتلهم جميعاًهم إلى بستان في دار الامارة على ان يمرضوا فيه من غد ذلك اليوم ثم جما الرجاله المكوج واستدعيا واحداً واحداً على سبيل العرض وقتلاه وكان هذا القتل منهما ليلاً . ثم خافا ان ينقضى الليل ويدرك الصباح قبل الفراغ فرموا بقيتهم في بئر كرد كانت في البستان وطرح التراب فوقهم . وعرف الموفق من جيرفت خبر ابن بختيار وأخذه طريقهم وزماسير تخلف أمثاله وسواده واتبه فيمن خف ركابه وثبت دوابه وخاطر بنفسه وبالمملكة في هذا القتل منه

خدني أبو منصور مردوست بكران وكان معه واليه خزانة السلاح السلطانية التي في صحبه وهو داخل في مقامه وخاصته قل : قلت أجسامنا ودوابنا من مواصلة السير واغذاذه وترك الراحة في ليل أو نهار ووصلنا إلى جيرفت وما نعرف لابن بختيار خبراً . وقدم الموفق وجمع^(١٨) الوجوه من الديلم والأتراك واستشارهم فكل أشار بالتوقف والتثبت وتجنب المخاطرة بالاقدام والهجم فامتنع من قبول ذلك فاقام على أمره في الاسراء وراء ابن بختيار واستدعى منجماً كان صحبه من شيراز فقال له : أليس حكمت

باني أخذ ابن بختيار وأظفر به في يوم الاثنين، الآتي . قال : نعم . قال :
 أين ذلك ونحن على هذه الصورة والرجل مستعجم الخبر وإنما بقي من الأيام
 خمسة أيام ؟ فقال : أنا مقيم على قولي في حكبي ومتى لم تظهر في اليوم الذي
 ذكرته فدمي لك حلال وإن ظفرت فأشئ . نمطيني ؟ قال (أبو منصور)
 فتصاحكتنا به وهزئنا منه وسار فكان الظفر في اليوم الذي نص عليه

وحدثني أبو نصر السني كاتب الموفق قال : لما عظم أمر ابن بختيار
 وملك كرمان واجتمع عليه الديلم فلق بهاء الدولة بذلك وطلب الموفق
 بالخروج لقصد حربه وكان مخاطبا له على الاستفتاء وقال له : لو أجتك
 إلى الاستفتاء لما حسن بك أن تقبله في مثل هذا الوقت وقد علمت أنني
 لم أخرج من واسط إلا برأيك ولا وصلت إلى ما وصلت إليه من هذه
 الممالك إلا برأيك واجتهادك وإذا قدمت بي في هذه الضغطة فقد أسلمتني
 وضيمت ما قدمته في خدمتي . ولكن تمضي في هذا الوجه وتدفع عني هذا
 المدو وتجعل للاستفتاء والخطاب عليه وقتا آخر فيما بعد . فلم يمكنه في جواب
 هذا القول إلا الطاعة والقبول وخلع عليه وسار والديلم والأتراك يخرجون
 معه أرسالا بغير مطالبة ولا تجريد حتى أنه كان يرد قوما منهم فيسألونه
 ويضربون إليه في استصحابهم

ولما حصل بسا وجد بها جوامرد أبا ذرعان ممتلا عند ^(١) أبي
 موسى خواجه بن سياهنك وهو إذ ذاك وإلى فسا وقد كان جوامرد عند
 افراج الموفق عنه بشيراز حصل في جملة غمار تكين البهائي وفارقه وهرب
 إلى ابن بختيار عند ورودده وحصل معه واختص به . ثم أقنعه إلى التلما بسا
 ليخبرهم له وأقنعه بغيرين بن بفضل هركاج إلى الديلم ووندرين ممن كان

بفسا وهو وجه متقدم وأصبح مارقا وخواتيم
فحدثني الحسين أبو عبد الله ابن الحسن قال : أخذ ابن مختار وندرين
ابن بلفضل الي الديلم بفسا لاستمالهم وافسادهم وموافقهم على الانحياز اليه
والنداء بشماره فوصل واستتر في دار حبة بن الاسهلار ولاج وكان
يحضر عنده طوائف الديلم سرا ويستجيون له الي ما يدعوم اليه ويتسلفون
الرقاع والخواتيم منه

وكان أبو الفضل أحمد بن محمد القسوى في الوقت متصرفا على باب
دخول دار (كذا) خواجه بن سياهجك لانه كان والى الكورة .
فحدثني غير واحد ان أبا الفضل كان يشق خادمة في دار حنة الذي قدمنا
ذكره وتواصله وتزوره في أكثر الاوقات فتأخرت عنه لان حبة وكلها
بخدمة المستتر عنده فراسلها أبو الفضل يمايتها ويستبطن عايتها في زيارته .
فحضرتة فاخبرته بمنزرها وكان عارفا بالديلم فاستوصفها الرجل فوصفته
وعرفه وسألها ان تلتطف في ادخاله الدار ليلا وخبره ليشاهد من يجتمع به .
فعملت ذلك وحضر الدار سرا وشاهد وندرين وخرج من فوره الي
وندرش بن خواجه بن سياهجك فقال له : عندي نصيحة تتعلق بالدولة
وفيها لوالدك زيادة ومنزلة فان أحسن الي وقريني وجعلني من خواجائية
الديلم وخلق على وقد منى أخبرتني بها فحمله وندرش الي خواجه (٢٠) أيه
حتى توثق منه فيما اشترطه لنفسه ثم حدثه حديث وندرين وكان الوقت
ليلا فاشتق أبو موسى خواجه بن سياهجك من تزايد الامر وظهور
الفساد وأخذ وندرش وسياهجك ابنيه وجماعة من خواصه الي دار حبة
حتى كبسوها وقبضوا على وندرين وحملوه اليه فقتله . ووفي لابي الفضل

بما كان وعده وكان هذا ابتداء أمر أبي الفضل وتقدمه حتى انتهت به الحال الي ما ستورده في موضعه

وعرف أبو موسى خبر جوامرد أبي ذرعاني قبض عليه واستأذن الموفق في أمره فرسم له اعتقاله قال أبو نصر : فلما حصل الموفق بفسا أحضر جوامرد ليلا وقال له : قد علمت انني مننت عليك بنفسك أولا بشيراز وأنا عند ما ظهر من افسادك في هذه الدفعة والآن فان كان فيك خير وعندك مقابلة لهذه الصنيعة^(١) فعلت بك المنزلة المالية الرفيعة . قال له : جا^(٢) أمرتني به وجدتني عند ايثارت ورضاك فيه . قال : أفرج عنك سرا ونمضي الي ان يختار ونظير له انك جئت هاربا وتوصل الي أخذه أسيرا فاذا أطلت عليك أو الفتك به ان لم تتمكن من أخذه ونصير الي لا لحقك منازل الاكابر من نظرائك . قال : أفعل . وواقفه وعاهده وشرط عليه ان يقلده حبة حجاب الامير أبي منصور وخلاه ليلا واشيع من غد بأنه هرب من الاعتقال وصار جوامرد الي ابن يختار وعاد خدمته

وسار الموفق مجداً منذ آحتي أطل على جيرفت واستأمن اليه من بها من أصحاب ابن يختار ودخلها ونزل بظاهرها واجتمع اليه أبو سعد فتا خسره ابن باجفر وأبو الخير شهر ستان بن ذكوي وأبو موسى خواجه بن سياهجنتك وغيرهم من الوجوه وقالوا له : قد أسرفت أيها الموفق في هذا السير الذي سرتة وحملت نفسك^(٣) فيه على ما لا تؤمن عاقبته وأنت في ملك بين حاليين اما أن تهجم هجوما ينعكس علينا فقد أهلكت نفسك ونموذ بالله يدك وأهلكنا واما ان تظفر بهذا الرجل فقد زال به ما كانت

(١) الجلة نافسة (٧) له : كلها

الحاجة داعية اليك والبنافيه ومتى أمن هذا الملك كان أمته سببا للتدبير علينا
وامتداد عينه الى نعمنا وأحوالنا وترك الامر على جلته ووقوفك فيه عند
ما بقلته أولى وأصلح . فقال لهم : قد صدقتم في قولكم ونصحتم في رأيكم
ولبكني قد حملت هذا من قصد هذه البلاد على ما خالفت فيه كل أحد من
نصحاءه وأصحاب رأيه ولزمني بذلك وبحكم ما لبسته من نعمته ان أوفيه الحق في
مناصحته وأبذل له الوسع في طلب عدوه ولا بد ان تساعدوني وتحملوا على
تقوسكم في أعجاز هذا النجاسي فقالوا له : لم نقل ما قلناه نخالف عليك أو تقدم
عنك وإنما أوردنا ما وقع لنا انه خدمة لك واذا لم ترد ذلك فنحن طوعك
وقال أبو نصر : وبينما هو في ذلك حضر من عرفه ان ابن بختيار
بدر فاذا وهي على ثمانية فراسخ من جيفت فاختار ثلثمائة رجل من الوجوه
وذوى القوة والعدة من الديلم والآراك وأخذهم الجلازات والبغال والدواب
عليها الرجل الخفيف والسلاح الكثير ومن لا بد منه من الركابية والاتباع
وترك السواد والاثقال والحواشي والحشم بغيرت وسار . فلما وصل الى
درفاذ لم يجد بها ابن بختيار وقيل انه كان بها ومضى الى سروستان كرمان
فمضى على طيته ووافي سروستان وقد سار ابن بختيار الى دارزين فاضطر
الى اتباعه وخبره على صحته كالمستجيم عليه . وكان في ذلك وقد تقدم بضبط
الطرق وأخذ كل وارد وصادر اذ أحضر رجلا رستاقى ^(١) معه كتابان
^(٢) لابن بختيار بخط ابن جمهور وزيره أحدهما الى أهل سروستان بان
يمدوا الانزال والميرة فانه على الانكفاء اليهم عند وصول عسكره . من ثم
للتوجه الى بردشير والآخر الى جانويه بن حكمويه أحد الدعاة بمجال

جبرفت يقول فيه : بلقنا حصول ابن اسماعيل بالسيرجان وأنه على المسير الى جبرفت وينبئ ان تأخذ عليه المضيق القلاني (لطريق بين جبلين لا بد من سلوكه الى جبرفت ويمكن فيه الاعتراض على الساكر بالمدة القليلة ومنها الاجتياز)

قال أبو نصر : وسأل الموفق الرسول عن ابن بختيار وأين هو ^(١) . قال : تركته بدارزين ينتظر وصول عسكره من بم ورماسير . فسر بما تحقق من خبره وسار من ليله فيما بين المشاء والتممة . فلما قطعنا فرسخين رأينا نارا تلوح فظننا ان ابن بختيار قد عرف خبرنا وسار اتلفينا وحررنا وانزعجنا واضطربنا وبادر أبو دلف لشكرستان بن ذكي وشرمه لتعرف الحال فبادروا بهد ابعاد وذكروا انها نار صيادين وتاقل الموفق في سيره الى ان قدر ان يكون وصوله الى دارزين عند الصبح فلما قربنا تسرع عسكرنا وبادر ابن بختيار فركب وجمع أصحابه وحمل على أحد الديلم رماه بزوين أثبتة في جبهته ورمي مرداويج بن كاليجار فجرسه وصاح واشتمل وتراجع أصحابنا منه وتلاحقوا وصفوا مصافهم واجتمع أصحاب ابن بختيار ووقفوا يقاتلون ووصل الموفق (قال أبو نصر) فوقف على ظهر دابته ومعه صاحب أبو محمد ابن مكرم وأبو منصور مردوست وأبا غلمان دزوه . فقاتل أبو محمد : انزل فيها الموفق واركب النرس القلاني (نرس كان من عدده) . فقال : ان نزلت لم آمن ان تصف قلوب ^(٢) أصحابنا ويظنوا ان فعلى ذلك عن استظهار للهرب . (قال) وتركنا وسار في قلان داوره حتي خرج على ابن بختيار من وراءه وحمل وصاح غلما صياح الاتراك فقدر ابن

بختيار ان الظان كثيرون وارقم الثبار وحمل أصحابنا من ازاء القوم
فكافت المزة . وركب ابن بختيار فرسا كان من عدده وسار طالبا للنجاة
بنفسه ومعه جوامرد أبو ذرعاني فلما أدان يسر نهرا بين يديه واعتقله جوامرد
وضربه بلسان كان في يده فسقط عن فرسه ونزل ليرقه على الفرس ويحمله
الى الموفق فتكاثر عليه طلاب النهب وأخذوا فرسه وفرس جوامرد
وسلاحه فترك جوامرد ابن بختيار ومضى طالبا للموفق فلما لحقه قال : أنا
فلان وقد قتلت ابن بختيار . فاستهان بقوله ولم يصدقه وصار يقتص أثر ابن
بختيار وعنده انه قدامه وأتقذ مع جوامرد محمد بن أميرويه المجري ليعرف
حقيقة ما ذكره . وقد كان بمض الديلم عرف ابن بختيار فنزل اليه وشاله
وأركبه دابة كانت تحته ليحمله الى الموفق لانه قال له : احملني اليه . وفيما
الديلمي في ذلك اعترضه غلام تركي من غلامات قلع فقال له : تريد ان
تبقى على من حاربنا ولو ملكونا لما أبوا علينا . وعنده ان ابن بختيار أحد
الديلم فقال له : يا بني هذا ابن بختيار وأريد ان أحمله الى الموفق . فقال له :
تحمله أنت ويكون الأبر والجمالة التي جمعت لمن يحضره لك . قال : لا
ولكن تشارك في ذلك . وتراضيا وعرف قوم من الساسة والاتباع ما هما
فيه فقالوا : بل نحن أحق بحمله . ووقعت المنازعة فيه وقوعا انتهى الى قتله
وحز رأسه وان أخذه التركي وركب فرسه وحرك ولقيه محمد بن أميرويه
وجوامرد أبو ذرعاني فصادامه . فذكر أبو نصر ان ابن أميرويه بأدر^(٢٤)
الى الموفق وقد حصل على فرسخ من دارين وأعلمه الصورة فانكفأ حيث
عائدا وجلس على سطح دار وأحضر رأس ابن بختيار فطرح بين يديه .
وصمد وجوه الديلم وهنوه بالظفر ودعوا له وفي وجوههم الوجوم وفي قلوبهم

النم الا زمان بن زرباذ فانه لما رأى الرأس رفعه برجله وقال للموفق:
الحمد لله الذى بلمك غرضك وأجرى قتله وأخذ الثار منه على يدك وحقق
رؤياى التى كنت ذكرتها لك . قال أبو نصر : وقد كان زمان قال للموفق
فى بعض الايام بشيراز : رأيت البارحة فى المنام صمصام الدولة وهو يقول
لى : امض الى الموفق فقل له حتى يأخذ بئارى من ابن بختيار . ثم نزل
الموفق من السطح الى خيمة لطيفة ضربت له وكتب الى بهاء الدولة بالفتح
كتابا بخط يده نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

« علقت هذه الاحرف غدوة يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من جادى
الآخرة من الموضع المعروف بدارزين على خمسة فراسخ من بم وبين يدي
رأس ابن بختيار وقد استولي القتل على أكثر من خمسمائة رجل من الديلم
وأما الرجالة والزط فلم يقع عليهم احصاء . بلغ الله تعالى مولانا شاهانشاہ فى
جميع أموره وسائر أعداء دولته نهاية آماله وآمال خدمه وكتبتني ينفذ
بالشرح ليوقف عليه ويمظم الشكر لله عز اسمه على ما وفق له من هذا الفتح
المبارك منه . وقد استوهب البشارة جماعة من الاولياء المقيمين معي وذكرت
ذلك لئلا يوهب شيء منها لغيرها ان شاء الله تعالى

قال أبو نصر : وأمرني باحضار هميان من جملة هماين كانت على
أوساط غلخانه الأراك^(١) وفتحهم وصب دنائير كانت فيه وقال : نادوا من
جاء بديلمى فله كذا وراجل كوجى أوزطى فله نصف ذلك . فكان
يؤتي بالديلمى والراجل فيقتلان على بعد من موضعه ومرأى من عينه حتى
قتل عددا كثيرا . وحضره نيكور بن الداعى وولد للقاراضى وسألاه فى

قريب لها قد كان أخذ وحمل ليقتل ولم يزالا يعضمان ويقبلان الارض وهو يقول لها : قد عرفتم احسانى اليكم وما جعل لكم من الذنوب عند الملك بالتوفر عليكم وهو لا . القوم طلبوا الملك وساعدوا الاعداء ولا يجوز الابقاء عليهم والصفح عنهم . فبينما الخطاب يجري بينهما وبينه اذ دخل نقيب لها فقال : قد قتل الرجل . فنهضا من مجلسه وقعدا للزراء به وصار اليهما معزيا

والت أبا نصر عن المنجم الذي ذكر أبو منصور مرسوس من حكمه ما ذكره فقال : نعم . هذا رجل يكنى بابي عبد الله ويعرف بـيرنجشير وكان يخدم صمصام الدولة فلما قتل صار في جملة رزماني بن زريزاذ بالصمصامية وكان رزمان يحضر كثيرا بين يدي الموفق ويؤاكله ويشاربه ويناديه ويؤانسه فجري في بعض الليالي عند حصولنا بضاً ذكر للنجم والاحكام فقال : مي منجم يدعي من علم ذلك طرفا فان رُسم احضاره أحضرته . فقال له الموفق : هاته . فاستدعاه فلما رآه قبله عينه وقلبه وسقاه وقال له : ما عندك فيما قصدناه . قال : الظفر^(١) لك يا مولانا وأنت تلك وتقتل ابن بختيار في اليوم التالي . قال له الموفق : ان كنت تقول هذا زرقا تجعله فالأ محمودا قبلناه وان كان عن علم وعلى حكم من ابن استدلت عليه ؟ قال : ما هو زرق ولكن^(٢) قول على أصل ومي مولد ابن بختيار وعليه قطع في اليوم الذي ذكرته بلوغ درجة قسمة طالعه فيه ترييع المربيع . فقال له الموفق : ان صح حكمك خلت عليك وأحسنك اليك واستخدمتك واختصصتك وان بطل فبأي شيء تحكم على نفسك ؟ قال : بما حكمت . (قال) ولما حصلنا بجحيفت عاودت هذا المنجم الخطاب

وقلت له : أنت مقيم على ذلك الحكم ؟ قال : نعم . وكان قد جاءنا خبر ابن بختيار بأنه بدر فاذا قُلت له : الرجل على منزل منا ونحن سائرُونَ اليه الليلة وقد بقي الى اليوم الذي نصصت عليه خمسة أيام . فقال . أما ما حكمت به فانا مقيم عليه . ولست أعلم ما بقي بينكم وبين ابن بختيار . وكانت الوقعة وقتل ابن بختيار في اليوم الذي ذكره

قال أبو عبد الله القسوى . ودفن جسد ابن بختيار في قبة بدارزين دفن فيها أبوطاهر سلجاني بن محمد بن الياس لما قتله زرياذ عند غوده من خراسان لقتال كوركيز بن جستان ^(١) ومضي من كان مع ابن بختيار من الأتراك الى خبيص وراسلوا الأتراك الذين مع الموفق حتى خاطبوه في إيمانهم وقبولهم . وأجابهم فورردوا واختلطوا بالسكر

قال أبو نصر : وسار الموفق طالبا لبردشير وأبو جعفر أستاذ هرمز مقيم فيها على حصار من في القلعة من أصحاب ابن بختيار فلما وردها وعرف القوم هلاك ابن بختيار راسلوا الديلم الذين مع الموفق وسألوه أخذ الأمان لهم ليفتحوا القلعة ويدخلوا في الطاعة فقاطبوه على ذلك فقال : لا أمان لهم عندي الا على ان ينصرفوا بمرقمات ويخلوا عن أموالهم وأحوالهم . فاستجابوا له الى هذا الشرط فكان الرجل ينزل هو وولده بمرقمات وكرويز ^(٢) وبركيون الطريق ووقع الاحتواء على ما في القلعة من المال والثياب والرحل والدواب

قال أبو نصر : وأحضر الي المسكر يبردشير من لحقه الطلب وأسير من أصحاب ابن بختيار وفيهم بلقيش بن بويه فقدم الموفق بان ضربت له

خيمة مفردة ثم اتدعي أبادلف لشكرستان بن ذكرى وأبأ الفضل ابن
سودمند العارض والوقت عتمة فقال لهما: امضيا إلى بفضل ووجهاء على مفارقتة
هذه الدولة وخدمته ابن بختيار وبالنسبة في القول والتعنيف . وخرجا من
بين يديه وبين أيديهما القراشون بالشموع وكانت الخيمة التي فيها أبو الفضل
(كذا) ابن بويه قريبة من خيمته فنهض وقال لوندرش ابن خواجه بن
سياهجنت وكان عنده : قم بنا لنسمع ما قوله رسلنا لبفضل وما يحجبهم به .
وقال لي : تعرف الطريق الذي يؤدي بنا إلى خيمته على الاصطبل : قلت ؟
نعم . قال : كن دليلا . ومنع القراشين من اتباعه ومضى في الظلمة وهو
متكى على بدة وندرش وأنا بين يديه حتى حصلنا من وراء الخيمة ووقفنا
وهو قاعد بيني وبين وندرش فسمع أبادلف لشكرستان يماثيه ويوبخه فقال
له : يا أبادلف دع هذا القول عنك فوالله ما بقي أحد من أكرام عسكركم
وأصاغرهم الا وقد كاتب ابن بختيار واستدعاه وأطاعه والاه حتى لو قلت
انه ما تأخر عنه الا كتاب الملك والموفق خاصة لكنت صادقا . وعاد للموقف
إلى خيمته وعاد أبو دلف لشكرستان وأبو الفضل ابن سودمند بعده ودخلا
إليه فقال لشكرستان : يا مولانا قد اعتذر فيما كان منه وسأل اقلاته العثرة
فيه . فقال له الموفق : وما الذي قاله ^(٢٨) لكما وحدثكما به ؟ فوري
لشكرستان ثم صدقه وقال : ما في عسكرك الا من هو منهم وما يمكنك
ان تأخذ الجلاء بما فعلوه ولا ان تظاهروهم بما استملوه وعلی هذا الحديث
أولى في السياسة . وحمل بفضل بن بويه والديلم الأسورون إلى شیراز عند
عود الموفق فاما بفضل وقرمه فأنهم اعتقلوا إلى ان قبض على الموفق ثم
أفرج عنهم وأما الباقون فان وجوه الديلم سألوا الموفق فيهم نفي سبيلهم

. ورجع الى ذكر ما فعله الموفق بعد ذلك يردشير . قال أبو نصر . ثم
 جمع الديلم الكرمانية من سائر النواحي وقال لهم : من أراد المقام في هذه
 الدولة على ان يستأف تقرير ديوانه ويوجب له ما يجوز لاجابه لثله فليتم على
 هذا الشرط وعلى انه لا ضيمة ولا اقطاع وانما هو عطاء وتسبيب ومن أراد
 الانصراف فالطريق بين يديه . فاستقر الامر معهم على ان يرضوا وتحل
 الاقطاعات التي في أيديهم وتستقبل التقارير ^(١) معهم كما تستقبل بالجم
 الدين يردون من بلاد الديلم . وجلس لذلك ووجوه الديلم عن يمينه ووجوه
 الاثرالك عن يساره والعراض والكتّاب والجرائد بين يديه فكان يحضر
 الديلمي الذي له بكرمان السنون الكثيرة وفي يده الاقطاعات الكثيرة
 وأقل المقرر له خمسمائة ألف درهم فيقبل الارض ويقف ويسأل عن اسمه
 واسم أبيه وعن بلده ثم يقرر له التقرير القريب الى ان حل الاقطاعات كلها
 ورد أصول التقارير الى بعضها وصرف الحشو وارتبط الصنف

ولما فرغ من ذلك صرف أبا جعفر أستاذ هرمز عن كرمان وأخذ
 حاله الظاهرة لانه ينقم عليه ^(٢) قبضه على أبي محمد القاسم بن مهدي فروخ
 لما كان مقبلا معه بغير اذنه ولا أمره . وقد أبا موسى خواجه بن سياهجك
 الحرب وخلق عليه وحمله على فرس بركب ذهب وعول على أبي محمد القسم
 في أمر الخراج وخلق عليه وأخذ خطه بتمحيص ثلاثة آلاف ألف درهم من
 النواحي في مدة قرية قردها معه

واتفق ان ورد عليه كتاب من أبي الفضل الاسكافي ينبره فيه ما غاظه
 من ذكر الخواشي له عند ورود كتابه بالفتح بالطن عليه والقدح فيه فسا

ملك نفسه عند وعوفه على ذلك وتدخله من الامتناع ما ألقاه وأزجه .
 واستدعى أبا منصور مردوست وأخذته الى شيراز وقادمه خيلا وبغلا
 وحمله رسالة الى بهاء الدولة يقول فيها : قد خدمت الملك أولا وأخيرا
 ووفيت حتى الصنمية وحكم النصيحة ووجب ان ينجز لي ما وعده من
 الاعفاء بمدة الفتح فاني لا أصلح للخدمة ولا عمل بمدة اليوم . وأظهر
 الانكفاء بمداخذه أبا منصور مردوست فاجتمع اليه وجوه الديلم الذين
 يسكن الهم ويول عليهم وعرفوه غلط الرأي في عوده قبل ان يرتب
 الامور وعهدا ويسددها ويهذبها وأشلوا عليه بالتوقف والتفرغ على
 اصلاح الاعمال من جمع الاموال واذا تكامل له ما يريد بمدة حمل
 الى بهاء الدولة ما يرضيه به . وكان بين أن قيم بموضعه ان طلب له المقيم
 فيه أو يسير الى أصبهان يأخذها وينقل منها الى الجبل أو الى العراق
 وحذر روه من الاجتماع مع بهاء الدولة والكون عنده وأعلموه انه غير
 مأمون عليه مع خلو ذرعه وأمنه الاعداء . فلم يقبل^(٣٠) منهم ما صدقوه فيه
 ونصحوه به وحمله فرط الادلال على ان عاد الى شيراز وكان دخوله اياها في
 يوم الاربعاء الثاني عشر من شعبان

فحدثني غير واحد ان بهاء الدولة خرج لاستقباله فلما لقيه وخدمه
 ورجعا داخلين الى الباد فارة المرق في وسط الطريق وعدل الى داره
 والمبكر بأسره معه في مركبه وبقي الملك في غلمان خيله وخدمه وخاصته
 وانه ذلك شق على بهاء الدولة وبلغ كل مبلغ منه وتحدث به الناس
 وأكثروا الخوض فيه وامتنع بهاء الدولة بمدة هذا الاستقبال من استقبال
 أحد من وزرائه

﴿ ونعود الى ذكر الحوادث على سبيل الشهور ﴾

وفي يوم الاثنين الرابع من رجب توفي أبو الحسن أحمد بن علي بن شجاع الشاهد

وفي يوم الاثنين الحادي عشر منه توفي أبو حفص عمر بن إبراهيم الكتاني القرشي^(١)

وفي يوم الجمعة ثمان بقين من رجب توفي الأمير أبو سعد ابن عمه الدولة بيقداد
وفي يوم السبت لسبع بقين منه خرج أبو الحسن علي بن الحسن
البغدادي وأبو طاهر بنهما الكبير الى بادوريا دافسين لاصحاب قراد بن
الديد عنها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال فيه ﴾

كان لابي طاهر بنما انقطاع جليل يادوريا وانضاف اليه ان يقلد ولايتها
ولزع قراد بن الديد فيها وأبو الحسن رشا الخلدى اذ ذلك كاتبه والمدبر
لاوره وفيه استقصاء في الماملة وغلظة ولجاج ومنافرة . فاستعمل
الاستقصاء مع أبي طاهر بنما والمنافرة والغلظة مع أبي نصر سابور بن اردشير^(٢)
في أمور اعترض فيها وأوامر امتنع منها وقتل على المقاطين والاكره
وردما كان يؤخذ من مال الخفارة والحماية ورقا قيمة الدينار به مائة وخمسون
درهما الى العين مصارفة عشرين درهما بدينار عتيق فتضاعف التقرير وزاد
التثليل . وعملت لابي نصر سابور الاعمال في بادوريا وأطعم في مال يحصل

(١) هو عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير وفي تلويح الاسلام انه قرأ على ابن

مجاهد وحمل عنه كتاب السبب . وليراجع فيه الانساب لسماني ص ٤٧٥ س ٤

له منها اما على الحرب أو على الصلح وأدت الحال الى خروج ينما واليا
للحرب وأبى الحسن البغدادي نظراً في استخراج الرسوم العربية وأقاما
مدة على ذلك . ووافي قراد ورشا في جمع جمهه وزلا بالسندية وينما
وأبو الحسن البغدادي بالقاسية وبينهما أربعة فراسخ وتطرق أصحاب قراد
فقتلوا ثلاثة غلمان من الأتراك يقال لاحدهما يا تشكين الياوخي وللآخر
الهاروني وللثالث المجدر وصلبوا الهاروني ببسذ على شاطئ نهر عيسى .
فخرج أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزبل بن بقسوارس بالمسكر الى
القاسية وقرب قراد وأصحابه منها وتسرع سياهجك ابن خواجه بن
سياهجك في قهر من الدلم لمناوشة قوم من العرب فاستجروه حتي فارق
المسكر وحصل عند القرية المعروفة بالكلو ذانية على رمية سهم من القاسية
ثم خرج من ورائه جماعة منهم قد كانوا تكمنوا في ذرة قائمة هناك فاخذوه
أسيراً واضطرب الناس بذلك وكتب أبو نصر سابور طبع وكان ببغداد
بالخروج فخرج في عدة من الغلمان والا كراد الذين برسه وسارت الجماعة
الى السندية وخيموا في الجانب الشرقي بازائها ومضى قراد الى حديقة الانبار
وهي على أربعة فراسخ منها . فامضت أيام يسيرة حتى غضب قلع من شيء
سأله فتوقف أبو نصر سابور^(٣٧) عنه وخلق خيمه وخلق الغلمان خيمهم معه
وعادوا واضطرب أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزبل والدلم الى السود
بعدم وذلك في شهر رمضان . فاذاكر وقد ورد على كتاب أبي الحسن
رشا يسألني توسط أمره وانتكذان أبي نصر سابور في ورود صاحب له
فصرت اليه وأمرأته الكتاب فتباعد في الجواب وقال : اكتب اليه وقل
له : والله لا قررت معك الا بعد ان اشفي منك صديراً ، وخرجت

من حضره وتوفقت في كتب الجواب ورد الرسول فلم تمض ساعة حتى
 قطع طليح والذلجان ورحلوا فاستدعاني أبو نصر وقال : ما الذي أجبت به
 رشا . قلت : ما قلته . فقال : وقد مضى رسوله . قلت : لا . قال : ارجع
 الكتاب واكتب اليه « بأن وطأة الاولياء قتل على النواحي ولم أحب
 اخرابها بطاول مقامي فيها واذا كنت قد ندمت على ما مضى واستاقت
 الطاعة والخلمة فاقض صاحبك » . وركب عائداً الى بغداد وكتب الجواب
 قائماً على رجلي لان الامر أعجل عن التثبت والتثبت وخفنا أن يعرف
 العرب خبرنا فيكسبوا معسكرنا وبأخفوا من تأخر منا أو يعارضونا في
 طريقنا فيملنوا أغراضهم منا مع تفرقنا ودخولنا كما يدخل المهزموون .
 ووصل كتابي الى أبي الحسن رشا فاقض أنا الفضل ابن الصابوني الموصلي
 واستقر الامر مع المنصرف القبيح والطمع المتجدد على اطلاق سياهمجك
 في الوقت وحده واندرجت القصة على تزايد الفضيحة وتضاعف الاخلاقه .
 وقد كانت الكتب نفذت الى الموفق بذكر مافعل وعاد جوابه ينكره ويمنع
 من الترض لبني عقيل أو هياجهم ^(١)
 وفي يوم الاحد لست ^(٢) بقين منه توق أبو الحسن على بن محمد
 ابن عبيد الزجاج الشاهد وكان مولده في شهر رمضان من سنة خمس
 وتسعين ومائتين
 وفي يوم الخميس لليتين بقيتا منه توفي ابو القاسم عبيد الله بن عثمان
 ابن حنيفة المحدث ^(٣)

(١) في الاصل : حاجهم (٢) قال أبو الفرج ابن الجوزي في المنتظم : كذا
 ذكره الخطيب بالنون وهو يعني (ابن حنيفة) جد القاضي أبي يعلى ابن الفراء لا ما

وفي يوم الثلاثاء الرابع من شعبان توفي القاضي ابو الحسن محمد بن
عبيد الله بن احمد بن معروف

وفي يوم الخميس السادس منه توفي ابو عبد الله الحسين بن محمد بن
الفراء النقيع الشاهد بالجانب الشرقي^(١)

وفي يوم الخميس لمشرقين منه قبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل بشيراز

وقال أبو علي البرداني : قال لنا القاضي أبو يعلى : الناس يقولون « حنيفا » بلتون وهو
غلط إنما هو (حليفا) باللام (١) وفي تاريخ الاسلام انه كان على مذهب
أبي حنيفة وأنه والد القاضي أبي يعلى شيخ الحنابلة : وأبو يعلى هو محمد بن الحسين ولد
سنة ٣٨٠ وفيه قال الخطيب . له تصانيف على مذهب أحمد ودرس وأفتى سنين كثيرة
وروى القضاء بمحرم دار الخلافة . وذكره ابنه أبو الحسين (محمد بن محمد) في كتاب
الطبقات له وقال : كان سنة اذ مات أبوه عشرين وكان وصيه بسكن بدارالقرن ففعله
من باب الطلاق الى شارع دارالقرن وفيه مسجد يصلى فيه شيخ يقرئ القرآن ويقن
العبادات من مختصر الخرقى ففطن الوالد ماجرى عادته فاستزاده فقال : ان أردت الزيادة
فمليك بالشيخ أبي عبد الله (الحسن) بن حامد فإنه شيخ الطائفة ومسجده بباب الشعير
فضى الوالد اليه وصحبه الى أن توفي ابن حامد سنة ٤٠٣ . وثقه عليه ولما خرج ابن
حامد الى الحج سنة ٤٠٢ سأل محمد بن علي من يدرس والى من يجلس فقال : الى
هذا الفتى . وأشار الى الوالد وقد كان لابن حامد أصحاب كثير وخرس في أبي يعلى
ما أظهره الله عليه . وتوفي سنة ٤٥٨ كذا في تاريخ الاسلام .

وفي أيضا ان الحسن بن حامد بن علي بن مروان الوراق هو شيخ الحنابلة ذكره أيضا
ابن القرا في طبقات الحنابلة وكان يكثر الحج قال الخطيب . توفي في طريق مكة سنة
٤٠٣ . وقال صاحب تاريخ الاسلام : لعله هلك جوعا وعطشا فان في هذا العام كانت
وقمة القرعاء بطريق مكة . وذلك ان غي خفاجة قاتلهم الله أخذوا الزكب في القرعاء فقتل
انه هلك خمسة عشر الف انسان من الوف فأن الله وأنا اليه راجعون
وأما وقمة القرعاء قال أيضا : جاء الخبر بان فليته الخفاجي سبق الحاج في ولقمة نفى

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

﴿ وفيما تقرر عليه أمر النظر بعده ﴾

لما عاد الى شيراز على ما قدمنا ذكره أقام على الاستفتاء وأعاد القول فيه وكرره وكانت في قلب بهاء الدولة منه أمور قد ملأته وأوغرته وأحالت رأيه فيه وغيرته وزال عنه ما كان يراعيه ويراقبه ويحتمله لاجله وبسببه . وخافه المحواشي ومن كان بحضرة الملك لانه ذكرهم وأطلق لسانه فيهم فأغرو به فعذبني أبو نصر بشر بن ابراهيم السني قال : لما ورد الموفق قادما من كرمان أقام على الاستفتاء وواصل مراسلة بهاء الدولة فيه والالاح في مسأله اياه فحضر عنده أبو سعد فناخسره بن جعفر وأبو دلف لشكرستان ابن ذكي وكانا مختصان به في الليلة التي قبض عليه من غدها وتقالاه وأبو العلاء الاسكافي حاضر : أيها الموفق أي شيء آخر ما انت عليه من ركوب الهوي ومخالفة الرأي في هذا الاستفتاء وما الذي تريده لئلا يهلك اما بالملك أو بنفوسنا فان كان قد غاظك من أبي علي ابن استاذ هرمز^(٣٤) أو ابني عبد الله الحسين بن احمد فعل او تريد بهما ان آفئفن نضع عليهما من يفتك بهما ونعود الملك الى اخذهما وتسليمهما اليك او كان في نفسك غير ذلك فاصدقنا عنه واطلنا عليه لتتبع هوائك فيه . فقال لهما : اما ابو علي ابن استاذ هرمز فيني وبينه عهد منذ كوتنا بالاهواز وما ارجع عنه واما ان يكون في نفسي ما اطويه عنكما فماذا الله ولكنتي قد خدمت هذا الملك وبلغت له

سنة من بني خفاجة فنور الماء وشرح في الاخبار الحفظل وقصد يخطر الزكب فلما وردوا البقعة حبسهم ومنهم الميور وطالبهم بخمسين الف دينار فاحوى على الجمال هلك الخلق .

أغراضه وما أريد الجندية بمد ما مضى . فقالا (وقال أبو الدلاء الاسكافي) له : لا تفعل ودع ما قد ركبته من هذه الطريق وأتمت عليه من هذا اللجاج فانه يؤدى الى ما تندم عليه حين يتنذر الاستدراك ومتى قدرت انك تفنى وتقيم في منزلك وينظر بمدك فاطرا وقد بلغت من الدولة ما بلغت وتقدمت بك المنزلة الى ما قدمت اليه فقد قدرت محالا والصواب ان تدعنا لنمضى الى الملك ونرفه عدولك عن رأبك ومقامك على خدمته والنظر في أموره . فأبى ثم قالوا له : فاذا كنت على ما أنت عليه فأخر ركوبك في غد وارجم فكرك ونحضر عندك ويستقر بيتنا في غير هذا المجلس ما يكون العمل به فلم يقبل وركب من غد الى دار المملكة ومعه المسكر فلما دخل وجلس في البيت الصلي (كذا) نظر فيما جرت عادته بالنظر فيه وأوصل جماعة القواد اليه وخاطبهم وقضى حوائجهم . ثم قال لابن الفضل ابن سود منذ العارض والقباء : اخرجوا الى الناس وأنظروا في أمورهم وتسلموا رعايهم بمطالبهم وترددت المراسلات بينه وبين بهاء الدولة في حديث الاعفاء وبهاء الدولة بدفعه عن ذلك وهو مقيم عليه ومقيم على المطالبة به . ثم رأينا في الدار أمورا متغيرة ووجوها متكررة فقال ^(٣٥) له صاحب أبو محمد ابن مكرم : قد أحسست بما أنا مشفق منه والرأي أن تقوم وتخرج فان أحدا لا يقدم على منمك واذا حصلت في دارك دبرت أمرك بما تراه صوابا لنفسك . فقال له . قد خفت أيها صاحب وخرت قمت وانصرف . فراجعته القول قليلا ثم انصرف وركب وتبين الموقف من بعد أمره

(قال أبو نصر) فقال لي : امض وخذ لنفسك . قلت : بل أنعم وأكون منك . فزبرني وقال : أخرج كما يقال لك . فخرجت ولم يبق عنده

الأبو غالب بن خلف وأبو الفضل الاسكافي : فحدثت ابن الحسين الساباطي القراش خرج وقال لابني غالب : يا أستاذ اخرج . وقال لابني الفضل مثل ذلك وأغلق باب البيت وزرقه ووكّل القراشين به وأخذ أبو غالب وأبو الفضل واعتقلا ووكّل بهما . وشاع الخبر بين الديلم الحاضرين في الدار فقتلوا واحداً واحداً وتمرقوا فرياً فرياً ولم يجر من أحدهم قول في ذلك . وأخذ الى دار للموفق من قتل جميع ما كان فيها من المال والثياب والرحل والسلاح والخدم والظلمان والى اصطبلاته فحول ما فيها من السكرام والحمال

(قال أبو نصر) وترشح الامين أبو عبد الله للنظر وأمر ونهي في ذلك اليوم . فلما كان آخره استدعي صاحب أبو علي الحسن بن أستاذ هرمز (وقد كان بعد فتح الاهواز اعتزل الامور وأعلم في منزله واقتصر على حضور الدار في الاوقات التي يجلس فيها بهاء الدولة الجالوس العام) : واستخلف له أبو الفضل بن ماويزند فوقفت الامور ولم تكن له ولا لابني الفضل درة بالتمشية والتنفيذ وخلي أبو العباس الوكيل وقد كان قبض عليه وتمرد أمره وأعبد الى ما كان ناظراً فيه

(قال أبو نصر) وكان أبو الخطاب يكره أبا غالب ابن خلف ولا يريد ^(٣٦) فقال له أبو منصور مردوست : أراك تكتب الوزير أبا العباس ابن ماسرجس وغيره في الورد ليرد اليهم النظر في الامور وقد عولت من صاحب أبي علي من ايس يحلي ولا يمر فيما يراد منه وهذه أسباب تدعو الى الوقوف والحاجة الى رد الموفق وما كان بعشي الامر ويخفف فيه الا أبو غالب قالوا أطلت واستخدمته لترغبي على يده مالا يترغى على يد غيره

وكفيتا دخول من لا يؤمن بيننا . فقبل منه وأطلقه وجعله خليفة للصاحب
أبي علي ونظر وكفى وكان بهاء الدولة يرعى له ما كان يخدمه به في أيام الموفق
والحواسي يخدمونه لانبساطه في عطاياهم وقضاء حوائجهم . ومضت مدينة
فاعجب أبا الخطاب تخفيفه عنه واستئال الجند وتوفر عليهم وأعطاه الكفاية
والسمادة ما كان له في ضمنهما وتمسك بابي الخطاب وتمسك أبو الخطاب
به وتفرّد بالأمور وتقلدها وزارة ورئاسة . وخرج الصاحب أبو علي
من الوسط

وفي ليلة الجمعة لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين محمد بن عبد الله بن
أخي ميعي المحدث

وفي يوم الثلاثاء ثلاث خلون من شهر رمضان ورد الكتاب الي أبي
نصر سابور بذكر القبض على الموفق وان قبض على ولده وأهله وأصحابه
وأسيابه فاستعمل الجليل وأنذر ولده وأقربيه حتي انصرفوا عن دورهم
وأخذوا لنفوسهم ثم أخذ الي منازلهم فكانت خالية منهم وأجاب عن الكتاب
بان الخبر سبق الي القوم قبل ورود ماورد عليه به واقتصر على ان أدخل
يده في ضياعه بطريق خراسان مدينة . ثم كتب من فارس بالافراج لولده
أبي العمر وأقر أبو نصر ^(٣٧) سابور وأبو القاسم الحسين بن محمد بن ماما وأبو
نسيم الحسن بن الحسن على ما كانوا يتولونه

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين ابن أبي الزيال الشاهد
وفي روز آبان من ماه شهرير الواقع في هذا الشهر أخرج الصاحب
أبو محمد بن مكرم الي عمان متقلداً لها

وفي روز مهر من ماه شهرير الواقع فيه أخرج أبو جعفر أستاذ هرمن

ابن الحسن الى كرمان

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث عشر من شوال احترق سوق الزرادين

بباب الشمير

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه قلد القاضي ابو عبد الله الحسين بن هرون
الضبي مدينة المصور رحمة الله عليه مضافة الى الكرخ والكوفة وسقى
الفرات وقلد القاضي ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني الرضاة واعمالها
عوضاً عن المدينة التي كان يليها وقلد القاضي ابو الحسن الخرزى طريق دجلة
وغراسان مضافاً الى عمله بالحضرة وقرئت عهودهم على ذلك

وفي هذا الشهر ورد الخبر بأن المقلد بن المسيب ملك دقوقاً وخانيجار

واقربها ابو محمد جبرائيل الملقب بدبوس الدولة نائباً عنه

وفي يوم الخميس مستهل ذي القعدة ورد الكتاب من فارس بتقليد

ابي علي ابن سهل الدورقي ديوان السواد واستخلافه عليه ابا منصور عبدالله

ابن الاصطخري الكاتب فيه

وفي يوم الاحد الرابع منه توفي ابو محمد القاسم بن الحسين النوسوي العلوي

وفي يوم الاثنين الخامس منه تكلم الديلم في امر النقد وفساده

وكانت المعاملات يومئذ بالورق وقصدوا دار ابي نصر سابور^(٣٨) بدرب

الدينج على سبيل الشغب

وفي هذا الشهر ورد الخبر بان بنرا خاقان^(١) قصد بخارا واستولى عليها

(١) كذا في الأصل والراجح انه أخوه ايلك الخان

قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٨٣ أقبل الخان بنراخان الذي يكتب عنه
« مولى رسول الله صلى الله عليه » وله ممالك الترك والى قرب الصين ليأخذ بخارا

ودفع ولد أبي القاسم نوح بن منصور عنها

وحدثني أبو الحسين ابن زيرك قال : حدثني أبو الحسين ابن اليسع التميمي الفارسي وكان من أعيان التجار قال : كنت ببخارا حين وردت عساكر الخانية فصعد خطباء السامانية إلى منابر الجوامع واستنفروا الناس

فحار بهم منصور بن نوح الساماني فانهزم ابن نوح وأخذ الخان بخارا واستنجد نوح بنائه أبي علي ابن سيمجور صاحب خراسان فضله وعصى فرض الخان ببخارا وراح قات في الطريق وكان دينا وولي بلاد الترك بعده إليك خان ورد ابن نوح إلى مملكته وقال أيضا إن في سنة ٤٠٣ مات إليك الخان صاحب ماوراء النهر الذي أخذها من آل سامان بعد ٣٩٠ وكان ملكا شجاعا صار ما ظلالا شديد الوطأة وكان قد وقع بينه وبين أخيه الخان الكبير طغان ملك الترك فورث مملكته أخوه طغان فمالأ السلطان محمود ابن سبكتكين ووالاموهادنه وتودد له . وجاشت من جانب الصين جيوش لقصد طغان وبلاد الاسلام من ديار الترك وماوراء النهر يزيدون على مائة ألف خركاهم بعد الاسلام مثلها في صعيد واحد فجمع طغان جمعا لم يسمع بمثله ونصره الله تعالى .

وقال في ترجمة إليك الخان انه تجهز في جيش من قبل أخيه طغان ملك بلاد الترك فاستولى على بخارا وسمرقند وأزال الدولة السامانية وتوطد ملكه وكان قد قصد بلخ ليأخذها ففجز عن حرب ابن سبكتكين ووقع بينه وبين أخيه فلما مات في هذه السنة استولى أخوه طغان على ما وراء النهر واتممت ممالكه فقصد ملك الصين في مائة ألف خركاه فجمع طغان وحشد وتزلزل المسلمون واشتد الخطب ونفر للجهد داخل من المطوعة حتى اجتمع لطان نحو من مائة ألف مقاتل وكثر الابتهال والتضرع إلى الله تعالى والتي الجمعان والتطم البخران وصبر الثريخان ودامت الحرب أياما على ملاحم لم تدر من فني المروق وضرب الخلق واصطدام الخيول أصوب أنواء أو صبداء ولم يروق أو وقع سيوف وظلمة ليل أم تقع سيل فياها ملحمة من ملاحم الاسلام لم يبعد مثلا في هذه الاعوام وفي كل ذلك جولى الله الاسلام بنصره حتى وثق المؤمنون بالثأر ويدوا تقوا ليوم على فيصل الحرب وثبوا ولدهم الموت حتى قال أبو نصر محمد بن عبد الجبار في تاريخه فنادروا من مجاهير الكفار قريبا من مائة ألف عتاق صرعى على وجه البسيطة عن قوس موقودة ورؤوس منبذة وأيد عن السواعد مجذودة تدعو جلاء للسباع والطيور

وقالوا عن السامانية قد عرفتم حسن سيرتنا فيكم وجبل صحتنا لكم وقد
أطلقنا هذا المدو وتمين عليكم نصرنا والمجاهدة دوننا فاستخبروا الله تعالى
في مساعدتنا ومضافرتنا . وأكثر أهل بخارا حملة سلاح وأهل ما وراء النهر
كذلك فلما سمع العوام ذلك قصدوا القهقاه عندهم واستفتوهم في القتال فنعموم
منه وقالوا : لو كان الخانية ينازعون في الدين لوجب قتالهم فلما والمنازعة
في الدنيا فلا فسحة لمسلم في التبرير بنفسه والتعرض لواقعة وسيرة القوم
جميلة وأديانهم صحيحة واعتزال الفتنة أولى . فكان ذلك من أقوى الاسباب
في تلك الخانية وهرب السامانية وانقراض ملكهم ودخل الخانية بخارا
فاحسنوا السيرة ورضوا بالرعية

وفيه ورد أبو الحسن محمد بن أحمد بن علان الماوض من فارس
لتجريد التهان الى هناك واجتمع الشريف أبو الحسن ابن يحيى والناصح
أبو الهيجاء والسعيد أبو طاهر وأبو الحسن ابن علان في دار أبي نصر سابور
فاحضروا التهان وخطبهم على الخروج فطالبوا بما تأخر لهم من الاقساط
والاقلات وبذل لهم سابور اطلاق القسطنطين يخرج دون من يقيم حتى اذا
أعطى المجردين تنظر في أمر المقيمين وترجع القول ووقف الاستقرار
وفد يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة توفي أبو الفرج المصافي بن

وأقاه الله على المجاهدين مائة ألف غلام كالبدور وجواري كالحور وخيل ملات القضاة
وضاقت منها الغبراء فمهل السرور وزينت المدائن والفتور ولم ينشب طعان بعدان رجح من
هذه الوقعة للميمنة ان توفاه الله سعيداً شهيداً وتلك بعده أخوه موزج فيه السلطان محمود
ابنه بكريمة هذا الملك وعمل عرسه عليها . يبلغ وزنت بلغ .

ليراجع تاريخ عيني لبيد الجبار الذي طبع دهل ص ٣٨٠ - ٣٧٧)

زكريا المعروف بابن حرارا بالنهر و كان رجلا يعرف علوما كثيرة ^(٩)
وفي هذا يوم الجمعة ليلة بقيت منه توفي أبو عبد الله الحسين بن يحيى بن
الحندوقة الهاشمي عن ست وخمسين سنة وثلاثة أشهر
وفي اليوم الثالث من الحنة المسترقة خرج بهاء الدولة الى كوار وسار
منها الى فسا

وحج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر
وفي هذه السنة ورد طاهر بن خلف المعروف بشير يارك كرمان متلفرا
خلّف أليه ثم نلب عليها وملكها وانضوى اليه كثير من عساكرها وانتهى
أمره الى المزيعة والمود الى سجستان

﴿ شرح ذلك على ما حدثني به أبو عبد الله الفسوي ﴾

وقد سقناه سياقة لم نذكر فيها أيام ناجري وشهوره لاشكال ذلك علينا
الا أن المدة على غالب ظني فيما بين سنة تسعين وثلاثمائة
وصدر من سنة احدى وتسعين وثلاثمائة

لما قلد الموقف أبو علي أما موسى خواجه بن سياضتك أعمال كرمان
وصرف من صرف من الديلم على السبيل التي خدمنا ذكرها صار أبو موسى
الى جيرفت فتح أموال الديلم المبددين واستأكل ودائعهم وطالب حرمهم
وأسيابهم وصادروهم وبعض على جماعة الباقين وقتلهم وطردهم وصلب ^(١٠)
تسعين من وجوه الكتاب لانكاره عليهما تصرفهما مع ابن مختيار وأظهر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : قال فيه أبو حيان التوحيدي : رأيت المعافين
زكريا قد نام مستدير الشمس في جامع الرصافة في يوم شات وبه من أثر الضر والضر
والبؤس أمر عظيم مع غزارة علمه .

الاستقصاء والتلطئة . واتفق ان نافر طاهر بن خلف خلفا أباه ونازعه الامر وجرت بينهما حروب أدت طاهرا الى الحرب وقصد كرمان ملتجأ الى بهاء الدولة . فلما دخل المفازة التي بين سجستان وبينها ضل الطريق فيها ولحقه ولحق من معه جهد شديد ثم خلاص على أسرا حال . ولقيه الديلم القل والمنفيون من أصحاب ابن بختيار فاطمعه (١) في أخذ كرمان والتخب عليها وأعلموه ان من وراءهم من الديلم على قور من بهاء الدولة وكراهية له لما عاملهم الموفق به وانهم وياهم يجتمعون على طاعته ويخلصون في مظهرته . فصبا الى ذلك وحادث نفسه به وعقد عزمه عليه ولم يكن له قدرة على اظهاره مع الشدة التي لافاها في طريقه ونزل نرماسير وكتب الى أبي التتح عبد العزيز بن أحمد العامل بها وبهم بانه ورد منحازا الى بهاء الدولة وداخلها في جلته . فقلناه أبو التتح بالجليل وحمل اليه ما يحمل انى مثله من الانزال وواصله بذلك مدة من الايام وكان يزيد له ولمن معه في كل يوم اثني عشر الف درهم وكتب بمنزله الى أبي موسى خواجه بن سياهجك وأبي محمد القاسم بن مهدي فروخ

ثم بدت من طاهر بوادي القصاد ولاحت شواهد سوء الاعتقاد وبلغ ذلك أبا محمد القاسم وهو بيردشير فارتفع منه وكان يقاربه أكراد قتال يرفون بالمالكية فاستدعاهم وتوجه معهم الى دارزين وخرج اليهم بما يريد من قصد طاهر والايقاع به فقالوا له : هذا رجل قد اجتمع اليه الديلم (٢) وكثرت عدته وقويت شوكتة وما نستطيع لقائه ومقاومته ولكننا نسلك سبيل الحيلة عليه ونعصي مناجاة على وجه الاستئمان اليه فاذا حصلوا عنده

طلبوا غرته في بعض متصدياته فانه كثير الصيد مشغوف بالكوب اليه في كل وقت فتكون قد بلغت الغرض ولم تركب الخطر

فكتب أبو محمد الى أبي موسى خواجه بن سياهجك بما يجري بينه وبين هؤلاء الاكراد واستشاره فيه فاجابه : بانى أعرف بهذه الامور وأملك لها وأولى بها منك وينبى ان تخلي بيني وبينها وتدعني وما أدبره منها وتشاغل بشأنك وتوفر على ما يملق بك . فاعتاظ من هذا الجواب وصرف الاكراد وأقم بموضعه من دارزين وصار أبو موسى خواجه من جيرفت اليه على ان يجتمعا ويقصدا طاهراً بنر ماسير . فلما حصل على مرحلة من دارزين جمع ابن خلف عساكره فاستشارهم فيما يفعل فقالوا له : أحوالنا ضئيلة وعددا قليلة ولا فضل فينا للحرب الا بعد الاستظهار بالدواب والاسلحة . واستقر الرأي بينه وبينهم على ان يتوجهوا الى الجروم ويقتسموا بأهلها وهم قوم عصاة متقلبون وفيهم بأس وقوة فصاروا اليها ورجع أبو موسى وأبو محمد الى جيرفت واستعاد الاكراد المالكية فلم يعودوا . وجما من معهم من الجبل وأطلقا لهم المال وواقفهم على النهوض لقصد الجروم وقصد ابن خلف وفي ماضى ما مضى من الايام ثبت ابن خلف وحصل نفسه وللدليل الذين معه عدة وسلاحا وكراعا . وتوجه أبو موسى وأبو محمد لقاياه فلقياه في القرية المروقة بتهر خره هرمز على مرحلة من جيرفت لانه قد كان سار اليها وصفا مصافهما^(١٣) وكان من عادة ابن خلف في حروبه ان يتنرد في سرية من غلمايه بمد انت يطعمهم ويسقيهم ويتردد على مصافه فيسوي أصحابه ويرتبهم ويتأمل مصاف من يلازمه فان وجد فيه خلاهل على موضعه فرأى في بعض تردده ضعفاً في جانب من مصاف أبي موسى فعمل عليه

وكسر المصاف منه وقتل جماعة وأسر أبا موسى وقد أصابته ضربة في رأسه وأبا محمد القاسم وثلاثين رجلا من القواد منهم وندوين بن الحسين بن مستر وشوزيل بن كوس (كذا) وشعيرزيل بن علي ومن يجري مجراهم وكف عن القتل واستباح السواد وفهم هو وأصحابه منه ما نالته أحوالهم به ونعم إلى جبرقت ودخلها واستولى على معظم أعمال كرمان وملكها وطلبه الديلم وقصدوه وتكاثروا عنده وأرادوه . وصار القل من جيش بهاء الدولة إلى السيرجان واجتمعوا فيها وكانوا عدداً كثيراً وكاتبوا بهاء الدولة بالصورة فازعج منها وقد كان قبض الموفق قبل هذا الحادث بعيدة . وعمل ابن خلف على قصد السيرجان فخرج عنها من فيها طالبين شيراز فلما حصلوا بقطرة ورد عليهم كتاب بهاء الدولة بالتوقف في موضعهم وأعلمهم تجريد بهاء جعفر أستاذ هرمز بن الحسن اليهم لتدبير أمرهم وقصد عدوهم فتوقفوا وخلق بهم أبو جعفر فأخذهم وعدل إلى هراة اصطخر . فادخل يده في أقطاعات الديلم بغارس وتناول ارتقاعها واستخرج أموالها وأطلق لمن معه ما أَرْضاهم به . واستدعي من بهاء الدولة المدد فانفذ إليه مردجاوك التركي مع طائفة كبيرة من الاتراك وثلاثمائة رجل من الديلم الخوزستانية ووعدته ^(٤٣) بأن يقيمه بسنكر آخر ورسم له قصد ابن خلف ومناجزته . فسار في نواحي كورة اصطخر ومد يده إلى كل موجود في الاقطاعات المحالولة وصار إلى السيرجان وأقام بها خمسة أيام على انتظار حاتويه بن حليمويه (كذا) للزطي وكان قد استدعاه فوافاه في عدة وافرة من أصحابه ورحل إلى ناخنة وهي على عشرين فرسخاً من السيرجان ونزل بها . ورتب في السيرجان ركابية وقوماً من المعينين ليبلدروا إليه بجبر للمسكر الذي يتوقع خروجه من شيراز فورد اليهم

أحدم وأعلمه بأفصال القوم من شيراز وقربهم من السيرجان وأنهم على
اغناذ السير وعلى المنازل

وكان بنو خواجه بن سياهجنگ وأقارب القواد المأسورين يهتجون
في كل يوم على بهاء الدولة ويطالبونه بتجريد المساكر مع صاحب جيش كبير
لاستفادهم واستخلاصهم ويقولون ان ابا جعفر أستاذ هرمز شيخ كبير لم يبق
فيه حركة ولا نهضة فجرد المظفر أبا الملاء عبيد الله بن الفضل وضم اليه وجوه
الديلم والأتراك من شهرستان بن اللشكري وأمثاله وارسلاتسكين
السكرديري وخيركين (كذا) الطيبي ومن جري مجراهما

قال ابو عبد الله : فحدثني من كان حاضراً مجلس أستاذ هرمز يوم جاءه
الخبير بأفصال أبي بالسكر من شيراز وعنده جماعة من الديلم يأكلون
على مائدته انه لما عرف ذلك اضطرب وخفف الاكل ونهض وقد تقدم
بضرب البوق للرحيل فاجتمع اليه مردجاوك ووجوه الاولياء وطلواله :
انمر بنا ويدولة سلطانتنا ونحمل قسك وتحملنا على هذا الخطر الذي يوجب
الحزم وتجنبه والتوقف على الاستظهار^(١) الذي هو أولى ما أخذنا به . (قال
المحدث لأبي عبد الله) وأبو جعفر يسمع أقوالهم ويقول أضربوا البوقات
وحملوا . فلما تردد الخطاب منهم وقل اصفاه ابي جعفر الى ذلك قال له
مردجاوك : اذا كنت قد أقمت على أمرك فامض لشانك فاني لا اتبعك .
فقال له أبو جعفر حينئذ : اذا وصلنا اسبسلار ابو الملاء غداً وفتح كان
الاسبسلار وكنت انت مردجاوك وصرت انا استاذ هرمز ورجعنا على
اعتقابنا الى باب السلطان بالقتل والنجية وتصورنا بصورة من لم يكن عنده خير
حتى جاء نجوسي فعمل وأغنى . هذا لفظ أستاذ هرمز فكان هذا القول

حرك مردجاوك وهزه وبته على متابته فقال له : الامر لك . وسلا حتى
 نزلا بخشار وقد كان طاهر بن خلف أحسن معلقة أبي موسى خواجه بن
 سياهجك ودعا أبا محمد القسم الى وزارته والنظر في أموره فظله ودافعه
 وواصل أبا جعفر استاذ هرمرز بالرسل والمطافات وعرفه أخبار طاهرو مجلري
 أموره ومتصرفات تدبيره ومتقدرات عزائم

فلما حصل أبو جعفر بخشار وبينها وبين جيرفت عشرون فرسخاً وبين
 بم (١) مثل ذلك وابن خلف بجيرفت واقاده كتاب أبي محمد يذكر
 فيه ما عمل عليه ابن خلف بجيرفت من قصده بم ويشير عليه بسبقه الى
 دارزين واعتراضه في طريقه ودارزين هذه في سهل يحيط به شهاب وجبال
 فاخذ أبو جعفر قطعة من جيشه وامرهم بان يكمنوا لابن خلف وأصحابه
 في المواضع التي لا يحسبون بهم فيها ثم يخرجوا عليهم منها عند تفهمهم في السير
 فيؤتوا بهم ففوضوا وفضلوا ذلك وبلغوا فيه المبلغ الذي ادرکوا (٢) بمض
 غرضهم به واسروا جماعة من رجاله وقواده ثم عادوا الى أبي جعفر وقد رحل
 من خشار الى سروستان کرمان وهي على اثني عشر فرسخاً من بم

وسار ابن خلف الى بم وتوجه أبو جعفر للقائه وقد رتب المصاف
 وجعل سيره حفاً على تأهب واستعداد حتى اذا حصل بدارزين واقاه من
 عرفه خروج ابن خلف لتلقيه ومثاله . فاج الناس وخافوا واضطرب الجند
 وحاروا واجتمعوا على أبي جعفر وقالوا له : غررتنا وغررت بنا وأثرتنا
 عليك بالصواب غفالتنا ولم تقبل منا وحمك العجب بنفسك والخوف على
 اسبغلاوتك على التوجه في هذا الوجه قبل وصول المدد اليك وتحصيلنا في

هذا الموضع على مثل هذه الصورة

وبلدار الترسان من الارك والاركاد ليرفوا الخبير فصادفوا ابن خلف قد خرج من كالمطيلة في عدة يسيرة ليشاهد عسكر استاذ هرمز ويحجز عدته فواقصوه وعاد الى بهم وعادوا الى دارزين . واصبح ابو جعفر والعسكر مُشَفَّب عليه وهو متحير في أيديهم فيسما هو يلاطمهم ويداريهم احضره الاركاد رجلا ذكروا انه جاسوس لابن خلف فقال له : انت جاسوس ابن خلف . قال : لا ولكني رسول دبردشت بن ماهويه لصاحب لابني جعفر بهم وهذا كتابه اليك يخبرك فيه بانصراف ابن خلف الى سجستان

فلما سمع قوله ووقف على الكتاب اظهره عند المسكر فسكنوا وزالوا عما كانوا عليه من المنجمة وسار بعد ان قدم جماعة من المرومية الى باب بهم ليمنعوا الناس من دخولها ويمدلوها بهم الى قرية تعرف بقرية ^(٤٦) القاضي على فرسخين منها في سمت زماسير . ونزل بقرية القاضي واستأمن اليه كثير من الديلم الكرمانية الذين انضوا الى ابن خلف وكان الموفق قد طردهم قبلهم ورد عليهم اقطاعهم

ولما حصل بهذه الناحية اجتمع اليه وجوه السمر والخوا عليه في اقتفاء اثر ابن خلف واتزاع الماسورين من يده فطلمهم ودفعهم من يوم الى يوم الى ان عقدوا هتجة اقرحوا فيها النهوض بهم في طلبه فاستدعى الوجوه وقال لهم : قد ايدنا الله تعالى ونصرنا وبلغنا في الطفر غاية ما املنا وقد رنا وليس يجب ان نقابل ذلك بالني وطلب الغاية التي ربما أدت الى التدامة وقد مضى المدو هارباً من بين ايدينا وان اتبعناه الى رأس المفازة ولزنا في القتال

والمكافحة ورأى المقاتلة امامه والمسكر وراءه لم تأمن أن يحمل نفسه على
الاشد ويقاتل قتال المستقل وربما نصر ورجعنا على أعقابنا مفلولين فنكون
قد أضعنا الحزم وحصلنا على الندم بمد القوت . فكان هذا القول طريقاً الى
سكون القوم ورجوعهم عما كانوا عليه من المطالبة بالمسير . وعاد ابن خلف
الى سجستان ومعه أبو موسى خواجه بن سياهجك وأبو محمد القسم بن
مهدفروخ والقواد الأسودون وانتقل أستاذ هرمرز الى بزم وأقام بها أياماً
والكتب واردة عليه بأن المظفر أبا الملاء مجد في المسير الى مستقره

وحصل أبو الملاء بقرية الجوز وأخذ حاجيين من حجابيه برسالة الى أبي
جعفر والمسكر يلتمهم فيها قربة منهم وهم اذ ذاك بقرية القضي ويشير عليهم
بالانعام الى بزم ليقع^(٤٧) الاجتماع بها . وكان غرضه في هذه الرسالة يعرف
ماعدن القوم وأن يروز الامر فيما كان وقف عليه من صرف أبي جعفر ورده
الى شيراز مع الاولياء الشيرازيين والمقم بكرمان فاعطى فيها

وكان قد صحب أبا الملاء عبد الله بن عبد العزيز برسم خلافة الوزارة
فلما وردت هذه الرسالة على أبي جعفر تين الرد فيها واستدعى وجوه الديلم
سرا وقرر معهم ما يميحون به عنها . وحضر لرسولان في الحفل وأعادا القول
فقام الوجه وقلوا : هذه البلاد لنا ونحن فتحناها بيد قلب السجزية عليها
وهذا الرجل (وأومأوا الى أبي جعفر أستاذ هرمرز) اسبهنسلازنا ومن جاءنا
فتكناه وقلنا به وصننا ونجب أن نعيدا هذا الجواب وتنصحا لهذا المجرى
حتى ينصرف ولا يفسد أصرأ قدملح ويحل نظاما قد ترتب . وكادوا يثبون
بالرسولين حتى خلاصهما أبو جعفر وصرفهما وعادا الى أبي الملاء وعرفاه
ما جرى فكتب الى بهاء الدولة به وعلم أنه لا فائدة في مقامه فنادى مع المسكر

الى شيراز . وصار أبو محمد عبدالله بن عبد العزيز الى ابي جعفر وأقام أبو جعفر والياً وأبو محمد ، وقفاً عن مجلس الوزارة ثم أقعد أبو اسحق ابراهيم ابن احمد بدلاً من أبي محمد

وكانت الوزير أبو غالب محمد بن علي لانحرافه عن أبي علي ابن أستاذ هرمز وابي جعفر والده قل لبهاء الدولة : ان بكرمان اتطاعات عسولة وأموالا موجودة وقد استولى عليها أبو جعفر وأقاربه وتوزعوها وتقسموها . وأشار بالاختيار من ينفذ للنظر في ذلك ويقرر الامر في الاقطاعات وافراد ما يفرده للخاص واجتذاب ما يلوح من الاموال فصول على أبي الفضل محمد بن القسم بن سودمند العارض في الخروج وتولى هذه الحال وخرج على طريق الكورة . فلما حصل في جيرفت حمل أبو جعفر الديلم على المنجبة فمقدوا هنجمة فتلوا فيها على بن احمد بن يحيى وكان أحد الكتاب الكفاة الدهاة واليه الاشراف على ابي اسحق ابراهيم بن احمد ونهبوا ذور الحواشي وبلغ أبا الفضل ذلك فقبض على أبي القسم الطويل الحاجب صاحب أستاذ هرمز وضربه الف عصا وراسل أستاذ هرمز بالانكفاء الى شيراز وانه متى لم يفعل قبض عليه فخرج وصار الى حضرة بهاء الدولة . وتوسط أبو الفضل الاعمال وأقام بها ستة أشهر وأقام الهيبة وزب الامور وأسقط جماعة من الديلم وطردهم وقرر للباقيين أقطاوا وسلمها الي أكثرهم ضياعا وأفرد للخاص ما كان له ارتفاع وافر وقبض على الأصمهبذ بن ذكي وكنجر بن المولى وكانا خريجا في صحبته من شيراز

قال أبو عبد الله : خدثني بعض الحواشي المختصين ان أقوى الدواعي كان في اخراج أبي الفضل ابن سودمند الى كرمان ما كان في تمس بهاء

الدولة على الأصهب بن ذكي لانه كان واجبه في سنة الصلح مع الديلم بالاهواز بالقول القبيح وامتنع من البيعة له الا بعد المروضة الطويلة والتعب الكثير وانه دبر ما أراد من القبض عليه وشفاء صدره منه باخراج أبي الفضل واخراجه معه حتى تم له بيعته ما حوله فيه . وعاد أبو الفضل الي شيراز على طريق الروذان ومعه خمسمائة الف درهم وشيء كثير من السلاح والثياب

(٢١) ذكر ماجرى عليه

أمر طاهر بن خفج بعد عوده

لما انصرف من بم دخل المفازة وصار الى سجستان ومعه ابو مرسى خواجه بن سياحنيك وأبو محمد القسم بن مهدي فروخ والديلم المأسورون وحصل على باب البلد فخرج اليه خفج أبوه وقتله وجرت بينهما وقائع كثيرة في ايام متتابعة ووقف الامر في المناجزة . وراسل الديلم المأسورون طاهر ابن خلف وكانوا من الاعيان المذكورين والشجعان المشهورين وبذلوا له فتح البلا وأخذوا اذا اطلقهم واعطاهم من السلاح ما يرضيهم وشرطوا عليه تخليتهم اذا بلغ مراده بهم ليرجعوا الى منازلهم . فتقبل البذل منهم والتزم الشرط ولم وافرج عنهم وسلم اليهم سلاحاً اختاروه وقتلوا قتالا شديداً وابلوا بلاء كبيراً ونصرهم الله تعالى واجرى الفتح على ايديهم وملك طاهر وصعد ابوه الى قلعة له ترف بقلعة الحبل على خمسة فراسخ من البلد وتحصن بها ووفى طاهر للديلم بما واقعه عليه واعطاهم وخلع عليهم وحلمهم وزودهم وخلي لهم عن سيولهم . وبقي ابو موسى وابو محمد في يده قاما

أبو موسى فإنه قرّر عليه صلحاً صرح له بمضيه وكان اولاده على حمل باقيه
وتوفيته فاجلته المنية وترامى به جرح الضربة التي اصابته في رأسه الى الوفاة
لانها وقعت في موضع ضربة قديمة واستقام امر طاهر واقام ابو محمد
القسم عنده . وشرع خلف في ان يفسد على ابنه ويصرف الديلم عنه فلم
يتم له ذلك لانهم^(١) كانوا مائّين اليه وحاول الفساد للرعية ايضاً فكانت
رغبتهم في ابنه افضل منها فيه لسوء معاملة الشيخ لهم وقبح سيرته بهم وان
اظهر من التلميس ما كان يظهره حتى اذا اعتاد الفساد على هذه الوجهة
عُدل الى اعمال الحيلة وراسل ابنه وقال له : قد اخذنا من المقاطعة باكثر
حفظ وانتهينا فيها الى ايمدحد وتأملت امري فلم اجد لي ولداً باقياً غيرك
ولا خلفاً مأمولاً سواك ووجدتني قد كبرت وتقضى عمري الا القليل وقد
رأيت ان اسلم الامر والبلد والقلمة وما لي فيها اليك وأزيل الوحشة العارضة
يني وبينك واتوفر على امر الله تعالى في المدة الباقية لي ملك واقصر
على البلغة من العيش في كنفك ومن يدك فاني لست آمن ان يقضى الله تعالى
عليّ قضاءه فيستولي على هذه القلمة من فيها ويخرج مالي ونسبي وما جمعت
طول تدبري الي غير ولدي ومن بقاءه بقاء ذكرى . ولم يزل يرسله ويطمئه
حتى استغره وخدعه وقرر بينهما ان يركب ابنه الى اسفل القلمة وينزل خلف
ويجتمع على قنطرة كانت الخندق من دونها ويشاهد كل واحد منهما صاحبه
ويوصي خلف اليه ويعرفه ما له ومواضعه . وركب طاهر وحده وجاء الى
تحت القلمة ونزل خلف على مثل هذه الصورة والتقى على القنطرة وقبل طاهر
يديه وعانقه ابوه وضم رأسه الي صدره وكان تحت القنطرة في حافات
الخندق دفن كثير من بردي وحشيش يستتر فيه المستتر به وقد كن له

خلف مائة رجل في ايديهم سيوف فلما ضمه خلف الي صدره بكى بكاء أجهد فيه حتى علا صوته وخرج القوم^(١) فلمسكوا طاهرا وأصعدوا به الي القلعة وقتله خلف وغسله بيده ودفنه . وتأدى الخبر الي أصحاب طاهر فاستلموا خلف وسلموا البلاد اليه وعاد الي موضعه منه وتوصل أبو محمد القسم الي أن أحضر جازات وأكراماً وجعلها علي قرب منه ثم خرج وركبها وهرب وصار الي شيراز فقلد المرض ووُزر بمد ذلك علي ما ذكره في موضعه

وكان أعداء خلف يراقبونه لاجل طاهر ابنه وما ظهر من نجاته ورجلته وشجاعته ونجدته . فلما هلك طمع فيه وجرّد اليه يمين الدولة أبو القسم محمود عسكرياً واستولي علي بلده وقتلته وأخذته الي خراسان فجعله بالجوزجان مخلي فيها كمتقل ومطلقاً كعجوس وأجري عليه ما احتاج اليه لاقامته ورفقائه ثم توفي بمد مدة وحصلت سجستان مع خراسان الي هذه الغاية^(٢)

سنة احدى وتسعين وثلثمائة

اولها يوم الاحد واول يوم من كانون الاول سنة اثنى عشرة وثلثمائة والى لاسكندر وروز رام من ماه آخر سنة تسع وستين وثلثمائة ليزدجرد

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وتوفي خلف شهيداً في الحبس ببلاد الهند رحمه الله في قبضة محمود بن سبكتكين وكان محمود في سنة ٩٣٠ قد حصره ونزله واستنزله بالأمان من قلته ووجهه الي الجوزجان في هيئة ووقور هية ثم بلغ السلطان عنه بدرايح سنين من ذلك انه يكتب اليك خان القتي استولى علي بخارا فضيّق عليه السلطان بسن الشيء الي ان مات في رجب سنة ٣٩٩ وورثه ولده ابو حفص

في يوم الاربعاء الحادى عشر من المحرم حضر الاتراك دار ابى نصر
سابور بن اردشير بدرب الديزج وتردد بينه وبينهم خطاب في امر التجريد
ادى الى توثيهم به على ابى الحسن ابن علان الماراض وهرب ابو نصر
ووقع القتلة بين النلمان والمامة

شرح الحلة في ذلك

قد ذكرنا ورود ابى الحسن ابن علان لاجراخ النلمان الى فارس وكان
ابو نصر سابور قد حصل من المال ما سلمه الى ابى الحسن واعده عنده
لينصرف^(٣) في قتلهم وما يقرر عليه امورهم
فلما كان في يوم الاربعاء المذكور حضر ابو الحسن دار ابى نصر
وحضر النلمان فجند الخطاب معهم في الخروج وجد بهم فيه فامتموا منه
الا بعد ان توفوا استحقاقهم وتردد في ذلك ما انتهى الى بذل ابى نصر
للمخارجين اطلاق الثلث مما وجب لهم بالحضرة والثلث بالاهواز والثلث
الباقى بشيراز وان يكون الاطلاق الما قبل لمن يخرج خاصة فاغضبهم ذلك
ووثبوا باى الحسن وهجموا على ابى نصر وهرب من بين ايديهم . وبادر
الملويون والمامة فدفعوهم عن الدار ورموهم بالآجر من السطوح وخرج الاتراك
منقذين محظنين وثارت الفتنة بينهم وبين اهل الكرخ واجتمعوا من غند
وصاروا الى قتل المامة من القلايين وباب الشعير وعظم الامر وانضوى
الى الاتراك اهل السنة من - ائمة المواضع وصار اهل الكرخ الى ابى الحسن
ابن يحيى الملوي وشكوا اليه حالهم وما قد اظلم فقال لهم : لا قدرة لي على
هؤلاء القوم ولا طاقة لي بهم

واخذ ابو القسم ابن ماما جماعة من الديلم فأجلسهم على القنطرة لمنع القتال من تلك الجهة وعبر ابو الحسن ابن يحيى في اليوم الثالث الى دار المملكة ومعه وجوه العلويين والفقهاء الذين بالقطيعة واجتمعوا مع وجوه الاراك واعلموهم انهم لا يعلمون لابي نصر سابور خبراً ولا عندهم حيلة عنه وسألوهم كيف الاصاغر عن الفتنة والابقاء على المستورين من الرعية واقتنوا بالمعروفة وصرفوهم . وطالب الاراك ابا الحسن ابن علان باطلاق ما حصل من المال في يده في الانساق والتسليم الديلم ما يجب لهم فيه فلم وذلك فرق وبطل^(٥٣) التجريد

ونصور ابو نصر سابور وهو في الاستتار وتوقع التوازر عليه واتفق الجماعة من ابي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي القسم ابن ماما على التجمع منه والمداوة له فخرج عن بغداد الى القصر ومنها الى سوراً ثم الى البطيخة وكتب الى به الدولة بما أوغره صدره عليهم ونسب فيه جميع ما جرى من الفساد وأخذ المال ووقف أمر التجريد واثارة الفتنة اليهم

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفي مر ماري بن طولي الجالتيق^(٥٤)

وفي روز خرداد من ماه ذى الواقع في هذا الشهر عاد به الدولة من

فسا الى شيراز

(١) هو من أهل الموصل من اولاد الروساء والكتاب وترقى في الدواوين وكتب لبنت أحمد امرأة ناصر الدولة ولا اضطربت امور بني حمدان قبض أولادها على أبيهم بنير لأنها وسائر الأخوة ووقع بينهم القتال اثر الترهيب . كذا في ترجمته في كتاب المجلد للمارى بن سليمان طبع في رومية الكبرى سنة ١٨٩٩ للمسيحية ١٠٤٠ وفيه انه مات سنة ٣٩٠ وان مدة جلوسه اربع عشرة سنة قمرية

ولما فارق أبو نصر سابور موضعه ونظره خاف أبو الحسن علي ابن أبي علي لانه كان صاحبه ومختصاً به فالخى شخصه وبمعدن البلد. وزادت الفتنة وتسخط أهل الدعارة قتل أبو التوارس بهستون ابن ذرير الشرطة ونزل دار أبي الحسن. محمد بن عمر التي على دجلة وقبض على جماعة من الميادين وقتلهم وكبس درهم ومنازلهم واستعمل السلوة وأقام الميعة فاستقام الامر به. وحدث من الأتراك معارضة له في بعض ما فصله فاستفى وعاد الى داره بالجانب الشرقى واقام أبو القسم ابن العاجز على النظر

وفي ليلة الاربعاء اسبع بقين من صفر قتل حسام الدولة أبو حسان المقلد بن المسيب العقيلي بالانبارغيلة

ذكر الحال في ذلك

قد ذكرنا ما كان من غلمانه الأتراك في خروجهم من داره واخذهم دوابه وهرجهم منه وانه تبهم وظفر بهم وقتل وقطع أحد عشر غلاماً منهم وأعاد الباقين الى خدمته وهم على خوف منه واشفاق من عظم هيئته وسوء معاملته. ^(١) فهيل ان أحدهم راعى الفرصة منه وذبحه في الليلة المذكورة وهو سكران وهرب وقد قيل ان احد فراشيه فعل ذلك به الا ان الفلام أثبت ^(٢)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام: فيقال قتل لاه - مع يوصى رجلاً من الحاج أن يسلم على رسول الله صلعم ويقول: قل له «لولا صاحبك لزرتك» قال الرجل: ففجعت وأنييت للمدينة ولم أقل ذلك لإجل لا فتمت فرأيت النبي صلعم في منامى قال لي: يا فلان لم تؤدى الرسالة؟ قلت: يا رسول الله أجفئتك. فرفع رأسه الى رجل

وقد كان المقتل راسل جماعة كثيرة من وجوه الاولياء ينفذاد واستمالهم ووعدهم واطمئنتهم وحدث نفسه بدخول الحضرة والاقتيلاء على المملكة واصل في ذلك أصولا كاد غرضه بها يتم فاتفق من امرائه على ان يجل وعز ما لا يتألب فيه

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر ﴾

« بعد قتله على ما حدثني به ابو الفتح عيسى بن ابراهيم »

قال لما قتل المقتل لم يكن قرواش حاضراً بالانبار وهو الاكبر من اولاده وكانت خزائمه بها وعساكره ببقى الفرات . وخاف ابو الحسين عبد الله بن ابراهيم بن شهرويه بادرة الجند ونهيمهم فراسل ابا منصور قراد بن اللديد وكان قريبا منه بالسندية واستدعاه اليه وقال له : انا اجمل قرواش ولدا لك وأزوجه ييمض بئائك واقروه به مقاسمتك على ما خلفه ابروه في خزائمه وتكون عوناً له على الحسن عمه فانه ربما طمع في الاستيلاء على الامر بعد المقتل فاقذف الرسل الى قرواش يحثه على المبادرة والحقاق . وصار قراد الى الانبار ونزل في دار الامارة بها وحرس الخراثن وحسم الاطامع وحضر قرواش بعد ايام واجتماعا وتسلما على المال وتخالفا وتماقدا على

نائب قال : خذ هذا اللوسي واذهب به (يعني مقتدا) . فوافيت الى العراق فسمعت ان الامير مقتد ذبح على فراشه ووجد اللوسي عند رأسه فذكرت للناس الرؤيا فشاعت فاحضروا ابنه قرواش فحدثته فقال لي : تعرف لللوسي ؟ قلت : نعم . فاحضر طبقا مملوا مواشي فاحرقه منهم قال : صدقت هذا وجدته عند رأسه وهو مذبح وراه الشريف الرضي

التعاضد وقد كان قراذيل ورود^(١) قرواش أطلق للجند شيئا من ماله
ونجح عوضه بعد ذلك . فاعرف الحسن بن المسيب ما جرى واستبداد
قرواش بقراذيل علم أن الأمر والنقض قد فاتته واستنع عليه من الأمر^(٢)
ما كان يقدره فشكا إلى عسكرا بن أبي طاهر وأبي المضاد كلاب بن الكلب
وجامعة من المسيبين المال وقال : يا قوم يرث قراذيل اللديد مال بني المسيب
وهم أحياء ؟ فقال له عسكر : هذا من عملك وتلوف ابن أخيك منك .
فقال : ومن أي شيء خاف وما الذي يريد ؟ قال : لو سكن منك إلى
خلوص النية وصلة الرحم وحفظه فيما خلفه أبوه له لما ادخل بينك وبينه
غريبا ولكنك أولى به وكان أولى بالحمامة عنك . فقال له الحسن : أنا على
ذلك ومهما ستموني من توفقة عليه بذلته لكم

وكتب عسكرا بن أبي طاهر إلى قرواش بما جرى وترددت الرسل
بينه وبينه فيه حتى استقر الأمر على أن يسير الحسن إلى الأنبار مطهرا فأذا
وقعت العين على العين قبضا على قراذيل وارتجما منه ما أخفذه ولم يدخل أبو
الحسين أن شهره في القصة ولا عرفها . وانحدر الحسن وقرب من الأنبار
وبرز قرواش وقراذيل للقائه وبينهما الفريقان متصافان متواقفان إذ جاء بعض
العرب فأسر إلى قراذيل شيئا فولي هاربا طلب طريق البرية وتبعه قرواش
والحسن وأصحابهما وجدوا في طلبه فقاتلهم واجتاز بجلته فلم يدخلها ومضي
على وجهه . وتلاقي الحسن وقرواش وتماقيا وبكى كل واحد منهما وقال
الحسن لقرواش قديلا جيلا استماله به وبذل له أن يكون بحيث يؤثره ويحبه
واتفقا على ارتجاع ما أخفذه قراذيل من الخزان وأقنعا إلى زوجته بنت محمد

ابن مقن وأخت غريب ورافع وطالبها بما في بيوتها من ذلك فامتعت عليهما
وخطبتهما خطاباً فيه بمض النطفة وأجابها بمثله وأدخلها الي البيوت من أخرج
المال والاعدال للذين حصلوا بقسم قراد^(١) من مال المقلد وأخذها
وانكفأ الي الانبار وأقاما أياماً . وحمل قرواش الي الحسن عمه ثياباً وفرشاً
وسلاحاً وغير ذلك وسار الي الكوفة وواقع بني خفاجة بتاحية زياراً^(٢)
وظفر بهم ومضوا بعد هذه الوتمة الي الشام وكانوا هناك الي أن استدعى
أبو جعفر الحاجج أبا علي الحسن بن عمال فورد ووردوا على ما نذكره من
بعد في موضعه

وفي ليلة يوم الاربعاء مستهل ربيع الاول توفي أبو الحسن علي بن محمد
الاسكافي

وفي يوم الخميس لليتين خلنا منه توفي أبو بكر ابن حمدان البراز
وفي يوم الاحد الخامس منه جلس الخليفة القادر بالله أطل الله بقاءه
للحاج الخراسانية وأعلمهم انه قد جعل الامير أبا الفضل ابنه ولي عهده ولقبه
الغالب بالله وقرئت عليهم الكتب المنشأة بذلك

شرح الحال في ذلك

جلس على السدة العالية بثياب سود متقلداً سيفاً بمحامل في البيت
المعروف بيت الرصاص وبين يديه نهر يجري الماء فيه الي دجلة ودخل
اليه الاشراف والقضاة والشهود والفقهاء وأهل خراسان المائون من الحج
وقرى في المجلس علي رؤوس الاكتاب بتقليد أبا الفضل ولده المهدي
بعده وتلقبه الغالب بالله تعالى ولا غالب الا الله وحده لاشريك له وكان

له من السن في هذا الوقت ثمانى سنين وأربعة أشهر وأيام . وكتب الى البلاد بأن يحطب له بمده على نسخة قررت بمحضرة وكانت بعد انعام الدعاء له :

« اللهم وبلغه الامل في ولده أبي الفضل الغالب بالله تعالى ولي عهده في المسلمين^(١) . اللهم وال من والاه من العباد وعاد من عاداه في الاقطار والبلاد وانصر من نصره بالحق والسداد واخلف من خلفه بالني والتناد . اللهم ثبت دولته وشعاره وابذ الي من نابذ الحق وأنصاره »

ذكر السبب في تقليد الهد على هذه السن

قد ذكرنا فيما قدمناه من اخبار خراسان حال الوائقي^(٢) ووقوعه الى هرون بن ايلك بنراخاقان واستيلاءه عليه وتقدم منزلته عنده . وكان أبو الفضل التميمي الفقيه تصد بلاد الخانية واجتمع مع هذا الوائقي فاتفقا على ان اقتلا كتابا عن الخليفة أطال الله بقاءه بتقليد الوائقي المهد بمده واظهرا ذلك عند بنراخاقان وان ابا الفضل ورد فيه . وصادف هذا الامر رأياً جيلاً من بنراخاقان في الوائقي ومنزلة لطيفة له عنده فقواه واكده وتقدم بأن يحطب له في بلاده بمده الخليفة أطال الله بقاءه . وشاع الحديث في أعمال خراسان ووردت به الكتب الى الخليفة أطال الله بقاءه فانكره واكبره وغازله ماتم منه وأزعجه . واوجب الرأي عنده أن تب الامير أبا الفضل ولده في ولاية عهده وكتب الى سائر الاعمال والاطراف

(١) مال الصفدى في الواقي بالوفيات : هو عبد الله بن عثمان بن عبد الرسيم بن ابراهيم بن الوائقي وكان يقب بالصادق بالحق

بذلك والى امرأه خمرسان ولطانية بتكذيب الوائقي وتفسيره وبمده عن استحقاق ما ادعاه لنفسه . فحدثني القاضي ابو القسم علي بن الحسن التنوخي^(١) قال كان هذا الرجل وهو عبد الله بن عمار من ولد الوائقي باقته يشهد بنصيين عند الحكام فيها وعند صدقة بن علي بن المؤيل خليفة القاضي ابي علي التنوخي والدي على القضاء^(٢) بها واليه مع الشهادة الخطابة في المسجد الجامع . وكان يفسد على صدقة ويجادل أن يقوم مقامه في خلافة والدي واجتمع صدقة واهل نصيين على ان كتبوا حضراً بتفسيره وشهدوا بذلك عند صدقة شهادة سماها وقبلها واتخذ الحكم بها وكتب الى والدي بالصورة واتخذ اليه المحضر والسجل عليه فقبل ذلك والدي وامضى الحكم به واتخذ واشخص الوائقي الى بندان . فلما ورد خاطبه خطاباً قبيحاً ووقع به مكروهاً واعتقله في حبس الشرطة حتى خاطبه في امره ابو الفرج عبد الواحد بن محمد البهاء^(٣) الشاعر للبلدية التي كانت بينه وبين الوائقي فاطلقه . ونزل غرفة في الفرضة بازاء دار الملكة وذلك في ايام عضد الدولة (قال القاضي ابو القاسم) وكان يواصله ابو العباس احمد بن عيسى المالكي لصدائقه بينهما وبلدية فحدث ابو العباس قال : حضرت عنده ليلة في غرفته وقت له الصواب ان تستطفت القاضي ابا علي التنوخي وتوسط بينك وبينه ابا الفرج البهاء وتصلح امرك معه . (قال) وانا اخاطبه واكرر

(١) وودت ترجمته في أوشد الأريب ٥ : ٣٠١ وترجمة والده ابي علي القتي

صف كتاب الفرج بعد الشدة وكتاب نشوار الخضر وودت فيه أيضاً ٩ : ٣٥١

(٢) توفي سنة ٣٩٨ وهو الخزومي الخططي كذا في الانساب للسماطي ص ١٧٩

هذا الرأي عليه وهو معرض عنى قلت له : أسمت ما أشرت عليك به ؟
 قلت لى : يا أبا العباس أنت جامل أنا مفكر كيف أطفى شمع هذا الملك
 الذى نحن بزاه داره واخذ ملكه وأنت تقول لى « استصلح التنوخي » .
 قال أبو العباس : فلما سمعت قوله قلت «سلاماً» وقت من فوري منصوراً
 عنه وخائفاً من أذية تطرق عليّ به وقطعته . قال القاضي أبو القاسم : فلما ظهر
 من حديثه فيما وراء النهر بحر اسان ماضى وقيل الخليفة أطل الله بقاءه أبا
 الفضل ولده ولاية هذه وطن على الوائى فانكر أمره بلنه ^(١) حال المحضر
 الذى كان أنفذ الى والدى من نصيين بتسقية من جهة بعض ما أخبر به
 بحديثه ^(٢) فاستدعيت الى الدار العزيزة استدعاء حيث لم تجر عادة به فضيت
 ودخلت على أبي الحسن ابن جاجب النيمان فقال لى : ما الذى جرى منك
 فان الطالب لك ما ينقطع . قلت : ما أعلم انه حدث ما يقتضى ذلك . وكتب
 بخبرى نخرج الجواب بأنه : بلنا حال محضر أنفذ الى والده من نصيين
 بتسقية الوائى وانه اسجل به فتطالبه باحضاره واحضار السجل عليه . فقرأنى
 ذلك وقلت : السمع والطاعة . وانصرفت وأنا خائف من أن يكون هذا
 المطلوب قد ضاع فيما ضاع لنا وتشاغات بالتفتيش عنه فوجده وحملته من غد
 وسامته فلما حمل الى حضرة الخليفة أطل الله بقاءه رده وقال للرئيس : سلّه
 هل حفظ على والده اقراره بما اسجل به . فنأني عن ذلك قلت : نعم قد
 كان أقر عندي به . ورسم احضار القضاة والشهود والقهاء قمل ذلك وحضر
 القوم ومنهم القاضي أبو محمد ابن الاكفاني والقاضي أبو الحسن الحرزى

وأبو حامد الاسفرايني والشهود بأسرهم وعمل كتاب على سجل والذي
بأنفادى ماسمته من حكمه به واشهدت الجماعة المذكورة على تسمى فيه وكان
ذلك في جملة ما أخذ الى خراسان وجرح الوثائق به

وحكى القاضي أبو القسم : ان هذا الوثائق دخل بغداد بعد ما جرى له
بخراسان ونزل دارا وراء داره بباب البصرة . ثم انتقل عنها لما عرف خبره
وتابع أمره وأنه رآه في بعض الايام بالكرخ وهو لا يعرفه (قال) فرأيت
رجلا عليه قباء^(١) واذا رى^(٢) وعمامة شاهجانية وهو يمشى منحنيا ويداه
معمودتان من ورائه كفعل الخراسانية . وكان ممي أبو العباس المالكى فلما
رآه سلم عليه وقبل كتفه فهرد وزبره بلفظ الفارسية الخراسانية فقال له
المالكى : انما سلت عليك وعندي انك صديقنا الذي يعرفنا ونعرفه فاذا
أنكرت ذلك فاقه مملك . والتفت الي وقال : تعرف هذا الرجل ؟ قلت :
لا . قال : هذا الوثائق الذي ادعى ولاية المهدي بخراسان

ذكر ما جرى عليه أمر الوثائق بعد ذلك

على ما عرفه من القاضي أبي جعفر السمناني (٧)

لم يسمح بخراسان فيه قول قائل ولا أحاله عن العناية به والعصية له
محيل . فلما توفى وملك احمد بن علي قراخان كاتبه الخليفة أطلال الله بقاءه

(١) قال المقدسى ص ٣٢٤ س ١٨ : ومن وذا را ثياب الوزارية وهي ثياب على
لون المصمت وسمعت بعض السلاطين يتعداد يسميها ديباج خراسان .

(٢) في تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن محمد بن احمد قاضى الموصل شيخ
الحنفية سكن بغداد قال فيه الخطيب : يعتقد مذهب الاشعرى وقد ذكره ابن حزم
فقال : هو أكبر أصحاب الباقلاني ومقدم الاشعرية في وقتا توفى سنة ٤٤٤ .

بإبعاده فلم يكن عنده الموضع الذي كان له عند بئر اخافن فأتاه الى موضع يعرف بأسفا كند وجعله كالمحبوس فيه بعد أن أقام له ما يحتاج اليه وأقام هناك مدة ثم صار الى بغداد كأنما نفسه ونزل ياب البصرة وأتبع الى الخليفة أطال الله بقاءه خبره فتقدم بطلبه وانتقل الى التوبة ولقى جماعة من الفقهاء فأعطاهم وبرهم ووصلهم . ثم انحدر الى البصرة ومضى منها الى فارس وكرمان وعاود بلاد الترك فلم يتم له ما حاوله من قبل وتحت كتب الخليفة أطال الله بقاءه بتبنيه وأخذه فهرب من هناك وصار الى خوارزم وأقام بها ثم فارقتها وقصد الامير معين الدولة أبا القاسم محموداً وأخذه وأصعد به الى بعض القلاع فكان فيها محبوباً محروساً موسماً عليه الى أن مات وفي شهر ربيع الاول توفي أبو شعاع بكران بن بقوارس^(١)

واسط

وفي يوم الاربعاء ليلة بقيت منه قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة أبي الحسن علي بن الحسن بن العلاف الواسطي وفي سحرة يوم الجمعة ليلة خلت من شهر ربيع الاول توفي أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح^(٢) وصلي عليه القاضي أبو عبد الله الضبي وقد كان أبو القاسم جلس وحدث وصار اليه أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام انه كان يرمى بشيء من مذهب القلاسة

وترجمته موجودة في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ٢٤٤

محمد بن موسى الخوارزمي^(١) وخلق كثير فسمعوا منه وكتبوا عنه وكان رجلا فاضلا يعرف علوما كثيرة من علوم الدين والمنطق والفلسفة وفي هذا اليوم توفي أبو النصر كعب بن عمرو البلخي المحدث وفي يوم الخميس السابع منه قتل القاضي أبو حازم محمد بن الحسن الواسطي القضاء بواسط وأعمالها وقريء عهده في الملوك بدار الخلافة وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي أبو حفص عمر بن وهب المقرئ وكان شيخا صالحا

وفي ليلة السبت لسبع بقين منه قتل أبو الحسن علي بن طاهر الكاتب شرح الحال في ذلك

قد كان مضي الى مصر هاربا من أبي الحسن محمد بن عمر فأقام بها مدة وعاد في هذا الوقت مع الحاج وتحدث الناس بأنه ورد بموافقة من صاحب مصر وللشروع له في الفساد على الدولة العباسية . فلما كان في الليلة المذكورة كبسه المبارون في داره بدرج المقيمر من سوقه غالب وعلاؤه بالسيوف ليقتلوه فقامت جارته من دونه للمداخلة منه فضربوا يدها ضربة أبانتها وضربوه عدة ضربات فأضت منها شه وأخذوا جميع ما وجدوه من ماله ورحله وانصرفوا وحضر أبو الحسن محمد بن أحمد بن علان من غدة فتولى تجهيزه ودفنه في داره

(١) وقال فيه : هو شيخ أهل الرأي ومفتيهم اتبعت اليه الرئاسة في مذهب أبي حنيفة بالعراق وأنه كان يقال : ديننا دين المجائر ولنا من الكلام في شيء . وكان له امام حنبل يصل به وقد دعي الى ولاية الحكم مرارا فامتنع توفي سنة ٤٠٣ هـ

وفي يوم الاحد لست بقين منه خرج أبو القسم الحسين بن محمد بن
مما الى شيراز بمرقة

(٦٧) ذكر السبب في ذلك
وما جرى عليه أمره في خروجه
الى حين رجوعه

لما انصرف أبو نصر سابور من بغداد مستترا على ما قدمنا ذكره وأخذ
المال المجموع للتجريد وأطلق في الاقطاط كتب أبو نصر الى بهاء الدولة
واحال في جميع ماجري على أبي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي
القاسم ابن مما . وكان ينوب عن أبي القسم بفارس أبو الحسين ابن عبد الملك
ابن علي النقيب وبين أبي القسم وبين أبي الخطاب والامين أبي عبد الله
مودعة قديمة وهما اذ ذاك المتقدمان والمدبران وعلى عناية أبي القسم وعلماء
عنه . فخرجوا الى أبي الحسين (ابن) عبد الملك بما يكتب به أبو نصر سابور فيه
وبما قد كتب به أبو نصر من الاستدعاء الى فارس ورسالة مكانة أبي
القسم بذلك وبأن يسبقه الى الورد والحضور . فخرج متجلا بمرقة
ووصل في يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاولى قبل أبي نصر سابور
ونزل على الامين أبي عبد الله فتكفل بأمره وخطب بهاء الدولة فيه ونضح
هو عين نفسه فيما كان عرف به وعنوانه الجماعة عداوة لابن نصر سابور
وعناية به واستسلمت حاله ورسم له المقام الى أن يحضر أبو نصر ويصلح
ماينه ويثنيه ويمود الى بغداد في جلته . فانهم ووصل أبو نصر وابو جعفر
الحجاج فقرر لهما النظر في اعمال المراق واصلاح أمر أبي القاسم ممها على

دخل من رأي أبي نصر وباطنه فيه واخرج امامها لتوطئة ما يجب توطئته
قبل موردهما

وفي هذا الوقت ورد الخبر بتقليد الصاحب ابي علي الحسن بن
استاذ هرمز أعمال الاهواز وانه اخرج اليها ولقب بمسيد الجيوش
ذكر ماجرى في ذلك

حدثني أبو الحسين فهد بن عبيد الله كاتب عميد الجيوش ^(١٢) قال :
لما دخل الصاحب أبو علي في طاعة بهاء الدولة بالسوس وسلم الامر اليه
انزل الامور وسار في صحبته الى فارس واقام على بابها . فلما مضت له
سنة وكسر استأذن في المضي الى خرابان فنع من ذلك وروسل بما سيكن
منه به ووعده الوعد الجليل فيه . وقبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل
وكان نافراً منه فردت اليه الامور بعهده ومشاهها بحسب طاقته ووسمه
وأفرج عن أبي غالب ابن خلف وجعل خليفته فتولى العمل وكان متدرباً
به واستغنى الصاحب ابو علي وأقام في داره . ثم راسل بهاء الدولة بمدد
يخطب اليه تقليده أعمال خوزستان ويطلبه أنه خير بها وبما فيه استقامة
أمرها وقد كانت اختلت بمقام ابي جعفر الحاجج فيها ونظر ابي القاسم ابن
عروة في عمالتها واستماله المجازفة التي كانت عاذته جارية بها فلجيب الي
ذلك وقيل وخوطف على قبول الخلع واللقب واستغنى من الخلع وقبل
اللقب بمسيد الجيش وسار الى الاهواز في روزد ييمر من ماه اسفند أرمذ
الواقع في شهر ربيع الاول وقد كان ابو جعفر فارقها وتوجد الى راسط .
وأقام عبيد انجيوش على أحسن سيرة وأقوم طريقة فاصلح التماسد وضم

المنشر وتألف الرعية ورفض المصادرة وساس الجنود افضل سياسة وجمع في
أقرب مدة مالا حمله الى بهاء الدولة وأكده موضعه عنده به
وفي يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الاولى قبل القاضي أبو عبد الله الضبي
شهادة أبي القاسم عمر بن ابراهيم بن الحسن بن اسحق البزاز
وفي يوم الاربعاء الخامس منه توفي أبو عبد الله محمد بن اسحق
ابن النجم النخعي المواد بشيراز ولم يخلف^(٦٤) بعده من يقاربه فضلا
عن يشاكله

وفي يوم السبت الثامن منه خرج أبو الحسن ابن علان العارض عائداً
الى فارس وبطل ما ورد فيه من أمر التجريد
وفي يوم الاحد التاسع منه استعجب أبو القسم على بن احمد الامين
أبا^(٦٥) عبد الله للخليفة أطال الله بقاءه
وفي يوم الخميس الثالث عشر منه ورد أبو جعفر الحجاج بن هريز
فيه واسطاً منصرفاً عن الاهواز ثم خرج منها سائراً الى شيراز
﴿ ذكر ما يجري عليه أمره في ذلك ﴾

لما عرف أبو جعفر حال عميد الجيوش في قلعه الاهواز سار الى بصري
يوم الاحد الثاني من الشهر وأخذ أبا الحسن رسم بن احمد كاتبه برسالة الى
بهاء الدولة يتألم فيها من صرفه عن بلد بدمبلد وكسر نجاهه في أمر بدمبلد
ويستد ما عومل به بالموصل ويشتد ويسأل الإذن له في الالتحاق ببلد الديلم .
فلما أعاد أبو الحسن على بهاء الدولة من ذلك ما أعاده قتل عليه نفوره
واستباحته وردده وأخذ معه أبو سعيد زاد اقروخ بن آزاد مرد بجواب

يسكنه فيه ويرفضه تأكد حاله عنده ولطف منزلته في (...) ويرسم له التوجه الى شيراز ليقدمه امره بغداد ويرده اليها مع أبي نصر سابور فساروا ليلة يوم الاثنين لاربع بقين من شعبان ووصل وقد حصل ابو نصر سابور هناك ووردا بو نصر الي حضرة بهاء الدولة غفلا به وأورد عليه في جماعة من مدينة السلام من أبي الحسن ابن يحيى العلوي وأبي يعقوب أخيه وأبي القاسم ابن مما كل ما وغربه صدره وضمنهم بمائتي الف دينار فاذن له في القبض عليهم واستخراج المال منهم وقرر عليه ما يحمله الى خزائنه منه ^(١٠) وخلع عليه وعلى أبي جعفر الجليلج ولقبه القسم ذا الرئاستين وذلك في روزآبان من ماه مهر الواقع في آخر شوال وسارا فكان وصولهما الى واسط يوم الاربعاء سلخ ذي الحجة ونحن نذكر ما جري عليه أمرهما بعد ذلك في أخبار سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة

وفي يوم الجمعة الخامس من جمادى الآخرة توفي القاضي أبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الخرزني ^(١١) وأقر ابنه أبو القاسم على عمله وتفرغ هذه بذلك في يوم الاثنين ليلة بقيت منه ثم تم تعقب الرأي في بابهِ وصرف بعد مدينة قرية

وفي يوم السبت السادس منه قتل المروفي بإرسلان الذي كان يصرف في الزخارف قتله النعمة بالآبجر وقد غرأ رأسه

وفي يوم الخميس الثامن عشر منه قتل بنو سيار أحمد بطون بني شيخان أبا القوارس بهستون بن ذرير

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام: هو شيخ أهل الظاهر قدم من شيراز في حجة السلطان عضد الدولة وأخذ عنه قضاء بغداد

شرح الحال في ذلك

كان بهستون صديقاً لابي الفتح محمد بن غناز ومماثلاً له ومساوفاً الى
معونه في كل امر ينوبه : فاتفق أن سار اليه من الجبل من يقصده ويطلبه
فاستصرخ بجند الحضرة وسألهم الانجاء والمساعدة وخرج بهستون في جملة
من خرج ومعه جماعة من أهله وأصحابه . فلما عاد نزل بالغالية وهي أنطاكية
وأغلرت الخيل من بني - يار على بقر بهذه الناحية وطردت بعضها وعبرت
بها الى شرقي دبالى وسلكت طريق براز الروز . فركب بهستون في الوقت
ومعه أخواه القاراضي والاعرابي وثلاثة نفر من النديم وطلبوا الخيل النازلة
فأدركها بهستون سابقاً ولاحق به أخواه وأصحابه وعرفه القوم فأخرجوا له
الطرد ومضوا ^(٦٦) فحمله من كان معه على اتباعهم والايقاع بهم فسار ولحقهم
وجرت يفته ويضهم مطاردة فعلمته أحدم طمئة فاضت منها نفسه في موضعه
وطمن القاراضي أخوه طمئة أخرى في إحدى عينييه فذهبتا جميعاً عند علاجها .
وحمل أبو الفوارس الى الغالية على ترس وجمل على بقل وأدخل الى داره
يفتدأ فأقيمت عليه المناحات وعملت له المواتيم المظلم وحضر جنازته والصلاة
عليها سائر الوجوه والا كابر

وفي يوم الثلاثاء لسبع وعشرين منه توفي أبو عبد الله الحسين بن أحمد
الحجاج الشاعر في طريق التل وهو عائد منها وورد تابوته الى بغداد في يوم
الضيق بعده

ذكر حاله وطرف من امره

هذا الرجل من اولاد العمال وكان أوله أمره مرتسماً بالكتابة وكتب

بين يدي أبي اسحق إبراهيم بن هلال الصابي تجددى مدة في أيام حداثة
ثم تأتى له من الميشة بالشعر ما عدل اليه وهول عليه وكان أكسب له مما
كان متشاعلا به . وقد ربح من السخف لم يسبقه اليه سابق وكان مع
تعاطيه هذه الطريقة مطبوعا في غيرها وقد اختار الرضى أبو الحسن الموسوى
من شعره السليم قطعة كبيرة في غاية الحسن والجودة والصنعة والرفعة ولم يزل
أمره يزايد وحاله تتضاعف حتى حصل الاموال وعقد الاملاك وصار
محدور الجانب متى اللسان غشى التسكر مقضى الحاجة مقبول الشفاعة .
وهل اليه صاحب مصر عن مديح مدحه به الف دينار من رية على سبيل
الصلة وشعره مدون مطلوب في البلاد . ووجدت له رقعة الى أبي اسحق
جدي قد صدرها بأبيات فلتحسنت مذهبه فيها ^(٦٧) ونسختها لذلك وهي

فداك الله بى وبكل حي من الدنيا دني أو شريف
يحل لك التناقل عن أناس تولوا ظلم خادمك الضيف
ولست بكافر فيحل مالى ولا المجاج جدي من تقيف
فر بدراهمي ضرباً والا جعلت سبال قوفاني الكنيف

توقا هو أبو الحسن محمد بن الهادي

هو ذا يبلغ هؤلاء السفل مني مرادم اضرار بى أطال الله بقاء سيدنا
وينفخون عن ازالة عني عناداً وقصداً وواقه لو كان مكان هذه الترهبات
ارتفاع بادوريا ^(١) ما داهنتهم ولا ذاجيتهم ولا احتلتهم . وقد سار ما مضى
من القول وانصل بهم وقوقا متعلق المشاشة بالقدرة بين أوداجه وحلقومه

(١) وبادوريا من جملة العمالات ليراجع ما قال فيها أحمد بن محمد بن القرات :

وزراء ص ٧٨ وفي معجم البلدان لياقوت الحموى ١ : ٤٩٠

وهو يوصي بأذي ويهد إلى ابن الملاف في مكروهي . فإن أخذ سيدنا
بيدي وتولى مطالبهم ببعض الغلمان وأرهمهم حتى لا يجدوا منه عيصاً طمعت
فيها والا استشعرت الاياس ونست الاشهب واشترت بشمه ورقاً وجبراً
وزيتاً للسراج وأحييت ليلتي بهجاء القروذ فان القائل يقول :

مالي مرضتُ ولم يمدني عائد مفك وعرض كلبكم فأعودُ

سعي شاعر الكلب وأسعى أنا بسبب قوفا شاعر القرد . واليوم
الثالث من ضمان ابن الملاف الدرام لسيدنا وعرفني من رآه عند قوفا يستأمره
فأظنه منه من الاطلاق وأعوذ بالله من أن أكون أنا في طمع هذين التذلين
وابو جوال^(١) بالسواء . حسبي بهذا تحريضاً على صفع القوم وتخريكاً في
مناجزهم . وأنا منذ الغداة قرين الزيزب في شرعة دار صاعد حتى نزل
محمد الدواني وعرفت خبر انخداره راكماً فانصرفت والله تعالى يودعني فيه
السلامة . وقد أنفذت الاشهب^(٦٨) بهذه الرقعة وتقدمت اليه ان لم ير
وجهاً لتحريك أمره في تسببه ان يشد نفسه مع البقال ويمتلف إلى ان يخرج
الله تعالى ثم يعود إلى اصطبله ثم لم يكن فيه نهوض للحضور فان تأخر
هذا الباب طرحته على الماء حتى يتحدر إلى المشرقة ويربطه مع الزيزب
ان شاء الله تعالى

وله إلى أبي اسحق من جملة دأئح له فيه كثيرة آيات وجدتها في
نهاية المرقاة والطبع فذكرتها وهي :

يا من وقفت عليه هواي سرّاً وجهرًا

(١) جاء في الحاشية : أبو جوال ملاح كان لأبي اسحق في زيزبه

الله يعلم أني مذغتُ لم أعط صبرا
ولا عصيت لداعي ال اسي ولا الوجد أمرا
ولا اطرحت ثأني عليك نظماً ونثراً
ولا رأيتُ بعيني في الارض بمك بدرا
قدمت قبلك حتى تكون أطول عمراً
هذا لنية عشر وكيف لو غبَ شهراً
ومما ينبغي فيه وان كان كثيراً:

يا من مواعيد رضاه ظنون
ما آن ان تخرج مما تخون
سألت عن حالي ياسيدي
كل عدوك مثلي يكون
ومنه :

ومدلل أما القضيبي قدّه
يشني وقد فعل الصبي قوامه
متلون يدي ويخفي شخصه
أزني مقاتله فتخطي أسهي
نسي فداؤك ان نسي لم نزل
مالي ومالك لا أراك تروني
ومنه :

أيامولاي طاب لك اجتاني
وضرت اذا دعوتك من قريب
وأصدق ما أبشك ان قلبي
وقلبي باجتنا بك لا يطيب
تصيح الى الدعاء ولا نجيب
بمهلك لا عدمتك مستررب

(٦٩) ومنه :

قل لمن رفته مسك وند ومدام
والذي حلل قلبي وهو عطور حرام
أيها التائم غمزاً^(١) عنه ليس تمام
كل نار عند ناري فيك برد وسلام

ومنه :

باحث بسري في الهوى أدعي ودلت الواشي على موضعي
يا مشر المشاق ان كنتم مثلي وفي حالي فوتوا معي
ومن سخفه قوله في بعض قصائده :

رأيت أيراً منلساً سجداً يرفل في حلتي دم وخرا
فقلت من أين؟ قال : من شرح أظلت منه كما ترى وأرا
ومنه في قصيدة :

جلس الأير سُرمها في خراها ذات يوم على سبيل اللجاج
فقصدت النواة في ذلك حتى أخذت لي التوقيع بغير فراج
وهو كبير وفيما أوردناه من انموذج كل فن كفاية

وفي يوم الخميس الشر من رجب توفى أبو الحسين أحمد بن الحسين
ابن أحمد بن الناصر الطوسي

وفي يوم الخميس لثمان بقين من شعبان قلد القاضي أبو عمداً بن
الاكفاني ما كان الى أبي الحسن الخواري من الجانب الشرقي فتكامل له جيمه

(١) وفي الاصل : غمز

وفي يوم السبت الثاني من شهر رمضان توفي أبو الحسن علي بن نصر
الشاهد بالجانب الشرقي

وفي يوم الاثنين الحادي عشر منه قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة
أبي الحسن علي بن أحمد بن صبح

وفي يوم السبت السادس عشر منه توفي القاضي أبو الحسن محمد بن
محمد بن جعفر الانباري صهر ابن - يار القاضي وكتبه

وفي يوم الاثنين العاشر من شوال قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة
(٧٠) أبي القسم ابن علان وأبي علي ابن الصلاف وأبي عبد الله ابن طالب

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه قبض أصحاب قمراد بن اللديد على
أبي الحسن ابن الحسن محمد بن يحيى النهر سبسي بياقطينا وحملوه الى حلة
قمراد ثم أفرج عنه وعاد الى بغداد

شرح الحال في ذلك

كان الديلم قد طالبوا أبا الحسن ابن يحيى باطلاق أفساطهم لأن
المعاملات التي كانت المأدة منها انتقلت الى نظره بعد هرب أبي نصر سابور
فمنهم واعتصم بالكركخ والعلوين والعيارين . . . (٧١) وجرت بين الفريقين
حروب لأجل ذلك . واتفق ان يدخل الديلم طاق الحراني فأحرق العامة
ماوراءهم وأمامهم واحترق منهم جماعة وعظمت الفتنة واستحكمت الوحشة .
فخرج أبو الحسن الى باقطينا وهي من المعربات التي يدبر أمرها وعرف
أصحاب قمراد خبره فطمعوا فيه وصاروا اليه وأخذوه وحملوه الى صاحبهم وعمل

قراد على مطالبته بالمال والسوم عليه فيه . فركب قراوش وغريب اليه ولم يفارقاه الا بعد استخلاصه وانتزاعه من يده وسيراه الى المحول فوصل اليها يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شوال . وقد كان أبو القسم ابن ماعاد من شيراز فتوطأ^(١) ما بينه وبين الديلم حتى صلح واستقام وأعطاهم ما رضوا به ودخل داره يوم الاثنين لثامن من ذي القعدة

وفي الـ اعة الثالثة من يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة ولد الأمير أبو جعفر عبد الله ابن القادر بالله أطل الله بقاءه والطارح المقرب على كدح والشمس في الميزان على كلو

وفي يوم الاثنين الرابع عشر منه قبض^(٢) معتمد الدولة أبو المنيع على أبي الحسن ابن الروضي

وفي يوم الاحد لمشر بقين منه توفيت زبيدة بنت معز الدولة بإصهبان وفي يوم الاحد السادس منه تقلد يوانيس الجالطيق^(٣)

وحج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي^(٤)

(١) وفي الاصل : فتوط

(٢) هو من كرخ جدان مات سنة ٤٠٢ للهجرة وكانت مدته مدة عشر سنين

قرية كذا في ترجمته في كتاب المعجل لما رى بن سليمان ١ : ١١٠

(٣) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٩٤ : وحج بالناس أبو الحارث محمد بن محمد الطوى فاعترض الركب الا صغر المتفق وانزلهم وعول على نهيمهم فقالوا : من يكلم ويقر له ما يأخذ . فتقدموا أبا الحسن ابن الرقا وأبا عبد الله بن السجعي وكان من أحسن الناس قراءة فدخلوا اليه وقرأ بين يديه وقال : كيف عيشكما يشداد ؟ قال : نعم الميث تصلنا الملح والصلوات . قال : هل وهبوا لكما الف الف دينار في

سنة اثنين وتسعين وثلاثة

أولها يوم الخميس والمشرون من تشرين الثاني سنة ثلاث عشرة
وثلاثمائة والف للاسكندر وروز استفندار من ماه آذر سنة سبعين وثلاثمائة
ليزدجرد

قد ذكرنا ورود أبي جعفر الحاج وأبي نصر سابور الى واسط عاتدين
من شيراز ووعداً بذلك ما جرى عليه أمرهما بعد ذلك . ولما ورد الخبر
بوصولهما واسطاً لحضر أبو القاسم الحسين بن محمد بن ماما اليهما متلقياً لهما ومعتداً
بما ضله في اصلاح الجند وتوطئة الأمر . واستمال أبا جعفر بما حمله اليه
ولاطفه به وعقد بين أخيه أبي علي وبين أبي شاكراً احمد بن عيسى كاتب
أبي جعفر عهداً على بنت أبي شاكراً استظهر لنفسه فيه وأعطى أبا عبد الله
أستاذ هر من داره ومالك أمره بما حصله في كفته به وعلم ان رأي أبي
نصر سابور لا يخلص له فاعتضد بهذه الجهة وأظهر مداخلتها ومخالطتها .
وكان أبو الحسن ابن اسحق قد فارق أبا الحسن ابن يحيى على وحشة ومضى
ليقصد شيراز فرده أبو نصر سابور من طريقه وعول عليه عند حصوله
بواسط في خلافته وأثمه الى بغداد أمانه ورد معه أبا القاسم ابن ماما وقرر
معهما النض على أبي يعقوب العلوي النقيب (٧٢) وأصحاب أبي الحسن ابن

مرة ؟ قال : لا . ولا ف دينار . قال : قد وهبت لكما الحاج وأموالهم . فدعوا له
وانصرفوا ففرح الناس . ولما قرأ بمرقات قال أهل مصر والشام : ما سمعنا عنكم
بتبذير مثل هذا . يكون عندك شيخان مثل هذين فتستعجبوهما معكم ما ! فن هلكا
قبائس شيء . تهملون ؟ وأخذ أبو الحسن بن يويه هذين مع أبي عبد الله ابن البهلول
فكانوا يصلون به بالنية التواضع وهما احداث .

يحي عند قود كتابه اليهما بذلك وأصعدا . وانحدر أبو الحسن ابن يحيي
لخدمة أبي جعفر وأبي نصر والاجتماع معهما وقد كانت قسه نافرة منهما
لتقريره سوء الاعتقاد فيه منهما ولما وصل زل داره بالزبدية وكان أبو نصر
سابور نازلا في دار أبي عبد الله ابن يحيي أخيه المجاورة لها وكتب على الطائر
بالقبض على أبي يعقوب في يوم عين لأبي القسم ابن ماما وأبي الحسن ابن
اسحق عليه وأمرهما بالمبادرة اليه بذكر ذلك ليقبض هو على أبي الحسن
وأصحابه بواسطة . فخرج أبو القسم الى أبي يعقوب بالسر وراسله بالانذار
للمهاددة كانت بينهما ولأنه لم يأمن أبا نصر متى استقامت حاله ومشي أمره
واطرده ما يريده . واستظهر أبو يعقوب وكبت (داره) فلم يوجد فيها
وشاع الخبر وكتب أصحاب الشريف أبي الحسن اليه بالصورة على الطيور .
وأخر أبو نصر امضاء ما يريد ان يمضيه في أبي الحسن الى ان يعرف
حصول أبي يعقوب لأن أكثر غيظه كان عليه وأحسن أبو الحسن فهرب ليلا
ومضى على فلة متسقا الى الزبدية وأصبح أبو نصر وقد أظلت أبو الحسن .
وورد عليه الكتاب بافلات أبي يعقوب فقامت قيامته وتحير في أمره وندم
على تخطيطه وراسل أبا جعفر واستشاره فيما يفعله فقال له : لو عملت بالحزم
لبدأت بمن عندك وكان بين يديك من غاب عنك ولكنك استبددت
برأيك . وشرع أبو نصر في تتبع احوال أبي الحسن وتحصيل غلاته والاحتياط
على معاملته ومما لانه وختم على الدور والعيانات واعتقد قهيشها وأخذ
ما يجده لأبي الحسن ولخوته ووكلائه واسبابه فيها ثم عدل عن ذلك الى (٣٣)
تأنيسه ووافق أبا جعفر على مراسلته وتردد في ذلك ما انتهى الى اجابة

أبى الحسن الى العود على ان يوثق له أبو جعفر من نفسه ويحلف له على التكفل بحراسته ومنع كل أحد عنه . فأذكر وقد ورد أبو احمد الحسين بن علي ابن أخت أبي القاسم ابن حكلا رسولا عن ابى الحسن من الزيدية الى أبى جعفر ليحلفه له فقال لي أبو جعفر : اجتمع معه على عمل نسخة لليمين . فقال أبو احمد : قد عملها الشريف وأصحابها وها هي ذه . وأخرجها من كفه وأخذها أبو جعفر من يده وأعطانيها ورسم لي قراءتها عليه فقرأتها وكان يفهم العربية ولكنه يجحدنا . وخرج أبو احمد من حضرته على أن يجتمع أبو جعفر مع أبي نصر ويقتفه عليها ثم استدعاني أبو جعفر وأعطاني النسخة وقال لي : امض الى أبي نصر سابور فأعرضها عليه وقل له : ما الذي تراه في هذا الأمر فاني ان حلفت^(١) لهذا الرجل وأعطيته عهدي لم أمكنك منه وحلت بينك وبينه . فضيت الى أبي نصر سابور ووقتته على النسخة وأوردت عليه الرسالة فقال : أنا أروح العشي اليه وتفاوض مايجب ان يعمل عليه . فددت الى أبي جعفر بهذا الجواب وركب اليه أبو نصر آخر النهار واجتمعا وخلوا ثم استدعيا ابا احمد وحلف له ابو جعفر وعاد . واصعد ابو الحسن ابن يحيى وبات في داره ليلة ثم خرج ورجع الى الزيدية فيقال انه اخذ دفينا كان له في الدار وانحدر به حتى استظهر في أمره وعاد بمسد يمين وانحل أمر أبي نصر سابور واستطال عليه أبو الحسن ابن يحيى ثم اصعد^(٢) أبو جعفر وابو نصر الى بغداد فكان وصولهما اليها آخر نهار يوم الخميس الثاني من جمادي الأولى . وصدرت الكتب الى بهاء الدولة بما جرى عليه الأمر فقاظه سوء تدبير أبي نصر وفساده وطمع عليه من كان بحضرته من خواصه وقد

كان أبو الحسن بن يحيى كاتب بهاء الدولة من الزيدية واستقطعه وأذكره بما قدمه في خدمته واسلفه وبذل له في أبي نصر سابور بذلاً يقوم بتصحيحه من جهته وذكر ما عليه الجند والرعية من بفضه والنفور من معاملته وكتب إلى أبي جعفر بالقبض عليه وإلى أبي الحسن بن يحيى بتسلمه واستقر الأمر بين أبي جعفر وأبي الحسن بن يحيى وأبي القاسم ابن ماما على ذلك. فتراخى أبو الحسن وأبو القاسم في القبض عليه لتعرض اعتماده في بصدده والخلاص منه وعرف أبو نصر الصورة فاستظهر لنفسه وعلماً^(١) قوته فكبسها عليه دار بني المأمون بقصر عيسى ولم يوجد فيها وأراد أبو الحسن بما أغفله وأهمله من أخذه الاحتجاج على بهاء الدولة بهر به فيما كان بذله فيه وأبو القاسم ابن ماما الراحة من حصوله^(٢) وماعسى أن يحمل عليه من ركوب القشغمه . ومضى أبو نصر إلى البطيحة ونظر في الأمر ببغداد بصدده أبو الحسن علي بن الحسن البغدادي ثم أبو الفتح القنائي ثم أبو الحسين عبيد الله بن محمد بن قطر ميز وخو طرب بالوزير فتقبل ذلك وصار اضحكة عند أبي جعفر والناس به وكان العمل كله أخذ الأموال من المصادرات والتسلق على التجار بالتأويلات

لأجرام أن البلد حرب وانتقل أكثر اهله^(٣) عنه فمنهم من مضى إلى البطيحة ومنهم من اعتصب بباب الأزج ومنهم من بعد إلى عكبرا والانبارة . ولقد حدثني جماعة من الناس أنهم شاهدوا صينية السكرخ فيما بين طرف الحذائين والبزازين والقواخت والمصافر تمشي في أرضها انتصاف النهار وفي الوقت الذي جرت المادة بازدهام الناس فيه بهذا المكان . فلما ورد أبو نصر وأبو جعفر إلى واسط كتبنا وأعادنا أبا الحسن علي بن أبي علي

(١) له : وأعمل (٢) له : حضوره

الى النظر في الموتة

وفي يوم السبت العاشر من المحرم توفى ابو القسم اسماعيل بن سعيد
ابن سويد الشاهد

وفي يوم الاربعاء الثامن عشر^(١) منه انحدار ابو الحسن ابن عجمي الى واسط
الانحدار المقدم ذكره

وفي هذا الوقت توفى ابو الطيب القرطبي بن شيراز بجسيم
السيف وخرج الوزير ابو غالب محمد بن علي بن خلف من شيراز لطلب
مواله وتحصيلها

شرح حال أبي الطيب منذ ابتداء أمره والى حين وفاته

وما جرى في طلب أمواله وذخائره على ماعرفيه

أبو عبد الله الحسين بن الحسن النوى

كان القرطبي بن شيراز من اهل بعض القرى بكران وتصرف اول
امره في الداريجية وما شاكلها من الاعمال القريبة وتدرج الى ان ولي
كتابة الديوان بسيراف وانتقل عنها الى عمالها وبقي على ذلك زماناً طويلاً
ثم قلده عثمان فبر اليها وحسنت حاله فيها وجمع الاموال التي لم يسمع لمشله
بمثلها^(٢) وبني بناً بنذ الدار المروقة به وكانت من الدور التي تضرب
الامثال بها وحصل فيها من اصناف الفرش ولاناث والرجل الشيء الكثير
الجليل ورتب بها من الحفظة والجراس وجملة السلاح خلقاً كثيراً لانها بنذ
على ساحل البحر وليس بها من الناس كثير أحد . وتحدث في البلاد بما جمعه

في هذه الدار من الأموال فرمى بها الميون وتسلقت بها الإطماع وهم بقصدها وطلبها الخوارج. واصحاب الأطراف وكان في يد أبي العباس ابن واصل^(١) عبادان والبحر وفي يد لشكرستان بن ذكي البصرة وفي يد السيفية والزبط السواحل وقصب البلاد التي تجاورها . وكانت أكثر مادة صمصام الدولة بفارس من الفرخان لأنه كان يده بالأموال والحمل في كل وقت فسمى قوم في إفساد أمره عنده وقالوا له : انه على العصيان ومنع جانبه وقطع ما جرت عادته بحمله والامداد به . فكتبه صمصام الدولة بالورود الى بابه مختبراً بذلك ما عنده وقد كان الخبر انتهى الى الفرخان بما تكلم به فيه فصار اليه بهدايا واموال حسن موقعها منه فخلع عليه وأستحبه ورده الى موضعه وجرى على رسمه في الخدمة والتزام شرائط الطاعة . وتوفي السلاء بن الحسن بمسكن مكرم فلم يكن في مملكة صمصام الدولة اوجه من الفرخان ولا اوسع حالا واعظم هبة في نفوس الجنده منه فاستقرت الوزارة له على ان يتوجه الى الاهواز ويدير أمورها وأمور الأتلياء الذين بها ويستخلف له بشيراز ابو اسحق ابراهيم بن احمد ومنصور بن بكسر . فأقام ابو اسحق بمحضرة

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام : أبو القاسم ابن واصل كان يخدم في الكرخ وكانوا يقولون انه ملك ويزنون به ويقول بعضهم : ان صرت ملكا فاستخمني ويقول الاخر اخلع على . قال أمره الى أن ملك سيف بن البصرة ثم قصد الاهواز وحارب السلطان بهاء الدولة وهزمه ثم تلك البطيحة وأخرج عنها مذهب الدولة على ابن نصر الى بغداد فزح مذهب الدولة بمغازاته فأخذت في الطريق واضطر الى ان ركب بكرة واستولى ابن واصل على داره وأمواله . ثم ان نفر للوك أبا غالب قصد ابن واصل ففجز عن حربه واستجار بحسان الخفاجي ثم قصد بدر بن حمويه قتل بواسط في صفر سنة ٣٩٧ .

صمصام الدولة وصار منصور الى فسا لتقرير اعمالها ولم^(٧٧) يطل مقلعه بها حتى استعيد وأخذ الى شق الروذان ثم لم يثبت هناك وانصرف من غير اذن الى الباب فأبكر صمصام الدولة قطعه وامر باحضاره وضربه فضرب وانصرف عن شركة ابي اسحق وتفرّد ابو اسحق بانتظر . وورد الفرخان الاهواز فلم يمش الأمور بين يديه على ما كان يقرر من ذلك وأخذ ابو علي الحسن بن استاذهم من وجرى امره على ما تقدم ذكره في موضعه .

ووصل بهاء الدولة الى فارس والفرخان في جملة من صحبه من الناس فتكلم عنده على حاله وعظمها وامواله وكثرتها فقبض عليه والزم صلحاً وسلم الى ابي العلاء عبيدالله بن الفضل ثم الى صاحب ابي محمد ابن مكرم وافرّج عنه بعد أدائه اياه وخروجه منه . وأخذ الى جويم السيف لقتال الزط والسيفية وصار الى فسا واستصحب اكثر الديلم الذين بها وجرّد اليه مردجاوك في طلائفة كثيرة من الغلمان المراتية واقام بجويم مدة واستخرج أموالاً من النواحي القريبة وامتنع عليه من اعتصم بقلعة او اوى الى الجبال الحصينة . وقضى نجبه في اثناء ذلك ووقع الاحتياط على ما صحبه من مال وتجمل وحمل بأسره الى شيراز وكان بهاء الدولة يمتد في روته ويساره أمراً عظيماً

فلما توفي كثر القول عليه فيما تركه من الحال وخلفه من الودائع واودعه داره من النخائر فندب الوزير ابا غالب للتوجه الى نابتند وسيراف واستقضاء ذلك اجمع واثاره وتحصيله ورسوم له قصد الدار بنفسه وهي من سيراف على خمسة عشر فرسخاً وان يبلغ في الكشف والتحصى عنه ولا

تقع الا بأن يتولى كل ^(٧٨) امر تولى المشاهدة والمباشرة . وكان للفرخان
 يقة يعرف ببابان مجوسي ويحيط طمه بكل ما يملكه الفرخان فوق الارض
 وتحتها قبض عليه الوزير ابو غالب واستدله على الاموال التي للفرخان فذله
 على اموال عظم الناس قدرها وجواهر تلك حالما وحصلها الوزير ثم عاقبه
 بعد ذلك عقوبة شديدة حتى ذبح نفسه في الحمام . وعاد الوزير ابو غالب
 الى شيراز فحدث اعداؤه بما اخذه من مال الفرخان ودقائمه وودائمه
 وواصلوا الخوض فيه وادعوا عليه انه قتل بابان ليتستر بموته ما اخذه منه
 وعلى يده وادت هذه الاقاويل وما اتصل بيهاء الدولة منها الى القبض على
 الوزير ابي غالب وسندكر ذلك في وقته وموضعه

وفي يوم الاثنين العاشر من صفر قبل القاضي ابو عبيد الله الضبي شهادة
 ابي القسم علي بن محمد بن الحسين الوراق

وفي يوم الجمعة لليتين ببيتا منه توفي ابو الفتح عثمان بن جني النحوي ^(٧٩)
 وكان احد النحويين المتقدمين وله تصانيفات وقد فسر شعر ابي الطيب المتنبي
 تفسيراً استقصاه واستوفاه وأورد فيه من النحو واللغة طرقاتاً كثيرة ولقب
 ذلك بالقصر وهو من اهل الموصل وخدم عضد الدولة وصمصام الدولة
 وشرفها وبهاهما ^(٨٠) طرقاتاً كثيرة في دورم يرسم الأدياء النحويين

(١) وردت ترجمته في ارشاد الارباب ٥ : ١٥ وقال صاحب تاريخ الاسلام
 ان عدد أوراق ترجمته هذه هي ثلاث عشرة ورقة وقال أيضاً ان لأبي الفتح كتاباً سماه
 البشرى والفقر شرح فيه بيتاً واحداً من شعر الأمير عضد الدولة وقدمه له وهو :
 أهلاً وسهلاً بذى البشرى وتوجها وباشتال سراياتنا على الظفر
 وأوسع الكلام في شرحه واشتقاق ألفاظه . (٧) لعله سقط : فحصل

وفي شهر ربيع الأول قتل أبو الحسين محمد بن الحسن العروضي
بالأنبار

وفي يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الآخر ثار المأمة بالنصارى
ونهبوا البيعة بقطيعة الرقيق واحرقوها فقطعت على جماعة من المسلمين رجالا
وحبيانا ونساء وكان الأمر عظيما

^(٧٨) وفي ليلة يوم الخميس استبقين منه كبش ابن طاع واصحابه
حدون بن الغرما وأخاه الملويين بقم الأستنة وقتلواهما وكانت هذه
المطافئة قد اسرفت في التبسط والتسلط وركوب المنكرات وإتيان
المحظورات

وفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الأولى وهو اليوم الثالثين
والشرون من آذار والى برد شديد جمد الماء منه
وفي يوم الجمعة التاسع منه خطب لبهاء الدولة ببغداد بزيادة قولم قلت
صفي أمير المؤمنين وقد كان الخليفة أطال الله بقاءه لقبه بفلك وكتبه
به الى شيراز

وفي يوم الاربعاء الفيلتين بقيتا منه استر ابونصر سابور الاستر الذي
ذكرناه في سياقة خبره

وفي هذا الشهر بلغت كثرة الدقيق الغشكر ثلثه دنائير مطيعة ثم
زادت في جمادى الآخرة فبلغت خمسة دنائير ولحق الناس من ذلك
شدة وجاعة

وفي جمادى الآخرة خرج أبو طاهر بنما الكبير الى جسر النهر وان
هاربا من أبي جعفر الحجاج بن هرام فيه

ذكر السبب في ذلك

وما جرى عليه الامر فيه

تأذى الى أبي جعفر شروع ينما في قلب الدولة وإفساد التلمان وتردد مكاتبات ومراسلات بينه وبين مذهب الدولة في ذلك ووعدته إياه بحمل مال . فلتلأبأ المهيباء الجفاقي واجتذبه الى نفسه ومم مكاشفة ينما وأغده وقد كان ينما وب التلمان عليه ووضهم على مطالبته والخرق به . وأحسن ينما باعتقاد أبي جعفر فيه وتديره عليه فحمد من لقائه والاجتماع معه ثم خاف بأدته وكان^(٨٠) أبو جعفر ميباً متى فخرج الى جسر النهر وان ليفعل ما فعله على الضائفة والامان وعبر دبالا لاشفاقه من اسراء أبي جعفر خلقه وتبعه جماعة من وجوه التلمان ثم فارتوه ورجسوا عنه . وتأخر المال الذي وعده مذهب الدولة بأعاده اليه ووعد هو التلمان به فبطل أمره بذلك ومضى وعبر من الصافية الى الجانب الغربي ولحق بأبي الحسن علي بن مزريد وأقام عنده وأقطع أبو جعفر إقطاعه وما كان في يده يادوريا لأبي المهيباء الجفاقي

وفيه فاض ماء الفرات على سكر قبين وغرق سواد الانبار وبأدوريا وبلغ الى المحول وقطع حيطان البساتين واسود في الصراة وفي يوم الاحد لست بعين منه صلب أبو حرب كاتب بكران على باب حمام بسوق بجي وجد فيه مع مزينة جارية بكران على حال ربة وفي يوم السبت مستهل رجب أخرج أبو جعفر الحاجج أبا الحسن علي ابن كوجري في جماعة من الديلم والاكراد الى المدائن لدفع أصحاب بني حنبل عنها

شرح ماجرى عليه الأمر في ذلك

وما اتصل به من خروج أبي اسحق ابراهيم أخى أبي جعفر ومزجه

سار أبو الحسن علي بن كوجري الى المدائن فزلهما وانصرف دعيج صاحب قرواش وأصحابه عنها وقبض ببنداد على أصحاب بني عقيل ومعاليمهم وأخرج المال الى بلادوريا ونهر الملك . وذهبت الكتب الى مرح بن السيب وقرواش بن الملقط وقراد بن اللديد وم بنواحي الموصل بما جرى فالى ان يجمعوا العرب وينفذوم ما جمع دعيج الى قسه جمعا كثيرا وقصد^(٨١) أبو الحسن بن كوجري وحصره بالمدائن وكتب أبو الحسن الى أبي جعفر يستعده ويستجده فجرد المنجب أبو المظفر بارسطغان لانه كان والي البلاد وخرج في عدة من النملان فاندفع دعيج من بين يديه وكتب الى أبي الحسن علي بن مزيد يئتمس منه المونة على أمره . وقد كان أبو الحسن استوحش من أبي جعفر وخافه فأعجده بأبى التناثم محمد أخيه واجتمع دعيج وجمعه وأبو التناثم بن مزيد ومن معه وتزلوا ساباط . وكتب المنجب أبو المظفر بارسطغان وأبو الحسن علي بن كوجري الى أبي جعفر يشكركم القوم وقوة شوكتهم واستنهض النملان للخروج فقتلوا وقتلوا وتأخر المدد عن المنجب أبي المظفر وعلي بن كوجري فانكفأ الى باطنينا^(٨٢) وندب أبو جعفر أبا اسحق أخاه للخروج وأنهض معه الديلم وساروا جميعا مع المنجب أبي المظفر وعلي بن كوجري وتوجهوا طالين للعرب . وكتب أبو التناثم ابن مزيد ودعيج الى أبي الحسن علي بن مزيد بذلك فصار اليهما واجتمع معهما

ووقعت الوقعة يا كرمي يوم الاربعاء الثامن من شهر رمضان فانهزم أبو اسحق واستبيح المسكر وأسر كثير من الذيل والاراك وقتل أبو منصور ابن حليس وشابا بن اونداج وجماعة وعاد القل الى بغداد على أسوأ حال وفاظ ذلك أبا جعفر وأزعجه . وورد أبو علي الحسن بن نعال الخفاجي بعثه في يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر رمضان في عدة قريبة من أصحابه فلم يشربه حتى نزل صرصر

ذكر الحال في وروده

كان أبو جعفر لا اعتاده ما يستعده في بني عقيل وما عاملوه به قديماً لا يعلم الا بهم ولا يفكر^(٨٢) الا في قصدهم وحرهم وأخذ الالهبة لشقاء صدره . منهم واجتذاب من يحمله خصماً لهم . وكاتب أبا علي بن نعال وحرص على ان يستدينه وكان يمد في الظن ان ينزل الشام ويرد الى العراق . فأذكر وقد حضر عندي أبو القاسم ابن كبشة وهو رجل كثير الدهمة حامل نفسه على الاخطار العظيمة ومن خدم عضد الدولة في الترسل والتجسس المدة الطويلة وقال لي : أراكم تكاتبون الحسن بن نعال وتستدعونه وهو يمدكم ويطلبكم ولو أقذني صاحب الجيش ببعض حكتبه اليه لما فارقتك حتى آخذنه وأجيشكم به . فذكرت ذلك أيضاً لصاحب الجيش فقال : ابن كبشة كثير الكذب والفضول ولكن اكتب على يده واقذه وأرحنه منه . فكتبت له كتاباً واستطلقت له فقة من الناظر في الامور ومضى وليس عند صاحب الجيش أن جعفر انه يطلع ولا يرجع فلم تمن مضيدة قريبة حتى ورد وقال : هذا أبو علي بن نعال قد نزل صرصر . فسر أبا جعفر

ذاك وكان عقيب ما لحق أبا اسحق أخاه من ابن مزيد وبني عقيل وأخذ
اليه من تلقاه وأنزله في الدار التي كانت للمروفي وحل اليه الاقامات
وأطلق لأصحابه النفقات

وورد على أبي جعفر خبر عميد الجيوش أبي علي في تقلده العراق وما
هو عليه من السير اليه فزادت هذه الحال في غيظه وشاعت بين الناس قبسط
عليه الاراك وأسأوا معاملته واجتمعوا في بعض الايام على بابه ورموا
روشنا بالآجر والنشاب فضجر وضاق صدره بأمره وخرج الى جسر
النهر وان في يوم الاحد لأربع يقين من شهر رمضان ومعه أبو اسحق اخوه
والظهير بن جستان وخسر شاه^(٨٣) وخسر فيروز أخواه وأبو الحسن علي ابن
كوجري وأبو علي ابن ثمال وأبو الحسين ابن قطر ميز ومن تبعه من الدلم
البلواحية وغيرهم . وراسل التجيب أبا الفتح محمد بن عتاز وسأله الميرمه
الى أبي الحسن علي بن مزيد وبني عقيل فدافنه وعظه ثم أجابه وساعده وسار
اليه واجتمع معه وعبرت الجملة دجلة وكانت انفصال أبي جعفر عن جسر
النهر وان يوم الاحد لمشر خلون من شوال وعبوره في يوم السبت مستهل
ذي القعدة وتوقفه الى ان لحق به أبو الفتح . وورد الى دعيج أبو بشر بن
شهرويه مدداً من الموصل في عدة كثيرة من بني عقيل واجتمع أبو الحسن
بن مزيد معهم في خيله ورجله ووقعت الوقعة بينهم في يوم الخميس ثلث
عشرة ليلة خلت من ذي القعدة فقتل أبو بشر بن شهرويه وأسر دعيج وأنهم
أبو الحسن بن مزيد وتفرقت جموعهم ونهب سوادهم وكرأهم وذلك في
الموضع المعروف بيزقيا

فحدثني الخليل أبو طاهر الحسين بن علي الظهري قال: لما انهزم ابن
 يزيد وبنو عقيل من الوقعة بزيقيا تم صاحب الجيش أبو جعفر إلى القصر
 ونزل ياشمسا ورتب في البلد من منع من نهيه والتعرض لأهله وسار من
 غد طالبا للثيل ومقتصا أثر ابن يزيد فكان قد مضى إلى موضع يعرف بشق
 المزي بمحله وأهله. فزول أبا الحسن علي بن كوجري بالثيل ومعه أماله
 ودعيج والرجالة الديلم وسار ومعه أبو الفتح بن عتاز وأبو علي ابن ثمال فلما
 قلبوا ابن يزيد وشاهدوا حله وقفوا لاختدأهبة الحرب وضرب المضارب
 وبرز ابن يزيد للقتال. وقد كان راسل أبا الموارسود بن سودة الشيباني
 وهو في عدة كثيرة من بني شيبان مع أبي^(٨٤٢) الفتح ابن عتاز ووعدته
 وخدعه وواقعه على أن ينهزم. وإذا وقت العيين على العين ويغل أبا جعفر ففعل
 وانصرف وتبعه قوم من الأكراد وبقى أبو جعفر في ثلاثين رجلا من أهله
 وأقربيه لأنه كان قدّم بالثيل أن يحمل بعض الديلم الرجالة على البغال والجمال
 فأفضل ذلك وأبو الفتح ابن عتاز في مائتي فارس من الشاذنجانية ومائتي فارس
 من الجاوانية كانوا أصحابا أبا جعفر

واتفق أن مضى حسان بن ثمال أخو أبي علي مع أكثر بني خلفجة في
 طريق غير الطريق التي سلكها أصحابنا فبقى أبو علي في عدة قليلة ولما تبين
 أبو جعفر ما هو فيه وشاهد قلة ما بقي معه وحمل أبو الحسن ابن يزيد عليه
 وكثره بخيله ورجله وعيد العلة وأمانتها وملك عليه خيمه تحمير في أمره.
 وأحس من أبي الفتح ابن عتاز يعمل على الحرب والانصراف فقال للظهري أبي
 القسم وأهله: احفظوا لي أبا الفتح ولازموه ولا تهارقوه ثلاثين رجلا وتركنا
 لا أني أعول على النصرة به ولكنه متى رجع قلنا وكسرنا وأطعم صدونا.

فلازمه الظير وهنجم ابو جعفر لما ضاق به الامر على البيوت وعلا على تل كان في وسطها وعرف ابو الحسن ابن مزيد ذلك وقد كان ملك مضارب ابي جعفر وتزل وصل في احدها شكراً لله تعالى على الظفر فكب وقصده وحمل حلة نكس فيها قرأ من غلمان دار ابي جعفر وداسهم بخوافر خيله حتى سطح رؤوسهم ووجوههم وخطبها بأجسادهم واستظهر كل الاستظهار. وثبت ابو جعفر وحمل حملات متتابعة وطرح النار في بعض البيوت وحمل في أثر ذلك فانهزم ابن مزيد وملكت حلة ويوته وأمواله وذلك في يوم السبت لثمان بقين من^(٨٥) ذي القعدة

قال الحانج ابو طاهر : ونهب أصحابنا ذلك فأخفوا من العين والورق والحلي والصفاف والياب التيء الذي تجاوز الحصر وأرسل ابو جعفر الى أبي علي ابن نعل : بأنك أحق النساء والمهر فاحرسن وامنع العجم منهن . فتشغل ابو علي بجمعهم الى بيوت افردها لمن ولم يمرض لشيء من النهب على وجه ولا سبب . واستغنى الشاذليان والجاوان ومن حضر من بني خفاجة بما حصل من الفنائم وامتلات أيدي الجميع وحقايبهم بالمال والجلال من الالاث وانكفأ ابو جعفر الى النيل

وقد كان ابو الحسن علي ابن كوجرى لما رأى بني شيان عائدتين ومظفرين للبيعة وسمع عنهم انهم قالوا « قد كسر صاحب الجيش » خاف وجمع الدلم الرحالة وحمل الاقتال وصار الى الجبل وضرب رقبة دعيح وصلبه بالمدائن وعرف من بعد حقيقة الامر واستحيا ودخل الى بغداد كالمستوحش من أبي جعفر ثم كاتبه وعفّره فرجع اليه . وصار ابو جعفر بمدالك الى الكوفة ومعه ابو علي ابن نعل ورجع ابو الفتح ابن عتار الى طريق خراسان

قال الحاجب أبو طاهر : ولما حصل صاحب الجيش ابو جعفر بالكوفة
 نزل في دار ابي الحسن محمد بن عمر ثم لم يبعد ان وردت الاخبار بانحدار
 قرواش ورافع بن الحسين وقراد بن اللديد وغريب ورافع ابني محمد بن مقن
 في جرة بن عقيل ومن استجاشوا به من طوائف الاكراد ونزولهم الانبار
 عاملين على قصد الكوفة ولقاء ابي جعفر وأبى علي بن نعل وعرف بنو
 خفاجة ذاك فقاروا أبا علي وتوجهوا منصرفين . فقال أبو علي لابي جعفر :
 يا صاحب الجيش اتخذ معي من يردهم ^(٨٦) . فأتخذ معه الظهير أبا القسم
 وخرجا حتى انهما الى قريب من القادسية والقوم متفرقون قد أخذ كل
 قوم منهم طريقاً ومنهم من يريد البصرة ومنهم من يريد البرية فقال
 ابو علي للظهير لما شاهداهم : تقدم بضرب البوقات . ففعل ذلك فلما
 سمعوا الصوت وكل انسان منهم قد أخذ وجهته لووارؤوس خيلهم واجتمعوا
 الى أبي علي وقالوا له : ما الذي تريده منا . فقال لهم : يا قوم تخاوني وتخلون
 هذه البلاد وقد نزلناها وأخذناها بالسيف وصارت لنا طمعاً ومعايش .
 فقالوا : نريد المال والموض عن اسلام النفوس للرماح والسيوف . ولم
 يزل هو والظهير بهم حتى رجعوا على ان يفسخ لهم في نهب النواحي عرضاً
 عن البطاء والاحسان واستعملوا من ذلك ما جرت عادتهم به وعظمت المرة منهم
 وبرز صاحب الجيش الى الموضع المعروف بالسبيع من ظاهر الكوفة
 وأراد ان يجمل انتظاره لبني عقيل ولقائه لهم فيه فقال له ابو علي بن نعل :
 يا صاحب الجيش قد أسأنا معاملة أهل البلد وثقلنا الرطاة عليهم وهم كارهون
 لنا وشاكون منا ومتى كانوا في ظهورنا عند وقوع الحرب لم نأمن ثورتهم
 من ورأنا ومعاونتهم لأعدائنا علينا والصواب أن نجمل بيننا وبينهم بعداً .

فأزوا وزلوا في القرية المعروفة بالصابونية على فرسخين من الكوفة ومع أبي علي بن نعلان نحو سبعمائة فارس ومع صاحب الجيش أبي جعفر نحو المدة من الديلم. ولما خرج صاحب الجيش إلى هذا الموضع لم يبقه من الديلم إلا دون ثمانمائة رجل وتأخر الباقي عنه وطلبوه بالمال وإطلاقه لهم وقد كان عبد الجوش وأبو القسم ابن ماسا سلام وأفسدام^(١٧) فرد أبو جعفر الظهير أبا القسم إليهم حتى أخرج أكثر المتأخرين لأنهم استحيوا منه وتذمروا من الامتناع عليه. وورد بنو عقيل في سبعة آلاف رجل بالعدد والتجانيات والأسلحة والفراسخ والظفر وطلعت رايهم وضربت بوقتهم وديابذبوا كبهم وزحفوا كما ترحف السلطانية. وقد كان أبو علي بن نعلان تصد المشهد بالفري على ساكنة السلام وزار وصلى وتبرغ على القبر وسأل الله تعالى الموت والنصر وقال لأصحابه: هذا مقام الموت والقتل بالقتل والخور وقام الحياة والعز بالثبات والظفر. فوعده المساعدة وبذل فوسهم في المدافعة. ورتب صاحب الجيش مصافه بين يدي بيوت الحلة وجعل الظهير أبا القسم في ميمنته وخسر شاه في ميسرته ووقف هو في القلب وبرز النسوان في الموادج على الجمال وبين أيديهن الرجال بالدرق والسيوف وتقدم أبو علي في الفرسان وصار يشنا وبته مداً بيدا ووقع التطارد فلم يكن إلا كلا ولا حتى رافقتا الخيل المنقومة بجنوبة والرجال المأسورون يتنادون والعرب من نى خلفا وفي أيديهم الرماح المتدفقة^(١٨). وأرسل أبو علي ابن نعلان إلى صاحب الجيش بأن «سر وتقدم اليانا». فقال له: ما هذا مكان التقدم لمظي ولا يجوز ان أفارق مصافي واصحر للخيال في هذا البر.

فراجعه دفعات وهو ينجيه بهذا الجواب حتى قال له أبو علي في آخر قوله :
 فأخذ الى جماعة من العجم ليشاهدوا القوم فتصنف نفوسهم ويملأوا انك
 ورائنا . فأخذ اليه الظهير أبا القسم في عدية من فرسان الديلم وأتركه كانوا
 بالكوفة وخرجوا مع صاحب الجيش فما وصلوا الى موضع المعركة حتى
 انهزم بنو عقيل وأسر منهم نحو الف رجل وحملوا الى البيوت بعد ان
 أخذت ثيابهم ودوابهم^(٨٨) وأسلحتهم . وكف أبو علي عن القتل ومنع
 منه فلم يقتل الا أبو علي ابن القلي كاتب رافع بن محمد . وقد كان نساء
 بنى خفاجة وعييدهم واماؤهم عند تلاقي الجمين ركبوا الخيل والجمال وصاروا
 الى مسكر بنى عقيل ويشه ويبن موضع الحرب بمد وكبسوه ونهبوه
 وولى بنو عقيل لا يلوي اول منهم على آخر وغنم بنو خفاجة أموالهم
 وسلاحهم وكرامهم وسوادهم

فحدثني أبو علي الحسن بن تمال انه اتبع بنى عقيل في عرض البرية مع
 فوارس من اصحابه الى المشهد بالحائر على ساكنة السلام وهم منقطعون فلما
 تجاوزوه بات وزار وعاد الى حله من غد . فذكرت ذلك للحاجب أبي طاهر
 فقال : قد كان . ولما قدده أبو جعفر قلق قلقاً شديداً به وظن ان حادثاً حدث
 في بابه فقال له اصحابه : لو لحقه لاحق لمادت بنو عقيل . حتى اذا كانت
 صبيحة تلك الليلة وافى ومعه اثنا عشر فارساً . وحكى انه اتبع المنهزمين حتى
 تجاوزوا المشد بالحائر وباتوا هناك وانه لو كان في عدة قوية لكشف نفسه
 وأخذ أموالهم ورؤسائهم . وعاد أبو جعفر وأبو علي الى الكوفة فأقاما بها
 وسد ذكر ماجرى عليه أمرهما من بعد في موضعه باذن الله تعالى^(١١)

(١١) قال صاحب تاريخ الاسلام : توفي الحاجب بالاهواز في ربيع الاول

وفي شعبان قبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل وأعيد الى القلعة

شرح الحال في هربه من القلعة عند اعتقاله أولاً فيها وخصوله عند

الدبواني (١) وعوده الى شيراز بعد التوبة التي أعطياها وما جرى

عليه أمره الى أن قبض عليه ثانياً ورد الى القلعة

وكل ذلك على ما (٨٩) حدثني به أبو نصر

بشر بن ابراهيم السني كاتب الموفق

قال أبو نصر : لما حصل الموفق في القلعة أولاً رد الأمر في التوكل به وحفظه الى ابي المباس احمد بن الحسين الفراهي وكانت فيه غلظة وفظاظة وقد عرف من رأيها الدولة ووسطائه فيه ما يدعو الى التصديق عليه واساءة المعاملة له فاعتقله في حجرة لطيفة ورّكه في وسط الشتاء وشدة البرد بقميص واحد وكساء طبري حتى اشقى على التلف . ولما فعل هذا الفعل به اختار الموت على ما يقاسيه وحمل نفسه على الأشد في طلب الخلاص منه واستبال الموكلين المقيمين معه من قبل ابي المباس الفراهي وخدمهم ووعدهم وادعهم وراسلني على ايديهم واستدعى مني طمعاً آمده به ونياباً وثقة وكان يأتيه من جهتي ما يريد شيئاً شيئاً . وكان يتقدم الموكلين فراش يختص بأحمد الفراهي ويتميز بفضل الثقة عنده وقسه ساكنة الى موضعه فطلوع الموفق وساعده وتردد في رقله واجوبتها بيني وبينه واستقرت الموافقة مني على ان احضر جماعة من اصحاب الدبواني وأقيمهم ليلاً تحت القلعة ويتدلى الموفق والفراهي

سنة ٤٠٠ فذكر أبو الفرج ابن الجوزي انه توفي عن مائة سنة وخمسين سنين وحاصل

الأمر انه أسن مصر (١) وفي الاصل : ابن الدبواني

في ثقب يتقباه في بيت مايتصل بالحجرة التي هو فيها فتمت ذلك وأحضرت
الفرسان بعد ان حصلت عند الموقف على يدي القراش مبرداً يرد به قيده
وزيلا وجبلا يزل فيها ويرد القيد وثقب الثقب وزل الموقف والقراش
بعده ليلة التوروز الواقع في شهر ربيع الآخر يوم الاثنين لليتين بقيتا منه
وقد أعددت له ما يركبه فركبه وسرنا فلم يصبح إلا يسلا ساجور وخرج
الديواني^(١) فاستقبله^(٢) وخدمه

قال أبو نصر : فلما نزل وسكن جاشه قلت له : قد خلصت وملكت
أمرك الا ان بهاء الدولة خصمك والبلاد له والناس في طاعته واعتاده فيك
الاعتقاد الذي تعرفه والصواب ان تأخذ لنفسك وتسبق خبرك الى حيث
تأمن فيه من طلب يلحقك . وقال له الديواني قريبا من هذه المقالة ووعده
ان يسير به حتى يوصله الى أعمال بدو بن حسويه وأعمال البطيحة فلم يقبل
وقال : بل أراذل الملك وأستلصح رأيه . وراجعناه وينا له وجه الرأي فيما
أشرنا به فأقلم على المخالفة وألزمني ان اعود الى شيراز واجتمع مع أبي الخطاب
واستعلم رأيه له فيما يدبر به أمره وكتب كتابا الى بهاء الدولة : « بأنني لم
أفارق اعتقالك خروجا عن طاعتك ولا عدولا عن استعطافك من تحت
قبضتك ولكنني عولمت معاملة طلبت بها قسى لحلمي الاشفاق من

(١) قال الاصطخرى في كتابه مساك للمالك : إن من زعموم بلاد فارس زم
الحسين بن صالح ويعرف بزم الديوان : وان لكل زم مدنا وقرى مجتمعة قد ضمن
خراج كل ناحية منها رئيس من الاكراد : وأما زم الديوان فنقله عمرو بن البيت
الى سامان بن غزوان من الاكراد فهو في أهل يته الى يومنا هذا . وصنف
الاصطخرى كتابه في حدود ٣٤٠

تلقها^(١) على ما طلبت به خلاصها وها أنا مقبم على ما يرد به أمرك وما أريد إلا رعاية خدمتي في استبقاء مهجتي ، الى غير ذلك من القول الجباري في هذه الطريقة

قال أبو نصر : وكلفني من هذا العود والرسالة ما حملني فيه على التفرغ والمخاطرة ثم لم أجد بداً من القبول والطاعة ووجعت الى شيراز وقصدت دار أبي الخطاب ليلاً فقال لي : ما الخبر فإن القيامة قد قامت على الملك بهرب الموفق وتصور له انه سيتم عليه به فساد عظيم . فاعلمته ماجئت فيه فقال : ليس يجوز ان أتولى إيصال الكتاب وإيراد ما تحمله في مناه على الملك وهو يعلم ما بيني وبينكم ولكن امض الى المظفر أبي الملاء عبيد الله بن الفضل واسأله ان يكتم خبرك في ورودك وان يوصل الكتاب كما به وصل مع بعض الركابية ويستتر الامر^(٢) ويرف ما عند الملك فيه . فصرت اليه ووافقته على ما وافقني عليه أبو الخطاب فلشدة حرص المظفر على اعلام بهاء الدولة الخبر وازالة قلقه به ما باكر الدار وعرض الكتاب ولم يكتم ورودى بل ذكره فسكنت قس الملك الى هذه الجملة فقال : فما الذي يريد . قال : التوثقة على يدي الشريف الطاهر أبي أحمد الموسوي . فأجاب اليها ووعد بها . وراسلني أبو الخطاب بأن أقصر فيها ولا استوفيه ووعدت بذلك ثم لم افضل وعملت لليمين نسخة استقصيت القول فيها وحضرت الدار بها وحضر الشريف الطاهر أبو أحمد والمظفر أبو الملاء فخرج الي الأمين أبو عبد الله وقال لي : الملك يقول « ما الذي تترحمه من التوثقة » فأخرجت النسخة من كمي وسلمتها اليه وقلت : هذه نسخة اصحبنيها الموفق ورسم لي الرغبة

الى الكرم الفاضل في ان تحرر بخط مولانا الامين وان تشرف بتلفظ
الحضرة العالمة بها بحضور من الشرف الطاهر . فقال : أقوم واعرضها .
ودخل وعرضها فلما رأى الملك طولها وتأكد الاستيفاء فيها قال لأبي
الخطاب : أليس رسمنا لك مراسلة ابي نصر بالاقتصار والتخفيف ؟ قال :
قد فعلت ووعدتم لم يضل . فتقدم الى الامين بتحريرها فخرها حرقاً حرقاً
وأحضرت المجلس وحضر الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو الملاء
وابو الخطاب والايير ابو المسك وبر والامين ابو عبد الله وبدأ الملك بقراءتها
فلما مضى شطرها قطعها بأن قال قولاً استفهم به شيئاً منها ثم عاد لاستتمها^(١)
فقبلت الارض ورفع رأسه وقال : مالك ؟ قلت : الخادم النائب يسأل الانعام
بان يكون قراءة هذا التشريف بنصير عارض يقطعه . فاعتاظ غيظاً بان في
وجهه ثم^(٢) أعاد قراءتها من اولها الى آخرها فلما فرغ منها قبلت الارض
فقال : أي شيء تريد ايضاً ؟ قلت : التشريف بالتوقيع الدالي فيها . فاستدعى
دواة وكتب « خلت بهذه اليمين والتزمت الوفاء بها على ما اقترحه من
ذلك » واخذتها وخرج الشريف الطاهر ابو احمد والمظفر ابو الملاء
وخرجت الى الموقف ليرد معنا

وقد كان بهاء الدولة جرد مع ابي الفضل ابن سود من عسكر الى سابور
لطلب الديواني ودخل الديواني الماهور واقام ابو الفضل على حصاره . فلما
وصلنا أقام المظفر ابو الملاء عند المسكر ودخلت انا والشرف ابو احمد
وصرنا الى الموقف وموي خيل وبنال وثياب ورحل اخذ ذلك المؤيد ابو الفتح
اذ كوثكين والمظفر ابو الملاء اليه على سبيل الخدمة له به واجتمعنا معه

وعرف من الشريف الطاهر جملة الامر وبني شرحه وسار وسارنا وسار المظفر
ابو الهاء الى شيراز وكان وصولنا في روز آبان من ماه اردبهشت الواقع في
جمادى الآخرة . واطهر الموفق لبس الصوف وخرج الينا ابو الخطاب والامين
ابو عبدالله متلقين فلما اراد الانصراف قال لأبي الخطاب : أريد الخلوه معك
قال له : لا يمكنني ذلك مع كون الامين معي ولكن اقم الى أبا نصر
الكتاب الليلة . ودخل الموفق البلد ونزل داراً أعدت له فيه

ذكر ما جرى عليه أمره بعد دخوله

قال ابو نصر : وصرت الى أبي الخطاب وقلت له : يقول لك الموفق
بأي شيء ترى ان أدبر امري ؟ قال قل له : قد كنت أشرت عليك بأمره
خالفتها فلم تحمد حقى خلافتها وانا اعرف باخلاق بهاء الفولة منك^(١٣)
والصواب الآن ان تتفقد جميع ما حصل عندك من الدواب والبغال التي قادمة
الاولياء اليك وترسل الملك وتقول له : من كان مثلي على الحال التي انا
متمتعها من اعتزال الامور والرغبة عن العمل فلا حاجة به الى دواب وبغال
وقد قدمت ماقلده الاولياء الي الى الاصطبل لانه أولى به ومتى اردت مراكباً
أركبه استديمت منه ما أريده في وقت الحاجة اليه وان من شروط ما اعزمت
أيضاً ان أقبل الاجتماع مع الناس ولتفرد بنفسى والدعاء للملك وأسأل ان
يحتل أحد ثقات السريين ويرتب على بابي لرد من يقصدني ومنع من يحاول
الدخول الي ، فانه اذا رأى مثل هذا القمل وسمع عنك مثل هذا القول
سكن وأنس وأمكنك وأمكننا ان نتلف لك من بعد في اخر اجلك الى منزلك
بشهاد لو الاستئذان لك في قصد بعض المشاهد وتلك حيث قد تسك

فصرها على اختيارك

قال أبو نصر : فلما سمعت من أبي الخطاب هذه المشورة علمت أنها صادرة عن النية الصحيحة وعدت الى الموقف فأخبرته بما كان فكان من جوابه : أبو الخطاب يريد أن ردني الى الحبس رداً جسيلاً . ولم يقبل هذا الرأي ولا دخل له قلباً ولا خالط فكراً وأقام الدواب بين يديه على المارود والكر داخورات يسمنها ويضمرها وفتح باباً وقعد في ثلثة مخاد بين اثنتين منها سيف وإلى جانبه رص وزونبات وعليه قميص صوف وكان يدخل اليه أبو طالب زيد بن علي صاحب الصلح أبي محمد بن مكرم وأبو العباس أحمد ابن علي الوكيل فيحدثهما ويحدثانه ويبسطهما ويبسطانه ويميدان عليه ما يتوقان عنه به ويسيدان عنه ما يتوقان به عليه

وورد الوزير أبو غالب قادمًا^(١) من سيراف وقد كان خرج اليها بعد وفاة الفرخان بن شيراز لتحصيل أمواله وأثارة ودائمه وترددت المراسلات بينه وبين الموقف بالجميل الذي كنت أسدي وألحم فيه وأخذت لكل واحد منها عهداً على صاحبه ومضى على ذلك زمان . فاعاد أبو العباس الوكيل وأبو طالب زيد على الوزير أبي غالب عن الموقف ما أوحشاه به وكان مخالفاً لما أوردته عليه عنه وشك في قولها وقولي وأراد امتحان صدقها أو صدقي فاستدعى أستاذ الاستاذين أبا الحسن علمكار وكان الموقف شديد الثقة به والوزير أبو غالب على مثل هذا الرأي فيه فقال أريد أن أخرج اليك بسر أشرط عليك أولاً كتماناً ثم استمالة القبول والنصيحة فيه . فقال ما هو ؟ قال ان أبا نصر الكاتب يجئني ويورد علي عن الموقف الجليل الذي يسكن الى مثله يجئني بعده أبو طالب وأبو العباس فيحدثاني عنه ما ينقض ذلك يقتضيه و

النور منه وأريد أن تمتحن ما في نفسه وتطاوله . تطاوله يستخرج بها ما عنده
وتصدقني عما تقف عليه لأعمل بحسبه . فوعده أبو الحسن وصار الى الموقف
وأقام عنده طويلا وجاراه من الحديث ضروباً . ثم أورد في عرض
ذلك ذكر الوزير أبي غالب فخرج اليه بالشكر له وسوء الرأي فيه وعاد
أبو الحسن الى الوزير أبي غالب فقال له : قد صدقتك أبو طالب وأبو
المباس ونصحتك . فالتبض الوزير أبو غالب حيثئذ منه وعلم انه على
خطر متى تاب أمره .

قال أبو نصر : ومضت مديدة أخرى وأبو الفضل بن سود منذ مقيم
مع المسكر على حرب الديواني ومضائقه لأنه طوب بعد خروج الموقف
من عنده بقصد الباب ووطه البساط فلم يفعل وعول على أن أمر الموقف
يستقيم فيمنع منه ويرد المسكر عنه . فوضعت^(١٢) موضوعات وكتبت
ملطقات على أنها من الموقف الى الاولياء الذين فازاء الديواني وورسلوا
بالشغب واظهار المود الى شيراز وحملت الملققات الى بها الدولة وقيل له
أن المسكر الممايل للديواني قد هتجم وعمل على الانكفاء الى الباب وهذا
أمر قد قرره الموقف ورتبه وفيه من الخطر عليك وعلى دولتك ما لا يخفاء
به وان ورد هؤلاء القوم أخرجوا الموقف وكاشفوا بالخلاف . فاغتاظ
بها الدولة وشك شكاً شديداً فظن ما قيل وعمل حقاً فتقدم عند ذلك بالقبض
على الموقف ورده الى القلعة . فاخذ اليه ابو طالب الصغير في وقت المشاء
من روز امر داذ من ماه تير الواقع في يوم الاحد السابع من شعبان حتى
أخذه وحمله الى القلعة

(ذكر ما جرى عليه أمره عند رده إلى القلعة)

وكل به أبو نصر منصور بن طاس الركابسلار فاحسن معاملته ووسع عليه مقدمه وملبسه وأكله وشربه وتحمل عنه جميع وثنه وكلفه وكان يدخل إليه ويقول له : أنا خادمك ونفسي ومالي مبدولان لك ومضت على ذلك أيام ثم جاءه وخلا به وقال : أيها الموفق قد عرفت مخالفتي للسلطان في كل ما أعاملك به وأخدمك به ونفسي ممرضة بك معه وإن وثقت إلي من نفسك بأنه لا تسليني وإن تكون الحافظ لها دوني كنت على جملي في خدمتك وتولي أمرك وإن كنت تحاول أمراً آخر فأخرج إلي بسرك لا تكون بين أن أساعدك عليه أو أن استغني استغناء لطيفاً أتخلص به . فقال الموفق له لك علي عهد الله أنني لا أفارق موضي^(١) ولا أخرج منه إلا بأمر سلطاني وما فارقته في الدفعة الأولى إلا لسوء معاملة أحمد الفراهي وطلبه نفسي . فشكره أبو نصر ووثق بهذا الوعد منه وكان يتردد بينه وبين أبي الخطاب في رسائل يتحملها من كل واحد منهما إلى صاحبه ومضت مدة على هذه الحال . ورتب في القلعة الشكري بن حسان لئلا يكسب (كذا) فراسل الموفق يقول له أنت على هذه الصورة ورأي السلطان فيك فاسد وأعداؤك بين يديه كثيرون والامر الآن في يدي وأنا آخذك وأخرجك معي إلى الري فإذا حصلت بها . لك امرك وبلغت هناك معاشع من ذكرك وتحصل في قفوس الديلم لك أكثر مما بلغته هاهنا . فقال له : قد عاهدت أبا نصر الركابسلار على ألا أغدر به ولا أفارق موضي وأسلمه . فإذ مرسلته وقال له دع هذا القول عنك واقبل رأيي فإن النفس لا موضي

عنها وترك الفرصة إذا عرضت عجز . فلم يقبل
قال أبو نصر : ثم ان أبا الخطاب أراد امتحان ماعدد الموفق . فقال
لأبي نصر المجري : أريد أن تذهني اذا خلوت أنت والموفق . وتستكتمه
ما خرجت به اليك في أمري . وتظهر مايقوله لك فتدفعه . فجاءه أبو نصر
وقال له في بعض مايجاريه إياه : لك أيها الموفق علي حقوق احسان أوليتيه
ومن حكم ذلك ان أصدقك . أراك تقول من أبي الخطاب على من هو سبب
فساد أمرك وتغير الملك عليك وسوء رأيه فيك فلو عدلت عنه لكان أولى
وأصلح لك ومتى اردت ان أوصل لك رقعة الى الملك سرأقلت . فصادف
هذا القول منه شكاً في أبي الخطاب وتهمة له وحمله الاسترسال واطراح
التحفظ على ان اطلق لسانه ^(١٧) فيه بكل ما كان مكنوناً في صدره وسأله
ان يوصل له رقعة الى الملك فبذل له ذلك . وكتب بخطه اليه كل مااستوفى
اليهين على نفسه به في انه الخادم المخلص الذي لم يتخير عن مناصحته ولا هم
بخيابة وأنه وذكر ابن الخطاب بما طمن عليه فيه وقال اني
لم اهرب لما هربت إلا برأيه وموافقة وطمه ومعرفة

قال أبو نصر السني : وكان الامر كذلك واخذ أبو نصر الرقابلار الرقعة
وجاء بها إلى أبي الخطاب فلما وقف عليها كتبها ولم يعد قولاً في معناها
أدت الحال الى ما سيرد ذكره في موضعه من قتله ^(١٨)

وفي شعبان توفي أبو عبد الله ابن أيوب الشيرازي الكاتب
وفي شهر رمضان عظمت الفتنة ببغداد بعد خروج أبي جعفر الحجاج

(١) قتله بهاء الدولة في سنة ٣٩٤ كذا في تاريخ الاسلام عن أبي الترج
ابن الجوزي

عنها وزاد امر الملوين الميارين وقتلوا النفوس وواصلوا المملات^(١) واخذوا الاموال واشراف الناس منهم على خطة صعبة

وفيه ورد الامين ابو عبد الله الحسين بن احمد الى واسط برسائل الى ابني جعفر الحاج في معنى امر عميد الجيوش ابني علي وخروجه الى العراق فلما عرف حصول ابني جعفر بقي القرات وتشاغله بحرب ابني الحسن ابن مزيد وبني عقيل توقف

وفي ليلة الاربعاء لثمان بقين منه طلع كوكب الذؤابة

وفي هذا الشهر توارت الاخبار بتحويل بهاء الدولة على عميد الجيوش في امور العراق ثم سار من الاهواز في يوم الجمعة الثاني من شوال

شرح الحال في ذلك

لما استقام بعميد الجيوش ما استقام من امور الاهواز واعادها الى حال السكون^(١٨) والمارة وساس الجند والرعية فيها السياسة الشديدة واضطربت امور بغداد وانحل نظامها وعظمت اسباب الفساد والفتن فيها كرتب بقصد العراق واصلاح احوالها وازالة ما عرض من انتشارها واختلالها وأقصد الامين ابو عبد الله الى ابني جعفر الحاج لتطبيب قلبه واستدعائه الى فارس . وورد عميد الجيوش واسطاً بعد ان أقام ابا جعفر استاذ هرز بالاهاوز والده ناظرآ في الحرب ورتب ابا عبد الله الحسين بن علي بن عبدان في مراعاة الامور والاعمال . فانتشر الناس به لما بلغهم من حسن سياسته وزوال المجازفة والظلم عن معاملته وكتب الى الفقهاء وأمثال

(١) وفي الاصل المملات

(١٠٧- ذيل الصان (س))

التجار بمدينة السلام كتباً يمدح فيها بالجليل ويحذر ما تقدم من المصادرات
فتضاعفت المحبة له وتزايدت المسرة به . وكاتب ابا القسم الحسين بن محمد
ابن مما عا تالفه وأمره بحفظ البلد وضبطه الى حين وصوله واتخذ اليه تذكرة
باسماء جماعة ورسم له قتلهم وانذمهم وكان منهم مرتوما ابن قتي (كذا)
النصراني التاجر لانه ذكر عنده بالسماية والغمز فاقصر ابو القسم على اخذ
المعروف بابن دجيم وقتله في وسط الكرخ وكان احد اللاعين السامة
وانفذ الباقيين لانهم خدموه من قبل

وسار عميد الجيوش من واسط فلقاه ابو القوارس فطلع ساجداً الى
خدمته ثم تلاه الاولياء على طبقاتهم والناس على ضروبهم فبسط لهم وجهه
ووفى كلامهم حقاً ورأوا من لين جانبه وقرب حجابيه وسهولة اخلاقه
وعذوبة الفاظه مع عظم هيئته ما لم يهدوا مثله وعرف الاشرار والدعابر
هولته وما يأخذ به نفسه ففهموا كل مذهب وهربوا (٩٩) كل مهرب .
ونزل النجيب فزينت له الاسواق ونصبت القباب وأظهر من الثياب
والفروش الفاخرة والاولياء والضيافات الكثيرة ما كانت مخبواً للخوف
ودخل يوم الثلاثاء السابع عشر من ذى الحجة وقد أقيم له في الاسواق
الجواري والفلان في ايديهم المداخن بالبغور وخلقت وجوه الخليل ونثرت عليه
الدرام في عدة مواضع ودعى له من ذات الصدور وعدل من طاق الحرائر
الى دجلة ونزل في زيزيه وعبر الى دار الملكة وخدم الاميرين ابا الشجاع
وابا طاهر وعاد فصدق الى الدار بباب الشمير وهي التي كانت لابن الحسن
محمد ابن عمر

وطلب الياربين من الملوين والباليين وكان اذا وقوا تقدم بان
يقرن الملوى بالباسى ويفرzan نهراً بمشهد من الناس وأخذ جملة من الحواشى
الاراك والمتلقين بهم والمشتهرين بالنصرف والتشخص معهم ففرقههم أيضاً
وهذأت بذلك القتن المستمرة وتجددت الاستقامة المنسية وأمن البلد والسبل
وخاف الغائب والحاضر

وكان ممن قتل المروف نالى على الكرامى الملوى وقد هتك الحرم
وارتكب المظالم ونجها الى ابى الحسن محمد بن الحسن بن يحيى وظن انه
يمصه ويتبع منه فركب ابو الحسن على بن أبى على العاجب الى داره حتى
قبض عليه من بين يديه وهو يستغيث به فلا يجيبه وحمله الى دار عميد
الجوش وقتله . وقد كان المروف بابن مسافر اليار حصل في دار
الامين ابى عبد الله فأواه وستره ولم يزل ابو الحسن على بن أبى على يرصده
حتى عرف انه يجلس في دهليزه ثم كبس الدهليز والامين ابو عبد الله
غائب فاخذنه ^(١٠٠) وضرب عنقه . وامتعض الامين ابو عبد الله من
ذلك فلم ينفعه امتناعه وشكا الى عميد الجوش فلم يكن منه الا الاعتذار
القريب منه . وتبعت هذه الطوائف في النواحي والبلاد فلم يبق لهم
ملجأ ولا مقل وذهبت الى الاطراف البعيدة وكفى الله شرها وازال عن
ناس ضرها

وحدثني ابو الحسن على بن عيسى صاحب البريد قال : كان ابن ابى
الباس الملوى ممن سلك الطريق القديمة وارتكب المراكب القبيحة فلما
ورد عميد الجوش هرب الى مياظرفين وبلغه خبر حصوله فيها ومقامه فيها

فبذل مائة دينار لمن يفتك به ويقتله ووسط ذلك بهض من اسر اليه وعول فيه عليه وانتهى الامر الى تعديل الدناير عند بهض التجار في ذلك البلد وتقدم عميد الجيوش بأخذ سفتجة بها وانقاذها وبينما هو في ذلك عرض عليه كتاب بوفاة ابن ابن العباس هذا فضحك وقال لي : قد بلغنا انها الاستاذ المراد وربحنا الغريم ونحن نصرف الآن هذه الدناير في الراححة من مفسد آخر . وسلك مثل هذه الطريقة مع اهل الشر من الكتاب والتصرفين وغرق منهم جماعة في أوقات متفرقة ومن جملتهم طاهر الناظر كان في دار البطيخ وله صهر من الاراك يعرف بالاعصر من وجوههم ومفسديهم وأبو علي ابن الموصلية عامل الكار . فأذكر وقد جاءني ابن الموصلية هذا ليلاً وكان هارباً مستتراً وقال لي : قد خدمتك الخلسة الطويلة وأوجبت عليك الحقوق الكثيرة وفي مثل هذه الحال أريد نعمة ذلك ورعايته . فقلت : ما الذي تريده لا بئذ جهدي فيه . قال : عرفت حالى في وقوع الطلاب لى ومتى ظفرتى قلت أو بقيت على جملتي في التوقي والتخفي لم يكن لي مادة أمتى بها أسرى واستر من ورائي ولأريد أن مخاطب الصاحب أبا القسم بن مما في بابي وتذكره بخدمتي وحرمتي ^(١) ونسأله خطاب عميد الجيوش في اظهاري وإيماني . قلت : أفضل ولا اترك مكاننا في ذلك . فشكرني وانصرف وبأكرت أبا القسم فقلت : جاءني البارحة أبو علي ابن الموصلية ورأيت على صورة يرحم في مثلها الاعداء فضلا عن الخدم والاولياء وله عليك حقوق وانما اعداه مثل

هذا الوقت ومتى لم^(١) تخلصه وتطف في أمره هلك في وقوعه واستتاره .
 فقال لي : لو كنت غائبا عن هذه الامور لمذرتك فلما وأنت حاضرها فلا
 عنذك . فراجسته وقال لي : أنت تلقى عميد الجيش دائما وهو يميل اليك
 ويتوفر عليك بخاطبه وتحمل رسالة عني بما تودده عليه . فسررت بذلك
 وظننت انني سأبلغ الغرض به ودخلت الى عميد الجيوش في آخر نهار
 وهو خال بخاطبه في أمر ابن الموصلية ورفقته وسألته كتب الامان له
 فقال لفلن وبسم ثم قال لي لست عندي في منزلة من أعده ثم أخلفه
 وأقرر معه ما يقتضيه وأنا أصدقك عما في قسي ليس لهؤلاء الاشرار
 عندي امان ولا أرى استبقاهم على كل حال فان أردت ان تنجز الامان
 على هذا الشرط فما امنك بعد ان يكون على ينة من رأيي واعتقادي .
 قبلت الارض بين يديه وشكرته على صدقه فيما صدقني عنه ورجعت الى
 أبي القسم فرقته بما جرى فقال : قد كنت أعلمه وانما احيت ان تشركني
 فيه وتسمه بنير استاد مني وربما تهنته . وعاد الى ابن الموصلية من بعد في
 مثل الوقت الذي قصدني أولا فيه فشرحت له الحال على حقيقتها وقلت له
 ما توجب الديانة ولا المروءة ان اغرك . وفارقتي وهو عاتب مستزيد على
 ما حدثت به من بعد ومضى الى أبي عمرو بن المسيحي وابي اسحق صاحب
 أبي القسم بن مما فسألها مثل ما كان سألتني^(٢) وعاودا خطاب أبي القسم
 وتمجزا له الامان فضاءت مديدة حتى أخذه أبو الحسين بن راشد .
 وكان لعمرى من اهل الشر الا ان التأول عليه كان بمكاتبته أبا جعفر الحاج

عند حصوله بالتمانية ولأن أبا القسم بن مما أغرى به للعداوة السابقة بينه وبينه . وأخذ أيضاً أبو الحسن محمد بن جابر وأبو القسم علي بن عبد الرحمن ابن عروة ليفعل بهما مثل ما فعل بمن قدما ذكره . فخلط مؤيد الملك أبو علي الحسين بن الحسن في خلاصهما واستنقذهما وكان ذلك فيما بعد سنة اثنتين وتسعين وثمانية الا اننا اوردناه في هذا الموضع لاتصال بعض الحديث ببعض . وتقدم عميد الجيوش عند مورده بسبل أبي القسم بن العاجز وقد كان قبض عليه واتخذ اليه الى واسط فسلم وضربت رقبته بسد السمل وطيف برأسه في جاني مدينة السلام وطرحت جثته في دجلة وذلك في يوم الاحد لثمان بقين من ذى الحجة

﴿ ذكر ما عمل عميد الجيوش وأجرى أمور الاعمال والدواوين عليه ﴾

فوز الي مؤيد الملك أبي علي أمور الاعمال وتقليد المال وتحصيل الاموال وكان ورد منه نائباً عنه وله في الكتابة والكتابة القدم المتقدمة وفي الثقة والامانة الطريقة المعروفة فاستقام بنظره ما كان مضطرباً وانحرس بحفظه ما كان تشذباً واستمر على الخلافة له في مقامه وسفره . وجعل أمر الديلم الي أبي القسم الحسين بن محمد بن مما وأبو نصر سعيد بن عيسى علي الديوان وأمر الاتراك الي أبي محمد عبد الله بن عبد العزيز وأبو غالب سنان آين عبد الملك يتولى الديوان وأمر أبا علي الحسن بن سهل الدورقي علي ديوان السواد وأبو منصور^(١٠٣) الاصطخري خليفته عليه وأبا الحسن محمد ابن الحسين بن سابويه علي ديوان الزمام وأبا الحسن سعيد بن نصر علي ديوان الخلاصة وأبا منصور رداصادار (كذا) بن المرزبان علي الاشراف

في ديوان الجيشين وقلداً بنعيم المحسن بن الحسن واسطاً وضرب ضرباً بقر رقيمة
الدينار الصاجي به على خمسة وعشرين درهماً وباقي القمود على حسب ذلك
واستعرض الجرائد وميز الناس واسقط كثيراً من الخشوة ورد جميع الأقساط
لسائر الطوائف الى سبعة آلاف دينار في كل خمسة وثلاثين يوماً ولم تتم
من تسليم ما ينحل من الاقطاعات الا بالأقساط وأقطع جماعة على هذه القاعدة
فلو تبادت به المدة على خلو الثروع والطمانينة لسقطت الاقساط بالوراثة
لكنه منى من أبي جعفر الحجاج بن أفسد نظام أمره وأبطل عليه جميع
ترتيبه وتدييره وسيأتي ذكر ذلك في أوقاته ومواضعه . وما رأيت رجلاً
أعز ولا أظلف تقساً من عميد الجيوش ولقد رفع المصادرات وأزال
المجازقات رفماً وإزالة اقتدى به جميع ولاية بهاء الدولة على بلاده فيها وصار
له الاسم الكبير والله ذكر الجليل بها^(١)

(١) وفي تاريخ الاسلام انه توفي سنة ٤٠١ عن احدى ومجسنة سنة وكان
أبوه من حجاب الملك عضد الدولة فجعل أبا على يرسم خدمة ابنه صمصام الدولة .
وفي تديره أمور العراق قيل انه أعطى غلاماً له دنائير وقال : خذها على يدك وسر
من التجوى الى الحاصر الاعلى فان اعترض بك معترض فدعه ياخذها واعرف
الموضع . فجاء نصف الليل فقال : قد مشيت البهك كله فلم يبق أحد . ودخل
غرة الرخبي وقال : مات نصراني مصري ولا وارث له . فقال : يترك هذا المال
فان حضر وارث والا أخذ . فقال الرخبي : فيحمل الى خزانة مولانا الى ان
تتمين الحال . فقال : لا يجوز ذلك . ثم جاء أخو الميت فاخذ التركة

﴿ ونود الى ذكر الحوادث في الشهور الداخلة في هذه السياقة ﴾

وفي يوم الاربعاء السابع من شوال توفي أبو محمد عبد الله بن أبي احمد
يحيى الجهرى الشافى.

وفي هذا الشهر توفي أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر الدقاق الشافى
المعروف بخياط

وفيه توفي أبو الفتح القتالي الكاتب

وفي يوم الاثنين لاربع بقين. نه قتل أبو عبد الله بن الحيرى أبا الحسين
ابن شهرويه وأبا عبد الله المستخرج وابنه في داره بالموصل

﴿ " " " ذكر الحال في ذلك ﴾

حدثني أبو الحسين بن الخشاب البيه الموصلى قل : كان ابن الحيرى
بيح الخنزف بالموصل ثم ضمن كوازكه وتمثل من حال الى حال حتى نظر
في جميع أبواب المال وتجاوز ذاك الى ان كتب لأبي عامر الحسن بن
المسيب . وكان ارتقاء البلد مشتركاً بين الحسن وبين ممتد الدولة ابي المنيع
فرواش وكاتبه أبو الحسين بن شهرويه وكان ابن الحيرى يستطيل على
أبي الحسين بالاسلام وبان صاحبه الامير ويتسبط عليه في المعاملة والمناظرة .
فأقام ابو الحسين أبا عبد الله المستخرج فيما يتعلق بمتمد الدولة من البلد
والارتفاع ورمى ابن الحيرى منه بن هو أشد قحة وتمثل عليه أمره فعمل
على القتل به وبابن شهرويه وشرع في ترتيب اسباب ذلك . وكان معه
جماعة من الرجال الذين يحملون السلاح ويسلكون سبيل الميابة فوافف

فوما منهم علي ان يلازموا داره (وكانت في بني هاشم) ليلا ونهاراً
 ويتربوا حضور ابن شهبويه وابي عبد الله المستخرج فاذا حضرا أوقموا
 بهما ووضعوا عليهما . وتقدم اليهم بان يظهروا في منازلهم وعند رقائهم
 انهم مقيمون في الحلة وكان الحسن بن المسيب في حلة بظاهر الموصل
 ومتمدد الدولة مخيم بالحلباء يريد الانحدار الى سقي الفرات وهو طيل قد
 بلغت العلة منه وأظهر ابن الحيري العلة وشكره^(١) وتأخر في منزله . فركب
 اليه أبو الحسين بن شهبويه وأبو عبد الله لميادته على عادة كانت لأبي
 الحسين في منالطته ومنافقته فلما صاروا قريباً من داره فارقهما أبو
 ياسر النصراني وكان بهما فقال له أبو الحسين : لم لا تساعد علي
 عيادة هذا الصديق ؟ فقال له ملازحاً : يجوز أن يسلم منا من يعرف
 خبرنا . وتم أبو الحسين وأبو عبد الله ونزلا ودخلا الى الدار ومنها الى
 حجرة عليها باب حديد وثيق وتأخر عنهما ابن أبي عبد الله المستخرج في
 الدار الاولى ونزل الرجلان من الفرفة التي كانوا فيها ووضعوا عليهما وقتلوا
 أبا الحسين وأبا عبد الله وأفلت ابن أبي عبد الله وصمد الى السطع ورمى
 نفسه الى دار قوم حاكة فاتبه أصحاب ابن الحيري واخذوه وقتلوه وأخرج
 الثلاثة من الدار وطرحوا علي الطريق . وحل ابن الحيري رجله وخرج من
 سرداب قد عمله تحت الارض في داره الي درب يعرف بفندق عروة على
 بعد من بني هاشم واستتر واخفى شخصه وقد كانت استظهر باخلاء داره
 ونحويل ما كان فيها من ماله وثيابه . وبلغ الخبر متمدد الدولة فركب في
 الحال على ما به وهاج الناس بين يديه وطلب ابن الحيري فلم يجده . وأظهر

(١) له : وشد رجله

الحسن بن المسيب الانكار لما فعله صاحبه وراسل معتمد الدولة يئده بالباسه
والاخذ بالحق منه. وكان كمال الدولة ابوسنان غريب قد نزل في ليلة ذلك اليوم
على ابن الحيري كالضيف له فلما جرى ماجرى بادره ارباباً على وجهه الى البرية
وانحدر معتمد الدولة الى العراق. وظهر ابن الحيري وخرج الى حلة الحسن
واقام عنده فيما فعله وقبض على شيوخ أهل الموصل وصادروهم واعز
الحسن علة قضي فيها وقام صرح أخوه في اماره بنى عقيل بسده وانتقل
اليه النصف من مملكة الموصل وتوسط بينه وبين ابن الحيري حتى أتم له
عاهده واستكتبه وكانت بينه وبين أبي الحسن ابن أبي الوزير عداوة^(١١٦)
لانه سعى به الى صرح حتى قبض عليه ونكبه. فاجتمع ابو الحسن وابو
القسم سليمان بن قهد وأبو القسم ابن مسرة الشاعر على ابن الحيري وأغروا
مرحاً به وأغروا صبره عليه وافسدوا رأيه فيه فقبض عليه ووجدوا له تذكرة
تحتل على نيف وخمسين الف دينار فأثاروا ذلك وحصلوه ثم سملوه فمات
ودفن ونشبهه أهل البلد من بعد وأحرقوه لسوء معاملته لهم وما قدمه
من القبيح اليهم

وحديثي أبو الحسن ابن الغضائبي عن ابن الحيري بحديث استطرعه
فلورده قال: اراد أن يقتل الحسن بن المسيب بسم يطمه اياه ويهرب الى
الشام فسأله أن يحضر في دعوته فحضر فقدم اليه بطيخاً مسنوما فقال له
الحسن: تقدم يا أبا عبد الله وكل. فأظهر له السم وقال لابن الفتاح ابنه:
أجلس وكل مع الأمير. فجلس وأكل ومات وتراخت مدة الحسن فمات
قليلًا ومات. وتجددت بين أبي الحسن ابن أبي الوزير وأبي القسم بن مسرة

وحشة فوقع فيه ابو الحسن عند مرج بن السيب وكثر عنده حاله وماله
وأغرام بنكته ومصادرتة قبض عليه وقرر أمره على جملة أخذها منه
وخاف عاقبة ما علمه به فقال لمرح : هذا شاعر وقد أسأت اليه وان
أقلت من يدك هجالك ومزق عرضك : فقتله وشق بطنه وملاه حصي
ورمى به في دجلة فاتفق أن وجدته امرأة كانت تنسل على الشاطئ
فأخرج ودفن بالموصل

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة اتقض^(١٠٧) كوكب
في برج الحمل والطلع آخر الثور أضاء كضوء القمر ليلة التمام ومضى
الضياء وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين في ذراع برأى العين وتشقق
بعد ساعة

وفي آخر يوم الاحد التاسع من ذي القعدة كبس البيارون دار
ابى عبد الله المالكي للفتك به وكان ينظر في الموارث وبعض معاملات
ابواب المال وفيه جزف في المعاملة فلم يجدوه ووجدوا اباطالب بن عبد
الملك أخا أبي غالب سنان وكان صهر ابى عبد الله على ابنته فقتلوه . وقتل
البيارون في هذا اليوم ايضا حماد بن السكر الشير وني وكان وجهاً من وجوه
الرساتية وأهل الرقق والمصيبة

وفي يوم الثلاثاء الحادي عشر منه تكمل دخول الحاج
الخراسانية الى بغداد وعبروا بأسرهم الى الجانب الغربي ثم وقفوا عن
النوجة لخلو البلد من ناظر وفساد الطرق ومقام ابى جعفر الحاج
بالكوفة واتقار العرب من بني خفاجة وبني عتيل في البلاد وعادوا

الى بلادهم في يوم الخميس لعشرين منه وبطل الحج من المشرق في هذه السنة

وفي يوم الاثنين الثاني من ذي الحجة ورد ابو القسم على بن عبد الرحمن بن عروة مطلقاً من اسرى عقيل

ذكر الحال في أسره وادالته

كان قد خرج مع أبي اسحق ابراهيم اخي أبي جعفر الحاج ناظرآ في الاعمال وتمشية أمور السكر فلما وقعت الوقعة بينه وبين أبي الحسن بن مزيد ودميج وبني عقيل ياكرو ما وانهمز اسره احد العرب وبقي في يده مدة . وابناه^(٨٠١) ابو الحسن رشاد بن عبد الله الخالدي منه بمال قرره عليه وضمن أبو بكر الخوارزمي المال لرشا وأطلق

وفي يوم الاحد الثامن منه قتل ابن بدار المستخرج والحسين بن بر كنه غلام ابن كامل وقبض على ابي طالب الصياد الهاشمي وابن زيد الملوحي وغرقا

وفي يوم الاثنين التاسع منه ولد الاميران أبو علي الحسن وأبو الحسين ابنا بهاء الدولة توأمين وعاش أبو الحسين ثلث سنين وشهورا ومضى لسيله وبقي الامير ابو علي وملك الاسر بالخضرة ولقب بشرف الدولة واخباره تأتي في موضعها بانذ الله تعالى

وفي يوم الاحد الثاني يمين منه ورد الامين أبو عبد الله بندگاناً عن أبي جعفر الحاج بن هرمز قبه ومعه أبو شاكر احمد بن عيسى

كاتبه وقد كان الامين توقف بواسطه لما اوردها على ما قدمنا ذكره . فلما وصل عميد الجيوش أبو علي وأصمد أصمد معه وعدل من النعمانية الى أبي جعفر فلقه بالكوفة

وفي يوم الاثنين لسبع بقين منه خرج صاحب أبو القسم بن مما الى أبي الفتح محمد بن عزاز فدعاه الى طاعة عميد الجيوش وخدمته وقاده الى السخول في جلته ووعدته بما طابت نفسه به وعاد من عنده وقد أصلحه ونسج ما بين عميد الجيوش وبينه

وفي يوم الثلاثاء لست بقين منه توفي أبو يعقوب محمد بن الحسن ابن يحيى العلوي الحسيني النقيب

وفي هذه السنة هرب أبو العباس الضبي من الري وصار الى بروجرد لاجيا الى بدر بن حسنويه

(شرح الحال في ذلك وفيما جرى عليه أمر الوزارة بالري بعده

على ما اخبرني به القاضي ^(١٠٩) أبو العباس

احمد بن محمد البرودي)

قد ذكرنا من قبل صلاح أمر أبي العباس مع الجند بالري ونزوله من القلعة في اليوم الرابع من القبض عليه وحمله اليها وعوده الى النظر والتدبير ولما كان ذلك أقام مدة سنة والاستقامة جارية والامور مترخية والحال بينه وبين بدر بن حسنويه عاصرة والمصيبة له مستهواقة . وكانت في ابي العباس شدة قلب على طبعه وشح يفسد عليه كثيرا من أمره . فأتفق أن توفي الاصبهذ الاكبر ابن أخي السيدة والده عبد الدولة وفاة أمهم أبو

العباس بأنه در عليه وسبه وطلبت السيدة منه ما قدره مائتا دينار لاقامة
 رسم المزاية فقال في جوابها : لو اشتغلت بما ينظاه الجند المطالبون لكان
 أولى من تشاغلها بعمل الموائيم للموتى الماضين . فاعتاظت وقالت :
 صدق وكيف يقيم مأتمه من قتله . وبلغه قولها فأسر الاستيحاش منها وعلم
 ما وراءه من تئير رأيا فراسل أبا القسم بن الكج القاضى بالدينور واستدعي
 منه مطالعة بدر بن حسويه بأمره وأستئذنه في خروجه الى بلاده
 وتجهيد التوثقة عليه له فخطب ابن الكج بدرآ على ذلك فقال : الرأى له
 أن يقيم بموضعه ولا يفسد حاله يده ويتلطف في اصلاح السيدة . فلم
 يقبل أبو العباس هذا الرأى منه لانه خاف السيدة وعاد بدر بن حسويه
 فقال : أما ما عندى من المشورة والنصيحة فقد قلتها وأما ما يراه لنفسه من
 غير ذلك فله عندى فيه كل ما يحبه ويؤثره . وأقام أبو العباس بعد
 السنة الاولى سنة أخرى حتى حرز أموره وأنجز علاقته وأحرز أمواله .
 وكان يعتمد الثقة بابى على الحسين بن القاسم الماراض الملقب بالخطير فقاوضه
 أمره وما قرر عليه عزمه . وكان أبو على ذا حيلة ومكيدة وكراهية له
 وعبادة فقال له : الصواب فيما رأيته فان أحدا لا يقوم مقامك فيما قوم فيه
 واذا فارقت مقامك تفارق بدر بن حسويه بساوة وقام بموتك ونصرتك
 وتشديد امرك وخاف السيدة والجند منه فزولوا على حكمك وعدت
 جديد الجاه قومي الامر . قال القاضى أبو العباس : فحدثني أبو الحسن
 السندارى وكان كاتب ابي العباس الضبي على مكاتباته وسره قال : جاوراني
 الكوفي أبو العباس ما أشار به عليه الخطير أبو على قلت : قد ضحك وما

نصح لك ومتى زالت قدمك عن موضعك تغيرت الامور وحالت
عن تقديرك . فقال ما كان أبو علي يشير بغير الصواب مع احبائي اليه
وتوفري عليه . فلما كانت ليلة خروجه ترك داره بما فيها من فرش وآلاته
ورحله واثقاله وغلثانه وكانوا سبعين غلاما وخرج ومعه أبو القاسم ابنه وأبو
الحسن البنداري كاتبه وغلّام تركي من غلثانه وقر من حواشيه ممن
احتاج اليهم لخدمته ونزل على فرسخ من البلد . وأصبح الناس وقد
شاع الخبر فاجوا واجتمع الجند وانتدب الجند الخطير أبا علي لخطابهم
وقال . قد هرب هذا الرجل بعد أن فرغ الخزائن وأخذ الاموال ومزق
الاعمال وحل النظام والمواد اليوم قاصرة والاضافة ظاهرة والاستحقاقات
كثيرة فان قمتم بما كان فخر الدولة يطلعه لكم^(١) قتت به وبذلت
الاجتهاد فيه وفي تحصيله وتفرقة عليكم وان اردتم غير ذلك فانظروا
لنفوسكم واختاروا من يتولى أموركم . فلما سمعوا من هذا القول ما سمعوا
وهرفوا من صخته ما عرفوه قالوا له . قد رضينا بتدبيرك وقمنا بما بذلته لنا من
فسك ولك علينا السمع والطاعة والافقياد والمساعدة . فتولى الامر ولخذ
ما كان في دار الكافي ابي العباس وكان كثيرا وتبع أمواله وأموال
أصحابه وأقطع أملاكا وواقطعه وذكره في الكتب باحد بن ابراهيم المخل وعلى
المنار بالطنين واقطرح والوقيمة والجرح وبالغ في كل ما اعتمد مساهمة به
والفض منه فيه ومشت الامور بين يديه

ووصل أبو العباس الضبي الى بروجرد فلم يستقبله بدر بن حسنويه
ولا احد من أصحابه لكنه أخذ اليه بن جهم له اقامة فكان يأخذ من

ذلك سيرا ونفق من عنده كثيرا حتى أخذ نحواً من خمسة آلاف درهم
سوداً ثم سأل اغضاه عما يقام له من جهة بدر بن حنويه فأعفى . ووافاه
أصحابه من البلاد لاحقين وانكسر جلعه وانتشر أمره ندوم الندم الشديد
على فعله . قال القاضي أبو العباس . وكنت اذ ذلك ببر وجرى فاستشارني
أبو الحسن البنداري عنه في امره فقلت : يريد أن يطيب تسامعاً أقطع
من أملاكه واقطاعه وينزل عنه لمن جعل له فيلاطف السيدة ومجد الدولة
ووجوه القواد بما يستميلهم فيه ويقلمهم عن ابى على الخطير به فانه اذا
فصل ذلك أطاعه القوم وبلغوا له مراده . فقال أبو الحسن . يحتاج لهذا الى
نحو مائتي الف دينار ونحن فارقنا ^(١١٢) مكاننا وأفسدنا أمرنا من أجل
مائتي دينار وامتناعنا من اطلاقها

ومضت للخطير مدة سبعة عشرة شهراً ثم قبض عليه فبادر ابو سعد
محمد بن اسميل بن الفضل من همدان الى الري مدلاً بوصلة بينه وبين
السيدة وبما له من الحال الكبيرة والضياع الكثيرة والمادة الواسعة والمكنة
التامة . وكره بدر بن حنويه أن يتم له أمر لسوء رأيه فيه وأنه كان
ينقم عليه قبيحاً عامله به فأخذ أبا عيسى شاذى بن محمد ومعه أبو الساس
الضبي الى الري في ثمة آلاف وجل ليمده الى نظره ويرده في الوزارة
الى أمره . وكتب في ذلك بما اكده وأشار بالعمل عليه وترك خلافه
فيه فلما تزلوا بظاهر البلد ووصلت الكتب من بدر بن حنويه (وقد
تردد في معناها ما تقدم من قبل) راسلت السيدة ومجد الدولة ووجوه
القواد أما العباس بان : « أدخل فان الامر محمد لك والرضا واقم

بك» وانفذت اليه ثقات كانوا له في القوم بان «الباطن فيك غير الظاهر لك وقد رتب الامر على القدر بك والقبض عليك». فغاف ورجع وتقلد أبو سعد بن الفضل الوزارة وتوسع في نظره بماله واستغلال أملاكه وهادي مجد الدولة والسيدة بما لا عيونهما به واعطاهما وأعطى الاكار ما استخلص نيابهم فيه. وكان شديد المعجزة عسوقا في المعاملة متجعجا على الجند بالمخاطبة الوحشة فكرهوه واجتمعوا وقصدوه فهرب الى بروجرود بعد ان استصلح بدر بن حسنويه وعاد الخطير أبو علي الى الوزارة وسام بدوا ان يخاطبه بالوزير فامتنع من ذلك وامتنع أبو علي من خطابه^(١١٣) سيدنا واتى ما بينهما الى الشر والمباينة والمكشفة بالبيع والمداوة وكتب الخطير الى اصحاب الاطراف يعمهم على بدر بن حسنويه ويغريهم به ويهون عليهم أمره وواصل هلالا ابنه وأفسده عليه وحمله على مباينته ومقاطعته فكان ذلك من أقوى الاسباب فيما خرج اليه منه. وسند ذكر شرح هذه الجملة وما انتهت اليه الحال بين الخطير وبين بدر فيما نوره انفاً بمشيئة الله تعالى (ذكر السبب في فساد رأي بدر بن حسنويه على أبي سعد بن الفضل)

(وما طامله به عند هزيمته من الري وقصده اياه)

حدثني القاضي أبو العباس البارودي قال: كان أبو سعد ابن الفضل ينظر في أعمال همذان والمالين وسهر ورد واهر من قبل مجد الدولة ويعطي شمس الدولة من ارتفاع ذلك مالا مينا ومبلغاً مقتناً. فشرع بدر بن حسنويه في ان يتساع خاناً بهمذان ويفردة باسمه ويقيم فيه يماً يبيع ما يرد من الامتعة المختارة في أعماله وكانت الجمولات كلها واصله منها ومحولة

فيها وبذل له في ارتفاع هذا الخان اذا قرر أمره الف الف ومائتا الف درهم . وأخذ أبا غالب بن مأمون الصيمري الى همدان لترتيبه وعقده على الراغب في ضيائه . وشق على أبي سعد ابن الفضل تمام ذلك وتصور انه طريق الى خروج ارتفاع البلد عن يده فوضع قومًا من الديلم على ان يقصدوا أبا غالب ويوقعوا به وكان نازلا في دار أبي عبد الله محمد بن علي بن خلف النيرماني لأنه يرسم النياحة عن بدرهمذان^(١١٤) فقصدوه وكبسوا الدار وهرب من بين أيديهم وعاد الى روجرد . وادعى انه قد نهب منه جملة كثيرة من المال الذي كان معه وكتب الى بدر بالصورة واستأذنه في الاعتراض على ضياع أبي سعد ابن الفضل وان يأخذ منها عوض ما أخذ منه فأذن له في ذلك واستخرج ما قدره خمسون الف دينار . فقال أبو سعد لما بلغه الخبر « احسب ان يحيى بن عمر (رجل قاطع طريق) أخذ مالي واعترض على ضياعي » . وبلغ بدرا ذلك فاحفظه . وقبض على الخطير أبي علي بالري فبادر أبو سعد ابن الفضل طامسا في الوزارة وكره بدر ان يتم له أمره فأخذ أبا العباس الضبي مع أبي عيسى شاذي في ثلاثة آلاف رجل لتقرير الوزارة له وجرى في ذلك ما قدما ذكره . وتولى النظر أبو سعد ابن الفضل فاقام عليه ستين ثم وقف أمره وشغب الجند عليه فهرب وقيل انه دلي في هربه في زيل من سطح دار وقصد بدر بن حسنويه فاشعر به حتى حصل بالكرج^(١١٥) ونعم اليه الى سابور خراست فاحسن قبله واكرم منزله وحمل اليه ثلثمائة رأس غنما وأصنافا كثيرة فيها حمل سكر أبيض ولم يكن حمل مثل ذلك

الى أبي العباس الضبي لأنه علم ان أبا سعد واسم الرومة كثير التجمل ووصل اليه من هذا المحمول ما وصل فلما اقتضى يومه حتى فرقه واستعمله وأعلم عنده أياما ثم صار الى بروجرد

قال القاضي أبو العباس : فتأخر أبو العباس الضبي عن استقباله واحتج بنقرس كان عرض له وأخذ أبا القسم سعيداً ابنة للنيابة عنه في قضاء حقه وخرجت معه فسيل كل واحد من ابن أبي العباس وأبى سعد على صاحبه وسارا^(١٠٠) داخلين الى البلد فتقدم عليه ابن أبي العباس . فلما كان في آخر ذلك اليوم ركب اليه أبو العباس الضبي في حفة ودخل داره وهو يخرج من بيت الماء ويشد سراويله وتقاءه وقيل صدره في الحفة وخطابه أبو العباس بالوزير وقد كان أبو سعد كاتب أبا العباس من الري عند وزارته وخطابه بالاستاذ الرئيس فلما التقيا هذا الالتقاء اعتمد أبو العباس في خطابه بالوزارة ان يعلمه ان الصرف لا يزيل اسمه من الوزارة ولم يجتمعا بعد هذه الدفعة

وفي هذه السنة أنشأ مذهب الدولة داره بالصليق فوسع صحنها وعظم أبنيتها وكبر مجالسها وسلك مسالك الملوك فيها وقتل اليها من الآلات والساج الشيء الكثير فجاءت أحسن دار وأفضها وأجلها وأعظمها . وقد رأيتها في أيامه وكانت من أبنية الملوك وذوي المهتم الكبيرة منهم وما شاهدت صحناً كصحنها في اتساعه واتساعه وكانت راحة لدرجة ولها روشن وشبايك عليها . وقضت هذه الدار في سنة سبع عشرة وأربع ما نتحت قلت أسلاستها وجلت دكة في تنفي آتارها . وكان سبب ذلك ان باع المال في أيام الفترة بعضها على أرباب الاتساع وطمع الجند بهذا الابتداء فأتوا على جميعها

وفيهما خرج أبو الحسن ابن اسحق كاتب أبي الحسن محمد بن عمر كان
الى فارس على استنار

﴿ شرح الحال في ذلك وفيما جرى عليه أمره الى أن قتل ﴾

لما أصدد أبو الحسن الى بغداد مع صاحب أبي القسم بن مماليق
القاعدة التي قدمنا ذكرها بدا^(١١٦) من أمره ما كان مستورا خافياً
وقبض على جماعة من التجار وصادروهم وتأول عليهم وجازفهم واعتقل المالتيق
ووكّل به وبالحق في القبض منه واستمال القبيح منه . وحاول في القبض على
أبي يعقوب العلوي ما حاوله فلما لم يتم له وعرف خبر أبي الحسن بن يحيى في
عوده الى واسط وانحلال أسر أبي نصر سابور وانتفاض قواعده استتر
وخرج الى أوانا وأقام بها مديدة . ثم توصل الى الحصول بالطبيعة وتوجه
منها الى فارس بمرقة تمويل على حال كانت بينه وبين أبي الخطاب . ونزل
على أبي الملاء عبيد الله بن الفضل فأكرمه وشرع في مراسلة بهاء الدولة
من داره في أمور كثير الكلام فيها عليه فتجمد أبو الملاء منه وخاف
أن يتطرق عليه سوء به وانتقل أبو الحسن عنه متنكباً عليه . وقبله بهاء
الدولة واعتد فيه تأدية الامانة فيما يقوم له به فأنفذه الى ناحية شق الروذان
وكانت يومئذ مفردة للخاص فديرها وقرر ارتعاعها وحمل الى بهاء الدولة
منه ما قلت سوقه عنده به وثقل ذلك على أبي غالب محمد بن علي وهو إذ
ذاك ناظر في الوزارة وعلى أبي الفضل ابن سودمند بمده . وتوجه بهاء الدولة
الى الاهواز لقتال أبي العباس بن واصل قبض الوزير أبو غالب على
أبي الحسن وحبسه في دار المملكة مدة حتى بلغت منه الضخمة والشدة .

ثم بلغ الوزير ان بهاء الدولة سأل عنه وقال ما فعل ذلك البائس ابن اسحق .
 فاشفق ان يكتبه باقاده الى حضرته فاحتال عليه بان استدعاه من عهده
 (١١٧) وخلا به وقال له قد استولى أبو غالب الحسن بن منصور (١) على
 كرمان واستأكل أهوالها ومنني مما كنت أرجو حصوله منها وعلمت على
 أن أخرجك اليها كالقمر لا ارتفاعا فإذا ثبت قدمك واستقرت الدار بك
 قلدتك وسلت أبا غالب اليك لتستقي أمره وترجع منه ما أخذته واحتجته
 وأعلم أن الحق قد بلغت منك وأنت محتاج إلى ما تبذل به بجملك وقد وقت
 لك إلى أبي عبد الله بن يوسف القسوي بمشرين الف درهم تصرفها في ذلك
 وينبغي ان تسبقني إلى فسا وتستوفي هذا المال وتبضع به رحلا وبهاثم فاني
 سأبذل لك إلى هنالك وأقرر ما بيني وبينك وأضدك . وحمل اليه ثيابا من خزائنه
 ونفقة فاغتر أبو الحسن وقدر هذا القول حقاً وما وراءه من الاعتقاد سليما .
 ووافق توماً من الرط على أتباعه والتفتك به ففضوا واعترضوا القافلة التي
 كان فيها ومعهم من يعرف أبا الحسن فلما بصرو به دلهم عليه فارجلوه من
 دابته وقالوا له أنت قريب الوزير ولنا عنده رحائن ونحن نأخذك ونمنطقك
 إلى ان يفرج عنهم . وعدلوا به عن الطريق إلى بعض الشجيرات وذبحوه وخلوا
 عن القافلة ولم يمرضوا لها . وكان أحمد حاجب ابن اسحق معه فاطلع على

(١) هو السرياني ذو السمانين الوزير . وفي تاريخ الاسلام انه تصرف
 بلاهواز وخرج إلى شيراز وصحب فخر الملك فاستغفقه ببغداد ثم توجه إلى فارس
 للنظر في الممالك بمحضرة سلطان الدولة فناخسرو . وخلف الوزير جعفر بن محمد
 (بن فساخس) فلما قبض السلطان على جعفر ولاء الوزارة . وفي آخر أمره وقع
 خلف بين الجيش قتلوا أبا غالب في صفر سنة ٤١٣

باطن القصة وتحدث به وبلغ الوزير أبا غالب فحاول^(١) تخاف ان يتصل بيهاء الدولة من جهة فاحضره ووعد الجليل ومعاملته به وأطلق له ثقة سابقة وكان براعيه مدة كونه بفارس

وهذا الخبر أرويه عن أبي عبد الله القسوي وحدثني معه انه بلغ من^(١١٨) مراعاة بهاء الدولة لأمر ابن اسحق وعنايته به ان أغذ اليه بأحد خواصه من القراشين وقد هتجم غلمان الخيلول بشيراز وكانوا ألقا وماتني غلام وانضاف اليهم الخارجون عن الدار وقال له احرس نفسك من أبي غالب ابن خلف واحذر ان يتم له عليك حيلة . وكان أمر الله قدراً مقدوراً

﴿ سنة ثلاث وتسعين وثمانية ﴾

أولها يوم الاثنين والتاسع من تشرين الثاني سنة أربع عشرة وثمانية والاف للاسكندر وروز ماراسفند من ماه آبان سنة احدى وسبعين وثمانية ليزدجرد منع عميد الجيوش أهل الكرخ وباب الطاق في عاشورا من النوح في المشاهد وتطبيق المسوح في الاسواق فامتنوا ومنع أهل باب البصرة وباب الشيز من مثل ذلك فيما نسبوه الى مقتل مصعب بن الزبير

وفي رشن من ماه آذر الواقع يوم الخميس لخمس بقين من المحرم قبض على أبي غالب محمد بن علي بن خلف وتقلد الوزارة أبو الفضل محمد بن القسم بن سودمذد في روز خرداد من ماه (.....) الواقع في يوم الاربعاء الرابع عشر من شهر ربيع الاول

(ذكر حال أبي الفضل وما جرى عليه الامر في تقليده)

أبو الفضل هذا أحد الكتاب الذين وردوا المراق من فارس مع أبي منصور بن صالحان في أيام شرف الدولة وكان يكتب بين يديه في جملة كتاب الانشاء ثم قلده عمالة عكبرا وانتقل منها إلى النظر في بعض الأعمال بالأهواز^(١١٩) وتدرجت به الأحوال بعد ذلك إلى أن تقلد عرض الديلم وتقدم في أيام الموفق وخرج بعد وفاته إلى كرمان على ما قدمنا ذكره . ولما عاد الوزير أبو غالب بن خنفر من سيراف وعرف عوده من كرمان بعد أن قل في تقرير أمورهما ما فعله وحمل إلى الخزنة من مالهما ما حمله ووقع ذلك من بهاء الدولة موقعه وتأكد حاله عنده به وموضعه شق عليه أمره وأغراه المفسدون به قبض عليه ونكبه واضطروه إلى التبذل والتسلم في تصحيح ما قرره عليه وطالبه به . وخرج من النكبة فكتب إلى بهاء الدولة رقعة جعل سفيره ووسيطه فيها الحسين المزين وامرأته وسمى بالوزير أبي غالب وبذل فيه بذلا كثيرا . وقد كان تحصل في نفس بهاء الدولة منه ما تكلم عليه به في أمر تركة الفرخان وما أخذ منها فأجابته إلى ما أراده وواقفه على القبض عليه فسلمه النظر في الأمور بعده . فلما كانت في يوم القبض دخل أبو الفضل دار الوزير أبي غالب بقميصين ورداء على زي المتطيلين والتكويين وحضر مجلسه وخدمه ثم خرج من بين يديه وقعد في العليز . وكان قد رتب أمر القبض من الليل وواقف كل رجل من أصحابه على أخذ كل واحد

من أصحاب الوزير أبي غالب قبض عليه وعلى حواشيه وأصحابه وأُزِم
الجماعة من المصادرة على قدر حاله وموجب تصرفه وقرر على أبي غالب
مائة ألف دينار فإسائية قيمتها أربعة آلاف ألف درهم من عهد الوقت
وجد به في الأداء والتصحيح جداً فخرج فيه إلى بعض السف والارهاق
من غير أن يمكنه^(١)

(هذا كل ما ورد في النسخة التي حصلنا عليها وهي كما ترى مبتورة)

(١) وفي الوزير نغر الملك أبي غالب قال صاحب تاريخ الاسلام : قتل مظلوما
في سنة ٤٠٧ وقد ذكره هلال بن الحسن في كتاب الوزراء من جملة ظهريه
في وصفه وأطنب وطول ترجمته . ولم يكن في وزراء الدولة البويهية
من جمع بين الكتابة والكفاة وكبر الهممة والمروعة والمعرفة
بكل أمر منسلة فان أعيان القوم أبو محمد المهدي
وأبو الفضل ابن السيد وأبو القاسم ابن
عباد وما فيهم من خير الأعيان وجمع
الاموال مثل نغر الملك
(٢)



THE ECLIPSE OF THE 'ABBASID CALIPHATE

Original Chronicles of the Fourth Islamic Century

HISTORY OF HILÄL AS-SÄBI, (PART 8)

BY

**HILÄL IBN AL - MUHASSIN AS - SÄBI,
(DIED 448 A. H.)**

VOLUME 4

**DEALING WITH THE EVENTS OF 5 YEARS :
389 - 393 A. H.**

EDITED,

BY

**H. F. AMEDROZ,
BARRISTER AT LAW,**

DISTRIBUTOR :

**AL - MUTHANNA LIBRARY,
BAGHDAD, IRAQ.**

HISTORY
OF
HILĀL AS-SĀBĪ,
(PART 8)

BY
HILĀL IBN AL-MUHASSIN AS-SĀBĪ,
(DIED 448 A. H.)

DEALING
WITH THE EVENTS OF 8 YEARS ;
369 - 393 A. H.

EDITED,
BY
H. F. AMEDROZ,
BARRISTER AT LAW,

DISTRIBUTOR :
AL-MUTHANNA LIBRARY,
BAGHDAD, IRAQ.

